مكتبة الدراسات التاريخية
والعلاقات الدولية
- ٧ -

أفريقيا في التاريخ المعاصر

تأليف
دكتور رأفت غنيمي الشيخ
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر
ووكيل كلية الآداب ـ جامعة الزقازيق

١٩٨٢

دار الثقافة للطباعة والنشر
بالقاهرة
٢١ شارع كامل صدقي بالفجالة
ت : ٩١٦٠٧٦ ـ القاهرة

افريقيا فى التاريخ المعاصر



مقـــــدمة

هذه ثانى دراسة فى تاريخ أفريقيا الحديث ، كانت الأولى تحت عنوان أفريقيا فى العلاقات الدولية صدرت فى كتاب عام ١٩٧٥م ، وهذه الدراسة الثانية التى بين أيدينا استكمالا للدراسة الأولى ولذلك أسميتها أفريقيا فى التاريخ المعاصر ٠

وفى رأيى أن من يدرس تاريخ أفريقيا المعاصر يجد عوامل شتى متداخلة تشكل أحداث هذا التاريخ وتجعل الشعوب الأفريقية تموج بحركة دائبة من خلال التأثيرات العالمية ومؤثرة فى الأحداث العالمية ، فأفريقيا القارة التى وصفت فى كتابات المؤرخين الأوروبيين بالقارة السوداء والمظلمة والمجهولة والمتخلفة تحاول الآن أن تبعد نفسها هذه الصفات غير المنصفة التى لم تكن سوى تبرير استعمارى لتسابق الدول الأوروبية لاقتطاع أجزاء من أفريقيا ٠

ان التأثيرات التى تظهر اليوم فى الشعوب الأفريقية المستقلة هى نتاج لتأثيرات العرب وتأثيرات الأوروبيين خلال القرون الطويلة التى عاشتها أفريقيا ولها علاقات بكل من العرب وأوربا ، ومن ثم فلا يمكن الأخذ بوجهة النظر الاستعمارية القائلة بأن أوروبا هى المسئولة عن تمدين أفريقيا ، وأن الافارقة مدينون للأوروبيين بالكثير من مظاهر حياتهم الحاضرة ، ومن ثم فلا فكاك من الجرى وراء أوروبا ٠

لقد حصلت الشعوب الأفريقية على استقلالها عن الاستعمار الأوروبى الذى انفرد وحده بالسيطرة على القارة الأفريقية بعد كفاح طويل وشاق اعتمد فيه الافارقة على أنفسهم وعلى مساندة الدول العربية

التى سبقت فى الحصول على استقلالها وفى مقدمتها مصر الدولة العربية الأفريقية ، ومساندة دول العالم الثالث الذى عانت شعوبه من الاستعمار مثلما عانت الشعوب الأفريقية • وكان المأمول أن تنهض هذه الشعوب بقوة لتعوض ما فرض عليها من تخلف أثناء سنوات الخضوع للاستعمار ولكن التأثيرات الاستعمارية مازالت تعوق هذه النهضة عن السير بقوة الدفع المطلوبة •

وأثناء انشغال الشعوب الأفريقية بحركة الاستقلال لم تغفل عن فكرة الوحدة الأفريقية ومن ثم تعددت المؤتمرات الأفريقية وحتى قبل الاستقلال من أجل تنسيق الجهود الأفريقية فى مواجهة الاستعمار الأوروبى ، وتمخضت تلك المؤتمرات بعد الاستقلال على الوصول الى حد أدنى للوحدة الأفريقية ظهر فى صورة ما عرف بمنظمة الوحدة الأفريقية كمنظمة اقليمية لها ذاتيتها وشخصيتها المتميزة كما ان لها سياستها فى مواجهة الأحداث العالمية ، ومما هو جدير بالملاحظة ان الافارقة لم يشغلوا أنفسهم كثيرا بالبحث عن قضية القومية الأفريقية وهل لأفريقيا قومية واحدة أو عدة قوميات فجاءت منظمة الوحدة الأفريقية تجسيدا للوحدة بين شعوب قارة تجمع بينهم عوامل كثيرة أكبر بكثير من عوامل الاختلاف •

ونظرا لأن العرب أقدم الشعوب فى العالم اتصالا بأفريقيا الى جانب أن ٧٢٪ من الارض العربية تقع فى أفريقيا ، فقد تطورت العلاقات العربية الأفريقية تطورا كبيرا عبر التاريخ واذا كانت العلاقات بين الطرفين فى التاريخ المعاصر تمثل أملا وأمنية للمستقبل الأكثر ارتباطا فان هذه العلاقات تستند الى جذور تاريخية تبدأ من التاريخ القديم وتزدهر فى ظل انتشار الاسلام فى القارة الأفريقية وقيام دول اسلامية فى انحاء القارة قامت بدور كبير فى الربط بين أفريقيا والعرب ليس فقط فى العصر الوسيط بل وأيضا فى العصر الحديث •

والكتاب الذى بين أيدينا يحتوى على أربعة أبواب يتضمن الباب الأول الحديث عن استعمار أفريقيا مقسما الى ثلاثة فصول يتناول الفصل الأول الكشف الجغرافى وبداية الاستعمار فى القرن الخامس عشر ويتناول

الفصل الثـانى التسابق الاستعمارى الأوروبى نحـو افريقيا فى القـرن التاسع عشر كما يعالج الفصل الثالث موضوع انهيار الاستعمار الأوروبى فى افريقيا فى القرن العشرين ٠

وتضمن الباب الثانى موضوع استقلال الشعوب الأفريقية مقسما الى اربعـــة فصـــول تعـــالج بالترتيب : استقلال المستعمرات البرتغاليـــة والاسبانية ، واســتقلال المستعمرات الفرنسـية ، واستقلال المستعمرات البريطانية ، واستقلال المستعمرات البلجيكية والايطالية ٠

واحتوى الباب الثالث على موضوع الوحدة الأفريقية حيث نعـالج فيـه من خـــلال فصلين موضوع المؤتمرات الأفريقية التى تسبق تحقيق الاستقلال والوحدة بين الاقطار الأفريقية ، وموضوع قيام منظمة الوحدة الافريقية تجسيداً لأمانى شعوب القارة ٠

وعالج الباب الرابع والأخير موضوع العلاقات العربية الأفريقية من خلال ثلاثة فصول تناولت : العرب وافريقيا فى التاريخ القديم ، والعــرب وافريقيا فى الأطار الاسلامى ، والعرب وافريقيا اليوم ٠

وارجو أن اكون قـد وفقت فى عرض هذه الأفـكار التى قصدت بها وضع علامات على طريق التاريخ الأفريقى الحديث الذى يحتاج منا كعرب وافارقة مزيداً من الاهتمام ٠

وعلى الله قصد السبيل ؟

الزقازيق يونيو ١٩٨٢م

دكتور رافت الشيخ

الباب الأول

استعمار أفريقيا

- مقـــــــــدمة :

الفصل الأول :

الــكشف الجغرافى وبداية الاستعمار

الفصل الثــانى :

التسابق الاستعمارى فى القــرن التاسع عشر

الفصل الثالث :

انهيار الاستعمار الأوروبى فى القرن العشرين

مقـــــدمة

يبدأ التاريخ الحديث للقـارة الأفريقية بنزول الرجل الأوروبى على الأرض الأفريقية مكتشفا سواحلها منذ أوائل القرن الخامس عشر الميلادى، وعلى هذا تعتبر عملية الـكشف الجغرافى الأوروبى للسواحل الأفريقية وما ارتبط بها من تجـارة الرقيق بداية للاستعمار الأوروبى فى أفريقيا ، وفى نفس الوقت بداية للتاريخ الحديث للقارة • واذا كانت البرتغال سبقت غيرها من الدول الاوروبية فى كشف السواحل الأفريقية وبالتالى فى احتكار تجارة تلك السواحل وأهمها تجارة الرقيق ، فانه ما لبث أن اندفع المغامرون من الدول الأوربية الأخرى لاقامة محطات مسلحة على السواحل الأفريقية بهدف اقتسام خيرات القـارة حتى ولو اتت هـذه الخيرات من بيع وشراء الانســـان •

وتأسيسا على عملية الكشف الجغرافى وبداية الاستعمار الأوروبى فى افريقيا ، فقـد شهد القـرن التـاسع عشر تسابقا محمـوما بين الدول الأوروبية لامتلاك أجزاء من القارة الأفريقية ، وقد كاد هذا التسابق يؤدى الى تصادم بين المتسابقين ومن ثم جاءت الدعوة لعقد مؤتمر فى برلين عام ١٨٨٤م من أجل وضع القواعـد لاقتسام القـارة الأفريقية بين الدول الأوروبية ، وقد خرج المؤتمر بأخطر القرارات على مستقبل القـارة حيث اندفع الأوروبيون للاستحواذ على أراض فى أفريقيا استنادا على ما أقره مؤتمر برلين ، ومن ثم ما كاد ينته القرن التاسع عشر حتى اقتسمت الدول الأوروبية كل افريقيا •

ونتيجـة للاستغلال البشع الذى مارسته نظم الحـــكم الاستعمارية الأوروبية فى افريقيـا حـدثت ثورات وطنية أفريقية فى النصف الأول من

القرن العشرين كانت نواة لظهور حركات وطنية سياسية فى أفريقيا تطالب بأن تكون أفريقيا للأفريقيين ، مدفوعة بمساوىء حكم الرجل الأبيض واستغلاله للأفريقى ماديا ومعنويا ، ومن هنا شهدت السنوات الأولى من النصف الثانى للقرن العشرين انهيارا للحكم الاستعمارى الأوروبى فى أفريقيا ٠

الفصل الأول

الكشف الجغرافى وبداية الاستعمار

أولا ـ الكشف الجغرافى

ثانيا ـ تجارة الرقيق

أولا : الكشف الجغرافى

تعتبر حركة الكشوف الجغرافية التى بدأت فى القرن الخامس عشر فاتحة للاستعمار الأوروبى سواء فى افريقيا أو فى الأمريكيتين ، ورغم أن نشاط المستكشفين البرتغاليين كان موجها فى الأصل الى البحث عن طريق موصل الى الهنـد حيث منابع تجارة التوابل لانتزاعها من أيدى التجـار المسلمين وتوصيلها الى أوربا عن غير طريق البلاد الأسلامية الواقعة بين المحيط الهندى والبحر المتوسط فان أفريقيا كانت هذا الطريق الذى يبحث عنه المستكشفون البرتغاليون طالما أراد هؤلاء تجنب الاصطدام بالمسلمين المسيطرين على طرق التجارة التقليدية من الهند الى أوربا ٠

ويرجع الى البرتغاليين الفضل فى كشف السواحل الأفريقية المطلة على المحيطين الأطلنطى والهنـدى ، اذ بدأت عمليـة الكشوف البرتغالية بنزول الأمير « هنرى الملاح » بن ملك البرتغال « يوحنا الأول » الى مدينـة «سبتة» المغربية عام ١٤١٥م،ومنذ ذلك التاريخ ومن هذا المركز الاستعمارى البرتغـالى الأول فى الساحـل الأفريقى استمرت حـركة المستكشفين البرتغاليين للدوران حـول افريقيـا التى أنتهت بنجاح المـلاح البرتغالى «فاسكو دى جاما» فى الدوران حول الطرف الجنوبى للقارة الأفريقية الذى أطلق عليه اسم رأس الرجاء الصالح(١) ،فى عام ١٤٩٨م ثم واصل سيره فى المحيط الهندى بمعونة ملاح عربى هـو « أحمدبن ماجد » الى أن وصل الى ساحل الملبار فى شبه القارة الهندية حيث بدأت أولى خطوات تأسيس امبراطورية برتغالية فى الشرق ٠

أستطاع البرتغاليون خـلال القـرن السادس عشـر انشاء عـدة مستعمرات ومحطات عسـكرية على السواحـل الغـربية والشرقية للقارة

(١) كان الملاح البرتغالى بارتلميو دياز أول من دار حـول الطـرف الجنوبى للقارة الأفريقية ولكنه ووجه بعاصفة شديدة قلبت سفنه فأطلق على هذا الطرف اسم رأس العواصف وكان ذلك عام ١٤٨٦م ٠

الافريقيــة ، مثــل جــزر « ماديرا » وجــزر « آزورا » و « الرأس الأخضر » و « أنجولا » و « غينيا » و « موزمبيق » الى جانب المراكز التى أنشأوها على الشاطىء الغــربى لافريقيــا من « مراكش » حتى « الــكاميرون » ، وعلى الشــاطىء الشرقى لأفريقيــا فى « كلــوة » و « ممبــاسا » و « ســفالا » و « مالندى » وغيرها(٢) ٠

قامت سياسة البرتغاليين بالنسبة لمستعمراتها ومراكزها فى أفريقيا على أساس الاستغلال الكامل لمصلحة البرتغال ، فحيث كانت الهند والشرق الاقصى أكثر جــذبا اقتصر النشاط البرتغالى فى أفريقيا على استخدام الشواطىء الأفريقية ــ حيث المحــطات البرتغالية المســلحة ــ على تموين السفن البرتغالية والحصول على المواد الخام والرقيق ، وعنــدما بدأت المنــافسة الأوروبيــة للاســتعمار قامت سياسة البرتغــاليين على اقامة علاقات سياسية وتجارية مع الزعماء الأفارقة والتبشير بالمسيحية واحتكار التجارة مع الأفارقة بدعوى أن البرتغال تملك أفريقيا بحكم سبق مكتشفيها فى النزول الى الأرض الأفريقية ٠

بدأ البرتغاليون يفقدون معظم مستعمراتهم الأفريقية منذ نهاية القرن السادس عشر بنزول قوى أوروبية أخرى كالأسبان والهولنديين والفرنسيين والانجليز والألمــان الى الأرض الأفريقية منذ بداية القرن السابع عشر ، حيث نزل الهولنديون فى رأس الرجــاء الصالح عام ١٦٥٢م ، بينما كان الأسبان قــد استولوا على بعض الأقطار العربية بشمال أفريقيا فى النصف الأول من القرن السادس عشر ثم فقدوها بمجىء الأتراك ، وانتهى الصراع بين البرتغاليين والقوى الأوروبية المتعددة فى الشاطىء الغربى لأفريقيا فى القرن التاسع عشر ببقاء « أنجولا » و « غينيا » فقط مستعمرات برتغالية ٠ وفى الساحل الشرقى لأفريقيا أخذ الصراع يشتد بين البرتغاليين من جهة وبين العرب والمسلمين والأفارقة من جهة أخرى ولم يأت عام ١٧٠٠م حتى كانت القوة الأسلامية قــد أبعدت كل أثر للتجارة والجنود البرتغاليين من

---

(٢) د ٠ رأفت الشيخ : أفريقيا فى العلاقات الدولية ص ٥٢ ٠

قلب المدن التى سبق أن نزلوا بها(٣) ، ولم يأت القرن التاسع عشر حتى لم يعد للبرتغال سوى مستعمرة واحدة بشرق أفريقيا هى « موزمبيق » ٠

ومما تجب ملاحظته أنه لم يكن هدف البرتغاليين من كشف السواحل الأفريقية اقامة مستعمرات بل اقامة محطات ومراكز عند مصبات الأنهار ، ومن ثم لم يهتموا كثيرا بالتوغل داخل القارة ، وان اهتموا بحماية مراكزهم ومحطاتهم من اغارات الأفارقة ، وكانت هـــذه المراكز والمحطات تقـام فى ناطق تصلح لرسو السفن ويمكن فيهـا اقامة الحصون والقلاع والمخازن والمحطات البحرية التى تحتوى على مساكن للجنود البرتغاليين المكلفين بحراسة المحطات ومساكن للتجار البرتغاليين وخدمهم من الأفارقة(٤) ٠

كما يجب ملاحظة أن البرتغاليين فرضوا على الأفارقة احتكارا حرمهم من البيع والشراء الا معهم وبالشروط التى يفرضونها عليهم ، كما استخدم البرتغاليون محـطاتهم ومستعمراتهم فى أفريقيـا مراكز لتصـدير الرقيق الأفريقى سواء الى مستعمرتهم الكبرى فى العالم الجديد وأعنى البرازيل أو الى المستعمرات الأوروبية الأخرى فى العالم الجديد أيضا حيث احتكرت البرتغال هذه التجارة لفترة طويلة قبل أن تدخل معها سفن الدول الأخرى فى المنافسة ، ومن ثم صارت مدينـــة « لشبونة » عاصمة البرتغال مركزا رئيسيا لهذه التجارة تستقبل السفن المحملة بالرقيق الأفريقى وتصدره الى الأسواق الأوروبية والى أسواق العالم الجديد الذى صار مجـالا لاستعمار انجليزى أسبانى فرنسى بصفة خاصة ٠

ولنـا أن نتساءل عن الأسباب التى جعلت البرتغـال تسبق الدول الأوروبية فى مجال الكشف الجغرافى والاستعمار ، وفى الاجابة على هذا التساؤل نذكر النقاط الآتية : ـ

١ ـ سادت الـروح الصليبية فى البرتغـال وأصبحت محـــركا للسياسة البرتغالية خاصة فى القـرنين الخامس عشر والسادس عشر

---

(٣) د٠ زهران رياض : استعمار أفريقيا ص ٤٢ ٠
(٤) د٠ رأفت الشيخ : المرجع السابق ص ٥٤ ٠

مما أعطى البرتغال زعامة على العالم المسيحى فى غرب أوروبا فى الحرب ضد المسلمين ٠

٢ ـ وقوع البرتغال وأسبانيا متاخمتين لامارات اسلامية فى الاندلس وفى شمال أفريقيا ، مما جعل الحرب مستمرة بين الامارات المسيحية والامارات الاسلامية ، وزادت من حدة الامارات المسيحية انضمام امارتى أرجون وقشتالة الكاثوليكيتين فى دولة واحدة ٠

٣ ـ وقوع البرتغال على شاطىء المحيط الأطلسى على مقربة من القارة الأفريقية أعطاها أهمية استراتيجية وتجارية حيث كانت عاصمتها لشبونة مركزا للتجارة الافريقية المستوردة الى أوروبا ٠

٤ ـ استعانة البرتغال بملاحين من جنوة نقلوا خبراتهم البحريةالى البرتغال ٠ الى جانب العلماء والجغرافيين(٥) الذين استفادت منهم البرتغال فى وضع المصورات والخطط لانشاء امبراطورية برتغالية فى الشرق تبدأ بأفريقيا ٠

ويذكر بعض المؤرخين أن الأمير هنرى الملاح أول ملاح برتغالى نزل الى الأرض الأفريقية سمع عن مملكة مسيحية أفريقية كبرى تقع الى الجنوب من بلاد المسلمين ، وأن هذه المملكة ـ الحبشة ـ تتفق مع البرتغاليين ومع غيرهم من صليبيى أوروبا فى العداء للمسلمين ، ومن ثم اعتقد هؤلاء المؤرخين أن مسعى الأمير هنرى الملاح لنشر العقيدة المسيحية فى كل رقعة من الأرض الأفريقية يصل اليها البرتغاليون كان يعنى انشاء صلات وثيقة مع تلك المملكة المسيحية فى الحبشة التى يتزعمها « القس يوحنا » الذى سيطرت شخصيته على العقول فى ذلك الحين حتى يستعين به الأمير هنرى فى الصراع ضد المغاربة المسلمين ، وحتى يستطيع البرتغاليون اذا ما تم انشاءهذه الصلات الزحف عن طريق نهر السنغال والوصول الى الحبشة ، ومنها الى البحر الأحمر وموانى بلاد العرب والهند والصين من غير أن يتعرضوا لأخطار الطرق التجارية التقليدية التى يسيطر عليها المسلمون ٠

وقداستفاد البرتغاليون من الخبرة البحرية اثناء حركة الكشوف الجغرافية واكتسبوا المران فى الحرب ضد الافارقة وأصبحت السفن

(٥) د٠ رأفت الشيخ : المرجع السابق ص ٤٢ ٠

البرتغالى الى جانب اتقانه الملاحـة محاربا ممتازا خصوصا فى القـارة ممتازا وسط البحريات القوية فى القـارة الأوروبية ، كما أصبح المـلاح البرتغالى الى جانب اتقانه الملاحـة محاربا ممتازا خصوصا فى القـارة الافريقية المسلح أبناؤها بأسلحة بدائية أمام بارود البرتغال ومدافعهم(٦) ٠

وعنـدما حصـل البرتغاليون من البـابا « مارتان الخامس » على مرسوم باكتشاف الطريق الى الهند وشن الحرب ضد المسلمين عام ١٤٥٤ زمن رحلات الامير هنرى الملاح ، أعلنت البرتغال امتلاكها لجميع الشواطىء الأفريقية جنوب مراكش فى الوقت الذى كانت فيه أسبانيا تنشط فى مجال الكشف والاستعمار فى العالم الجديد مما أدى الى حدوث صراع بين الطرفين لامتلاك الشواطىء والجزر الأفريقية ، واستمر هـذا الصراع حتى عقدت معاهدة « ترود سـيلاس » Trodisellas عـام ١٤٩٤م بين البرتغـال وأسبانيا بمساعى البـابا ، نصت على امتـلاك البرتغال جميع الاراضى الافريقية التى تصل اليها جنوب مراكش حتى الهنـد ، وأن تظـل أسبانيا تمتلك جزر كناريا ، وأن تعترف البرتغـال بمصالح أسبانيا فى مـراكش واستعمارها للعالم الجديد ٠

وقد تمثل الكشف والاستعمار البرتغالى لأفريقيا فى استغلال الشاطىء الأفريقى كمحطات للحصول على تموين السفن البرتغالية والحصول على المواد الخام والرقيق ، ولم يكن اهتمام البرتغاليين بداخل القارة الأفريقية أكثر من الرغبة فى اتقاء عداء السكان ٠

ويمكن أن نحدد مظاهر الـكشف والاستعمار البرتغالى لافريقيـا فى النقاط التـالية : ــ

(أ)لم تكن أفريقيا تمثل هدفا عند البرتغاليين يصلون اليه ويحققونه ، وانما كانت وسيلة يصلون عن طريقها الى تحقيق هدفهم الأسمى وهو احتكار تجارة الهند والسيطرة على البحار الهندية وشواطئها ، وانحصر الاهتمام البرتغالى بأفريقيا فى تأمين طريق الوصول الى البحـار الهنـدية باقامة حصون ومحطات على الشواطىء الأفريقية الغربية والشرقية ٠

---

(٦) د٠ زاهر رياض المرجع السابق ص ٢٢ ٠

(ب) لم يكن هدف البرتغاليين فى البداية اقامة مستعمرات بل اقامة محطات مسلحة أو مراكز على السواحل الافريقية ، ولذلك لم يهتموا كثيرا بالتوغل داخل القارة ، وكل ما اهتموا به هو تأمين المحطات التى أقاموها على السواحل من اغارات الافارقة ٠

(جـ) اختار البرتغاليون مناطق على الشواطىء الأفريقية تصلح لرسو السفن ويمكن فيها اقامـة الحصون والقـلاع والمخـازن والمحطات البحرية التى تحتوى على مساكن للجنـود البرتغاليين المـكلفين بحراسة المحطات ، ومساكن للتجار البرتغاليين وخدمهم من الافارقة الذين يجبرون على اعتناق المسيحية الى جانب انشاء كنيسة ٠

(د) اعتنق البرتغاليون فكرة أن تجارة الهند لن تخلص لهم وحدهم الا بالقضاء على التجار العرب والمسلمين فى تلك الجهات ، ومن ثم فقـد هاجموا ودمروا جميع المدن العربية والاسلاميـة المزدهرة على الشاطىء الشرقى لأفريقيا وأقاموا مكانها محطات خاصة بهم(٧) ٠

وفى الحديث عن دور البرتغـال فى الدوران حـول أفريقيا للوصول الى الهند تبرز قضية هامة تدور حول من أرشد فاسكو دى جاما الى الهند وقاد الحملة من « مالندى » بشرق أفريقيا الى « قاليقوط » بساحل المليبار بالهند ٠٠ أهو الملاح العربى الشهير « أحمد بن ماجد » أم أحدا غيره ٠ ومن هو أحمد بن ماجد هذا ٠٠ ان اسمه الكامل شهاب الدين أحمد بن ماجـد ابن محمد بن عمرو بن فضل بن دويك من أصل عربى ومسقط رأسه مدينة « جلفار » اشتهر بالملاحة واكتسب خبرة كبيرة فى ركوب البحر بين عمان والهنـد وشرق أفريقيـا حتى ذاع صيته ، حتى أطلق عليه لقب « أسـد البحـــر »(٨) ٠

وأما عـلاقته بالبرتغـاليين فترجـع الى انه عايش فترة محـاولات البرتغاليين الدوران حـول الطـرف الجنوبى لأفريقيـا ، وعندما فشـــل « بارتلميوديار » فى مواصلة السير باتجاه شرق أفريقيا بعـد أن واجهته

---

(٧) د٠ رأفت الشيخ : المرجع السابق ص ٥٤ ــ ٥٥ ٠
(٨) أحمد بن ماجد : ثلاث أزهار ص ٨٤ ٠

عواصف عند الطرف الجنوبى لأفريقيا انتقده أحمد بن ماجد فى قصيدة من الشعر العامى تعرف « بالاراجيز » جاء فيها :

« زلوا بهـا الافرنج عـلق الموسم | فى عيـد ميـكال بالتـوهم
قام عليهم مـوج تلك الـروس | فى سـفالة بقـى معـكوس
وانقـلبت أدفالـهم فى المـاء | والسـفن فـوق المـاء ياخـائى
غـرقا يـرون بعضـهم لبعض | وكن عارفا موسم تلك الأرض(٩)٠

وعندما وصل فاسكو دى جاما الى مدينة « مالندى » بشرق أفريقيـا فى ١٥ مارس ١٤٩٨م شغل نفسه بالبحث عن ملاح من هذه المنطقة ليقـود رحلته فى المحيط الهنـدى ، وكان ملك مالندى يشـعر بالود نحو الأجانب فأشار على فاسكو دى جاما بأخذ أحمد بن ماجد وقـد رضى دى جاما كل الرضا عن ابن ماجد خاصة بعد التحدث معه وخصوصا بعد أن عرض ابن ماجد على دى جاما خريطة لكل الشواطىء الهندية مرسومة بكل وضوح ، وعندما عرض دى جاما على ابن ماجـد « اسطرلابا » كبيرا من الخشب كان قـد أحضره معه وكذلك اسطرلابات معدنية أخـرى لقيـاس ارتفـاع الشمس والنجوم لم يندهش ابن ماجد وقال ان الملاحين العرب يستخدمون أجهزة مثلثية ومربعية الشكل لقيـاس ارتفـاع الشمس وخصوصا النجم القطبى ، كما انهم يستخدمون أجهزة أخرى غير الاسطرلاب وقـد عرضها ابن ماجد مما جعل دى جاما يعتبر ابن ماجد ثروة كبيرة ٠

وبالتالى ركب ابن ماجد سفينة القيادة فى حملة دى جـاما ، وقاد الرحلة التى ابحرت من مالنـدى فى ٢٤ أبريل ١٤٩٨م متجها الى الهند ، ووصلت الى « كاليكوت » على الضفة الغربية للهند فى ٢٠ مايو من نفس العام أى بعد حوالى شهر ٠ ولأول مرة وبفضل أستاذية الملاح العربى فى فنه تمهد الطريق البحرى من أوروبا الى ثروات الشرق الأقصى التى كان الأوروبيون يتحرقون شوقا اليها ، وان كان لهذا الحدث تأثير مضاد على الشـرق ، فشعوب المحيط الهنـدى قاست بعـدها من ويلات القراصنة

---

(٩) المرجع السابق ص ٤٠ ٠

والمختلسين والمستغلين ذوى المآرب الهادفة الى الغنى عن طريق الثروة الموجودة على اليابسة ، وكل هـذا مصحوب بارساء قواعد السيطرة البرتغاليـة(١٠) ٠

ونتيجة لافعال البرتغاليين فى شرق أفريقيا وفى الخليج العربى وفى الهند من أعمال تتصف بالبربرية كقتل الناس وتدمير المدن المزدهرة ، فقد شعر أحمد بن ماجد بتأنيب الضمير على قيامه بقيادة سفن فاسكو دى جاما من شرق أفريقيا الى الهند ، وسجل مشاعره الحزينة هذه فى شعره العامى الذى يفيض بتصوير أعمال المستبدين البرتغاليين وتصوير عذاب الرجل ـ ابن ماجد ـ المضحوك عليه والحسرة والندم على ما أقدم عليه والنقمة والغضب على البرتغاليين ٠ وقد جاء فى شعره :

وجـا لـكا ليكوت خذ ذى الفايدة	لعـام تسـعماية وست زايـدة
وباع فيهـا واشـترى وحـكما	والسـامرى برطـله وظلمـا
وسـار فيهـا مبغض الاسـلام	والنـاس فى خـوف واهتمـام
وانقطع المكى عن أرض السـامرى	وشـد جـردفون للمسـافرى
وخـبرنى ما حمـله الفـرنجى	من جانب السـودان شـط اللجى
وهـو الذى قـد قهـر المغـاربة	وأندلس فى حكمـه مناسبة(١١)

وهكذا يتضح أن أحمد بن ماجد الملاح العربى هو الذى قاد حملة فاسكو دى جاما الأولى من شرق أفريقيا الى الهند ، ولا يمكن القاء اللوم على ابن ماجـد لـما قام به نحـو البرتغالين فلم يكن يعلم أن هـذه الحملة مقدمة لحملات عسكرية معادية للعرب والمسلمين فى هذه المناطق سـواء فى الجزيرة العربية أو شرق أفريقيا أو فى الهند ، كما لا يمكن لنـا الموافقة على ما جاء فى مخطوط « قطب الدين النهروالى » كاتب القرن السادس عشر من أن كبير الفرنج (دى جاما) صاحب أحمد بن ماجد وعاشره فى

---

(١٠) المرجع السابق ص ٨٦ ـ ٨٧ ٠
(١١) نفس المرجع ص ٤٣ ٠

السكر فأعلمه الطريق الى الهند فى حال سكره ٠ اذ لا يعقل أن يقوم ملاح بارشاد وقيادة سفن وهو فى حالة السكر(١٢) ٠

ثانيا : تجارة الرقيق

الحديث عن تجارة الرقيق يدفعنا الى أن نلاحظ ارتباط تلك التجارة بحركة الكشوف الجغرافية والاستعمار الأوروبى ،وقد استأثر الساحل الغربى لأفريقيا بنشاط الدول الأوروبية فى اقتناص الرقيق ، ولعل مرجع ذلك الى أن ذلك الساحل كان أول السواحل الافريقية اكتشافا وارتيادا لمياهه من قبل الدول الأوروبية ، بالاضافة الى قرب هذا الساحل لأوروبا فيسهل الاتصال بالوطن الأم فى أوروبا ، هذا الى جانب مواجهة هذا الساحل للأمريكتين التى صارت الميدان الفسيح لاستقبال الاعداد الغفيرة من الرقيق التى كانت تشحن من أفريقيا ومن ساحلها الغربى على وجه الخصوص للعمل فى مناجم الأمريكيتين ومزارعها(١٣) ٠

وكانت البرتغال أسبق الدول الأوروبية اتجارا فى الرقيق ، ومرجع ذلك الى كونها تزعمت منذ البداية حركة الكشوف الجغرافية والاستعمار ، ومارست نشاطها فى هذا المجال فى ساحل أفريقيا الغربى ، وكانت تجارة الرقيق على يد البرتغاليين مرتبطة أيضا بنظام الاستعمار البرتغالى نفسه ، ذلك النظام الذى كان يقوم على انشاء محطات مسلحة بالبنادق على السواحل الأفريقية وبصفة خاصة عند مصبات الأنهار ٠ وقد بدأ نشاط البرتغاليين فى صيد الرقيق والاتجار فيه منذ عام ١٤٤٢م ٠

وكان العدد الأكبر من الرقيق يخرج من أنجولا والكنغو وغينيا وغانا وموزمبيق ، وقد أصبحت التجارة فى الرقيق فى هذه الجهات مصدر ربح كبير حتى أصبح فى الامكان الاعتماد عليها كمصدر من مصادر الدخل أكثر من تجارة السلع الأخرى كالذهب مثلا أو التوابل التى هى مطمح الكشف البرتغالى من البداية ٠

وكان معظم جلابو الرقيق وموردوهم من الزعماء والتجار الأفارقة

---

(١٢) نفس المرجع ص ٨٧ ٠

(١٣ د٠ رأفت الشيخ : المرجع السابق ص ٥٧ ٠

الذين كانوا يصطادون الرقيق رجالا ونســاءا وأطفالا ويسوقونهم سوقا عنيفا مقيدين بالسلاســل ومربوطين بعمــود من الخشب حيث يمشون فى صفوف لبيعهم للبرتغاليين وغيرهم من الأوروبيين فى محطاتهم التى تشمل على أسواق لتجارة الرقيق وتجارة السلع الأخرى ، وهناك يعرض الرقيق على المشترين الذين يفحصونهم ويساومون فى الشراء ، فالرجال الأقوياء أكثر ثمنا من النساء ، والنساء أكثر ثمنا من الأطفال وهكذا(١٤) ٠

استأثرت تجارة الرقيق باهتمام كل الأوروبيين خلال القرون الخامس عشر والسادس عشر والسابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر ، وكانت أول شحنة من الرقيق الأفريقى تصل الى الأمريكتين تلك التى نزلت بجزيرة هاييتى عام ١٥١٠م قامت بتوريده البرتغال للمستعمرات الأسبانية ، كما كان قيام القرصان الانجيلزى « جون كنز » John Hankins بنقل أربعمائة أفريقى الى الأمريكيتين عام ١٥٦٢م أول نشاط انجليزى فى هذا المجال ٠

وكان الاتجار فى الرقيق يدر ربحا كبيرا ومن ثم كان دافعا لنزول الانجليز ميدان المنافسة الاستعمارية فى أفريقيا ، وقد استطاعت انجلترا عام ١٦٦٢م أن يصبح لها مركزا أو محطة تسيطر عليها فى غرب أفريقيا وتقع عند مصب نهر « جامبيا » ٠ وفيما بين عامى ١٦٨٠ و ١٧٨٦م أخـذ ما يزيد على مليونين من الرجال والنساء الأفارقة رقيقا الى المستعمرات البريطانية فى جزر الهند الغربية وأمريكا الشمالية(١٥) ٠ واستغلت فى هــذه العملية ١٩٢ سفينة كانت تنتقـل فى الرحلة الواحدة ما يقــرب من خمسين ألفا من الرقيق ، كما تأسست شركات بريطانية ومراكز وحصون على السواحل الأفريقية لاحتكار تجارة الرقيق بلغت حــــوالى ١٤ مركزا نقلت أو صدرت أكثر من نصف عدد الرقيق المصدر من غــرب أفريقيا الى العالم الجديد(١٦) ٠

أما هولندا فقد دخلت مجال المنافسة لاستعمار أفريقيا ، وكان الربح

---

(١٤) نفس المرجع ص ٥٩ ٠

(١٥) Kirkwood K. : Britain and Africa P. 15.

(١٦) Goodell, W. : Slavery and anti Slavery, P. 9.

الناتج من تجارة الرقيق عامل جذب لكى يصطدم الهولنديون بالبرتغاليون ويستخلصوا منهم معظم محطاتهم على السواحل الافريقية ، حتى صار لهولندا ١٥ مركزا على الساحل الغربى لأفريقيا . وقد تكونت شركة جزر الهند الغربية الهولندية عام ١٦٢١م للاتجار ونقل المتاجر ومنها الرقيق بين أفريقيا والأمريكيتن ، كما استولى الهولنديون على كل موانى ساحل الذهب وانشأ واموانى جديده لخدمة تجارة الرقيق ، وبذلك أصبح الهولنديون منذ عام ١٦٣٧م منافسين خطرين لكل نشاط تجارى أوربى وخاصة نشاط البرتغاليين والانجلين فى افريقيا .

كما شاركت بقية الدول الأوربية فى تجارة الرقيق من افريقيا ، اذ استطاع الفرنسيون من « السنغال » فى غرب افريقيا وعن طريق ما عرف باسم « شركة السنغال » ومنذ عام ١٦٣٣م أن يكون لهم دور فى استعمار أفريقيا وفى تفريغ أفريقيا من أبنائها ، كما شارك الألمان ورعايا كل من السويد والدانمرك فى نشاط تجارة الرقيق الأفريقى .

وعندما ذاعت الدعوة لألغاء الرق استفادت انجلترا منها بتكوين مستعمرات انجليزية فى أفريقيا كان أولها مستعمرة « سيراليون » التى كانت قد أنشأتها جمعية مكافحة الرق البريطانية منذ عام ١٧٨٧م ليعيش فيها الرقيق الذى تحرره الجمعية . وفى عام ١٨٠٧م أصبحت « سيراليون مستعمرة تابعة للتاج البريطانى ، وأصبحت « فريتاون » Free Town العاصمة المركز الرئيسى لمكافحة الرق(١٧) . كما حصلت « جمعية الاستعمار الأمريكى » عام ١٨١٩م على قرار من الحكومة الأمريكية بانشاء مستعمرة على ساحل افريقيا الغربى لأرسال الرقيق المحررين اليها ، وهذه المستعمرة كانت النواة لدولة « ليبيريا » الحالية .

لم تكن عملية مكافحة الرق بالعملية السهلة التى يمكن تنفيذها دون بذل الكثير من الجهد والوقت ، وذلك بسبب تفشى هذه التجارة بين القائمين بها والمستفيدين منها ، وبعد أن أصبحت تمثل أعلى دخل تجارى لكل متعامل

(١٧) Kirkwood, K. : op. cit., P. 15.

فيها ، وعلى هذا فان مكافحة الرق تعنى القضاء على معارضة الجلابة الذين يقتنصون الرقيق أو يشترونهم من مواطنهم داخل القارة الأفريقية ، والقضاء على مقاومة زعماء القبائل الأفريقية الذين كانوا يتخذون من هذه العملية وسيلة لفرض سيطرة قبائلهم على القبائل الأضعف وسلبهم أفرادا يبيعونهم للمغامرين الأوربيين الذين يقيمون فى حصونهم وقلاعهم على السواحل الافريقية ٠

كما أن مكافحة الرق تعنى القضاء على اغراء الربح التجارى الذى أصبحت الدول الاوروبية تحصل عليه ، وهو ربح وفير ، سواء عن طريق اشتراك سفنها فى عملية النقل أو فتح أسواق فى أراضيها لبيع الرقيق أو استخدامهم فى مزارع ومناجم المستعمرات فيما وراء البحار وخاصة فى العالم الجديد ٠ كما أن مكافحة الرق تعنى أيضا الوقوف أمام أصحاب المزارع والمناجم من مستوطنى العالم الجديد الذين أخذوا يستفيدون بالرقيق الأفريقى فى استغلال مزارعهم الواسعة ومناجمهم المنتجة حتى تزايدت ثرواتهم وأصبحوا لا يستغنون عن الرقيق(١٨) ٠

ومع ازدهار تجارة الرقيق على يد البريطانيين فقد ثارت قضية هامة هى شرعية هذه التجارة ونوع المعاملة التى يلقاها هؤلاء الرقيق فى المستعمرات البريطانية وموقف الحكومة البريطانية من هذه القضية ، لقد كانت الكنيسة أول من عارض الفظائع التى اقترنت بتجارة الرقيق ، وندد رجال الدين بسوء المعاملة التى يلقاها الرقيق فى المستعمرات البريطانية، وطالبوا بضرورة معاملتهم معاملة انسانية ، ولقد ظل الكتاب البريطانيون والفرنسيون طوال القرنين السابع عشر والثامن عشر يهاجمون هذه التجارة والمعاملة التى يلقاها الرقيق من التجار ومن حكام المستعمرات ٠

وكان الرقيق يعاملون معاملة سيئة حيث كان أسيادهم ينكرون عليهم أى حق ، فلم يكن يسمح لهم بتعليم القراءة والكتابة أو اعتناق الديانة المسيحية خوفا من أن يتأثروا بمبادىء التسامح والمساواة التى يغرسها

---

(١٨) د ٠ رأفت الشيخ : المرجع السابق ص ٦٨ - ٦٩ ٠

المبشرون فى أذهان الرقيق ، كما يندر الزواج بين الرقيق ، وكان من حق السيد أن يفسخ عقد الزواج اذا باع أحد الزوجين ، وكانوا ممنوعين من الشهادة أمام المحاكم ، ولم تكن لهم رعاية صحية ، بل كان كل هم أسيادهم استغلالهم الى أقصى درجة ممكنة من أجل ثراء الأسياد ورجالهم ، ونتيجة لذلك كثرت الوفيات بين الرقيق نتيجة للمعاملة التى يلقونها والحالة السيئة التى عاشوا فيها(١٩) ٠

ومع ذلك فقد كان هناك من البريطانيين من دافـع عن تجارة الرقيق واعتبرها من أسباب عظمة الامبراطورية البريطانية وأسطول بريطانيا فى المياه الدولية ، باعتبار أن الأرباح التى تدرها هذه التجارة تزيد من ثراء البريطانين واشتراك البحارة البريطانيين فى السفن التى تنقل الرقيق يزيد من تدريبهم حتى تتزايد سيطرة الأسـطول البريطانى على البحـار الذى أصبح منذ نهـاية القرن الثـامن عشر صاحب السيادة الأولى فى البحار وأقوى الأساطيل ٠

وقد استمر هذا الوضع حتى تنبهت بعض العقول فى بريطانيا الى حقيقة المـأساة التى يعيشها الرقيق العـامل فى المستعمرات الانجليزية والاوروبية بصفة عامة ، ومن ثم ظهرت الدعوة لمعاملة الرقيق معاملة حسنة واعطائهم حقوقهم وتنظيم عملية الاتجار بالرقيق ، ثم تطورت هذه الدعوة الى أن تألفت فى بريطانيا عام ١٧٨٣م أول جمعية لتحرير الرقيق ٠

وكانت الحكومة البريطانية أسبق الحكومات الاوروبية تأثرا بدعوة مكافحة الرق بشقيه الغـاء التجارة فيه وتحرير الرقيق المملوك للأسياد ، وان كانت استجابة الحكومة البريطانية لتلك الدعوة لم تـكن عن ايمـان بأهمية العامل الانسانى ، ولكن لأن انجلترا قـدرت أنه سيكون لهـا دور كبير فى عملية الالغاء والتحرير يمكنها هذا الدور من فرض سيطرتها على أجزاء من القـارة الأفريقية بحجة مـكافحة الرق ، وفرض سيطرتها على البحار بحجة التأكد من تنفيذ السفن لسياسة المكافحة وعدم نقلها رقيقا

---

(١٩) د٠ رأفت الشيخ : المرجع السابق ص ٦٤ ـ ٦٥ ٠

من أفريقيا ٠ ومن ثم فان مكافحة الرق لم تكن سوى ادعاء يسمح لانجلترا باستخدام العنف لتثبيت اقدامها فى أفريقيا والقضاء على كل مقاومة يستطيع الاهالى أن يقوموا بها(٢٠) ٠

وقد انتهزت انجلترا فرصة كل مؤتمر دولى ينعقد لكى تعرض مبادرتها بمكافحة الرق ، وبالتالى يعطيها المؤتمرون الحق فى تفتيش السفن المارة فى البحار القريبة من أفريقيا ، وقد استطاعت انجلترا أن تستصدر من مؤتمر فينا الذى عقد عام ١٨١٥م لمناقشة نتائج الحروب النابليونية ، قرارا يقضى بمكافحة الرق ، كما أنها عقدت اتفاقيات بين بريطنيا ومعظم الدول الأوروبية تعطى لبريطانيا الحق فى تفتيش سفن هذه الدول ٠

وقد سعت الدول الأوروبية الواحدة تلو الأخرى لكى تستصدر قرارات من هيئاتها التشريعية والتنفيذية الوطنية بمكافحة الرق ، فنجد الامبراطور نابليون الأول يصدر قرارا أثناء حكم المائة يوم بتحريم تجارة الرقيق فى فرنسا ومستعمراتها ، كما أن البرتغال عقدت مع انجلترا اتفاقا حدد عام ١٨٥٠م موعدا لانتهاء تجارة الرقيق فى أملاكها الأفريقية والأمريكية ، كما عملت كل من هولندا والسويد وغيرها من الدول الاوروبية على اصدار القرارات بتحريم الاتجار فى الرقيق ، وبالنسبة للولايات المتحدة الامريكية فقد حرمت استيراد الرقيق منذ عام ١٧٩٤م وحرمت الاتجار فيه عام ١٨٠٨م ، ورصدت المبالغ لمكافحة هذه التجارة منذ عام ١٨١٩م ، ونتيجة لهذه القرارات ارتفعت قيمة الرقيق فى الولايات المتحدة الأمريكية باعتبارهم من الممتلكات اذ لم يعد فى الامكان استيرادهم(٢١)٠

ونتيجة لسياسة المكافحة فى الولايات المتحدة الأمريكية فى الوقت الذى تعتمد فيه الزراعة والصناعة والتعدين على الرقيق وخاصة فى الولايات الجنوبية التى تزرع القطن والذى بدوره يحتاج لأيدى عاملة

---

(٢٠) د٠ جلال يحيى : التنافس الدولى فى شرق أفريقية ص ٢٣٦ ٠
(٢١) ماكس ليرنر : أمريكا كحضارة جـ ١ ص ٣٠ ٠

كثيرة ورخيصة فقد توترت العلاقات بين هذه الولايات وبين الحكومة الفيدرالية بزعامة الرئيس « أبراهام لنكولن » النصير المعلن لسياسة مكافحة الرق ، ورغم أن الجميع كان مدركا بأن الرخاء الامريكى يعود الى الجهود التى بذلها الرقيق الأفريقى سواء فى مجال الانتاج أو فى مجال الخدمات ، الا أن الحزب الجمهورى تمسك بضرورة الغاء الرق باعتبار ان امتلاك الرقيق عمل غير انسانى ، ومن ثم دارت الحرب الاهلية بين الولايات الجنوبية والحكومة الفيدرالية والتى استمرت من عام ١٨٦١م ، الى عام ١٨٦٥م ، وجاء انتصار الحكومة الفيدرالية فى هذه الحرب فى صالح القضاء على تجارة الرقيق فى نصف الكرة الغربى ٠

ولكن رغم صدور قرارات رسمية من الدول التى تاجرت وامتلكت رقيقا بمكافحة الرق وبفرض العقوبات على كل من يخالف المكافحة ، فقد استمرت هذه التجارة بوسائل غير رسمية وبطرق فردية ، وكل ذلك يقلل من فعالية الجهود المبذولة فى عملية المكافحة ٠ وأن كنا يجب أن نلاحظ عودة جماعات من الافارقة من المهجر الى الأرض الأفريقية سواء من أوروبا أو من الولايات المتحدة حيث أقيمت مستعمرات سيراليون وليبيريا ، كما وفدت من البرازيل مجموعات أخرى من الرقيق المحررين قاصدة المدن الساحلية فى نيجيريا وداهومى وخاصة مدينتى لاجوس و « بورتو نوفو » وكان الكثيرون منهم عمالا حرفيين مدربين(٢٢) ٠

---

(٢٢) ب٠س٠لويد : أفريقيا فى عصر التحول الاجتماعى ص ٥٩ ٠

الفصل الثاني

التسابق الاستعماري فى القرن التاسع عشر

- مقـــــــــدمة

أولا – تكوين المستعمرات البرتغالية

ثانيا – تكوين المستعمرات الأسبانية

ثالثا – تكوين المستعمرات الفرنسية

رابعا – تكوين المستعمرات البريطانية

خامسا – تكوين المستعمرات الألمـانية

سادسا – تكوين المستعمرات البلجيكية

سابعا – تكوين المستعمرات الايطالية

ثامنـا – تكوين المستعمرات الهولندية

تاسعا – انشــاء ليبيريا :

مقـــــدمة

تميز القرن التاسع عشر بوضوح الظاهرة الاستعمارية الأوروبية ، وكانت أفريقيا مجالا من أخصب المجـالات التى تاثرت بالزحف أو التسابق الاستعمارى بين الدول الأوروبية خلال هذا القرن والقرن العشرين أيضا . الا أن أفريقيا السوداء ظلت لغزا بالنسبة لأوروبا حتى مطلع القرن التاسع عشر ، ولقد اكتفى الجغرافيون بملء الفراغ الأبيض على خرائط القـارة الافريقية بصور المتوحشين ، وبوضع الأفيال على الكثبان الرملية بدلا من المدن . كما انه حتى عام ١٨١٥م لم تكن المستعمرات الأوروبية فى أفريقيا كثيرة ، اذ كانت البرتغـال تحتفـــظ بجـزر « ماديرا » و « آزورا » — أو الأزورس — و « جزر الرأس الأخضر » و « جزر سان توماس » و « جـــزر البرنس » واقليم « غينيا » واقليم « أنجولا » وكل هذه الأراضى فى غرب أفريقيا ، الى جانب « موزمبيق »فى شرق القـارة اما أسبانيا فكانت تحتفظ بجزر « كنارى » و « فرناندوبو » الى جانب مدينة « سبتة » المغربية ، أما هولندا والدانمرك فكان لهما بعض المنشئات على ساحل الذهب ، وكانت فرنسا تمتلك منطقة السنغال وجزيرة الاتحاد وتطالب بحقوق فى جـزيرة « مدغشقر » ، وضمت انجلترا اليهـا « سيراليون » الى جانب احتفاظها بمركز قوى فى « جامبيا » و « ساحل الذهب » وتمسكها بمحطات على طريق الهند مثل « الأسانسيون » و « سانت هيلانة » و « الـكاب » و « موريس » و « سيشل »(١) .

ويرجع اقتصار الاستعمار الأوربى فى أفريقيا فى بداية القرن التاسع عشر على هذه المناطق — ومعظمها من الجزر — الأفريقية القليلة الى عوامل ترجع الى الظروف الأوربية كما ترجع الى الظروف الافريقية ، ففى أوربا

---

(١) شارل أندريه جوليان : تاريخ أفريقيا ص ١٠٧ .

انشغلت الدول الأوروبية بحروب الامبراطور نابليون الأول عن التفكير فى انشاء مستعمرات داخل افريقيا · وبالنسبة للظروف الأفريقية فقـــد كان الجهل بأحوال داخلية القارة سببا فى عدم الأقدام على استعمارها ، ومن هنا بدأت عمليات أو رحلات الكشف داخـــل افريقيا قام بها مستكشفون ينتمون لمعظم الدول الأوروبية ·

ويمثل الاتجاه لكشف داخل أفريقيا مرحلة هامة فى استعمار القارة الأفريقية ، وقد استفاد المستكشفون الأوروبيون من التقدم العلمى والطبى الأوروبى فى اتمام عملية الكشف التى استغرقت حوالى قرن من الزمان من عام ١٧٧٠م الى عام ١٨٧٥م حيث تم فى هذا العام الأخير كشف جميع أحواض أنهــار أفريقيا ، ومن ثم تمهــد الطريق أمـــام الدول الأوروبية لاستعمار القارة(٢) ·

كانت أولى رحـــلات المكتشفين بين عامى ١٧٦٩م ، ١٧٧٢م تلك التى قام بها الرحالة الاسكتلندى « جيمس بروس » James Bruce والتى زار خلالهـــا الحبشة واكتشف بحيرة « تانا » حيث ينبع النيل الأزرق أحـــد روافد نهر النيل ، ومن ثم أخذ الرحالة يفدون الى القارة مبتدئين رحلاتهم من سواحلها الغربية والشرقية ، والشمالية مستخدمين مجارى الأنهـــار والدروب الصحراوية وبمساعــــدة أدلاء أفارقة ومصطحبين معهم وسائل وأدوات علمية وطبية وكتب دينية ومبشرين ومنـــدوبى شركات تجارية أوروبية مما يؤكد أن الدول الأوروبية الاستعمارية والشركات التجـــارية الأوروبية والكنيسة المسيحية كانت وراء المستكشفين ·

ويرجع الفضل للمكتشفين فى استجلاء غموض داخليـــة أفريقيا ، وتعريف العالم بمصـــادر خيراتها ونشـــر الديانة المسيحية بين الأفارقة ، وأصبح العالم الخارجى يعرف امكانيات هذه القارة ومن ثم كانت القـــوى الاستعمارية فى أوروبا هى المستفيد الأول من هذه المعرفة ، وان كنا يجب أن نشير الى ما قاساه المكتشفون من الأمراض والتعب بل وفقد الحياة ·

---

(٢) د· رأفت الشيخ : أفريقيا فى العلاقات الدولية ص٨٧ ·

انطلقت الدول الأوروبيــة لاستعمار افريقيا تحت ســتار البعثــات التبشيرية أو الشركات التجــارية وراء المستكشفين ، ومن ثم حــــدثت منافســـة بين الأوروبيين حــــول الأرض الأفريقيــة من اجـــل الفـــوز بمناطق نفوذ أو سيطرة أو الامتلاك للأرض وما عليها من مواد خام ، وجاء افتتاح قنــاة السويس للملاحة البحرية العالمية عام ١٨٦٩م ليزيد المنافسة الدولية حول أفريقيا ، تلك المنافسة التى كادت تؤدى الى صدام مما حــدا بألمانيا أن تدعو الى عقد مؤتمر يكون مقره برلين لتقسيم مناطق النفــوذ والاستعمار فى أفريقيا دون الحاجة الى الصدام المسلح ، وبالفعل انعقد ما عرف بمؤتمر برلين من نوفمبر ١٨٨٤م وأصـــدر قراراته فى فبراير ١٨٨٥م ٠

وجــاءت قرارات مؤتمر برلين لتعطى ضوءا أخضر للدول الأوروبية لكى تنطلق فى سباق لاحتلال أراض فى القــــارة الأفريقيــة ، ذلك أنه على الرغم من أن المؤتمر انعقد أساسا لبحث موضوع الادعاءات البلجيكية فى حوض نهر الكنغو فى مواجهة الادعاءات الفرنسية شمال النهر والادعاءات البرتغالية جنوب النهر ، الا أن أثره على الاستعمار الأوروبى فى أفريقيا السوداء كلها كان أكثر اتساعا ، وكان أقصى ماسعى اليــــه هو محاولة وضع مبدأ يمكن على أساسه دراسة الادعاءات الاستعمارية والاعتراف بهـا(٣) ٠

واذا كانت قرارات مؤتمر برلين قــد شملت الدعوة لتحريم تجــارة الرق والاشادة بدور البعثات التبشيرية الأوروبية فى تمــــدين الأفارقة ، الى جانب اقرار حرية التجارة والملاحة فى حوض نهــر الكنغو الذى صار الاعتراف بوقوعه تحت السيطرة البلجيكية ، وحوض نهر النيجر الخاضع للسيطرة البريطانية ، فان أخطر قرارات المؤتمر كان ذلك القرار الذى يدعو الدول الأوروبية الراغبة فى امتلاك أراض افريقية أن يكون احتلالهم لهــذه الأرض ثابتا ومعلنا ، وأن أية قوة أوروبية ترغب فى امتلاك أرض افريقية أو تفرض حمايتها على أراض افريقية يجب عليها أن تدعم رغبتها هـــذه

---

(٣) جون هاتش : تاريخ افريقيا ٠٠ ص١١ ٠

باحتلال فعلى أو حمـاية واقعة ، وممارسة سلطتها حتى تتأكد مطالبها ، شريطة أن تسمح فى ممتلكاتها بحرية المرور والتجارة(٤) ٠

وجاء هذا القـرار تحت عنوان : اعلان حـــول الشروط الأساسية الواجب استيفاؤها حتى يعتبر احتلال السواحل الأفريقية لأول مرة احتلالا فعليا ٠ وجاء نصه : على أية دولة تكون لها ممتلكات على الساحل الافريقى وتريد الاستيلاء على قطعة أخرى على الساحل خارج نطـــاق ممتلكاتها حينذاك أن تقرن احتلالها هذا باخطار الدول الموقعة على الوثيقة العامة ـ الوثيقة التى تحوى قرارات مؤتمر برلين ـ بذلك حتى يتسنى لهـذه الدول ابداء رأيها فيما يتعلق بما قد يكون لأى من هذه الـدول من حقوق فى تلك الأراضى محل الاحتلال ٠ ونفس الشىء ينطبق على أية دولة لاتكون لها أصلا أية ممتلكات على الساحل لكنها ترغب فى احتلال أجزاء منه ٠

كما أكد القـرار كذلك على أن الدول الموقعة على الوثيقة العـــامة للمؤتمر تؤيد ضرورة الالتزام بوجود سلطة كافيـة بالنسبة للأراضى التى تحتلها هذه الدول على الساحل الأفريقى ، وذلك لكى تحترم هذه الحقوق المكتسبة ، وضمانا لحرية التجارة والمرور اذا اقتضى الأمر طبقا للشروط المنصوص عليها(٥) ٠

وكان هذا القرار أخطر قرارات المؤتمر بالنسبة لاقتسام أفريقيا ودعوة للتسابق Scramble من أجل وضع اليد على أرض أفريقية ، على الرغم من أن المؤتمر أصدر قرارات أخـــرى ذات مغزى فى الحـــركة الاستعمارية الأوروبية بأفريقيا كالموافقة والاعتراف بدولة الكنغو بزعامة ليوبولد ملك بلجيكا وكالاعلان عن حرية الملاحة والتجارة فى احواض نهر الكنغو والنيجر ومخارجهما والأراضى المحيطـة بهما ، وهذه القـرارات لصالح القـوى الاستعمارية بطبيعة الحال وليست لصالح الأفارقة بأية حال من الاحوال ، اذ وقع الغرم على أصحاب الأرض لصالح المتسابقين الاستعماريين ٠

---

(٤) Coupland, R. : The Exploitation of East Africa,,

(٥) د٠ فوزى درويش : التنافس الدولى حـــول حوض الكونغو ـ رسالة دكتوراه غير منشورة ص١٣٤ ـ ١٣٥ ٠

ويمكن القول انه للمرة الأولى تحددت اخيرا قواعد الاستعمار الجديد التى اهمها أن من حق دولة مستقرة على الشاطىء الافريقى - سواء كانت لها مستعمرة أو محطات أو مراكز مسلحة - أن تطالب بالأراضى الواقعة بالداخل ، وأن أى احتلال للأرض لا يصير نافذا الا اذا كان مبلغا الى الدول الموقعة على الاتفاق ، وهكذا توطدت نظرية مناطق النفوذ التى سمحت باقتسام افريقيا (٦)

وجاءت هذه القواعد الاستعمارية بمثابة دعوة صريحة لكل الدول الأوروبية لكى تسارع الى اقتسام الأرض الأفريقية فيما بينها ، ومن ثم فقد شهدت القارة الأفريقية حتى الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م نشاطا استعماريا محموما بذلته الدول الأوروبية ، وسارعت أدوات الاستعمار : الشركات التجارية والبعثات التبشيرية والقناصل فى اثبات ملكية بلادهم فى افريقيا ،وكل رئيس قبيلة أو زعيم افريقى خط بحسن نية هذه العلامة (×) على ورقة قدمها له رجل أوروبى فقد أرضه وثروته وأباح رقاب رجاله وعشيرته للاستعمار(٧) ، وهذه الورقة عبارة عن صورة من نماذج مطبوعة من معاهدات الحماية يحملها رجال الاستعمار الأوروبى حيث يحصلون بشتى الطرق المشروعة وغير المشروعة على توقيع الزعماء الأفارقة(٨) ٠

كما أن النص فى قرارات المؤتمر على حرية الملاحة والتجارة فى نهر الكنغو وروافده ونهر النيجر وروافده أو بمعنى أدق كل حوض نهر الكنغو وحوض النيجر بالنسبة للسفن والتجار من كل الجنسيات ، ودخول التجارة المستوردة معفاة من الرسوم ، والمساواة فى الحقوق من وجهة النظر الاقتصادية لكل الأوروبيين الذى سيحضرون لممارسة نشاطهم فى هذه الأراضى ، كل ذلك أوصل الدول الأوروبية لأول مرة الى وضع مبدأ « الاستغلال الاقتصادى المفتوح للجميع » فى المجال الاستعمارى ، أى نظام

(٦) شارل أندريه جوليان : المرجع السابق ص١١٧ ٠
(٧) د٠ عبد الملك عودة : السياسة والحكم فى أفريقيا ص٩١ - ٩٢ ٠
(٨) د٠ رافت الشيخ : المرجع السابق ص٩٧ ٠

يكفل تقليل المنافسات الدولية(٩) ٠

كان مؤتمر برلين اذن ذروة الهجمة الاستعمارية الأوروبية لاقتسام افريقيا ، وان نظرة الى عـدد الدول المشتركة فى اجتماعاته توضح لنـا كثرة الطامعين فى افريقيا بالصورة التى ادت فى النهاية الى ان صارت كل الأرض الأفريقية تقريبا مقسمة بين عـدد كبير من الدول الأوروبية ، فقد شاركت فى المؤتمر كل من انجلترا وفرنسا والمانيا وبلجيكا والبرتغال وأسبانيا والسويد والدانمرك وايطاليا وروسيا وتركيا الى جانب الولايات المتحدة الأمريكية(١٠) ٠

وهكـذا صارت افريقيا مقسمة بين الدول الأوروبية على النحـــو التـالى :

أولا : تكوين المستعمرات البرتغالية :

تمثل الاستعمار البرتغالى فى افريقيا فى المستعمرات التالية :

رغم أن البرتغال كانت اسبق الدول الأوروبية فى امتـــلاك اراض افريقية فان ممتلكاتها اقتصرت على جزيرتى « ساوتومى » و « برنسيب » الواقعتين فى خليج بياڤرا ، وعاصمتها « ساوتومى » ٠ وجـــزر « الرأس الأخضر » وعاصمتها « پرايا » ٠ و « غينيا » التى تقع الى الشمال الغربى من جمهورية غينيا الحاليـــة وعاصمتها « بيساو » ٠ و « انجولا » واقليم « كابندا » فى حوض نهر الكنغو جنوبا والعاصمة « لواندا » ٠ وكل هـذه المستعمرات تقع فى غـــرب افريقيا ، الى جـانب مستعمرة « موزمبيق » وعاصمتها « لورنزو ماركيز » والتى تقع فى شرق افريقيا ٠

وكانت البرتغال قبل مؤتمر برلين بصفة خاصة لاتنظر الى محطاتها المسلحة على الشواطىء الأفريقية الغربية والشرقية الا على انها محطات فى الطريق الى الهند ومراكز لتجميع الرقيق المصدر الى العالم الجديد ، ولم تهتم بانشاء مستعمرات بالمعنى الواسع لهذا التعبير ، وذلـــك بسبب

(٩) بيير نوشان : تاريخ العلاقات الدولية ص٥٧٦ ٠
(١٠) د٠ رأفت الشيخ : المرجع السابق ص٩٦ ٠

ضعفها اقتصاديا وعسكريا بالنسبة لبقيـــة الدول الأوروبية ، وان كان شعور أهلها بالفخر لأن علم البرتغال يرفرف على أراضى أمريكية وأفريقية وأسيوية قد دعم ادعاءهم الشائع أنهم أمة صغيرة فى أوروبا ولكنها عظيمة فيما وراء البحار ، ولذلك يصرون دائما على أن يطلقوا تعبير امبراطوريتنا الأفريقية على أملاكهم فى أفريقيا(١١) ٠

ثانيا : تكوين المستعمرات الاسبانية :

اتجهت أسبانيا منذ عهـد الكشوف الجغرافية الى اكتشاف العالم الجديد حتى لا تصطدم بالبرتغال التى اتخذت كشوفها الطريق حول أفريقيا الى الهند ، ومعنى هذا أن أسبانيا لم تهتم كثيرا بأفريقيا بسبب انشغالها بمستعمراتها الأمريكية(١٢) ٠ ونظرا لحاجـة المستعمرات الأسبانية فى العـالم الجـديد الى أيدى عاملة من رقيق أفريقيا فلقد عمـد الأسبان الى احتلال جزء ساحلى من شاطىء غرب أفريقيا عرف باسم « غينيا » الأسبانية منذ عام ١٧٧٨ م حينمـا بادلت أسبانيا جـــزءا من ممتلكاتها فى أمريكا الجنوبية مع البرتغال بجزء من ممتلكات البرتغال فى خليج غانا بشاطىء أفريقيا الغربى ، هذا الجزء هو الذى أصبح يعرف باسم « ريوموني » منذ عام ١٨٤٣م ٠ وقد أصبحت جزيرتى « فرناندوبو » و « أنوبون » تكون مع « ريوموني » ما يعـــرف باســـم غينيا الأسبانيـــة وعاصمتها « سانتا ايزابلا »(١٣) ٠

وكنت أسبانيا قد احتلت جزر الكنارى فى مواجهـة شاطىء أفريقيا الغربى عند بدء الكشوف الجغرافيـــة ٠ ونتيجـــة لاستيلاء فرنسا على الجزائر عام ١٨٣٠م استولت أسبانيا على مدينـة « افنى » فى مراكش ، وتبع ذلك اطلاق يد أسبانيا فى منطقـــة الريف فى مراكش نظير عـــدم اعتراض الأسبان على تحقيق الادعـــاءات الفرنسية فى مراكش عـــام ١٩١٢م ، ومنطقة الريف تواجه جبل طارق مما يعطى لأسبانيا سيطرة على مدخل البحر المتوسط ٠

---

(١١) جيمس دفى : الاستعمار البرتغالى فى أفريقية ص٣٠ ٠
(١٢) د٠ رأفت الشيخ : المرجع السابق ص١٤٨ ٠
(١٣) د٠ محمد رياض و ٠٠ : أفريقيا ٠٠ ص٤٣ ٠

ومنـذ عـــام ١٩٠٠م احتلت أسبانيا على ثلاث مراحـل مستعمرة « ريودى أورو » أى « وادى الذهب » المحـــدودة شمالا بخـط عرض ٢٦ درجة ، ومنطقة الساقية الحمــراء من خط عرض (٤٠ دقيقة ٢٧ درجة) ، ومراكش الأسبانية الجنوبية المسماة اقليم « رأس جوبى » وكل هذه المناطق تتكون منهـا الصحـــراء الأسبانيــة ومساحتها ٢٦٧ الف كيلومتر مربع وعاصمتها مدينة « ڤيلا سيزنيروس »(١٤) ٠ الى جانب مدينتى « سبتة » و « مليلة » المغربيتين ٠

ثالثا : تكوين المستعمرات الفرنسية :

شهد القرن التاسع عشر نشاطا فرنسيا محموما لامتلاك أراضى فى القارة الأفريقية ، كان الدافع وراءه التنافس الانجليزى الفرنسى على المستعمرات فى العالم الجـديد وفى منطقــة البحر المتوسط وبالأخص مصـــر وبلاد الشام الى جانب المنافسة الانجليزية الفرنسية على السيادة فى أوروبا ، ومن ثم يمكن اعتبار نزول القوات الفرنسية فى الجـــزائر عـام ١٨٣٠م البداية الحقيقية لتكوين الامبراطورية الفرنسية فى أفريقيا ٠

وكان لفرنسا قبل أن تباشر نشاطا استعماريا على نطـــاق واسع محطات على الساحل الغربى لأفريقيا تباشـر منهـا جماعات التجـــار الفرنسيين نشاطها الاقتصادى ، تلك الجماعات التى تحـولت الى شركات تنافس شركات الدول الأوروبية الأخـرى ٠ وكانت المحطة الأولى لفرنسا على الساحل الغربى لأفريقيا تلك التى انشأتها عـــام ١٦٢٧م على مصب نهر السنغال حيث صارت قلبها مدينة « سان لوى » ٠ ومن هـــذه المحطة أخذ الفرنسيون يتوسعون مع نهر السنغال الى الداخل شـــرقا وجنوبا ، ولكن التوسع الجنوبى توقف باحتـلال بريطانيا لمصب نهـــر « جامبيا » وبوجود البرتغال فى « غينيا » ،ولذلك فان غينيا الفرنسية (جمهورية غينيا الحاليــة) لم تنشأ نتيجة التغلغل الفرنسى من الشمال بل من البحـــر ، وتأخر تحديد هذه المستعمرة الفرنسية الى عـــام ١٨٩٠م حينما أعلنت غينيا مستعمرة منفصلة عن « سنجامبيا »(١٥) ٠

---

(١٤) شارل أندريه : المرجع السابق ٠٠ ص١٥٧ ٠
(١٥) د٠ محمد رياض : المرجع السابق ص٤٦ ٠

والى جانب غينيا الفرنسية كانت هنـاك مستعمرات السنغال التى فرضت فرنسا حمايتها عليهـا وعلى ما هو معـروف الآن باسـم « مالى » (التى عرفت باسم السودان) الواقعة على الجـزء الأعلى من حوض نهر النيجر ، وساحل العـاج وداهومى والنيجر وڤولتا العليا وموريتانيا ، وهذه الأقاليم كلها (غينيا ، السنغال ، النيجر ، ساحل العاج ، داهومى ، السودان ، ڤولتا العليا ، موريتانيا) تكون ما عرف باسم أفريقيا الغربيـة الفرنسية التى تكونت عـام ١٩٠٤م ومساحتها حـوالى ٥١٦ر٧٤٢ر٤ كيلو متر مربع(١٦) ٠

كما تكونت أفريقيا الأستوائيـة الفرنسية من أربعـة أقاليم هى : تشاد ، أوبانجى وشارى ، الكنغو الأوسط ، جابون ٠ ولم تكن أملاك فرنسا فى هـذه المناطق تكون سلسلة متصلة الحلقات ٠ كما وضع أقليمان تحت الوصاية الفرنسية فى غرب افريقيا هما « الكاميرون » و « توجو » ، ومن أفريقيا الاستوائية الفرنسية التى صارت تعرف الآن بأسماء : جمهورية تشاد ، أفريقيا الوسطى ، الكنغو برازافيل ، الجابون ، أرادت فرنسا ربط مستعمراتها فى غرب أفريقيا بمستعمرتها فى شـرق أفريقيا « جيبوتى » بمشروع من الغرب الى شرق القارة ٠

وتمثلت المستعمرات الفرنسية فى شرق أفريقيا فى جزيرة مدغشقر التى احتلتها القوات الفرنسية منـذ عام ١٨٦٨م واعتبـارها مستعمرة فرنسية ٠ كما تمثلت فى تأسيس مستعمرة فرنسية فى أوبوك منـذ عام ١٨٨٥م على الساحل الصومالى فى مواجهـة المركز الاستعمارى الذى كانت بريطانيا قد حصلت عليه فى زنجبار ذاتها منذ عـام ١٨٤١م(١٧) ٠ وهذه المستعمرة الفرنسية هى التى عرفت باسم جيبوتى التى ترتبط مع أديس ابابا بخط سكة جديد ٠

ومن الجزائر امتدت الأطماع الفرنسية لـكى تستولى على تونس عام ١٨٨١م وتفرض عليها الحماية ، كما تفـرض فرنسا حمايتها على

---

(١٦) شارل أندريه : المرجع السابق ص١٥٠ ٠

(١٧) Coupland, R. : op. cit., P. 338.

مراكش عام ١٩١٢م خاصة بعـــد ان تخلصت فرنسا من معارضة المانيا بتوقيع اتفاق بين الطرفين يعطى لفرنسا الحـق فى احتلال مراكش نظير ان تتنازل فرنسا عن الكاميرون لألمانيا ، وبعد ذلك تركت فرنسا لأسبانيا منطقة الريف الشمالية لتكون منطقة نفوذ لهـا ، كما اقيم فى طنجة نظام دولى تشترك فيه انجلترا وفرنسا واسبانيا ومندوب سلطان مراكش(١٨) ٠

ومما يجب ملاحظته ان المستعمرات الفرنسية فى أفريقيا الشماليـة والغربية امتدت من البحر المتوسط شمالا الى خط عرض ٥ درجـة جنوبا وشملت مساحة قدرت بحوالى ½ ١٠ ميلون كيلو متر مربع(١٩) ، وقـــد نجحت فرنسا فى ربط هذه المساحة الشاسعة بعضهـــا ببعض وبالمحيط الأطلنطى حيث سيطرت على السنغال ونهـــر النيجر الأعلى الذى وصلت اليه القوات الفرنسية منذ عـام ١٨٨٦م ، كما وصلت تلك القـــوات الى ساحل العاج قبل ذلك (١٨٤٢م) ، وصار لها بعد ثلاث سنوات موضع قدم على ساحل جابون ، وانشات قاعدة على ساحل داهـومى منـــذ عـــام ١٦٧١م واكملت احتلال داهومى عام ١٨٩٢م ٠ وفى الفتـرة ما بين عامى ١٨٧٠ ، ١٨٧٨م تمكن المستكشف الفرنسى برازا من الوصول من جابون حتى نهر الكنغو واحتل ما يعرف باسم الكنغو برازاڤيل واسس مدينـــة « فرانس ڤيل » ٠ وتوسعت فرنسا على طول الكنغو ورافده الأوبانجى الى ما يعرف باسم جمهورية افريقيا الوسطى فى عام ١٨٨٩ م(٢٠) ٠

رابعا : تكوين المستعمرات البريطانية :

تمثلت المستعمرات البريطانية فى كل انحـاء القـارة الأفـريقية فى الشمال والشرق والجنوب والغرب ولقد كان وراء نشاط انجلترا الاستعمارى فى أفريقيا بصفة خاصة عدة عوامل اهمها نجاح ثورة الاستقلال الأمريكية ضـد الحـكم البريطانى عام ١٧٨٣ م بصورة اشعـرت انجلترا بضرورة الاتجـاه شرقا لتعويض هذه الممتلكات الغنية ، كما ان تهـديدات حـكومة

(١٨) د٠ زاهر رياض : استعمار افريقيا ص ١٧٠ ٠
(١٩) شارل اندريه : المرجع السابق ص ١٤٦ ٠
(٢٠) د٠ محمد رياض : المرجع السابق ص ٤٦ ٠

الثورة الفرنسية وحروب نابليون وأطماعه كانا مع دوافع اتجاه انجلترا لتأسيس امبراطورية فى الشرق ، وما صدامها مع حملة بونابرت على مصر سوى مظهر لهذا الاتجاه الانجليزى ،وقد دفعها ذلك ايضا الى ان تستولى على رأس الرجاء الصالح عام ١٧٩٥م أولا من شركة الهند الشرقية الألمانية المفلسة ، ثم ثانيا من « الجمهورية البتافية » (هولندا) عام ١٨٠٦م كرد فعل لتحركات نابليون فى أوروبا(٢١) •

كذلك كان من عوامل بناء الامبراطورية البريطانية فى أفريقيا الأسطول البريطانى التجارى والحربى الذى كان سيد البحار بلا منازع ، ونظم الليبرالية ومبدأ حرية التجارة ، الى جانب اتباع سياسة العزلة عن المشكلات المباشرة للقارة الأوروبية(٢٢) او بمعنى آخر اتباع سياسة عدم التدخل فى الشئون الداخلية للدول الأوروبية •

وقد اتسع النشاط الاستعمارى البريطانى فى أفريقيا بين عامى ١٨٧٧ و ١٩٠٤م بسرعة فى كل أنحاء أفريقيا ، وكان معظم النشاط يتخذ من مصر وجنوب أفريقيا مجالات يمارس فيها الاستثمار باعتبار أن مصر هى مفتاح النشاط الاستعمارى البريطانى فى شمال وشمال شرق أفريقيا ، ومستعمرة الكاب بجنوب أفريقيا هى طريق الزحف البريطانى فى جنوب أفريقيا(٢٣) باتجاه الشمال نحو وسط القارة وسواحلها المطلة على المحيط الهندى •

وكانت المستعمرات أو مناطق النفوذ البريطانية فى شمال وشرق القارة الأفريقية على النحو التالى :

١ ــ كانت مصر منذ القرن الثامن عشر موضع اهتمام انجلترا الى الهند ولكن مجىء الحملة الفرنسية الى مصر فى نهاية القرن الثامن عشر قد أدى الى اهتمام انجلترا بمصر ذاتها وليس كطريق الى الهند فقط • ثم زادت أهمية مصر لدى انجلترا بعد افتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩م للملاحة العالمية ، كما زادت قيمة الساحل الشرقى لأفريقيا ، ومن

---

(٢١) Kirkwood, K. op. cit. P. 16.

(٢٢) د• محمد رياض : المرجع السابق ص٥٢ •

(٢٣) Kirkwood, K. op. cit. P. 24.

ثم حدث التدخل الانجليزى فى الشئون المصرية بالصـورة التى افضت فى النهاية الى احتلال القوات البريطانية للأرض المصرية عام ١٨٨٢م والتدخل فى السودان بفرض ما عرف باتفاقية الحكم الثنائى عـام ١٨٩٩م التى قلبت الحال من سودان مصرى الى سودان انجليزى مصرى ، بل وانتزاع أملاك مصر فى أفريقيا(٢٤) .

ويمكن أن نلاحظ أن تعبير شمال شـرق افريقيا لا يقتصر على مصر وحدها ، بل يشمل تلك المنطقة الكبيرة التى تضم مصر والسودان وارتيريا واثيوبيا والصومال الأيطالى والصومال البريطانى والصومال الفرنسى ، حيث تكون هذه المنطقة وحدة سياسية واقتصادية لها اهميتها(٢٥) ، هذا الى جانب أوغندا وكينيا وتنجانيقا وزنجبار .

٢ – وكانت الصومال من ممتلكات مصر حتى عـام ١٨٨٤م حين تم اخـلاؤها من الجنود والموظفين المصريين أثناء الاحتلال البريطانى لمصر فتقاسمته كل من انجلترا وفرنسا وايطاليا ، وتم تحديد الحـدود باتفاق بين فرنسا وايطاليا واثيوبيا وانجلترا ، وكانت محمية الصومال البريطانى تعتبر امتدادا للمنطقة الممتدة على الساحل الجنوبى لخليج عـدن ، ومن ثم فقد كانت تحكم بواسطة الحاكم الانجليزى فى عدن بصفته حاكما للهند ، وفى عام ١٨٩٨م تم وضع المحمية تحت ادارة وزارة الخارجية البريطانية، وفى عـام ١٩٠٥م تم نقـل تبعيتها الى وزارة المستعمرات البريطانيـة ، وقد تمسكت انجلترا بمحمية الصومال لأهميتها الاستراتيجية للامبراطورية البريطانية فيما وراء البحار باعتبارها الأرض الأفريقية المساندة لعـدن لحمايةوتأمين المدخل الجنوبى للبحر الأحمر ، خاصة وهـذه المحمية بها عدة موانى هامة مثل زيلع وبربرة وتاجورة وبلهار .

٣ – واخذت جزيرة زنجبار وممتلكاتها فى شرق افريقيا اهتماما بريطانيا كبيرا ، فقـد توفرت ظروف دعت الى وجود انجليزى فى هـذه

---

(٢٤) د. رأفت الشيخ : المرجع السابق ص١٠٧ .

(٢٥) Newman, P. : Britain and North-East Africa, P. 13.

البلاد ، ذلك أنها كانت تمثل مع عمان سلطنة عربية واحـدة أقامها السيد سعيد بن سلطان منذ عام ١٨٠٦م ، وعندما توفى السلطان سعيد عـــام ١٨٥٦م اقتسم ولـــديه « مجيد » و « توينى » ممتلكاته فاستقر الأول فى عمان ، ولما كانت عمان أقل ثروة وأصغر مساحة من زنجبار فقــد هـدد سلطانها أخيه « مجيد » فى زنجبار الذى أسرع فطلب الحماية البريطانية من الأسطول البريطانى العامل فى المحيط الهنـــدى فقضى نائب الملك فى الهنـد « لورد كاننج » باستقلال زنجبار عن عمــان على أن تتكفل حكومة الهند بدفع اعانات مالية لسلطان عمان ،وبهذا دخلت زنجبار بل وعمان فى دائرة النفوذ الانجليزى ٠

وبعد وفاة السلطان « مجيد » عـام ١٨٧٠م خلفه فى حـكم زنجبار أخـوه « برغش » (حـــكم من ١٨٧٠ ــ ١٨٨٨م) واستخدمته السياســة البريطانية فى الوقوف أمام التقـــدم المصرى فى ساحل أفريقيا الشـرقى على عهد الخـديوى اسماعيل ، اذ أوعزت اليـه بأن يحتج على ما أسمته اعتداء المصريين على حقوقه واحتـــلال أراضيه بالقـــوة فبعث برغش بخطابات الى « ماكيلوب » قائد الحملة المصرية الى شـرق أفريقيا والى الخديوى اسماعيل والى انجلترا طالبا سحب الحملة(٢٦) ، كما استخدمته فى فرض السيطرة البريطانية على المحيط الهندى بل والنفوذ منـــه الى الداخل ، وفرضت عليه عقد معاهدة عام ١٨٧٣م بدعوى منع تجارة الرقيق فى سلطنته ، وأعطت المعاهدة للأسطول البريطانى حق المرابطة فى ميـاه زنجبار وحق تفتيش السفن التى تبحر فى هذه المياه ٠

وبعد جلاء المصريين من شرق أفريقيا بعيـــدا عن ممتلكات زنجبار طلب « برغش » مساعدة الرأسماليين الانجليز فوصـل الى زنجبار فى ٤ أبريل ١٨٧٧م « جيرالد والر » Gerald Waller ممثلا لمجموعة من رجال الأعمال البريطانيين يتزعمهم « ماكينون » رئيس شركة أفريقيا الشرقية التجارية البريطانية ، ومعه مسودة اتفاقية ومزودا بصلاحيات التفاوض، وتنص الاتفاقيـة على احتـــلال المنطقة الواقعـــة بين الساحل وبحيرة فكتوريا نيانزا باسم صاحب العظمة السلطان للوقوف أمـــام النفـــوذ

(٢٦) عبد العليم خلاف : جهود مصر الكشفية ٠٠ رسالة ماجستير غير منشورة ص ٢٥٠ ــ ٢٥١ ٠

المصرى فى تلك الجهات ، ومن اجل تنمية وتمدين افريقيا وتزايد التجارة على الساحل وفى الداخل(٢٧) • وأخيراً وضعت زنجبار تحت الحماية البريطانية بعد ان انتزعت منها شركة افريقيا البريطانية كينيا عام ١٨٨٧م التى صارت مستعمرة بريطانية عام ١٨٩٥م •

ومع اعلان الحماية على اوغندا عام ١٨٩٤م تم لبريطانيا ربط جنوب السودان وأوغندا بكينيا والمحيط الهندى ، ولكن وجود الألمان فى تنجانيقا كان العقبة الوحيدة التى تقف أمام حلم بريطانيا بتحقيق مشروع « طريق الكاب – القاهرة » ، وفى نهاية الحرب العالمية الأولى انتدبت بريطانيا لادارة تنجانيقا ، وبذلك تحقق حلمها الكبير وامتدت الأملاك البريطانية فى محور شمالى جنوبى على طول القسم الشرقى من القارة(٢٨) •

٤ – أما اوغندا فقد بدأ النفوذ الانجليزى بها يثبت وجوده من وقت حملة « ستانلى » لانقاذ « امين باشا » حاكم مديرية خط الاستواء السودانية بعد قرار انجلترا باجلاء المصريين عن السودان ، وبعد نجاح هذه الحملة دخلت انجلترا فى مفاوضات مع المانيا بشأن مناطق النفوذ فيما عرف بكينيا وتنجانيقا وزنجبار الى جانب اوغندا ، وانتهت المفاوضات بتوقيع عدة اتفاقات بين انجلترا والمانيا عام ١٨٩٠م اعترفت فيها المانيا بالنفوذ الانجليزى فى اوغندا وزنجبار وكينيا ، بينما اعترفت انجلترا بالنفوذ الالمانى فى تنجانيقا وجنوب غرب افريقيا • وانتهى الأمر باعلان الحماية البريطانية على اوغندا فى ١٨ يونيو ١٨٩٤م(٢٩) •

واستكمالا لسيطرة بريطانيا فى شرق افريقيا فقد اصدرت وزارة الخارجية البريطانية بلاغا فى ١٥ يونيو ١٨٩٥م جاء فيه : ان الاراضى التى تقع فى أفريقيا الشرقية تحت نفوذ بريطانيا العظمى ، وموقعها بين محمية أوغندا والساحل ، وبين نهر جوبا والحدود الشمالية لمنطقة النفوذ الألمانى ،والتى لم تكن قد دخلت بعد تحت الحماية البريطانية ، صارت بمقتضى هذا البلاغ موضوعة تحت حماية جلالة ملكة بريطانيا •

---

(٢٧) Coupland, R. : op. cit., P. 306.

(٢٨) د• محمد رياض : المرجع السابق ص٥٦ •

(٢٩) د• رأفت الشيخ : المرجع السابق ص١١٢ •

ثم اعلنت وزارة الخارجيـة البريطانية بلاغا آخـــر فى ٣٠ يونيو ١٨٩٦م جاء فيه : ان أراضى « أونيورو » مع ذلك الجزء من منطقة النفوذ البريطانى الذى يقع الى الغرب من اوغندا واونيورو ، والذى لم يكن بعـد قد أدخل فى محمية أوغندا ، صارت بمقتضى هـذا البلاغ موضوعة داخل حـدود محمية أوغندا – وهى تشمل كـذلك « أوزوجا » والأراضى الواقعة الى الشرق – وتحت ادارة مندوب وقنصل عـام جلالة الملكة المعين لهـذه المحمية(٣٠) ٠

٥ – وكانت أريتريا مستعمرة ايطالية منذ الثمانينات من القـرن التاسع عشر ، حتى دخلت ايطاليا الحـرب فى صف المانيا اثنـاء معارك الحرب العالمية الثانية ضد دول الحلفاء ، فلما هزمت ايطاليا احتلت قوات الحلفاء أريتريا فى عام ١٩٤١م ، واحيلت ادارتها الى بريطانيا التى عينت حاكما عسكريا لادارة البـــلاد وفق أنظمة عسكرية(٣١) ، وظلت الادارة العسـكرية البريطانيـــة فى أريتريا حتى عـــام ١٩٥٢م حينما تسلمتها اثيوبيا ٠

أما المستعمرات البريطانيـــة فى جنـوب ووسط أفريقيا فكانت فى الاصل مقـرا لجماعات من الهولنديين والفـرنسيين البروتستانت الفارين من الاضطهاد الدينى بأوروبا فى جنوب أفريقيا الغربى وكونوا منذ عـام ١٦٥٢م مستعمرة الكاب (الرأس) واتخذوا من مدينة الكاب مركزا لهذه المستعمرة يديرون منها حكمهم ، واخذوا يتوسعون فى الداخل ويحاربون قبائل البانتو حتى وصلوا الى مشارف « الأورنج » واقليم « ناتال »(٣٢) ٠ وفى عام ١٧٩٥م نزل الانجليز الى اقليم الكاب واحتلوه دون مقـــاومة تذكر من جانب « البوير »(٣٣) ، وفى عـام ١٨٠٦م تم لانجلترا السيطرة

---

(٣٠) د٠ محمد فؤاد شكرى : مصر والسودان ٠٠ ص٤٦٢ ٠

(٣١) عثمان سبى : تاريخ ارتيريا ص١٨٣ ٠

(٣٢) د٠ محمد رياض : المرجع السابق ص٥٣ ٠

(٣٣) البوير سلالة الهولنديين الذين نزلوا الى مستعمرة الكاب فى منتصف القرن السابع عشر والذين اتخذوا من الزراعة حرفتهم الرئيسية ودخلوا فى صراع مع الأفارقة واختلطوا بهم آخر الأمر ٠

محطات على الساحل الغربى لأفريقيا تباشر منهـا جماعات التجـار على هذه المستعمرة أثناء الصراع ضـد الثورة الفرنسية ونابليون ، ومن ثم اصطدمت بالبوير الذين يعملون بالزراعة وطاردتهم شمالا حيث أنشأوا دولا مستقـلة عن مستعمـرة الـكاب هى جمهـوريتى « الترنسفـال » و « الاورانج » اللاتى اتحدتا عام ١٨٥٣م وكونتا جمهورية جنوب أفريقيا ، بينمـا ضمت انجلترا لأملاكها فى مستعمرة الرأس مستعمرة « الناتال » من البوير عام ١٨٥٩ .

وقد عمل البريطانيون على انشاء المدن لخدمتهم ، فأصبحت مدينـة الرأس العاصمة بالاضافة الى ميناء « البانى » وميناء اليزابيث ، ولندن الشرقية وغيرها مراكز للزراعة والصناعة ، وكان الهدف من ذلك استبعاد أية فـكرة فى عزل المستعمرة عن بريطانيا حيث نادى بعض البريطانيين بعدم ترك مستعمرة الرأس فى حـالة حصول بقية أفريقيا على الحـكم الذاتى(٣٤) .

وتمشيا مع رغبـة بريطانيا فى تأمين مستعمرة الرأس البريطانيـة أقرت الحكومة البريطانية مشروع « ملنر » – وهو من غلاة الاستعماريين الانجليز – الذى يقضى بضم مناطق أخرى فى جنوب ووسط أفريقيا الى المستعمرة البريطانيـة فى الرأس ، ومن ثم استولت القوات البريطانية على « نياسالاند » و « باسوتولاند » و « بتشوانالاند » و « سوازيلاند » فى الثمانينات من القرن التاسع عشر ،وقد أدى ذلك الى عزل جمهورية البوير (فى الترنسفال والأورانج) وتطويقها بممتلكات بريطانيـة ، وصـار لبريطانيا ممرا أرضيا عرضيا متجها شمالا صوب الزمبيزى ، وأصبحت جمهورية البوير معزولة عن النفوذ الألمـانى فى مستعمرة جنوب غرب أفريقيا الألمانية .

ولم يقف النشاط الاستعمارى البريطانى عند هـذا الحـد بل ان « سيسل رودس » Cicil Rhodes رئيس شركة جنوب أفريقيا الاستعمارية البريطانية عندما صار رئيسا لحـكومة مستعمرة الكاب منذ عام ١٨٩٠م

---

(٣٤) سهام طـه : الاستعمار البريطـانى فى الرأس .. رسـالة ماجستير غير منشورة .. ص١٩٩ .

عمل على أن يضم لبريطانيا عام ١٨٩٨م الأراضى الواقعة شمال « اللمبوبو » وعبر « الزمبيزى » ، وأن يصل الى الساحل الجنوبى لبحيرة « تنجانيقا » وبحيرة « نياسا » تلك الأرض الشائعة التى عرفت فيما بعد باسم روديسيا الشمالية والجنوبية نسبة الى « رودس »(٣٥) ٠ وقــد تعاون فى ذلك مع « هارى جونسون » Harry Johnston الذى عينه اللورد سالسبورى عــام ١٨٨٩م قنصلا عاما لبريطانيا فى موزمبيق المستعمرة البرتغالية(٣٦) ٠

وباحتلال روديسيا الجنوبية وروديسيا الشمالية تم تطويق جمهورية البوير من الغرب والشمال والجنوب الشرقى ، ومواجهة أطماع الألــان الراغبين فى التقدم من شرق القارة الى وسطها ، وأطماع البرتغاليين الذين يرغبون فى ربط أملاكهم فى شرق القارة (موزمبيق) بأملاكهم فى غربهــا (أنجولا) ويعتبرون الأرض الواقعة بين هذه الأملاك من حقهم ٠

وكان من المحتمل حدوث صــدام ثان بين الانجليز والبوير نتيجــة للتوسع البريطانى فى جنوب ووسط أفريقيا ، ومن ثم قامت ما عرفت باسم حرب البوير الثانيــة بين عامى ١٨٩٩ ، ١٩٠٢م ، التى انتهت بهزيمة غير ساحقة للبويرنتج عنها عقد معاهدة بين الطرفين نصت على ضم جمهوريتى « الترنسفال » و « الأورانج » الى مستعمرتى « الرأس » و « الناتال » ، ثم توحدت هذه المستعمرات الأربع عام ١٩١٠ م فيما عــرف باسم « اتحــاد جنوب أفريقا » الذى انضم الى الكومنولث البريطانى ، بينما بقيت كل من « بتشوانالاند » و « باسوتولاند » وسوازيلاند » محميات بريطانية ترتبط باتحاد جنوب أفريقيا بروابط جمركية ، وكان قد أعلن عام ١٨٩٨م عن قيام مستعمرتى روديسيا الجنوبية والشمالية ، وفى عام ١٩٠٧م أعلن وضع محمية « نياسالاند » تحت ادارة وزارة المستعمرات البريطانيــة(٣٧) ٠ وبذلك يمكن القول أن مستعمرة الرأس كانت هى أساس هذا التوسع الكبير للممتلكات البريطانيــة والذى ضم ممتلــكات كل من البرتغال والألــان والبلجيك فى الشمال(٣٨) ٠

---

(٣٥) د٠ محمد رياض : المرجع السابق ص٥٤ ٠
(٣٦) ٠ John Marlow : Cicil Rhodes, PP. 161 - 163.
(٣٧) د٠ رأفت الشيخ : المرجع السابق ص١١٥ ٠
(٣٨) Kirkwood, K. op. cit., P. 23.

أما المستعمرات البريطانية فى غرب أفريقيا فقـد تمثلت فى مناطق متفرقة غير متصلة وقليلة جدا بالنسبة لمثيلتها فى شرق القـــارة أو حتى جنوبها ووسطها ، ومن ثم تمثلت تلك المستعمرات البريطانيـــة فى غرب أفريقيـــا فى كل من : « سيراليون » و « جامبيا » و « غانا » ــ أو ســاحل الذهب ــ وحوض نهر النيجر المعروفة حاليا باسم نيجيريا ٠

أما سيراليون فقـد اختارتها جمعية مكافحة الرق البريطانية عـام ١٧٨٧م لأعـادة توطين الرقيق المحــررين ، وفى عـــام ١٨٠٧م أصبحت سيراليون مستعمرة للتـــاج البريطـــانى وأصبحت عاصمتها « فريتاون » Free Town المركز الرئيسى لمكافحـة تجـــارة الرقيق فى غرب أفريقيا ، وتمثل فريتاون شأنها شأن « كيبتاون Cape Town » فى جنـــوب أفريقيا مركزا قويا لتحقيق تقدم استعمارى جديد عنـــدما يتم تقسيم الأراضى الافريقية فى الداخل بعد عام ١٨٧٦م(٣٩) ٠وفى عام ١٨٩٦م أعلنت الحماية البريطانية على الأقاليم الداخلية ، وفى عام ١٩١١م خططت الحـدود مع جمهورية ليبيريا بالصورة الحالية ٠ وتعتبر سيراليون من أصغر الأقاليم وأشدها فقرا فى غرب أفريقية ، وقـــد سبقت زميلاتها غانا ونيجيريا فى المعاناة من الاستعمار البريطانى(٤٠) ٠

وجاءت مستعمرة جامبيا البريطانية باعـلان من جانب الحـــكومة البريطنية عام ١٨٤٣م ، وهذه المستعمرة تطورت من محطة اقامتها انجلترا عند مصب نهر السنغال لتضم عددا من السلطنات الوطنيـــة القبلية ، ثم صارت جامبيا مستعمرة خاضعة للتاج البريطانى عام ١٨٨٨م كذلك شمل نشاط انجلترا الاستعمارى فى غرب أفريقيا ما عرف باقليم غانا أو الذى عرف بساحل الذهب فى حوض نهـر الفولتا ، حيث دخلت انجلترا منـــذ القرن السابع عشر فى صـــراع مع البرتغاليين والألمـــان والهولنـــديين والدانمركيين ، انتهى باعلان الحماية البريطانية على ساحل الذهب منذ عام ١٨٧٤م ، ثم أخذت تتوسع فى الداخل ، الا أن انجلترا اصطدمت بقبـائل

---

(٣٩) Kirkwood, K. op. cit., P. 18.

(٤٠) محمد اسماعيل محمد : سيراليون وليبيريا ص ١٧ ــ ٢٣ ٠

« الفانتى » التى تسكن الجزء الساحلى ، وقبائل « الأشانتى » وهم قبائل أشداء واثقون تماما من مقدرتهم الخاصة على حكم جيرانهم بقدر ثقتهم فى حكم نفسهم . ومن هنا قاوموا البريطانيين حتى عام ١٩٠١م عندما فرضت الحماية البريطانية على بلادهم والحقت كمستعمرة للتاج البريطانى(٤١) . ثم ضم القسم الغربى من مستعمرة توجو الألمانية عام ١٩١٩ الى مستعمرة « غانا » البريطانية .

كذلك أصبحت نيجيريا المستعمرة البريطانية فى حوض نهر النيجر - والتى بدأ تكوينها باحتلال لاجوس عام ١٨٦١م ، ثم خضعت كل اقاليم نيجيريا عام ١٩٣٠م - مقسمة الى ثلاثة اقسام هى : الأقاليم الساحلية والاقاليم الوسطى والاقاليم الشمالية ، وفى عام ١٩٠٤م ضمت الأقاليم الوسطى الى الأقاليم الساحلية باسم محمية نيجيريا الجنوبية ، وانقسمت الى مقاطعتين شرقية وغربية بينما ظلت الأقاليم الشمالية بمفردها ، وأصبحت الأقاليم الثلاث فى عام ١٩١٤م تكون محمية نيجيريا مع احتفاظ كل قسم بنظامه الداخلى(٤٢) . وفى عام ١٩٢٢م بعد هزيمة ألمانيا فى الحرب العالمية الأولى ضمت انجلترا القسم الغربى من مستعمرة الكمرون الألمانية الى مستعمرة نيجيريا .

خامسا : تكوين المستعمرات الألمانية :

تأخر أنشاء مستعمرات ألمانية فى افريقيا بسبب تأخر وحدة الشعب الألمانى الى عام ١٨٧١م ومع ذلك فان الألمان تحركوا بسرعة لامتلاك مستعمرات فى أفريقية حتى أنهم امتلكوا جميع مستعمراتهم الأفريقية فى مدة أقل من أثنى عشر شهرا ، فقد أعلنوا حمايتهم بين أبريل ومايو عام ١٨٨٤م على المناطق الداخلية فى أفريقيا الجنوبية الغربية و « توجولاند » و « الكاميرون »(٤٣) .

وقد أدت عدة عوامل على بناء المستعمرات الألمانية فى افريقيا هى

---

(٤١) Ibid, P. 26.

(٤٢) د. زاهر رياض : المرجع السابق ص٢١٥ .

(٤٣) Coupland, op. cit., P. 398.

تقدم الصناعة الألمانية ، وتكدس المنتجات ، وتعطل العمل ، وانخفاض الأجور ، والتقدم العلمى الألمانى ، وازدهار صناعة السفن ، بالأضافة الى أن انتصار الألمان على الفرنسيين عام ١٨٧٠م جعلهم يعتقدون بسمو الجنس الألمانى على بقية الأجناس البشرية(٤٤) ، الى جانب اشتراك عدد من المستكشفين الألمان فى عمليات كشف داخل القارة الأفريقية ·

وجاء نشاط الرحالة الألمانى « كارل بيترز » Carl Peters فى شرق أفريقيا وعقده معاهدات مع زعماء قبائل المنطقة وضعت بلادهم تحت الحماية الألمانية تحت ستار جمعية الاستعمار الألمانية ، عام ١٨٨٥م ، الا أن الصراع بين انجلترا والمانيا على مناطق النفوذ فى شرق أفريقيا وبخاصة حول أوغندا وحول ممتلكات سلطنة زنجبار قد دفع البلدين الى عقد اتفاق بينهما عام ١٨٩٠م تنازلت فيه المانيا عن كل ادعاءاتها على أوغندا والنيل الأعلى لانجلترا الى جانب انفراد انجلترا بفرض حمايتها على جزيرتى « زنجبار » و « بمبا » ، وفى مقابل ذلك اعترفت انجلترا بمطالب المانيا فى تنجانيقا بشرق أفريقيا وجنوب غرب أفريقيا(٤٥) ·

أما نشاط ألمانيا الاستعمارى فى غرب أفريقيا فقد بدأ باستيلاء جماعة من المغامرين والتجار الألمان على رأسهم « أدولف لودريتز » فى ميناء « أنجرا بيكينا » الواقع الى الشمال من مصب نهر الأورنج ، وبعد وفاة « لودرتيز » سمى الميناء والخليج الذى يقع عليه باسمه ولايزال يحمل هذا الاسم حتى الآن ،وقد كان ميناء « لودريتز » هو البذرة التى نمت حولها مستعمرة ألمانيا فى جنوب غرب أفريقيا(٤٦) · وجاء نزول الألمان فى جنوب غرب أفريقيا قبل أن يقوم البريطانيون بتأسيس مستعمرة الكاب عام ١٧٩٥م بمدة طويلة حيث أخذوا يحصلون على المعاهدات لامتلاك أراض فى هذه الجهات شأنهم شأن البريطانيين وغيرهم(٤٧) ·

---

(٤٤) د· رأفت الشيخ : المرجع السابق ص١٥٠ ·
(٤٥) نفس المرجع ص١٥٣ ·
(٤٦) د· محمد رياض : المرجع السابق ص٥٩ ·
(٤٧) Bratlett, V. : Struggle for Africa, P. 26.

ورغم استقرار الألمان فى جنـــوب غرب افريقيا الا انهم اصطدموا بقبائل « الهوتنتوت » اهالى البلاد حتى انتهى الأمر عـــام ١٩٠٨م بقضاء الالمان على ثورة هذه القبائل ، الا ان اشتعال الحرب العالمية الأولى عـام ١٩١٤م وعدم قدرة المانيا على ادارة هذه المنطقة بسبب سيطرة الأسطول البريطانى على البحار قد جعل الحلفاء يستولون عليها •

وكان المبشرون والتجار الألمان قد نزلوا على أجزاء من غرب افريقيا ورفعوا العلم الألمانى عليها ، وكان من بين هذه الأجزاء كل من « توجولاند » و « الكاميرون » ،و قدفرضت المانيا حمايتها على هـــذه الأجزاء بعد ان توصلت الى اتفاقيات مع كل من انجلترا وفرنسا منذ عام ١٨٨٤ الى عـــام ١٩١١م حيث نصت الاتفاقية الألمانية الفرنسية عام ١٩١١م على اطـلاق يد فرنســـا فى مراكش نظير تنـــازل فرنســا عن منطقتى « توجولاند » و « الكاميرون » لألمانيا(٤٨) •

وبعد أن صارت لألمانيــا امبراطورية فى افريقيا ــ وان كانت غيـــر متصلة الأجزاء ــ تعرضت للضياع بقيام الحرب العالميـــة الأولى ، حيث تنازلت المانيا فى معاهدة الصلح بفرساى عام ١٩١٩م عن كل مستعمراتها فقسمت « توجـــولاند » بين بريطانيا وفرنسا ، واســتولت بريطانيا على الكاميرون الغربى ، وتركت لفرنسا نصيب الأســـد من الكاميرون • وفى شرق افريقيا انتدبت بريطانيا لحـــكم تنجانيقا بينما اقتطعت منها منطقة صغيرة فى الشـــمال الغربى ــ هى « رواندا » و « اوروندى » ــ لتعطى لبلجيكا ترضية لها ، اما جنوب غرب افريقيا فقد أعطى الانتداب عليهــا لبريطانيا ثم لحكومة اتحــاد جنوب افريقيا(٤٩) • وهكـــذا فقدت المانيا مستعمراتها الأفريقية مبكرا وقبل ان تمارس نظاما للحكم مؤثرا فى هــذه المستعمرات •

سادسا : تكوين المستعمرات البلجيكية :

كانت المشـــروعات الاستعمارية البلجيكية فى افريقيــا ترجع الى اهتمام شخصى من الملك ليوبولد الثانى ملك بلجيكا لأن دولة بلجيكا المستقلة

---

(٤٨) د• رأفت الشيخ : المرجع السابق ص١٥٤ •
(٤٩) د• محمد رياض : المرجع السابق ص٦٣ •

الموحدة كانت دولة حديثة ـ ١٨٣٠م ـ وامكانياتها المـــادية لاتمكنها من ممارسة مثل هذه المشروعات المكلفة ، كما أن هذه المشروعات لم يكن هدفها هو بناء مستعمرات او امبراطورية بلجيكية تعـود بالفخر على بلجيكا او على الملك ليوبولد قدر ما كان هدفها نفعا ماديا لشخص الملك ليوبولد يحقق منه ارباحا تزيد من ثروته الشخصية ، ومن ثم كانت عملية فردية اكثـــر منها عملية قومية اشرف عليها رجـل ماهر محب للمغـــامرة وراغب فى تأسيس مستعمرة شخصية فى الكنغو تحقق المطامح الاستعمارية بأسلوب هادىء لايثير ضجيجا(٥٠) ٠

وكان تأسيس مستعمرة فى حوض نهر الكنغو بافريقيا آخر المشروعات الاستعمارية التى تحققت بالفعل من بين عدة مشروعات للملك فى الهنـد والصين لم تر النور ، ومن ثم بدأ تنفيذ مشـــروعه فى حوض نهر الكنغو باستغلال التنافس الدولى حول أفريقيا لمصلحته ، اذ أدرك عـــدم قـدرة بلجيكا على الدخول فى هذه المنافسة فى مواجهة انجلترا وفرنسا والمانيا حيث لم يكن فى قدرة بلجيكا ارسال حملات عسكرية لتحقيق مشروعات استعمارية كما تفعل الدول المنافسة ، ومن ثم فقد شـــكل جمعية اسماها الجمعية الأفريقية الدولية فى عام ١٨٧٦م من اجـل كشف وتمدين أفريقيا وضع نفسه على رأسها ، وكانت الفكرة العـــامة هى العمل على نقـــل الحضارة الى « المتوحشين » فى افريقيا طبعا مع منح أولئك الذين يحققون الفكرة حق الاستغلال التجارى ، ومن هنا ضمن عدم الاصطدام مع الدول الأوروبية الأقوى(٥١) ٠

وكان نجاح الرحالة الأمريكى « هنرى ستانلى » فى كشف أجزاء من افريقيا لصـالح انجلترا ووصـــوله الى الشاطىء الغربى لأفريقيا دافعا لكى يطلب منه ليوبولد التعاون مع الجمعية الدوليـة لتحقيق حلم ليوبولد تحت ادعاء تمدين حوض نهر الكنغو ، وقـد سارع « ستانلى » بالعمل مع « ليوبولد » ، ونتيجة لاستجابة « ستانلى » اسس ليوبولد » جمعية اخرى باسم جمعيـة الكنغو الدوليـــة فى عـام ١٨٧٨م ، رئيسها وممولها الملك

(٥٠) Coupland, R. : op. cit., P. 329.

(٥١) بازيل دافيدسون : صحوة أفريقيا ص٧٤ ٠

ليوبولد ، ووكيلها فى أفريقيا ستانلى(٥٢) ، الذى استطاع خلال رحلاته فى حوض نهر الكنغو أن يكتشف ويفتح ما يقرب من ستة آلاف ميل من الأنهار الملاحية ويعقد حوالى أربعمائه معاهدة مع زعماء القبائل الأفريقية يعترف فيها هؤلاء الزعماء بحماية الجمعية الدولية للكنغو ، حتى تستطيع الجمعية أن تثبت أمام مؤتمر برلين عام ١٨٨٤/١٨٨٥م أنها مسيطرة بالفعل على حوض النهر كله(٥٣) ٠

وقد وافق مؤتمر برلين على انشاء دولة الكنغو الحرة تحت حكم ليوبولد ، وعلى حرية التجارة والملاحة داخل الكنغو لكل الدول الموقعة على قرارات المؤتمر ، وبهذا منح ليوبولد حكم بلاد مساحتها ٧٠ مرة قدر مساحة بلجيكا حكما فرديا مباشرا ، ونتيجة لسوء استغلال ليوبولد وسوء حكمه فى الكنغو تنازل عن المستعمرة للحكومة البلجيكية لتصبح مستعمرة حكومية عام ١٩٠٨م ، وفى عام ١٩٢٠م اتسعت المستعمرة بانتداب بلجيكا على « رواندا ـ اوروندى »(٥٤) ٠

وكانت فرنسا قد مارست حمايتها على المنطقة التى تعرف الآن باسم أفريقيا الاستوائية الفرنسية وهى المنطقة التى تقع على الضفة اليمنى للكنغو فى مسالكه السفلى ، وكانت البرتغال تمتلك انجولا الواقعة على الضفة اليسرى لمصب النهر ، ولذلك عقد ليوبولد مع فرنسا معاهدات بين ١٨٨٤ و ١٨٩٤م لتخطيط الحدود بين دولةالكنغو الحرة ، ومستعمرة الكنغو الفرنسى على طول نهر الاوبانجى ـ فرع نهر الكنغو الغربى ـ كما عقد ليوبولد مع البرتغال عدة اتفاقات لتحديد الحدود بين انجولا والمستعمرة البرتغالية ودولة الكنغو الحرة(٥٥) ٠

ونتيجة لأطماع الملك ليوبولد فى مديريتى بحر الغزال وخط الاستواء ، وانتشار القوات البلجيكية من دولة الكنغو الحرة الى هذه الجهات من عام ١٨٨٤ الى عام ١٨٩٤م ، ونظرا لأطماع فرنسا فى هذه المناطق كذلك

(٥٢) Bartlett, V. : op. cit., P. 95.
(٥٣) بازيل دافيدسون : المرجع السابق ص٧٥ ٠
(٥٤) د٠ محمد رياض : المرجع السابق ص٦٤ ٠
(٥٥) د٠ رأفت الشيخ : المرجع السابق ص١٣٨ ٠

لتصبح منفذا بين املاك فرنسا فى غرب افريقيا وشرقها ، فقد عقدت عـدة اتفاقيات بين انجلترا وليوبولد بهدف السماح لبعض القوى الأقل خطورة فى أن يصبح لها نفوذ على جزء من السودان الجنوبى ، وهذه القوى تمثلت فى الملك ليوبولد الثانى صاحب دولة الكنغو الحرة الذى تقـــدم فى بحر الغزال منذ عام ١٨٨٤م(٥٦) ، وقد اسفرت هذه الاتفاقات عن تأجير منطقة كبيرة من بحر الغزال بين خطى طول ٣٠ و ٢٥ درجة شرقا ، وخطى عرض ١٠ و ٤ درجة شمالا ، وتأجير منطقة اخـرى على بحر الغزال الى ليوبولد طوال حياته فقط ، واسفرت هـــذه الاتفاقيات عن ظهور ما يسمى بحاجز لادو Lado Enclave ليكون سدا امام أى تقدم فرنسى فى أعالى النيل ٠

حاول ليوبولد مد نشاطه الى شرق افريقيا ، ولكن جاء نشاطه موجها الى الداخل والى الغـرب من بحيـرة تنجانيقا ، وظهر واضحا ان نشـاط ليوبولد قد هدد لبعض الوقت النفوذ البريطانى فى شرق افريقيا ، ولكنـه سار غربا دون أن ينافسها فى أراضى سلطنة زنجبار(٥٧) ٠

سابعا : تكوين المستعمرات الأيطالية :

تأخرت ايطاليا فى تكوين مستعمرات خارجيـة بسبب تأخر وحدتها التى تمت عام ١٨٧٠م ، ومن ثم ارتفعت الأصوات فى ايطاليا الموحـــدة تطالب بضرورة أن تكون لأيطاليا مستعمرات تساهم فى حــل المشكلات التى تعانى منها ، رغم أنها كانت اكثر القوى الأوروبية ضعفا وأقل كفاءة من غيرها ، ومن هــذه الأصـــوات « كرسبى » Crispi رئيس الوزارة الأيطالية ووزير خارجيتها الذى كان تواقا الى أن يغلف هـــذا الضعف باتباع القوة والعدوان فى السياسة الخارجية ، وكانت افريقيا هى مطمع الطليان وهى الميدان الذى يحقق أهدافهم(٥٨) ٠

وعنـــدما فشلت فى تحقيق اطماعها فى تونس بسبب سبق فرنسا لاحتلال ذلك القطر العربى الأفريقى عام ١٨٨١م تحولت ايطاليا نحو شرق

---

(٥٦) Sudan Notes and Records, Vol. XL (1959), P. 81.
(٥٧) د٠ جلال يحيى : التنافس الدولى فى شرق أفريقيا ص١٤٢ ٠
(٥٨) Sudan Notes and Records, Vol. XL (1959), P. 82.

افريقيا ، وقد حقق الطليان مشروعاتهم فى شـرق افريقيا أساسا على حساب ممتلكات مصر فى هذه الجهات باستيلائهم على منطقة صغيرة من الأراضى الصحراوية على ساحل الدناكل بالقرب من قرية « عصب » عند مضيق باب المندب نظير دفع مبلغ لأحد الزعماء المحليين كثمن لهذه الأرض وذلك عام ١٨٦٩م ، ثم توسع الطليان حول عصب بين هذا العام وعام ١٨٨٢م عندما أصبحت « عصب » مستعمرة ايطاليـة رغم احتجاج الحكومة المصرية باعتبار أن هذه المنطقة من أملاك مصر(٥٩) ٠

وانتهز الأيطاليون انشغال حكومة القـاهرة بإخماد الثورة المهدية فى السودان وأرادوا أن يسبقوا الأحباش فى احتـلال « مصوع » التى تنازلت عنها مصر « ليوحنـا الرابع » ملك الحبشة نظير تسهيله مـرور القوات المصـرية المنسحبة من السودان الشرقى ، وبالفعل بادر الطليان باحتلال ميناء مصوع فى ٥ فبراير ١٨٨٥م ،وفى نوفمبر من نفس العـام غادرت بقايا الحملة المصرية هذا الميناء ، وكانت ايطاليا قد حصلت على موافقة انجلترا على هذا الاحتلال لأن انجلترا كانت تخشى بدرجة عظيمة من وقوع موانى ساحل البحر الأحمـر فى قبضـة المهديين(٦٠) ، أو أية قوة أوروبية معادية لبريطانيا وخاصة فرنسا ٠

استمر الطليان يوسعون دائرة أملاكهم فى شـرق أفريقيا فاستولوا على « سنهيت » ورفع العلم الأيطالى عليها عـام ١٨٨٨م وفرض الحماية على ميناء « مصوع » فى نفس العام وعلى غيـرها من المنـاطق المحيطة « بمصوع » ، ثم احتلال مدينة « اسمرة » عاصمة اقليم ارتيريا فى اغسطس ١٨٨٩م ، وفى أول يناير ١٨٩٠م صـدر مرسوم ملـكى ايطـالى بانشاء مستعمرة أرتيريا ٠وفى عام ١٨٩١م سمحت انجلترا لأيطاليا باحتـلال مدينة كسلا السودانية احتلالا مؤقتا ، وعقـدت بين الطرفين عدة اتفاقيات فى مارس وأبريل من ذلك العام تعهدت فيها الحكومة الأيطاليـة بعـدم السيطرة على نهر العطبرة السودانى من أجل استغلال مياهه ــ وذلك اثناء

---

(٥٩) د٠ رأفت الشيخ : المرجع السابق ص١٥٦ ٠
(٦٠) د٠ السيد رجب حراز : التوسع الأيطالى فى شـرق افريقيا ص ١٦٦ ٠

زحفها لاحتلال كسلا ـ والا تقوم بعمل من شأنه أن يعــوق فيضــــانه عن الوصول الى النيل(٦١) ٠

كما اعترفت انجلترا فى هــذه الاتفاقيات بخضوع أكبـــر جزء من اراضى السودان المصرى التى تقع بين هضبة البحيرات ورأس غردافوى للنفوذ الأيطالى ، كما اعترفت بكل اثيوبيا ـ طبقا لمعاهـــدة أتشيالى بين ايطاليا واثيوبيا المعقودة عام ١٨٨٩م ـ وجزء من « التاكا » و « سنار » التابعتين لمصر داخل منطقة النفوذ الأيطالى فى شرق افريقيا(٦٢) ٠ الا أن هزيمة الطليان امام الأحباش فى موقعة عـــدوة فى الأول من شهر مارس ١٨٩٦م قـد ارغم الايطاليين على الاعتـراف باستقلال الحبشة مع بقـاء ارتيريا مستعمرة ايطالية ٠

نتج عن الصدام بين الأحباش والأيطاليين فى « عدوة » عام ١٨٩٦م أن تحول الاهتمام الأيطالى فى شرق افريقيـــا من التوسع على حســـاب الممتلكات الحبشية الى التوسع فى الساحل الصومالى ، وقـد استطاعت بالفعل أن تدعم وجـودها فى كل موانى « قسمايو » و « برافا » و « مركا » و « مقديشو » حتى وصلت أملاكها الى « رأس دلجــــادو » فى الشـمال ، وكونت من هذه المناطق مستعمرة ثانية فى شـرق أفريقيا عرفت باســـم مستعمرة الصومال الأيطالى ظهرت للوجود فى بداية القرن العشرين ، البالغ مساحتها ٥٠٦٥٧٣ كيلومتر مربع(٦٣) ٠

وكانت أنظار ايطاليا متجهة الى اقطار شمال افريقيا لاستعادة مجد الامبراطورية الرومانية القديمة ، وعندما سبقت فرنسا فى احتلال تونس اتجهت أنظار ايطاليا الى ولاية طرابلس الغرب (ليبيا) الخاضعة للسيادة التركية ، وبمساعدة فرنسا أو على الأقل بموافقتها وتأييدها نزلت القوات الأيطالية الى الأرض الليبية فى خريف عام ١٩١١م ، وأعلن ملك ايطاليا

(٦١) Langer : Diplomacy of Imperialism, P. 112.
(٦٢) د٠ السيد رجب حراز : المرجع السابق ص٣٤١ ٠
(٦٣) شارل اندريه : المرجع السابق ص١٥٨ ٠

عام ١٩١٢م أن ليبيا مستعمرة ايطاليـــة خاضعة هى وشعبها للحـــكم الأيطالى(٦٤) ٠

وأدى انضمام ايطاليا الى دول الوفاق الدولى عام ١٩١٥م (انجلترا وفرنسا) ضد المانيا وتركيا الى تحسين اوضاعها الاستعمارية ، فوسعت حدودها فى ليبيا والصـومال ، وغزت الحبشـــة وسقطت اديس ابابا فى منتصف عـام ١٩٣٦م ونودى بملك ايطاليا امبراطورا على الحبشة الى جانب كونه ملك ايطاليا(٦٥) ٠ الا ان دخـــول ايطاليا الى جانب المانيا فى معارك الحرب العالمية الثانية افقدها كل مستعمراتها بعـــد انهزامها مع المانيا فى تلك المعارك ٠

ثامنا : تكوين المستعمرات الهولندية :

استطاع اسـطول هولنـــدا عام ١٦٤١م الاستيلاء على ممتلـكات البرتغال فى أفريقيا ، وخاصة « لواندا » و « بنجويلا » و « ساوتومى » ، وكلهـا فى الساحل الغربى لأفريقيا فيما عرف باسم « انجـــولا » وكان الهولنديون فى حاجـة الى الرقيق من أجـــل مزارعهم فى شمال شــــرق البرازيل ،و لذلك طاردوا البرتغاليين من هذه الجهات ــ اى ساحل افريقيا عند مصب نهر الكنغو ــ الى الداخل(٦٦) ، ولكن البرتغاليين استطاعوا فى عام ١٦٤٨م طرد الهولنديين من هــذه المناطق واعادتها الى سلطـــة البرتغال لتمارس فيها أحتكار تجارة الرقيق ٠

كما أن الهولنديين اقاموا فى القـــرن السابع عشـر ايضـا مراكز ومحطات تجارية فى جنـــوب غرب افريقيـــا وأسسوا مستعمرة الراس (الكاب) التى استولى عليها الانجليز خلال الحروب النابليونية وبعـدها اشترتها من هولندا ، ثم طاردت انجلترا المستوطنين الهولنـــديين ومعهم الفرنسيين الى الشـرق حيث اسسوا جمهوريتى « الناتال » و « الأورانج الحرة » ، ثم اصطدموا مرة اخـــرى بالانجليز فاتجهـــوا الى ما عرف « بالترنسفال » عام ١٨٢٩م ، ومع ذلك استمر الصراع بين الانجليز وهؤلاء

---

(٦٤) د٠ رأفت الشيخ : المرجع السابق ص١٦٢ ٠
(٦٥) د٠ محمد رياض : المرجع السابق ص٦٦ ٠
(٦٦) جيمس دفى : المرجع السابق ص٥٦ ٠

المستوطنين فيما عرف بحرب البوير حتى فقد الهولنديون كل ممتلكاتهم فى افريقيا (٦٧) ٠

تاسعا : ليبيريا :

يمكن تاريخ النشاط الأمريكى فى افريقيا بعام ١٨١٩م عندما اهتم بعض الأمريكيين بموضوع مكافحة تجارة الرقيق وتحرير زنوج أمريكا ، فحصلوا على مرسوم حكومى فى تلك السنة بانشاء مستعمرة ليبيريا على مثال سيراليون البريطانية ، حيث ارسلت الحكومة الزنوج المحررين جماعات متوالية ، فاستاجرت لهذا الغرض مساحة من الأرض كانت هى النواة الأولى لدولة ليبيريا الحالية(٦٨) ٠

وقد تم انشاء هذه الدولة الجديدة عام ١٨٢١م لاستيعاب الرقيق الذى تحرره جمعية مكافحة الرقيق الأمريكية ، وتدعمت هذه الدولة بالأعداد الكبيرة من الزنوج المحررين الذين شكلوا مشكلة فى أمريكا عندما رحلوا خلال الحرب الأهلية الأمريكية (١٨٦١ ــ ١٨٦٥م) ، من الولايات الجنوبية الى الشمال ، وهناك خلقوا مشكلات خطيرة اجتماعية وسياسية، ولم يكن فى الأمكان اعادتهم الى الجنوب ، كما أن بقاءهم فى الشمال اصبح غير مرغوب فيه(٦٩) ، وكانت أول مجموعة من الزنوج الأمريكيين المحررين قد وصلت الى « ليبيريا » ــوهى تعنى الحرية ــ عام ١٨٢٢م وكان عددهم ٨٨ فقط ، ثم اعلن أستقلال هذه البلاد عام ١٨٤٧م وصار لها رئيس ٠ وذلك بفضل جمعيات الآباء الأمريكيين التى آزرت جمعية الاستعمار الأمريكية ، وقد بدأ استقلال ليبيريا يوم ٢٦ يوليه عام ١٨٤٧م ، وحينئذ تقرر ان يكون لليبيريا دستور خاص وعلم مميز ، واصبح شعار دولة ليبيريا الحرة المستقلة « حب الحرية جاء بنا الى هنا »(٧٠) ٠

---

(٦٧) د٠ رافت الشيخ : المرجع السابق ص١٤٧ ٠

(٦٨) د٠ زاهر رياض : المرجع السابق ص٨٢ ٠

(٦٩) Bartlet, V. op. cit., P. 141.

(٧٠) محمد اسماعيل محمد : المرجع السابق ص ١٤٨ ــ ١٤٩ ٠

الفصل الثالث

انهيار الاستعمار فى القرن العشرين

مقـــدمة :

أولا : انهيار الاستعمار البرتغالى

ثانيا : انهيار الاستعمار الاسبانى

ثالثا : انهيار الاستعمار الفرنسى

رابعا : انهيار الاستعمار البريطانى

خامسا : انهيار الاستعمار الألمانى

سادسا : انهيار الاستعمار البلجيكى

سابعا : انهيار الاستعمار الايطالى

ثامنا : الاهتمام الروسى بأفريقيا

مقـــدمة

رأينـــا كيف تقاسمت الدول الأوروبية القارة الأفريقية فيما بينها ، حيث صار لمعظم دول أوروبا مستعمرات فى أفريقيا كانت مناطق استغلال لمصلحة الرجل الأبيض فى المقام الأول ،ومن ثم وضع المستعمرون لأدارة مستعمراتهم الأفريقية أنظمة للحكم حملت فى طياتها عوامل انهيار الحركة الاستعمارية فى نهاية الأمر ، حيث وجهت تلك النظم للأبقاء على المستعمرات خاضعة للمستعمرين يستغلونها لمصلحتهم دون العمـل على الأخـــذ بيد الأفارقة أو « تمدينهم » كما كان يدعى المستعمرون ٠ ونتيجة لذلك اخـذت النظم الاستعمارية تنهار فى افريقيا ، وجاء ذلك من سلبيات هـــذه النظم بالنسبة للأفارقة ٠

أولا : الاستعمار البرتغالى :

وضع البرتغاليون لحـكم مستعمراتهم الأفريقية نظاما للحكم يقـوم على الاستغلال وعدم الأخـــذ بأيدى ســـكان المستعمرات ، بل واحتكار منتجات هذه المستعمرات لصـــالح البرتغـــال ، ففى مستعمرة « غينيا البرتغالية » اهتم البرتغاليون بأقامة قواعد ساحلية فيها واحتكار التجارة وذلك بتبادل المنتجات الأوروبية كالأقمشة والمعـــادن بالمنتجات الأفريقية كالذهب والعاج والرقيق ، واستطاع البرتغاليون التأثير فى اهالى هـذه المناطق حتى أزدهرت تجـارتهم ، وتمتع تجـارهم بحـــرية التجـول فى « السنغال » و « جامبيا » ، وانتشرت اللغة البرتغالية بين من يتعامل مع هؤلاء التجار ، وقد فرضت البرتغال على غينيا سياسة العزلة عن العالم الخارجى ، وأعطى العنصر البرتغالى السيادة على الأرض والســـكان مما جعل هذه البلاد فى حاجة الى مستثمرين اذا أريد لها أن تعطى عائدا مجزيا يحقق الهدف من استعمارها(١) ٠

---

(١) د٠ رأفت الشيخ : أفريقيا فى العلاقات الدولية ص١٤٢ ٠

وفى أنجولا التى سميت باسم أحـد الغزاة من أراضى منابع نهـر « كوانجو » والذى نصب نفسه رئيسا على الزعماء المحليين واتخذ لنفسه لقب « نجولا » Ngola الذى يعنى الرئيس فى اللغة المحليـــة وظل هو وخلفـــاؤه يدينون بالولاء غير الرسمى للبرتغاليين الى أن اعتبروه فى القرن السادس عشر سيدا كامل السلطـــة على الأراضى التى يترأسها وأسموها أنجولا ، كعـــادة البرتغاليين فى ذلك الوقت أن يسموا الأقليم باسم الزعيم الذى يحـكم كما فعلوا فى الكنغو الذى أطلقوا عليـــه اسم الزعيم الذى كان يحكم وهو « المانيكونجو »(٢) .

وكانت سياسة البرتغال فى حكم أنجولا لاتقوم على تنفيذ أية برامج للتنمية فى الوقت الذى ازدهرت فيه تجارة الرقيق على يد البرتغاليين حتى استحقت أنجولا لقب « ملكة الرقيق أو الأم السوداء » ، من كثرة ما صدر منها من رقيق الى العالم الجديد بواسطة البرتغاليين ، وأشعلت السلطة البرتغالية روح العداء بين السكان الوطنيين ، ومارست البعثات التبشيرية تجارة الرقيق حيث أثرى القسس ثراء فاحشا رغم أن هذه السلعة آدميـة ويتنافى الاتجار فيها من الناحيـــة الدينية ، وكان كل اهتمام البرتغاليين بقاء أحوال السكان الأنجوليين على حالهم من التأخر .

وفى موزمبيق المستعمرة البرتغـالية الثالثة فى القـارة الأفريقية والواقعة فى شرق أفريقيا ، فقد اقتصر الوجود البرتغالى فيها بعد أن فقدوا معظم ممتلكاتهم فى الساحل الشرقى للقـارة فى القرن الثامن عشر عندما طردهم أجداد السلطان « برغش » العمانى من النصف الشمالى للساحل الشرقى وأسسوا فى الأمـلاك الأفريقية التى ورثهـا برغش سلطنة وبقى البرتغاليون فى المنـــاطق المجـاورة لمنافسيهم حيث استمروا متمسـكين بموزمبيق التى تاخمت حدودها الشمالية الحدود الجنوبية لمملكة السلطان برغش(٣) .

---

(٢) جيمس دفى : الاستعمار البرتغالى فى أفريقية ص ٥٠ .

(٣) Coupland, R. : op. cit., P. 445.

وتشمل مستعمرة « موزمبيق » البرتغالية الأراضى الساحلية الممتدة من « رأس دلجادو » الى مدينة « سفالة » وقد اكتفى البرتغاليون فى البداية باحتلال جزيرة موزمبيق واقامة مراكز لهم فى الشريط الساحلى المواجه وميناء للسفن البرتغالية فى المحيط الهندى ، ولذلك كان احتكار البرتغاليين بالمكان سطحيا حيث احتـل شرق أفريقيـا مركزا ثانويا فى امبراطورية الهند البرتغالية ، ولكن التجارة البرتغالية ازدهرت حينما توغل البرتغاليون فى الداخل واكتشفوا الذهب والفضة والعاج ، ومن ثم نشأت بعض المراكز التجارية والأسواق الدائمة ٠

وقد اصطدم البرتغاليون فى موزمبيق مع القبائل الوطنية ، وأدرك البرتغاليون بعد تغلبهم على هذه القبائل ضرورة التواجد فى الداخل ، ومن ثم نشأت المزارع وتدفق المبشرون ، وقـدر عـدد المستوطنين البرتغاليين بألف نسمة فى موزمبيق ، وهو رقم لم يزد كثيرا حتى بداية القرن العشرين بينما اعتراه الهبوط فى فترات كثيرة(٤) ٠ ونتيجة لانغماس البرتغال فى تجارة الرقيق فى موزمبيق صارت حكومة البرتغال هـدفا لهجوم جمعية مكافحة الرق البريطانية والحكومة الانجليزية ، حتى أصبح من التقـاليد السائدة بالنسبة للسياسة الانجليزية فى ذلك الوقت النظر الى الاستعمار البرتغالى فى شرق أفريقيـا على أنه من بقايا عهـد الوحشية والانحطاط واعتبار تقلص نفوذهم هناك انتصار للمدنية(٥) ٠

وكانت سياسة البرتغال نحو مستعمراتها تقوم على اعتبارها ملحقة بالبرتغال حتى صدور قانون عام ١٩٣٠م الذى جعل المستعمرات جـزءا من البرتغال ، وهى عبـارة عن تنظيمات ادارية ذات اسـتقلال وشخصية قانونية ، ويتمتع حـكام انجـولا وموزمبيق العموميون بسـلطات واسعة لا تمـكن المجالس الأدارية بالأقاليم المـكونة من الأوروبيين فقط حسب لائحة العضوية لسنة ١٩٣٣م من مراقبة هذه السلطات ، ويشجع القـانون السكان البيض باقامة المستعمرين فى مزارع سبق اعدادها(٦) ٠

---

(٤) جيمس دفى : المرجع السابق ص ٩٢ ٠
(٥) نفس المصدر ص ١٠٩ ٠
(٦) شارل أندرية : تاريخ أفريقيا ص ١٥٥ ٠

وفى ظل هذا الحكم ترك أهل المستعمرات البرتغالية فى حالة من الجهل المقصود ، ولم يسمح لهم بالتعليم والرعاية من جانب الأرساليات الدينية ، وتعرضوا للسياط من جانب حكامهم ، كما أنهم كانوا يتقاضون أجورا ضئيلة أو يسخرون ويجبرون على العمل بصورة تجعلهم اقرب الى العبيد ، ولا يختلفون عنهم سوى أنهم هنا عبيد بصفة غير دائمة · وأحيانا مايستخدم النساء والأطفال فى صيانة الطرق وغيرها من الأعمال ، ولا توجد مشكلة فى المستعمرات البرتغالية ما دام الأفارقة يعيشون فى حالة تقارب حالة العبودية ، ولكن هذا الوضع لا يمكن استمراره ·

ونتيجة لتطور الأمور على المستوى الأفريقى والمستوى العالمى أصدرت حكومة البرتغال فى عام ١٩٥١م قانونا يجعل مستعمراتها الأفريقية بأنها « اقاليم البرتغال فيما وراء البحار » وأنها مستقلة فى مجالات الأدارة والشئون الادارية · ومنذ عام ١٩٦١م تجتاح المستعمرات البرتغالية الثلاث (غينيا وأنجولا وموزمبيق) ثورات وطنية قوية تواجهها البرتغال باستخدام غير انسانى لجيوشها البرية وقوتها الجوية(٧) ، بما يشير الى انهيار الوجود الاستعمارى البرتغالى فى أفريقيا فى نهاية الأمر وعودة الأمر الى أهل أفريقيا الوطنيين ·

ثانيا : الاستعمار الأسبانى :

كانت المستعمرات الأسبانية فى أفريقيا قليلة وفقيرة ، فالى جانب مدن « سبتة » و « مليلة » المغربية كانت هناك « افنى » المغربية أيضا ، والصحراء الأسبانية (ريو دو أورو) و « جزر كنارى » المواجهة لها هذا بالاضافة الى غينيا الاستوائية الأسبانية ·

وعلى هذا عمد الأسبان الى استغلال هذه المستعمرات فيما هو متاح فيها ، حيث انشاوا محطة يتجمع فيها الرقيق المجلوبين من داخل أفريقيا ثم يتم نقلهم الى المستعمرات الأسبانية فى العالم الجديد للعمل بالمزارع والمناجم هناك(٨) ·

---

(٧) د· محمد رياض أفريقيا ص ٤٢· ·
(٨) د· رأفت الشيخ : المرجع السابق ص١٤٨ ·

وخضعت المستعمرات الأسبانية لنظام حكم يقوم على الخضوع التام والمباشر لحكومة مدريد ، مع بعض اشكال الحكم الذاتى(٩) ، وخضع سكان المستعمرات الأسبانية فى المغرب لحكم خليفة باسم سلطان مراكش وتحت اشراف الحاكم العام الأسبانى ، وان جاء الحكم الأسبانى فى هذه المناطق المغربية أقل عنفا وخاصة عندما تقلد « الجنرال فرانكو » مقاليد الحكم فى أسبانيا عام ١٩٣٨م حيث اتبع سياسة تقوم على التقرب من الأقطار العربية فشجع نشاط الوطنيين فى مراكش مع مراقبته لهم ، ويكسب تهانى جامعة الدول العربية لعدم موافقته على استعمال العنف مع السلطان سيدى محمد(١٠)

كما خضعت الصحراء الأسبانية لنظام استغلال يقوم على الاعتماد على زعماء البلاد وأعيانها لأبقائها خاضعة للسيادة الأسبانية ، حيث أنها مناطق قاحلة لاتدر دخلا يذكر وقد شملت الصحراء الأسبانية قسم شمالى يعرف « بساقية الحمراء » أهم مراكز العمران فيه بلدة صغيرة تسمى « سمارة » ، وقسم جنوبى اسمه « ريو دى أورو Rio De Oro » أى نهر أو وادى الذهب والمجارى المائية التى تجرى فى هذا القسم لا تحمل رواسب من الذهب من أى نوع ، ولكن يظهر أن التسمية كانت من قبيل السلوى لأسبانيا لحصولها على أراض مجدبة قاحلة بشمال القارة تمثل الفتات الذى تخلف على موائد الاستعمار ، ويبدو أن أهتمام أسبانيا بهذا الجزء – الصحراء الأسبانية – انما جاء فى واقع الأمر لمواجهته لجزر كناريا الأسبانية التى كانت أسبانيا تطمع فى اتخاذها بعد ذلك كقواعد للوثوب على مراكش بالذات(١١) .

ثالثا : الاستعمار الفرنسى :

حيث شملت المستعمرات الفرنسية مناطق كثيرة تقع فى جهات متعددة ومختلفة من أفريقيا كشمال وغرب وشرق أفريقيا فلم يكن ممكنا أن تخضع

---

(٩) د. محمد رياض : المرجع السابق ص ٤٤ .
(١٠) شارل أندرية : المرجع السابق ص ١٥٧ .
(١١) د. محمد صفى الدين : أفريقيا بين الدول الأوربية ص ١٦٣ – ١٦٥ .

هذه المستعمرات كلها لسياسة واحدة أو نظام واحد ، اذ وجدنا مناطق تصبح مستعمرات فرنسية وأخرى توضع أو تفرض عليها الحماية الفرنسية ، وثالثة تلحق بفرنسا كجزء منها ، ورابعة انتدبت فرنسا لحكمها عقب الحرب العالمية الأولى ، وخامسة وضعت تحت وصاية فرنسا بعد الحرب العالمية الثانية ·

كما خضعت بعض المستعمرات الفرنسية لادارة وزارة الداخلية فى باريس مثل الجزائر ، والبعض الآخر أدارته وزارة الخارجية مثل تونس ومراكش وبقية المستعمرات الأخرى ، وكل وزارة منها تتجاهل ما تتبعه الوزارة الأخرى فى تلك المستعمرات ، ومع ذلك فقد كانت هناك تقاليد موروثة عن النظام الاستعمارى القديم ومتأثرة تأثرا كبيرا بالقواعد الادارية مثل التمثيل والمركزية والادارة المباشرة والخضوع الاقتصادى ، وهى كلها من القوة بحيث تعطل أية اصلاحات يريدها الأداريون(١٢) ·

ففى الجزائر التى نزلتها الجيوش الفرنسية عام ١٨٣٠م ظهرت الى الوجود لأول مرة فى تاريخ الاستعمار الفرنسى ما عرف باسم الفرقة الأجنبية الفرنسية عام ١٨٣١م التى صار لها تاريخ طويل فى تاريخ فرنسا المعاصر ، وانشغلت فرنسا حتى عام ١٨٤٧م بمواجهة المقاومة الجزائرية التى قادها الأمير عبد القادر وعندما استسلم الزعيم الجزائرى فى ذلك العام وقبل النفى الاختيارى بدمشق استتب الأمر لفرنسا وصارت الجزائر تعيش فى ظل حكم عسكرى حتى عام ١٨٧٠م حيث أعلنت الجزائر جزءا من فرنسا وجعل لها نواب ـ من المستوطنين الفرنسين ـ يمثلونها فى الجمعية الوطنية الفرنسية(١٣) · وعلى مر الزمن أصبحت الجزائر من أهم مستعمرات فرنسا عبر البحار ، كما أنها كانت أهم مركز فرنسى فى الامبراطورية الفرنسية فى أفريقيا(١٤) · حيث اتسعت منها رقعة تلك الامبراطورية شرقا الى تونس وغربا الى مراكش وجنوبا الى الصحراء الكبرى ونهر النيجر ·

(١٢) شارل أندرية : المرجع السابق ص ١٤٦ ·
(١٣) د· رأفت الشيخ : المرجع السابق ص ١٢٢ ·
(١٤) د· محمد رياض : المرجع السابق ص ٤٥ ·

واستمر الحكم العسكرى الفرنسى فى الجزائر قائما بينما بدأت تظهر نشاطات الحركة الوطنية الجـزائرية فى السنوات التى اعقبت الحـرب العالمية الأولى ، وحاولت فرنسا اعطاء الجنسية الفرنسية لبعض اهـل الجزائر منذ عام ١٩٣٦م ، كما خضعت الحكومة الفرنسية لتطورات الأحداث عقب الحـرب العالمية الثانية فشـكلت مجلسا لأدارة الجـزائر نصفه من المستوطنين الفرنسين والنصف الثـانى من الجزائريين وذلك منـذ عام ١٩٤٧م ، ومع ذلك صار هـذا المجلس تحت قبضة الاداريين والعسكريين الفرنسيين مما زاد من لهيب الوطنيين الجزائريين ، ومن ثم كان من المتوقع ألا يظـل الجزائريون ـ وعـددهم فى الخمسينات ثمانية ملايين نسمة ـ المسلمون خاضعين لقـانون يصدره مليون من غير المسلمين(١٥) ٠

وفى تونس التى دخلتها الجيوش الفرنسية من الجزائر عام ١٨٨١م والتى ووجهت بمقاومـة وطنية عنيفة انتهت عام ١٨٨٣م بارغام « باى » تونس على التوقيع على « معاهدة المـرسى » بوضع تونس تحت الحماية الفرنسية وان يقبل البـاى مشورة المقيم العـام الفرنسى فى تونس الذى توضع فى يده جميع السلطات الفعلية(١٦) ٠

وقد لجأت فرنسا بعد احتلال تونس الى جانب الجزائر الى الاستعمار الأستغلالى خاصة بعـد أن تطورت الصناعة الفرنسية فى أواخر القـرن التاسع عشر تطورا كبيرا ، وأصبحت فى حاجة ملحة الى أسواق خارجية تحتكرها لنفسها ، وليس أقرب لفرنسا من الجزائر وتونس ، وكان هـذا الدافع أيضا هو الذى شجعها على غزو مراكش(١٧) ٠

لم يكن نظام الحماية الذى فرضته فرنسا على تونس بالنظام الذى يمكن استمراره ، اذ أدى ضغط الحركة الوطنية التونسية خاصة خـلال سنوات ما بين الحربين العالميتين الى اعتراف فرنسا عقب الحرب العـالمية الثانية وبالذات عام ١٩٤٦م بتونس دولة ذات استقلال ذاتى وعضوا فى

---

(١٥) شارل أندريه : المرجع السابق ص ١٤٨ ٠
(١٦) د٠ رأفت الشيخ : المرجع السابق ص ١٢٣ ٠
(١٧) د٠ محمد صفى الدين : المرجع السابق ص ١٦٠ ٠

الاتحاد الفرنسى(١٨) ، ثم فى عام ١٩٥١م عدلت الحكومة الفرنسية فكرة الحماية الى فكرة السيادة المشتركة الفرنسية التونسية(١٩) ، ولكن ذلك لم يـكنليرضى التونسيين الذين سيـواصلون كـفاحهم للحصـول على الاستقلال الـكامل ٠

وأما مراكش فقـد خضعت للحماية الفرنسية عندما أرغم السلطان على التوقيع على معاهدة مع فرنسا فى ١٢ مارس ١٩١٢م ، وتركت فرنسا لأسبانيا منطقة الريف الشمالية لتصبح منطقة نفوذ أسبانية ، كما وافقت فرنسا على اقـامة نظام دولى لأدارة مدينة طنجة المغـربية تشترك فيـه انجلترا وفرنسا وأسبانيا مع مندوب سلطان مراكش(٢٠) ٠

ورغم وجود نظام الحماية الفرنسية فى مراكش مع وجود السلطان ، فقد كانت السلطـة الحقيقية بيد المقيم العـام الفرنسى فى مراكش ، ولم يكن ممكنا بقاء هذا الوضع على حالة ، فرغم أن السلطات الفرنسية حاولت تفتيت الجبهة الداخلية المراكشية بخلق عمـلاء لهـا تمثلوا فى اقطاعيى الجنوب الذين تزعمهم « الجلاوى » كما تمثلوا فى رجال دين كان على رأسهم « الكتانى » ، ورغم قيام هذه السلطات بمحاولات لخلع السلطان سيدى محمـد بن يوسـف عام ١٩٥١م ، ثم نفيـه فى أغسطس عام ١٩٥٣م الى كورسيـكا ثم الى جـزيرة مدغشقر ، واقامة حـكومة منحازة استخدمت القوة(٢١) ، فان الحركة الوطنية التى نظمت منذ عام ١٩٣٤م والتى ساندها السلطان الشاب سيدى محمد بن يوسف من البداية استمرت فى المقـاومة لانهاء الوجود الفرنسى فى مراكش ٠

وفى أفريقيـا الغـربية الفرنسية ـ والتى تضم كلا من السنغال ، وغينيا ، وساحل العاج ، وداهومى ، والسودان الذى عرف فيما بعد باسم مالى ، والنيجر ، وڤولتا العليا ، وموريتانيا ـ فقد وضع الفرنسيون لحكمها

---

(١٨) د٠ محمد رياض : المرجع السابق ص ٥١ ٠
(١٩) شارل أندريه : المرجع السابق ص ١٤٩ ٠
(٢٠) د٠ زاهر رياض : استعمار أفريقيا ص ١٧٠ ٠
(٢١) شارل أندريه : المرجع السابق ص ١٤٩ ـ ١٥٠ ٠

نظاما يقــوم على أن نجاحهم فى السيطرة على منــاطق واسعة من اقليم السودان بغرب القارة هو بمثابة تحقيق جزئى لحلمهم الكبير فى السيطرة على نصف القارة الشمالى(٢٢) ، فقد وضعت فرنسا يدها فى غرب القارة الافريقية على مساحة كبيرة تبلغ نحو سدس مساحتها الأجمالية (١/٢ مساحة أوروبا ، ٢/٥ مساحة الولايات المتحدة ونحو ثمانية أمثال مساحة فرنسا ذاتها) ، وكان الفرنسى يشعر بالزهو حين يشهد اللون الأخضر الدال على منــاطق النفــوذ الفرنسية يغطى مســاحة كبيرة من القــارة الأفـــريقية(٢٣) ٠

ونفس الشىء يمكن قوله بالنسبة لأفريقيا الاستوائية الفرنسية التى تضم كلا من الجابون ، والــكنغو الأوسط ، والأوبانجى شارى ، وتشاد ، وأيضا اقليمى الكاميرون وتوجو اللذين وضعا تحت الوصاية الفرنسية ، حيث سارت السياسة الاستعمارية الفرنسية على قاعدة الحــكم المركزى للمستعمرات ، وقامت بالفرنسة الأجمالية Assimilation ، وسياسة فرنسة النخبة Association ، ونظام الحكم المباشر وتقطيع أوصال المناطق الواحدة الى كيانات عديدة مبعثرة(٢٤) ٠

وبعد الحرب العالمية الثانية صدر الدستور الفرنسى الجــديد عام ١٩٤٦م الذى حــدد وضعا جــديداً للمستعمرات الفرنسية حيث صارت أجزاء من فرنسا وراء البحار ، وعلى غرار الكومنولث البريطانى أصبحت هذه الأجزاء تكون ما عرف باسم « الاتحاد الفرنسى » ، وبذلك بدأت أولى عمليات تفكيك الامبراطورية الاستعمارية الفرنسية ، وكان لتغاير الأوضاع الاقتصادية والتنمية الاقتصادية فى أجزاء هذا الاتحــاد دور فى تفــكيك الاتحاد تدريجيا ، وانتهى الأمر بالعــدول عن التسمية السابقة الى اسم « مجموعة الشــعوب الفرنسية » التى أصبحت فى حقيقتها رابطــة ضعيفة بين فرنسا ومستعمراتها الســابقة التى تحــولت الى دول ذات استقلال ذاتى(٢٥) ٠

---

(٢٢) د٠ محمد صفى الدين : المرجع السابق ص ١٥٥ ٠
(٢٣) نفس المصدر : ص ١٧٧ ٠
(٢٤) د٠ عبد الملك عودة : سنوات الحسم فى أفريقيا ص ٩ ٠
(٢٥) د٠ محمد رياض : المرجع السابق ص ٤٩ ٠

ومع أوائل الخمسينات من القرن الحالى وبالتحديد فى عام ١٩٥٤م قررت الجمعية الوطنية الفرنسية زيادة عدد المناطق ذات السلطات الكاملة فى المستعمرات الفرنسية بأفريقيا ، بحيث صار عددها احدى وعشرون منطقة فى أفريقيا الغربية الفرنسية (A.O.F.) ، وستا فى أفريقيا الاستوائية الفرنسية (A.E.F.) ، وثلاثا فى الكاميرون ، وأربعا فى التوجو(٢٦) ٠

وأما سياسة فرنسا نحو مستعمراتها فى شرق أفريقيا والمتمثلة فيما عـرف باسم الصومال الفرنسى أو جيبوتى ، وجـزيرة مدغشقر ، فقامت شأنها شأن مثيلتها فى غرب أفريقيا على الاستغلال لصالح الفرنسيين ، وقـد خدمت جيبوتى فرنسا فى توسعها فى الهند الصينية ، وعن طريقها صار لفرنسا نفوذ فى اثيوبيا وعلاقات اقتصادية قـوية ، وعملت فرنسا على تفتيت الارتباط الاجتماعى بين أهل جيبوتى بتعميق الانقسام بينهم الى « عفر » الذين يسكنون اقليم عفر ، وهى القبائل التى تعرف « بالدناكل » ، وقبائل « عيسى » الصومالية(٢٧) ، لتظل السيطرة الفرنسية على الأقليم ، ولأبعـاد الأقليم عن بقية الأرض الصومالية الخاضعة للطليان والانجليز ٠

وكانت جزيرة مدغشقر احدى المستعمرات الفرنسية فى شرق أفريقيا التى فرضت عليها فرنسا حمايتها منذ عام ١٨٦٦م ثم أعلنت ضم الجـزيرة وجعلها مستعمرة فرنسية ، ورغم أن جـزيرة مدغشقر أكبر من جـزيرة زنجبارة بنسبة (١٧٠ : ١) أى أن مساحة جزيرة زنجبار تساوى ١/١٧٠ من مسـاحة مدغشقر ، فأن الدور الذى لعبته جـزيرة مدغشقر فى تاريخ أفريقيا كان ضئيلا لا يقاس بالدور الذى لعتبه جزيرة زنجبار(٢٨) ٠

وظهرت حركة وطنية فى كل من جزيرة مدغشقر وجزر « الكومور » المواجهة لساحل موزمبيق ، ضد السيطرة الفرنسية ، وظهرت هذه الحركة منذ عام ١٩١٦م تلك الحركة التى استخدمت العنف وراح ضحيتها كثير من الضحايا حتى تم الاتفاق بعد الحرب العالمية الثانية على اعطاء سكان

---

(٢٦) شارل أندريه : المرجع السابق ص ١٥١ ٠
(٢٧) د٠ محمد رياض : المرجع السابق ص ٥٢ ٠
(٢٨) د٠ محمد صفى الدين : المرجع السابق ص ٩٥ ٠

هـذه الجـزر قـدراً من الحـكم الذاتى بمـا يصل بهـا الى نظام الدولة الشريـكة(٢٩) ٠

رابعـا : الاستعمار البريطانى :

امتدت المستعمرات البريطانية فى افريقيـا لتشمل الشمال والشرق والجنوب والوسط والغرب ترتبط فيما بينها جغرافيا الى جانب خضوعها لنظام حكم متشابه حيث يعتبر التاج البريطانى عنصر الوحدة بين هـذه المستعمرات ، ففى مصر استمرت سلطات الاحتـلال البريطانى تمـارس سياسة القـوة مع وجود الخـديوى ووزارة مصرية حتى أعلنت بريطانيا الحماية على مصر ١٩١٤م لتواجه بثورة مصرية عارمة عام ١٩١٩م تجبرها على الاعتراف فيما عـرف بتصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢م بالغـاء الحماية البريطانية واعـلان مصر دولة مستقلة ذات سـيادة تحـكمها حـكومة دسـتورية ٠

وفى السودان خضع لمـا عرف بالحـكم الثنائى منذ عـام ١٨٩٩م الذى كانت السلطة فيه للحاكم العام والذى كان باستمرار انجليزيا ، وكان هذا الوضع مثار استنكار من المصـريين والسودانيين ومن ثم تعـددت ثورات الوطنيين السودانيين ضد الحـكم البريطانى وتوحـدت فى بعض الفترات مع الحركة الوطنية المصرية ، حتى اضطرت انجلترا الى الاعتراف باستقلال السودان بمقتضى اتفاقية عام ١٩٥٣م مع مصر ٠

وفى شرق أفريقيا لم يكن الاهتمام البريطانى باقاليم ذلك الجزء من القارة انسانيا كما يذكر البعض(٣٠) ، اذ أن البريطانيين احتكروا القيام بأعمال المواصلات والنقل والتموين البحرى للسفن ومـد خطوط الاتصالات السلكية واللاسلكية ، واستثمار رءوس الأموال(٣١) ، ووضع اليد على المنـاجم والأراضى الغنية بواسطة أقلية انجليزية تريد أن تجعل الأفريقيين والأسيويين فى حالة خضوع(٣٢) ٠

---

(٢٩) شارل أندريه : المرجع السابق ص ١٥٣ ٠
(٣٠) Coupland, R. : op. cit., PP. 300 - 302.
(٣١) د٠ رأفت الشيخ : المرجع السابق ص ١١٠ ٠
(٣٢) شار أندريه : المرجع السابق ص ١٣٦ ٠

وحيث تنقسم مستعمرات بريطانيا بشرق افريقيا الى أربع بلاد سكانها متعددو الأجناس ولهم نظم مختلفة هى محمية زنجبار ، وتنجانيقا التى وضعت تحت وصاية انجلترا عقب الحرب العالمية الثانية ، ومحمية اوغندة ، ومستعمرات كينيا ، فقد حاولت بريطانيا وضع نظم لحكم كل اقليم تتمشى مع طبيعة سيطرة بريطانيا عليه ، فبينما تسيطر بريطانيا على سلطنة زنجبار ، يتمتع أهل تنجانيقا ببعض المشاركة فى الأدارة البلدية مع وضع الأدارة الفعلية فى يد السلطات البريطانية ، كما تعد الحكومة البريطانية بمنح أوغندة حكما ذاتيا رغم عزلها « للكاباكا » (ملك أوغندة مومترا الثانى) ونفيه عن بلاده فى نوفمبر ١٩٥٣م بسبب مطالبته باستقلال بلاده وانهاء الحماية البريطانية ٠

أما كينيا فقد عاشت تحت السيطرة البريطانية سنوات طويلة من التوتر نتيجة سيطرة البريطانيين على الأرض وازدحام السكان وفقر الأرض ، ومن ثم شهدت كينيا حركة ثورية عرفت باسم « الماوماو » شعارها اغتيال البيض واجهها الانجليز بسجن الأفارقة ونفيهم واعدامهم دون تمييز ، وعندما حاولت بريطانيا اشراك العناصر غير الانجليزية فى وزارة تحكم كينيا بجعل الوزارة مكونة من ١٣ أوروبيا وعضوا أفريقيا وعضوين أسيويين استاء الأفارقة واستمروا فى مقاومتهم للوجود الانجليزى بل وتشجيع الثوار الأفارقة فى بقية أقاليم شرق وجنوب أفريقيا (٣٣) ٠

وفى وسط وجنوب أفريقيا ، فقد اتبعت بريطانيا سياسة تتمشى مع ظروف كل اقليم ، « فروديسيا الجنوبية » ذات المراعى الواسعة ومناجم الفحم والحديد المنتجة يمتلكها الانجليز ويستفيدون منها دون أن يكون للافارقة سوى العمل فيها حيث كانت السلطات التنفيذية والتشريعية فى يد حاكم الاقليم الذى يعينه وزير المستعمرات البريطانى(٣٤) ، مارس حكامها الانجليز سياسة التفرقة العنصرية أسوة بما اتبعته حكومة اتحاد جنوب

---

(٣٣) شارل أندريه : المرجع السابق ص ١٤٣ ـ ١٤٤ ٠

(٣٤) محمد رفعت عبد العزيز : الاستعمار البريطانى فى روديسيا الجنوبية ـ رسالة ماجستير غير منشورة ص ١٤٢ ٠

أفريقيا ، وتطبيق ما عرف « بالنظام الفيدرالى » منذ عام ١٩٥٤م الذى يمنع انشـاء دول سـوداء مستقلة ويقر التفرقة العنصرية • وفى « روديسـيا الشمالية » يحتفظ الانجليز بالسيادة ويمتلكون مناجم النحاس الغنية ، وتخضع فى سياستها الداخلية لأشراف الحكومة البريطانية ، ويمنع الأنجليز الأفارقة من التقدم ، ولكن تحت الضغط وافقت السلطات البريطانية على انشاء جمعيات تعاونية ونقابات للأفارقة وفى « نياسالاند » ذات الأراضى المنتجة للمزروعات الاستوائية كانت تخضع مباشرة لوزارة المستعمرات البريطانية منذ عام ١٩٠٧م تمتع الأفارقة ببعض الحقوق الأدارية والنقابية وحاولت انجلترا ضم « نياسالاند » مع « روديسيا الجنوبية » و « روديسيا الشمالية » فى اتحاد فيدرالى يخضع لوزارة المستعمرات البريطانية ، وهو الاتحاد الذى ظهر للوجود عام ١٩٥٤م ولكنه لم يحقق حلم الافارقة الذين لا يلبثون حتى يثوروا من أجل الاستقلال •

وفى جنوب افريقيا كان « لاتحاد جنوب افريقيا » المعلن منـذ عام ١٩١٠م والذى انضم الى الكومنولث البريطانى سياسة تقوم على التفرقة العنصرية مارستها حـكومات الاتحاد المتعاقبة وبسببها انسحب اتحـاد جنوب أفريقيا من الكومنولث البريطانى عـام ١٩٦١م وأعلنت جمهورية جنـوب أفريقيا • وبقيت داخــل أفريقيا ثلاث محميات بريطانيــة هى « باسوتولاند » و « سوازيلاند » و « بتشوانالاند » ، وقد منحت بريطانيا هذه المحميات استقلالها الذاتى أواخر عام ١٩٦٦م ، ولم يتحدد حتى الآن مصير هذه الأقاليم الثلاثة بسبب رغبة جمهورية أفريقيا فى ضمها باعتبارها تقع داخل حدودها(٣٥) •

وفى غرب أفريقيا اختلفت المستعمرات البريطانية أيضـا فيما بينها فى درجة تمتعها بالحكم الذاتى أو الحقوق المشروعة للأفارقة ، وقـد سارت ساحل الذهب (غانا) بسرعة نحو الحكم الذاتى وذلك بسبب وجود حركة وطنية قوية يقودها « حزب المؤتمر » الذى تزعمه الدكتور « كوامى نكروما » وعن طريق كفاح أهل غانا تمتعت البلاد بالحكم الذاتى الكامل عام ١٩٥٤م

(٣٥) د• محمد رياض : المرجع السابق ص ٥٨ •

وصار لهـا وزارة أفريقية كاملة يرأسها الدكتور نـكروما ، حتى حصلت على استقلالهـا عام ١٩٥٦م وتدخل الكومنولث عام ١٩٥٧م(٣٦) ٠

وأما نيجيريا التى كانت أكبر ممتلكات أوروبا فى أفريقيا الغربية من حيث عدد سـكانها وثروتها فقـد خضعت للحـاكم المقيم فى العـاصمة « لاجوس » الذى مارس سياسة استبدادية خاصة بسبب تطبيق نظام الحكم غير المباشر الذى نجح فى الشمال وفى الجنوب(٣٧) مما دفع بالسكان فى الاقاليم المختلفة الشمالية (المسـلمون) والجنوبية الغـربية والجنوبية الشرقيـة الى الثورة والمطالبة بالمشـاركة فى الحـكم ، ومـع ذلك وضعت تشريعات منذ عام ١٩٤٧م جعلت سير نيجيريا نحـو الاستقلال أبطأ ، الذى أعلن عام ١٩٦٠م ٠

وفى « غامبيا» ذات المساحة الصغيرة والمزروعة بالفول السودانى الذى يعمل به صغار الملاك من الافارقة لصالح الحـكم البريطانى ، شارك الأهالى فى حكم البلاد عن طريق عدة مجالس تشريعية منذ عـام ١٩٤٧م حتى حصلت على استقلالها عـام ١٩٦٤م ٠ وأما « سيراليون » الأكثـر اتساعا وسكانا من « غامبيا » فقد كان يمثل العنصر الحيوى فيها عنصر « الكريول » Créoles سكان العاصمة فريتاون وهم من نسـل العبيد المعتقين ومن أجنـاس مختلفـة بلا روابط عنصرية مع سـكان المنـاطق الداخليـة(٣٨) ، ومـع ذلك ظهرت بوادر الثورة والمطالبـة بالمشاركة فى الحكم ، وقـد بدأت انجلترا فى الاستجابة لهذه المطالب منذ عـام ١٩٤٨م حتى حصلت سيراليون على استقلالها عام ١٩٦١م ٠

خامسا : الاستعمار الألمـانى :

تمثلت المستعمرات الألمـانية فى أفريقيـا فى كل من « توجـولاند » و « الكاميرون » و « جنوب غرب أفريقيا » فى غرب القارة ، و « تنجانيقا » بشرق أفريقيـا ، وقـد فقدت المـانيا هـذه المستعمرات عقب هزيمتها فى

(٣٦) د٠ محمد رياض : المرجع السابق ص ٥٨ ٠

(٣٧) نجوى عبد النبى شحاتة : الاستعمار البريطانى فى نيجيريا رسالة ماجستير غير منشورة ص ١١٤ ٠

(٣٨) شارل أندريه : المرجع السابق ص ١٣٨ ٠

معارك الحرب العالمية الأولى حيث قرر مؤتمر فرساى عام ١٩١٩م تقسيم « توجولاند » بين كل من بريطانيا وفرنسا وحصلت انجلترا على «الكاميرون» الغربى وأخذت فرنسا بقية الكاميرون ، كما انتدبت بريطانيا لحكم « تنجانيقا » بينما اقتطعت منها ما عرف باسم« رواندا ـ أوروندى » وأعطيت للكنغو البلجيكى ، كما انتدبت بريطانيا لحكم « جنوب غرب أفريقيا » ثم صارت حكومة جنوب أفريقيا هى صاحبة الانتداب على هذه المستعمرات الالمانية السابقة ، والتى مازالت تخضع للانتداب العنصرى وتعيش ثورة وطنية تهدف الى استقلالها باسم « ناميبيا » ٠

سادساً : الاستعمار البلجيكى :

كانت الكنغو هى المستعمرة البلجيكية الوحيدة فى أفريقيا منذ اعترف مؤتمر برلين (١٨٨٤/١٨٨٥م) بها ، وفى عام ١٩٢٠ اتسعت المستعمرة بضم اقليمى « رواندا ـ أوروندى » الألمانيتين الى الكنغو البلجيكى ٠ وقد خضعت تلك المستعمرات لنظام حكم يعمد الى استغلال الكنغو لصالح بلجيكا مع الأخذ بيد الكنغوليين تدريجيا وببطء شديد ليصبحوا بعد مائة عام على الأقل قادرين على حكم أنفسهم ، وتطبيقا لهذه السياسة لم تنتشر المدارس الا بقدر أقل من المحدود ، ولم تكن هناك غير جامعة واحدة عبارة عن فرع الدراسات شبه العالية تابع لاحدى جامعات بلجيكا ، وكان حصول مواطن كنغولى على شهادة المدارس الابتدائية يعد حدا كبيرا من العلم ، وكان وصول كنغولى الى وظيفة كاتب حكومى يعد منتهى ما يجب أن يصل اليه(٣٩) ٠

وبينما حرم الكنغوليون من تكوين نقابات ومن حق الشكوى وتقديم المطالب عليهم العمل فى المناجم والمزارع لفائدة البلجيكيين مقابل امتلاء بطونهم وسكنا يأويهم ، وعليهم كذلك الاستماع لتعاليم الأرساليات الدينية بالخضوع السلبى للسلطة السائدة التى يمثلها فى الكنغو اتفاق الشركات الخمس الكبرى المستفيدة من خيرات الكنغو وأهمها اتحاد مناجم « كاتانجا » العليا التابع للشركة البلجيكية العامة ، ولم يكن من المحتمل

---

(٣٩) د٠ محمد رياض : المرجع السابق ص ٦٥ ٠

استمرار الكنغوليين فى سلبيتهم ، فقد شهدت الأرض الكنغولية ومنذ الأربعينات من القرن الحالى تحركات كنغولية للسخط على الاستغلال البلجيكى ، كان منها ثورة القوات الأفريقية المعسكرة فى « كازاى » عام ١٩٤٤م الذين أجبروا البلجيكيين على تأدية الأعمال اليدوية وقتلوا بعضهم(٤٠) ٠

وقد واجهت سلطات الحكم البلجيكى تحركات الكنغوليين بالاعتقال والتعذيب والقتل ولم يثن ذلك أهل الكنغو الذين يؤمنون بأن الكنغو يجب أن يكون لأهله وقد تأثروا بالتيارات الوطنية الأفريقية التى شهدتها القارة عقب الحرب العالمية الثانية ، ومن ثم واجهوا بصلابة اجراءات السلطات البلجيكية المدنية والدينية لمنع يقظة الكنغوليين ، ولكن المد القومى الافريقى بعد عام ١٩٥٨م انتشر عبر حدود الكنغو البلجيكى وفوجىء به البلجيكيون الذين كانوا يحتفلون بالعيد الخمسين لاستعمارهم الكنغو وهم متأكدون أن أمامهم خمسين سنة أخرى على الأقل ينعمون فيها باستغلال ثروة الكنغو(٤١) ٠ وكان من الطبيعى أن تنهار خطط الاستعمار البلجيكى فى الكنغو الذى يحصل على استقلاله فى ٣٠ يونيو ١٩٦٠م ٠

سابعا : الاستعمار الأيطالى :

كانت المستعمرات الأيطالية فى أفريقيا تتمثل فى ليبيا فى شمال القارة والصومال الأيطالى فى شرق أفريقيا وأريتريا فى ساحل البحر الأحمر ، ففى ليبيا لجأت ايطاليا عقب تسليم الحزب الفاشى الحكم فى روما بزعامة « موسولينى » عام ١٩٢٢م الى حرب ابادة لليبيين بقصد جعل ليبيا مستعمرة للأيطاليين ، ومن ثم حاولوا قتل الحركة الوطنية فى هذا القطر العربى الأفريقى ، ولكن الأمل ظل يراود الليبيين فى ازاحة الاحتلال الأيطالى حتى انتهت الحرب العالمية الثانية بهزيمة ايطاليا وتجبرها قوات الحلفاء على مغادرة ليبيا ومن ثم ينتهى الاستعمار الايطالى لذلك القطر العربى الأفريقى عام ١٩٤٣م(٤٢) ٠

---

(٤٠) شارل أندريه : المرجع السابق ص ١٥٤ ٠
(٤١) د٠ محمد رياض : المرجع السابق ص ٦٥ ٠
(٤٢) د٠ رأفت الشيخ : المرجع السابق ص ١٦٢ ٠

وفى الصومال مارست ايطاليا سياستها الاستعمارية الاستغلالية دون الأخذ بيد الصوماليين وصارت حالة الصومال الايطالى اسوأ من حالة الصومال الانجليزى بكثير ، ومن ثم لم يهدأ الصوماليون بل قاوموا ماوسعتهم المقاومة حتى اذا انتهت الحرب العالمية الثانية فقدت ايطاليا سيطرتها على الصومال ، ولكنها منحت عام ١٩٥٠م ادارة هذه المستعمرة السابقة بتكليف من هيئة الأمم المتحدة لمدة عشر سنوات استقلت على أثرها · وصار هناك مجلس لحكم الصومال يرأسه ايطالى ويساعده ٣٥ عضوا منهم ٢٨ صوماليا وايطاليان واثنان من العرب وهندى واحد واثنان يمثلان المصالح الاقتصادية(٤٣) ·

وأما أريتريا فقد فقدتها ايطاليا بعد الحرب العالمية الثانية لتدخل بقرار من هيئة الامم المتحدة عام ١٩٥٢م فى اتحاد مع الحبشة ·

ثامنـا : الاهتمام الروس بأفريقيا :

نشطت روسيا القيصرية منذ الثمانينات من القرن التاسع عشر لبسط نفوذها فى الحبشة وساحل البحر الأحمر مستندة الى الادعاء بوحدة المذهب بين الكنيستين الروسية والحبشية اللتان تتبعان الديانة المسيحية على المذهب الأرثوذكسى ، واستنادا الى هذا الادعاء تبادل الطرفان الروسى والحبشى زيارات الوفود ، وأخذت الاسلحة الروسية تجد لها طريقا الى الحبشة ومع الأسلحة عسكريون روس لتدريب الأحباش عليها ، بل وجنود روس لمساعدة الأحباش فى حروبهم ضد أعدائهم ·

وجاءت قرارات مؤتمر برلين (١٨٨٤ ــ ١٨٨٥م) لتزيد من حدة الصراع بين الدول الأوروبية من أجل وضع اليد على الأراضى الأفريقية ، وذلك فى اطار محاولة كل دولة أوروبية تكوين امبراطورية افريقية خاصة بها(٤٤) · وهكذا نشطت المشاريع الاستعمارية الأوروبية فى أفريقيا فى السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر منذ انعقاد مؤتمر برلين ، حيث عقدت بين الدول الأوروبية صاحبة تلك المشروعات الاستعمارية معاهدات

---

(٤٣) شارل أندريه : المرجع السابق ص ١٥٨ ·

(٤٤) Endre Sik : The History of Black Africa, Vol. 1, P. 295.

واتفاقيات خاصة برسم الحدود وتعيين الفواصل السياسية بين حكم رجل أبيض وحكم رجل أبيض آخـر(٤٥) ·ويمكن القول أنه فى عام ١٨٧٥م كان أقل من ١٠٪ مساحة أفريقيا قـد صار مستعمرات أوروبية ، ولكن فى عام ١٨٩٥م بقى ١٠٪ من مسـاحة أفريقيـا غير خاضع لسيطرة استعمارية أوروبيـة(٤٦) ·

ورغم أن روسيا شاركت فى أعمـال مؤتمر برلين مـع بقيـة الدول الأوروبية والولايات المتحدة الامريكية فان سبعة دول فقط هى التى حصلت على تأييد وموافقة المؤتمر على اقتسام القارة الافريقية فيما بينها وهـذه الدول السبع هى : انجلترا ، فرنسا ، البرتغال ، أسبانيا ، ألمانيا ، بلجيكا ، ايطاليا(٤٧) · وهكذا خرجت روسيا دون أن تنال شيئا من الغنيمة ، رغم أن الدولة الروسية الحديثة ذات الحكومة المركزية القوية تـكونت أوائل القرن السادس عشر الميلادى حول امارة موسكو(٤٨) · ومع تطورها فى القرن التـاسع عشر كانت أمامها فرصـة الاهتمام بالمجـالات الخارجية خصوصا بعد أن دخلت الصناعة المذهرة روسيا فى الثمانينات من القـرن التاسع عشر ، ولكنها اهتمت بأوروبا وآسيا أكثر من اهتمامها بأفريقيـا خاصة فى عهد القيصر اسكندر الثالث الذى سعى الى بسط نفوذ روسيا فى فنلندة وبولندة وفى جورجيا وعمل مع السلطان العثمانى على قهـر الأرمـن(٤٩) ·

وكانت ظروف الحبشـة فى تلك الفترة مهيأة للاستجابة للنشـاط الروسى ، اذ كان على رأس الحكم فى الحبشة « يوحنا الرابع » مـنذ عام ١٨٧٢م وشاركه فى السلطة السياسية « منليـك » رأس مقاطعة « شوا » الذى خلف يوحنا الرابع فى ارتقـاء عرش الحبشـة حتى عام ١٩٠٨م · وكانت الاحداث الداخلية تسير سيرها وأعنى بها الخـلاف بين الرءوس

---

(٤٥) د· عبد الملك عودة : السياسة والحكم فى أفريقيا ص ٩٦ ·
(٤٦) David, Thomson : Europe Since Napoleon, P. 498.
(٤٧) د· محمد صفى الدين : المرجع السابق ص ١١٨ ·
(٤٨) بيبفانوف : تاريخ الاتحاد السوفييتى ص ١٠٢ ـ ١٠٥ ·
(٤٩) Wood, A. Europe 1815 - 1945, PP. 261 - 267.

والحكام والملوك فى الحبشة ، خاصة بعد وفاة منليك عام ١٩٠٨م بينما خصرت الحبشة بين أسوار مثلث من المستعمرات الاوروبية الانجليزية والفرنسية والايطالية وكل دولة من الدول الثلاث تسعى للتوسع فى ساحل البحر الأحمر وشرق أفريقيا حتى ولو كان على حساب الحبشة ، التى خاضت حربا وقائية ودفاعية انتهت بهزيمة الطليان فى موقعة « عدوة » فى مارس ١٨٩٦م خرجت منها الحبشة دولة ذات كيان وبأس اتجهت اليها وفود فرنسا وانجلترا وروسيا وتركيا وايطاليا الكل يعرض مشروعات عمرانية لتنمية موارد الحبشة(٥٠) .

وقد تمثل النشاط الروسى فى الحبشة والبحر الأحمر فى ناحيتين دينية وعسكرية ، أما فى الناحية الدينية فقد نشطت السفارات الدينية بين الطرفين الروسى والحبشى ، فتذكر الوثائق أن وفدا حبشيا يتكون من ثلاثة قسس وصلوا الى ميناء « أوديسا » الروسى على البحر الأسود على رأسهم مرافقا لهم المغامر القوزاقى الروسى المشهور أشينوف Aschinoff والوفد الحبشى مرسل من قبل يوحنا الرابع ملك الحبشة للمشاركة فى الاحتفال الدينى الذى سيقام بمدينة « كييف » فى يوليو ١٨٨٨م بمناسبة مرور ٩٠٠ سنة على دخول المسيحية الى روسيا ، وأن أحد أعضاء الوفد الحبشى يتكلم اللغة الروسية بطلاقة ، وأن الوفد سيزور العاصمة « بطر سبورغ » قبل الاشتراك فى الاحتفال الدينى وأنهم سوف يتقابلون هناك مع رجال الكنيسة الروسية(٥١) .

وقد أجريت عدة مقابلات صحفية مع الوفد الحبشى الكنسى اثناء وجوده فى مدينة « بطر سبورغ » حيث أكد رئيس الوفد أنهم يمثلون النجاشى فى حضور هذا الاحتفال ، وأن هدف النجاشى تقوية العلاقة بين روسيا والحبشة ، وانه يزمع ارسال مائة طفل من أبناء العائلات الحبشية العريقة من أجل التعليم فى روسيا ، ويرغب أن تبعث روسيا بأسقف مستنير من كنيستها الى الحبشة التى تفتقر الى المعرفة بالطقوس الكنيسية الدقيقة

---

(٥٠) Endre Sik : op. cit., P. 299.

(٥١) F.O. 403, 92, No. 1 : Sir R.B.D. Morier to the Marquis of Salisbury, St. Petersburg, June 27, 1888.

(الاكليروس) حيث لا تملك الحبشة الا عددا قليلا من القيادات الـ المستنيرة • وفى المقابل يقدم لروسيا ميناء على البحر الأحمر ليتمكن الاسطول الروسى من اقامة محطة للفحم ومخازن للسلع ، وذلك فى أطار من المودة بين البلدين ، ولتحقيق رغبة لتقوية الارتباط الروحى بين الكنيستين الأرثوذكسيتين الروسية والحبشية(٥٢) بهدف دراسة امكانية قيام وحدة بين الكنيستين •

ومن ناحية أخرى كانت هناك علاقات عسكرية وسياسية بين روسيا والحبشة تمثلت فى نزول الروس فى نقطة على الساحل الصومالى قرب زيلع وذلك فى صيف عام ١٨٨٨م بقيادة المغامر « أشينوف » الذى ذكر أنه استقبل استقبالا طيبا من جانب السلطان المسلم للمنطقة ، وأنه أسس هو ورفاقة محطة أطلقوا عليها اسم « موسكفا » وأنه يمكنه أن يقوم بعلاقات تجارية مع الحبشة وشوا ، وطالب دعم الحكومة الروسية لهذا النشاط خاصة أنه بعد سنتين من رحلته قابل نجاشى الحبشة ودعم المحطة الروسية « موسكفا » فى ميناء « زولا » الصومالى ، والعجيب أن هذا النشاط لم يثر اهتمام الدول الأوروبية كثيرا فيما عدا بريطانيا التى رصدت تحركات الروس منذ البداية ، وقد شكل أشينوف قوة خاصة من الأحباش بلغ عددها ستمائة رجل ولأن نشاط أشنيوف كان فرديا فقد انتهى وجوده فى الساحل الصومالى أمام التنافس الانجليزى الفرنسى هناك(٥٣) •

ولعل اكثر ألوان العلاقات الروسية الحبشية ظهورا فى المجال السياسى والعسكرى هو وصول بعثة عسكرية روسية الى الحبشة بزعامة الضابط الروسى « ليونتييف » Leontieff ، وقد بقيت بعثة «ليونتييف» خمس سنوات بالحبشة ، وذلك لتدريب الجنود الأحباش ، كما كانت هناك بعثة عسكرية روسية اتجهت الى الحبشة أيضا بقيادة الجنرال نيكولاييف Nicolaieff عدد أفرادها ١٥٠ رجلا للعمل فى الجيش الاثيوبى ، وحيث

---

(٥٢) Ibid, No. 15 : Mr. Dering to the Marquis of Salisbury, St. Petersburgh, July 10, 1888.

(٥٣) Ibid, No. 43, Mr. Dering to the Marquis of Salisblry, St. Petersburgh, July, 24, 1888.

يوجد بالفعل عدد من الجنود القوزاق يعملون هناك ومن المنتظر وصـــول المزيد من الجنود الروس(٥٤) ٠

ومما تجب ملاحظته أن الاهتمام الروسى بالاستعمار فى افريقيا والذى تمثل فى اقامة صلات دينية وعسكرية مع الحبشة لم يسفر عن مشروعات لاقامة مستعمرات روسية فى افريقيا أســوة بما فعلته الدول الأوروبيــة الأخــرى ، ولعل مرجــع ذلك الى انغمـــاس روسيا فى مشكلاتها الاسيوية والأوروبية وعــدم قدرتها على تحــقيق مشروعات استعمارية فى الأرض الأفريقية ، وان كان هذا لا ينفى أن عين روسيا ظلت ترنو نحو افريقيا حتى تهيأت لهــا الفرصة خــلال حركة النضال الوطنى ضــد الدول الأوروبية الاستعمارية فى سنوات الحسم فى تاريخ استقلال افريقيا واعنى السنوات التى تبدأ من الخمسينيات من القرن العشرين ٠

(٥٤) Op. cit., 123, No. 15, Sir E. Baring to the Marquis of Solisbury, Cairo, January, 17, 1888.

الباب الثاني

استقلال الشعوب الأفريقية

- مقدمـــــة
الفصل الرابع : استقلال المستعمرات البرتغالية والأسبانية
الفصل الخامس: استقلال المستعمرات الفرنسية
الفصل السادس: استقلال المستعمرات البريطانية
الفصل السابع : استقلال المستعمرات البلجيكية والايطالية

مقـــدمة

كان من البديهى أن تنتهى الهجمة الاستعمارية الأوروبية على افريقيا بانحسار تلك الهجمة وتولى ابناء افريقيا أمور بلادهم ، ولكن ذلك لم يتم دون بذل الكثير من الجهد والتضحية من جانب الأفارقة فى مواجهة تمسك القوى الاستعمارية بمواضع اقدامهم فى القارة ، وتاريخ افريقيا المعاصر يقـوم عـلى الصراع بين الوطنيين الأفارقـة من جهـة وبين المستعمرين الأوروبيين من جهة أخرى ، وبسبب تقسيم القـارة الأفريقية الى ممتكات بين الدول الأوروبية ، فقد دار الصراع فى كل جزء من افريقيا بين الوطنيين فى هذا الجـزء وبين مستعمريهم ، ذلك الصراع الذى انتهى الى استقلال افـــريقيا •

ونتيجة لذلك الصراع فقد استقلت المستعمرات البرتغالية والأسبانية فى افريقيا لتكون دولا ذات سيادة ونفس الشىء حـدث بالنسبة للمستعمرات الفرنسية والبريطانية والبلجيكية والايطاليـة ، ولـكن لوحظ على الدول الأفريقية المستقلة عـدم الاستقرار السياسى والضعف الاقتصادى والتفكك الاجتماعى والتخلف الثقافى ، وهذا كله يدل على السياسة الاستعمارية فى افريقيا التى حرمت الأفارقة من حقوقهم السياسية ومن تملك ثرواتهم القومية وسعت الى احداث الانقسامات بين ابناء الشعب الواحد ولم توفر فرص التعليم امام الأفارقة ، بل تركتهم يتخبطون بعد الاستقلال لكى يتجهوا مرة أخرى طالبين العون من مستعمريهم القدامى •

ومما يلاحظ على الصراع بين الوطنيين الافارقة وبين الدول الأوروبية الاستعمارية أنه حـــدث دون تنسيق فى الاوطان الأفريقية حتى تلك التى تخضع لاستعمار دولة واحدة ، كما لم تكن هنـاك فكرة الوحـدة الافريقية ماثلة فى الأذهان اثناء ذلك الصراع ، ولو حـدث تنسيق بين القوى الوطنية الأفريقية على امتداد القارة فى مواجهة الدول الاستعمارية لنجح الافارقة

فى الحصول على استقلالهم فى وقت ابكر ، ولحـدثت الوحـدة الأفريقية بمجرد انتهاء العصر الاستعمارى وان كنـا لا نلوم الافارقة على ذلك لأن السياسة الاستعمارية التى فـرضت عليهم حـرمتهم من الاتصال بعضهم ببعض كما حرمتهم من ادراك اهمية الوحدة القومية فى القارة كعامل مفيد فى القوة السياسية وفى التنمية الاجتماعية والاقتصادية ٠

الفصل الرابع

استقلال المستعمرات البرتغالية والاسبانية

أولا : المستعمرات البرتغالية :

- غينيا بيساو ·
- جزر الرأس الأخضر ·
- أنجولا ·
- موزمبيق ·

ثانيا : المستعمرات الأسبانية :

- غينيا الاستوائية ·
- الصحراء الغربية ·
- جزر الكناري ·

أولا : استقلال المستعمرات البرتغالية

على الرغم من أن الاستعمار البرتغالى كان سباقا قبل غيره فى اقامة مستعمرات فى افريقيا منذ حركة الكشوف الجغرافية ، فان المستعمرات البرتغـالية كانت آخـــر المستعمرات الأوروبية فى افريقيا حصـــولا على الاستقلال ، ولعل ذلك يرجع الى نظام الاستعمار البرتغالى وطبيعة الحكم فى لشبونة ذاتها التى اتسمت بالدكتاتورية ليس فقط بالنسبة لسكان المستعمرات بل وايضا بالنسبة للبرتغاليين انفسهم فى وطنهم ٠

وتتمثل المستعمرات البرتغاليـــة فى افريقيـــا فى « غينيا بيساو » و « جـــزر الرأس الأخضر » و « انجولا » و « موزمبيق » ٠

غينيـا بيســـاو

كانت تلك البلاد جزءا من امبراطورية مالى من القرن الثـانى عشر حتى القرن الرابع عشر وكان سكانها يزرعون الأرز ويستخرجون الملح من البحر ويتاجرون فيه ٠ وقد بدأ اتصال البرتغال بهذه البلاد فى الأربعينات من القرن الخامس عشر (١٤٤٢م) عندما قدمت جماعات من التجار والمغامرين لاقتناص الرقيق ٠ ومنذ القـــرن السادس عشر نتج عن الحـــرب مع شعب « المـــاندى » Mande الذى يعيش فى غينيا العليا اقتناص مزيد من الرقيق الأفريقى(١) ، واهتم البرتغاليون منذ ذلك الوقت باقامة قواعد ساحلية فى غينيا واحتكار التجارة وذلك بتبادل المنتجات الأوروبية كالأقمشة والمعادن بالمنتجات الأفريقية كالذهب والعاج والرقيق(٢) ٠

وخلال القـــرنين السابع عشر والثـــامن عشر اقامت كل من انجلترا وفرنسا محطات تجارية لهما على سواحل غينيا ، وبذلك دخلت فى صراع مع البرتغـــال التى ما لبثت أن أعلنت فى عام ١٨٧٩م أن « غينيا بيساو »

---

(١) New African year book (1978), P. 144.

(٢) د٠ رأفت الشيخ : المرجع السابق ص ١٤٢ ٠

صارت مستعمرة برتغالية ، ولكن لم تعترف بذلك كل من انجلترا وفرنسا الا فى مؤتمر برلين الذى عقد عام ١٨٨٤م كما ان حـدودها استقرت على ماهى عليـه الآن بموجب الاتفـاقية الفرنسـية البرتغالية المعقـودة عام ١٨٨٦م(٣) ٠

ومع ذلك لم تستطع البرتغـال السيطرة على داخلية البـلاد بسبب السكان الذين دخلوا فى حرب طويلة مع البرتغاليين انتهت عـام ١٩١٥م بسيطرة البرتغال على غينيا بيساو بحـدودها الحاليـة وان بقيت بعض اجزائها تقاوم البرتغاليين حتى عام ١٩٣٦م ٠

وقد بدات الحركة الاستقلالية فى غينيا بيساو منذ عام ١٩٥٢م حينما تأسس ما صار يعرف باسم « الحزب الأفريقى لاستقلال غينيا وجزر الرأس الأخضر
"African Party for the Independece of Guinea and Cape Verde" واختصارها "PAIGC" وبالبرتغالية تكتب هكذا : "Partido Africano da Indepencia da Guiné Cabo Verde" الذى صار حزبا سياسيا فى عام ١٩٥٦م والذى جاء نتيجة جهود الوطنى دكتور « أميلكار لوبيز كابرال » Amilcar Lopes Cabral الذى حصل على تعليمه فى لشبونة عاصمة البرتغال ، وحصل على اعتراف عالمى بصفته مفكرا ثوريا أصيلا ٠ وقـد ولد فى باتا Bata وعلى هذا فان والداه قـدما الى غينيا بيساو من جزر الرأس الأخضر(٤) ٠

وبذل الحزب الأفريقى بقيادة كابرال ومنذ عام ١٩٥٨ جهودا من اجل تعبئة العمال والفنيين لتدعيم فـكرة الاستقلال ، ومن ثم حدث صدام بين الوطنيين والقوات البرتغالية فى ذلك التـاريخ وتحمـل الوطنيون سقوط ضحايا كثيرة ، فعلى سبيل المثال قتل ٥٠ من عمال الموانى فى ٣ اغسطس ١٩٥٩م ٠ وفى العام التـــالى ــ ١٩٦٠م غادر كابرال بلاده متجهـا الى

(٣) The African Continent, P. 146.
(٤) New African year book, P. 144.

« كوناكرى » عاصمة جمهورية غينيا ، وهناك أسس مراكز جديدة لحزبه ، وغير استراتيجية الحزب لتقوم بالتركيز على الأخذ بيد مزارعى الريف لتجاوز الانقسامات القبلية والسياسية وتحقيق وحدة وطنية ٠

وأعلن الحزب الأفريقى بدء الكفاح المسلح فى أغسطس ١٩٦١م ، فقام الوطنيون بغارات مسلحة ضد الأهداف الاستعمارية فى عام ١٩٦٢م ، كما بدأت حرب العصابات باستماتة فى العام التالى ـ ١٩٦٣م ـ وقد نجح الحزب فى عام ١٩٦٤م فى عقد اجتماع لأعضائه داخل البلاد لمناقشة النواحى العسكرية وأيضا للمشكلات الاقتصادية والاجتماعية فى المناطق المحررة من قوات الاحتلال البرتغالى ٠ وكانت تنظيمات الحزب أقل أثرا ووجودا فى مدينة « بيساو » العاصمة أو الرأس الأخضر بسبب الضغط البرتغالى ٠ ولكن أقيمت حكومة وطنية فى المناطق المحررة حيث نظم الحزب الأفريقى انتخابات حرة عام ١٩٧٢م(٥) ٠

وفى ٢٠ يناير ١٩٧٣م اغتيل « أميلكار كابرال » السكرتير العام للحزب فى مدينة « كوناكرى » فانتقلت زعامة الحزب الى شقيقه لويس دى أليديا كابرال Luis Almedia Cabral ، الذى مازال حتى الآن رئيسا للحزب وللدولة ٠ وقد استطاع الوطنيون خلال عام ١٩٧٣م من كسب الحرب ضد البرتغاليين ومن ثم أعلن فى ٢٤ سبتمبر ١٩٧٣م استقلال جمهورية غينيا بيساو واتخذت من المنطقة المحررة « بو Boé » مقرا للجمهورية الجديدة ، وفى نفس اليوم اختير « لويس كابرال » رئيسا للجمهورية ٠ وجاء هذا النصر على يد المحاربين الذين تدربوا على القتال فى معسكرات بدول اشتراكية وعند انتهاء التدريب يعودون لمقاومة البرتغاليين فى أرض غينيا ٠

وفى أبريل ١٩٧٤م حدث فى لشبونة الانقلاب البرتغالى الذى أطاح بالنظام الفاشى واتخذ خطوات لتصفية الامبراطورية البرتغالية ، ومن ثم منحت البرتغال الاستقلال « لغينيا بيساو » فى ٩ سبتمبر ١٩٧٤م(٦) ،

---

(٥) The African Contient, P. 146.

(٦) New African year book, P. 145.

ومن ثم أتيح للمهاجرين الغينيين العودة الى أرض الوطن ، وكان معظمهم يعيش فى السنغال · وفى ديسمبر ١٩٧٦م اجريت الانتخابات واسفرت عن فوز الحزب الأفريقى بنسبة عامة بلغت ٨٠٪ من عدد الأصوات ، وان كانت هـــذه النسبة قــد تناقصت الى ٥٠٪ فى بعض المناطق · ومن الملاحظ ان الحزب الأفريقى هو الحزب الحاكم فى كل من « غينيا بيساو » و « جـزر الرأس الأخضر » ، ويعمل على توحيد البلاد تدريجيا ·

ومن المعروف أن عدد سكان غينيا بيساو يبلغ ٥٥٠ الف نسمة فقط حسب احصاء هيئة الأمم المتحدة لعام ١٩٧٧م ، وتبلغ مساحة اراضيها ٣٦ ألف كم٢ · وتعتبر غينيا بيساو واحدة من أدنى مستويات المعيشة بأفريقيا ، ومع المنتجات الزراعية القليلة فان البلاد تمتلك مصادر معدنية قليلة ايضا أهمها البوكسيت(٧) ، كما ان الأمية تتفشى فى البلاد بحيث تصل نسبتها الى أكثر من ٩٠٪ ، بل وحتى طرق المواصلات والنقل القليلة بنيت فى الأصل لخدمة العمليات العسكرية للاحتلال البرتغالى قبل الاستقلال ·

جـــزر الرأس الأخضر

اكتشفت البرتغال جزر الرأس الأخضر عــام ١٤٤٦م فى عهــد ادارة الأمير هنرى الملاح لحركة الكشوف الجغرافية من مدينة سبتة المغربية(٨) · وهى تقع على بعد ٢٥٠ ميل من غينيا بيساو أى ما يوازى ٥٠٠ كم تقريبا أى أنها تواجه الساحل الغربى لأفريقيا ، وتتـكون هذه الجــزر من عشرة جزر كبيرة وعــدة جزر تنتظم فى مجموعتين ، وتغطى مساحة قدرها ٤٠٣٣ كم٢ ، وتقع عند خط العرض ١٦ شمالا والجزر الرئيسية فيها هى سانتو أنتـــاو Santo Antao (Saint Anthony) ، و « ساونيــكولو » Sao Nicolau (Saint Nicholas) ، و « بوفستا » Boavista (Bellevue) و « ســـاوفيســنت » Sao Vicente (Saint Vincent) و « سنتياجــو » Santiago (Saint James) ، و « فوجو » Fogo (Fire Island) · وهى

---

(٧) The African Contient, P. 146.

(٨) د· رأفت الشيخ : المرجع السابق ص ٤٤ ·

تكون أرخبيلا ، وارتفاع سطحها البركانى يتروارح بين الف والفين مترا فوق مستوى سطح البحر(٩) ٠

وقد خضعت جزر الراس الأخضر لما خضعت له غينيا بيساو باعتبارهما مستعمرتين برتغاليتين ويبدو أن الجزر لم تكن ماهولة بالسكان عند الكشف الجغرافى عام ١٤٤٦م ، ولكن الحال تغير عندما صارت الجزر مركزا لتجارة الرقيق فى غرب أفريقيا فى الوقت الذى أعلنت فيه الجزر مستعمرة فلكية للبرتغال عام ١٤٩٥م ، اذ صارت الجزر محطة ذات أهمية فى المحيط الأطلنطى ، وان كانت أهميتها قد خبت مع حركة محاربة الرق عام ١٨٧٦م ٠ وقد ظهر ابتعاد جزر الراس الأخضر كمستعمرة منفصلة عن مستعمرة غينيا بيساو منذ عام ١٨٧٩م وكان مستوطنو جزر الرأس الأخضر يعملون بالرق وجلبه والاتجار فيه ، ومن ثم ظهر اختلاط جنسى واضح بين هؤلاء المستوطنين والمقيمين والعبيد الذين فقدوا هويتهم المميزة ، ونتج عن هذا أنه اليوم يوجد بين ٦٠٪ الى ٧٠٪ من السكان مختلطين(١٠) ٠

ونتيجة لهذا الوضع فان معظم سكان جزر الراس الأخضر صارت لهم قابلية لامتصاص الثقافات الأخرى غير الأفريقية ، بمعنى أنهم استطاعوا التواؤم مع الثقافة البرتغالية ، وصار لهم قابلية للتعلم حتى أن ربع السكان صاروا متعلمين عند اعلان الاستقلال عام ١٩٧٥م ، وتبعا لذلك شكل متعلمو جزر الراس الأخضر عناصر الأدارة فى المستعمرات البرتغالية الأخرى ٠

وقد ظلت جزر الراس الأخضر تعامل كاقليم برتغالى فيما وراء البحار من سنة ١٩٥١م حتى سنة ١٩٧٥م ، يحكمه حاكم برتغالى يشاركه مجلس استشارى ٠ وقد أسهم المتعلمون من أهل جزر الراس الأخضر فى الحركة الوطنية لتحرير البلاد من الاستعمار البرتغالى ، وساهموا فى تكوين الحزب الأفريقى من أجل استقلال غينيا وجزر الراس الأخضر (P.A.I.G.C.)

---

(٩) The African Continent, P. 148.

(١٠) New African year book, P. 104.

الذى أشرنا اليه عند حديثنا عن « غينيا بيساو » ، واختير أرستيدس بيريرا Aristides Pereira الذى ولد بالجزر فى عام ١٩٢٢م ومن أول المساهمين فى التنظيم الحزبى للحزب الأفريقى مساعدا لرئيس الحزب أميلكار كابرال ، ثم سكرتيرا عاما للحزب بعد مصرع كابرال عام ١٩٧٣م ٠

وعندما عرضت قضية جزر الرأس الأخضر على هيئة الأمم المتحدة أصدرت الجمعية العامة قرارا فى عام ١٩٧٢م يعترف بالحزب الأفريقى من أجل استقلال غينيا وجزر الرأس الأخضر ممثلا وناطقا باسم سكان الجزر ، ثم أصدرت الجمعية قرار آخر فى عام ١٩٧٣م يدعو البرتغال للجلاء عن الجزر ، ولكن عندما أعلن الحزب الأفريقى فى سبتمبر عام ١٩٧٣م قيام دولة غينية مستقلة على الاجزاء المحررة من غينيا بيساو لم تدخل جزر الرأس الأخضر فى نطاق هذه الدولة المستقلة نظرا لأنها كانت ما تزال خاضعة للاحتلال البرتغالى ، وعلى الرغم من تصاعد الكفاح المسلح فى الأرض الغينية الا انه ولأسباب استراتيجية لم يثبت وجوده فى الجزر(١١) ٠

وبناء عليه فيمكن القول أن الحركة الوطنية فى جزر الرأس الأخضر استخدمت الأسلوب السياسى فى تحقيق مطالبها اكثر من اعتمادها على العمليات العسكرية ، ومن ثم فانه ما كاد الانقلاب البرتغالى ضد الفاشية يحدث فى لشبونة فى ٢٥ أبريل ١٩٧٤م ، حتى تم التوصل بين زعماء الحركة الوطنية فى جزر الرأس الأخضر والحكم الجديد ــ الديموقراطى ــ فى البرتغال الى اتفاق ثم التوقيع عليه فى ١٩ ديسمبر ١٩٧٤م تعترف البرتغال بموجبه باستقلال جزر الرأس الأخضر ، على أن تحكم البلاد بواسطة حكومة انتقالية استمرت حتى الخامس من شهر يوليو ١٩٧٥م عندما أعلن رسميا اعتبار جزر الرأس الأخضر جمهورية مستقلة واختيار « بيرايرا » Pereira سكرتير الحزب الأفريقى أول رئيس للجمهورية المستقلة ٠

---

(١١) Ibid, P. 104.

وبعـــد الاستقلال سعى الحزب الى اقامة وحدة مع « غينيا بيساو » باعتبار الحزب الحاكم فى البلدين واحـد له جناحان أحـــدهما فى جزر الرأس الاخضر ويتزعمه « بيريرا » والثانى فى غينيا ويتزعمه « كابرال » . وربما يحدث مثل هذا التوحيد بعد التغلب على المصاعب المتمثلة فى الاختلاف الثقـافى الكبير بين شعبى البلدين ، الى جانب وجـود استياء لدى شعب « غينيا بيساو » من أهل جـزر الرأس الأخضر بسبب تعاونهم السابق مع الحكم الاستعمارى(١٢) .

وسـكان الجمهورية يبلغ عـددهم ٢٣٠ ألف نسمة حسب الأحصـاء الصادر عن هيئة الأمم المتحدة منهم حوالى ثلاثة آلاف أوروبى ، وكثير من أهل جزر الرأس الأخضر هاجروا الى القارة الأفريقية حيث توجد أقليـات كبيرة منهم فى غينيا بيساو وفى السنغال وعاصمة الجمهورية مدينة «برايا» Praia وتقع فى جزرة « سان جيمس » . ويعمل بعض السكان بصيد السمك حيث يبلغ محصول السمك فى العام ٤٠ ألف طن سنويا ، مع بعض الزراعات التى يعمل بها الفلاحون وتمثل المحصولات الزراعية أهم المنتجات فى هذه الجمهورية(١٣) .

أنجـــولا

تبدأ علاقة البرتغال بأنجولا منـذ نزل بأرضها المستكشف البرتغالى « دييجوكاو » Diego Cao وحط رحاله عند مصب نهر الكنغو . ومن المصب اتجه البرتغاليون نحو الداخل على حساب مملكة الكنغو وغيرها من الدول الافريقية هناك . وتشمل أنجـــولا الأراضى التى تعيش فيهـــا قبـــائل « الكمبوندو » والتى يحدها شمالا نهـــر داندى Dande وجنوبا نهـــر « كوانزا » Quanza ، وتمتد شرقا حتى موقع مدينة ملانجة Malange الحالية(١٤) . ولم تمر على حادثة رسو مراكب « دييجوكاو » فى مصب نهر الكنغو لأول مرة الا ثلاثون سنة حتى أصـــدر الملك « عمانويل » ملك البرتغال أوامره لرسله فى أفريقيا يقول لهم فيها : برغم أن الهدف الرئيسى

---

(١٢) Ibid. P. 105.

(١٣) The African Continent, P. 148.

(١٤) جيمس دفى : المرجع السابق ص٤٩ .

هو خدمة الله ومتعة الملك الا أن واجبكم هو شرح رسالتنا لملك الكنغو ، وكما لو كنتم تتحدثون باسمى لبيان ما يجب عليه أن يقوم به ليملأ سفننا بالعبيد والنحاس والعاج(١٥) ٠

واستغل البرتغاليون انجولا فى قنص الأفارقة منهـا وبيعهم رقيقا فى أوروبا وأمريكا ، وكان هذا العمل أكثر المجالات الاستغلالية للبرتغاليين، حتى صارت أنجولا مخزنا احتياطيا للرقيق بغرب أفريقيا ، يمد مستعمرة البرازيل بالأيدى العاملة التى تزيد من اقتصـاد المستعمرة(١٦) ٠ حتى استحقت أنجـولا لقب « مـلكة الرقيق أو الأم السـوداء » من كثرة ما صدر منها من رقيق الى العالم الجديد بواسطة البرتغاليين(١٧) ٠

وقد اعترف مؤتمر برلين لعام ١٨٨٤م باستعمار البرتغال لأنجـولا بحدودها الحاليـة ومع ذلك لم تتمكن البرتغال من السيطرة على أرض انجولا الا بمساعدة من حكومة جنوب افريقيا عم ١٩٢٠م خاصة ما يتعلق بالجزء الجنوبى من أنجولا ٠

وقد بدأت الحركة الوطنية فى أنجولا منذ عام ١٩٥٤م خاصـة بين القلة المتعلمة بين الأنجوليين وظهرت ثلاث أحزاب رئيسية هى حزب اتحاد الشعب الأنجولى (.Union of Angolese Peoples (U.P.A تأسس عام ١٩٥٤م وحزب حركة التحرير الشعبى لأنجولا Peoples Liberation Movement of Agola (M.P.L.A.) الذى تأسس عام ١٩٥٦م ، وبدأ الكفاح المسلح منذ عام ١٩٦١م بمهاجمة سجن «لواندا» Luanda العاصمة، وحزب جبهة التحرير الوطنية الأنجولية (.Liberation Front National of Angola (F.L.N.A الـذى تأسس عـام ١٩٦١م وصـارت له مراكز تدريب فى « كنشاسا » عاصمة زائير واعترفت به منظمة الوحدة الافريقية Organization of African Unity (O.A.U.) عام ١٩٦٣م ٠ ولهذا الحزب جنـاح عسكرى

---

(١٥) بازيل دافيدسون : صحوة أفريقيا ص٥٤ ـ ٥٥ ٠

(١٦) New African year book, P. 89.

(١٧) د٠ رأفت الشيخ : المرجع السابق ص١٤٣ ٠

يطلق عليه اسم الجيش الأنجولى الوطنى Angolan Army of National Liberation (A.L.N.A.) (١٨) ٠

ومن سوء الحظ أن تنقسم الحركة الوطنية الأنجولية الى هذه الأحزاب التى تعددت بالتالى أجندتها ، وبالتالى استندت على قوى محلية قبلية وقوى خارجية ، فعلى سبيل المثال كانت جبهة التحرير الوطنية الأنجولية تحصل على تأييد زائير ، والتى صارت منذ عام ١٩٦٢م مندمجة فى حزب اتحاد الشعب الانجولى ، بينما كان زعيم الجبهة هولدن روبرتو Holden Roberto يتصل بصلة القرابة مع رئيس زائير موبوتو سيسيكو Mobuto Sese-Seko قد شكل حكومة ثورية لأنجولا فى المنفى G.R.A.E. ،(١٩) ومن ثم أخذت العمليات العسكرية ضد البرتغاليين على يد حزب اتحاد الشعب الانجولى منذ عام ١٩٦١م(٢٠) ٠

ونتيجة للمصادمات بين الوطنيين الانجوليين والقوات البرتغالية قتل حوالى ٥٠ ألف أنجولى فى هذه الحرب ، وهاجر آلاف آخرون الى زائير ، وكان المأمول هو وحدة القوى الوطنية ولكنها أخذت فى الانقسام والاتجاه نحو القوى الخارجية المتعارضة الاهداف ، فنجد فى عام ١٩٦٥م الدكتور جوناس سافمبى Dr. Jonas Savimbi يستقيل من منصب وزير خارجية الحكومة الوطنية فى المنفى ويشكل حزبا أسماه اتحاد كل أنجولا المستقلة Union for the Total Independence of Angola (U.N.I.T.A.).

وعندما حدث الانقلاب ضد الدكتاتورية فى البرتغال عام ١٩٧٤م دارت المفاوضات بين الحركة الوطنية والحكم الجديد فى البرتغال ، انتهت بتوقيع اتفاق فى ١٥ يناير ١٩٧٥م يقضى بتشكيل حكومة ثلاثية انتقالية فى أنجولا تضم ممثلين للأحزاب الرئيسية الثلاثة : جبهة التحرير الوطنى الأنجولى (F.N.L.A.) ، وحزب التحرير الشعبى لأنجولا (M.P.L.A.) وحزب

---

(١٨) The African Continent, P. 264.

(١٩) The Revelutionary Government of Angola in Exile.

(٢٠) New African Year Book, P. 90.

اتحــاد كل أنجــولا المستقلة (U.N.I.T.A.) ، على أن يتحــدد موعد اعلان الاستقلال نهائيا فى ١١ نوفمبر ١٩٧٥ م . ولكن الخلافات مالبثت أن دبت بين أطراف الحــكومة الانتقالية أنتهت بتفكك هذه الحــكومة بحيث صارت فى البلاد مع موعد الاستقلال (١١ نوفمبر ١٩٧٥م) حكومتان : الاولى أقامها حزب التحرير الشعبى لأنجولا ما صار يعرف باســـم الجمهورية الشعبية لانجولا ، ومقرها العاصمة « لواندا » ، بينما أقام حزبا جبهـــة التحرير الوطنى الأنجولى وحزب اتحاد كل أنجولا المستقلة حكومة أطلق عليهـــا الحكومة الديموقراطية الشعبية وجعل مقرها فى « هومبو » Haumbo . ومنذ ذلك الحين قامت حرب أهلية بين الطرفين لعب فيها التدخل الاجنبى دورا كبيرا (٢١) .

بينما لعبت كل من حكومة جنوب أفريقيا وحكومة زامبيـــا وحكومة زائير دورا فى تدعيم الحــكومة الديموقراطيـــة الشعبية حتى استطاعت السيطرة على حــوالى ثلاثة أرباع الأرض الانجولية أدى التدخـل الكوبى السوفييتى الى جانب حكومة الجمهورية الشعبية الانجوليـــة الى سيطرة الأخيرة على كل البلاد واضطرار الحكومات الأفريقية التى كانت تؤيد الحكومة الديموقراطية الشعبية الى وقف هذا التأييد والاعتراف فى النهاية باستقلال أنجولا باسم جمهورية أنجــولا الشعبية التى تدعمها قوات كوبية واسلحة سوفيتية ،وقد حصلت هذه الحكومة على اعتراف الدول كانت فرنسا أولها فى يوليو ١٩٧٦م تلاها مجموعة دول السوق الأوروبية المشتركة ثم حصلت هذه الحكومة على عضوية منظمة الوحدة الأفريقيـــة ، وسحبت الولايات المتحدة اعتراضها على انضمام أنجولا لهيئة الأمم المتحدة .

الا أن الوجود الكوبى السوفييتى فى أنجولا قد جعل ميولها العدوانية واضحة ، ولذلك نجد الأرض الأنجولية مركزا لشن الغـارات على الدول المجاورة ، ولعل هجوم حرس « كاتانجا » السابقين من الأرض الانجولية على زائير فى مارس ١٩٧٧م ، كما أن حــكومة جنوب أفريقيا التى سمحت للقوى الانجولية المعارضة للحكومة الأنجولية الموالية للشيوعية الدولية قد وضع العراقيل أمام حكومة لواندا ، كما أن القـــوى الوطنية مازالت

---

(٢١) New African Year Book. P. 90.

تسعى الى تصفية الوجـــود السوفييتى الكوبى فى أنجـــولا مع ازالة الأنجوليين المتعاونين مع هذا الوجود ٠ وقد صار على راس الدولة دكتور « أنطونيو أجوستينو نيتو » Antonio Agostino Neto ، ويبلغ عـــدد سكان أنجولا ١٨ر٧ مليون نسمة حسب احصاء هيئة الأمم المتحدة لعــام ١٩٧٨م ، والعاصمة لواندا واللغة الرسمية البرتغالية ، ومساحة البلاد تبلغ ٠٠ر٢٤٦ر١ كيلو متر مربع(٢٢) ٠

موزمبيق

يمكن التأريخ لموزمبيق منذ القرن العاشر الميلادى عندما تردد على مدينة « سوفالا » Sofala التجار العرب والهنـــود الذين اشتروا الذهب من الأفارقة الـــذين يأتون الى الساحل من تلال مانيكا Manica ومن المناجم الداخلية(٢٣) ٠ ثم صار للبرتغال اقدم علاقات مع شرق افريقيا تسبق أية دول أوروبية اخرى وكان ملاحوها هم أول أوروبيين أبحـــروا فى المياه الأفريقية المواجهة للمحيط الهندى(٢٤) ، وحيث كان الهـدف الرئيسى لحركة الكشوف الجغرافية هو الوصول الى الهنـــد فقد اكتفى البرتغاليون بالسيطرة على ساحل موزمبيق حيث اقاموا عـــدة مراكز أو محطات فى سوفالا وموزمبيق المدينـــة والجزيرة على حساب العرب والمسلمين هناك ٠

وبين القرن السابع عشر ونهاية القرن التاسع عشـــر ، اصبحت موزمبيق تحتل أهمية كبيرة فى تجارة الرقيق ونتيجة لازدهار تجـــارة الرقيق فى هذه المستعمرة البرتغالية عول البرتغاليون على مد ممتلكاتهم بحيث تتصل موزمبيق بأنجولا مكونة امبراطورية فى جنـــوب افريقيا ، ولكن رحـلات المستكشف لفنجستون Livingstone ونشاط « سيسيل رودس » Cecil Rhodes قد قضت على آمـــال البرتغال فى ذلك ٠ وانتهى الأمر بتحديد حدود مستعمرة موزمبيق بحيث صارت تحـــدها مجموعة

---

(٢٢) Ibid, P. 89.
(٢٣) New African Year Book, P. 182.
(٢٤) د٠ رأفت الشيخ : المرجع السابق ص١٤٤ ٠

من الهضاب الأفريقية العاليـــة ، بموجب اتفاقيات بين البرتغال والمانيا فى أعـوام ١٨٨٦ ــ ١٨٩٠م ، وبين البرتغال وبريطانيا فى الأعـــوام ١٨٩١ ــ ١٨٩٣م ، وفى عام ١٩١٩م انضمت الى موزمبيق منطقة ثيونجا Thionga بعد انفصالها عن مستعمرة تنجانيقا الألمانية(٢٥) ٠

وقد اتبع الاستعمار البرتغالى فى موزمبيق سياسة تقوم على التفرقة بين الأوروبيين والأفارقة واعتبـــار موزمبيق اقليما برتغاليا فيما وراء البحار ، ومنذ أوائل الستينات من القرن العشرين ونتيجة لحصول كثير من المستعمرات الأوروبية فى افريقيا على استقلالها ، ونتيجـــة لظهور العمل المسلح فى انجولا المستعمرة البرتغالية ٠ فقد عدل البرتغاليون من نظرتهم الى سكان مستعمراتهم واعتبروهم مواطنين برتغاليين ٠

وقد بدات الحركة الوطنية فى موزمبيق فى المناطق الشمالية وخاصة عند رأس دلجادو Capo Delgado خـــلال فترة الحـــكم الدكتاتورى للبرتغال وكان قوام هذه الحركة الجماعات الزراعيـــة والعماليـــة فى الموانى ، ولكن البرتغاليين وقفوا ضد هذه الحركة بعنف نتج عنـــه أول مانتج مذبحة للوطنيين فى مدينة « ميدو » Muedo الواقعـــة فى « رأس دلجادو » وذلك عـــام ١٩٦١م ، ومن ثم سعى الوطنيون الى تشكيل ثلاث حركات أو أحزاب وطنية خارج البلاد كانت على النحو التالى :

١ ــ حزب الاتحاد الديموقراطى الوطنى لموزمبيق (U.D.E.N.A.M.O.) Uniao Democratica Nacional de Mocambique بالبرتغالية واتخـــذ من مدينة سالسبورى بروديسيا مقرا له ، وذلك منذ عام ١٩٦٠م ٠

٢ ــ حزب اتحاد موزمبيق الوطنى الأفريقى (M.A.N.U.) Mozambique African National Uion واتخذ من مدينـــة مومباسا فى كينيا مقرا له وذلك منذ عام ١٩٦١م ٠

٢ ــ حزب الاتحاد الأفريقى لموزمبيق المستقلة Uniao African de

(٢٥) The African Continent, P. 280.

Mocambique Independente (U.N.A.M.I.) ـ بالبرتغالية ـ والذى اتخـذ من مالاوى مقرا له ، عام ١٩٦١م(٢٦) ٠

وقد اجتمعت هذه الأحزاب الثلاثة فى دار السلام عام ١٩٦١م عندما حصلت تنزانيا على استقلالها وهناك شكلت مع عدة جماعات وطنيـــة موزمبيقية ما صار يعرف باسم جبهة تحرير موزمبيق (F.R.E.L.I.M.O.) Frente de Liberatacao de Mocambique. بالبرتغالية ـ وذلك فى ٢٥ يونيو ١٩٦٢م ، وصـــار رئيسا لهـــا ادواردو موندلين Eduardo Mondlane (٢٧) ٠ ومع ذلـك فقـــد ظهرت عـــدة جماعات وطنيـــة قليلة الأهميـــة منهـــا حزب اللجنـــة الثـــورية لتحـــرير موزمبيق Comite Revelucionario de Mocambique بالبرتغالية ـ (C.O.R.E.M.O.) والتى اتخذت من مدينة لوساكا عاصمة زامبيا مركزا لهـــا ٠ ومع ذلك فقد لقيت جبهـــة فريليمو التأييد والاعتراف من منظمة الوحدة الأفريقية ٠ ومن ثم بدأت نشاطها العسكرى ضد القوات البرتغالية منذ عام ١٩٦٣م ٠

تدرب أعضاء جبهة فريليمو على حرب العصابات فى مراكز تدريب بالجزائر ثم أخذت الجبهـــة تقيم مراكز لهـــا فى تنزانيا ، وبدأت عملياتها العسكرية منذ عـــام ١٩٦٤م عبر حـــدود موزمبيق مع تنزانيا ، وشيئا فشيئا تزايد عدد المسلحين التابعين للجبهـــة مما ساعدها على السيطرة على مايوازى ثلث موزمبيق خلال الستينات من القرن العشرين ، ورغم الأسلوب الوحشى والقوى الذى اتخذته السلطات البرتغالية فى مواجهـــة الوطنيين امتـــد القتـــال الى الجنـــوب حى صارت بيرا Beira مركز البرتغاليين معزولة بصورة حادة مع مقدم عام ١٩٧٤م ٠

ومع الانقـــلاب ضـــد الدكتاتورية فى البرتغال عام ١٩٧٤م بدأت

---

(٢٦) New African Year Book, P. 183.

(٢٧) وقد ولد موندلين عام ١٩٢٠ ولقى مصرعه عام ١٩٦٩م وحل محله ساموار ميتشل رئيس جمهـــورية موزمبيق الحـــالى ، فى زعامة الجبهة ٠

المفاوضات بين جبهة فريليمو وبين وزير الخارجية البرتغالى الجديد ماريو سواريز Mario Soares فى لوساكا فى ٨ سبتمبر ١٩٧٤م والتى أصر فيها الوطنيون على الاستقلال الكامل لموزمبيق ، ومن ثم تم الاتفاق على تشكيل حكومة انتقالية من جبهة فريليمو والبرتغاليين ، حتى اعلن الاستقلال رسميا فى ٢٥ يونيو ١٩٧٥م . ونتيجة لذلك بدأت اعداد المهاجرين تعود الى ارض موزمبيق(٢٨) .

ومع استقلال موزمبيق تعرضت البلاد لبعض الاضطرابات الناتجة من وجود قوى معارضة لجبهة فريليموخاصة عندما صارت فى عام١٩٧٧م حزبا اشتراكيا يقوم على تحالف العمال والفلاحين مستندا على النظرية الماركسية اللينية . وتشكيل جماعات مرتبطة بالحزب ونظريته حيث صار هناك تنظيم نسائى ، واتحاد للحرفيين ، ومنظمة للشباب ، والتعاونيات ، وكل اعضاء جبهة فريليمو مشتركون فى اطار العمل التنظيمى للحزب ، ومما هو جدير بالذكر ان الحزب والدولة منفصلان بعضهما عن بعض . ولموزمبيق الحالية سياسة خارجية تقوم على الصداقة الحميمة مع دول المعسكر الشرقى ذات النظام الشيوعى ، رغم انها عضو فى منظمة دول عدم الانحياز ، وتساعد حكومة موزمبيق ثوار روديسيا الجنوبية ضد الحكم العنصرى ولذلك كثيرا ما تتعرض اراضيها لغارات جوية روديسية(٢٩) .

وجمهورية موزمبيق تغطى من الأرض الأفريقية مساحة تبلغ ٧٨٣ الف كيلو متر مربع ، ولها ساحل طويل على المحيط الهندى يبلغ طوله ٢٥٠٠ كيلو متر على ساحل افريقيا الشرقى ، وهى تستخدم موانيها لخدمة الأقطار الأفريقية الداخلية المجاورة مثل زامبيا وروديسيا فى الغرب ، ومالاوى فى الشمال الغربى ، وجنوب افريقيا فى الجنوب الغربى ، وسوازيلاند فى الجنوب . وعدد السكان حسب احصاء الأمم المتحدة لعام ١٩٧٧م ٩٫٨٩ مليون نسمة ، ويوجد منهم حوالى ١٠٠ الف

---

(٢٨) New African Year Book, P. 183.

(٢٩) Ibid, P. 184.

برتغالى و ٢٠ الف اسيوى (باكستانيين وهنود وصينيين) ، و ٣٥ الف من الملونين (الذين هم من اصل مختلط) ، وغالبيـة العنصر الأفريقى فى الدولة مايزال متمسكا بعاداته ودينه التقليدى ، ويوجد حـوالى ٧٥٠ الف مسلم واكثر من ٨٠٠ الف مسيحى منهم ٦٥٠ الف من الروم الكاثوليك ٠ وعاصمة البلاد تسمى « مابوتو » Maputo (٣٠) ٠ وتقع الى الجنوب من البلاد وهى فى نفس الوقت تقع على المحيط الهندى ، وتلعب الطرق الحديدية فى البلاد دورا كبيرا وحيويا فى الدخل القومى لوزمبيق ٠

جزيرتا ساوتومى وبرنسيب

تقع جزيرة ساوتومى São Tomé (Saint Thomas)وجزيرة برنسيب Principe (Prince Island) فى المنطقة الاستوائية بالمحيط الأطلنطى على بعد حـــوالى ٥٠٠ كليو متر من ساحل الجـــابون ، وفى خليج غينيا ، ومساحة جزيرة ساوتومى ٨٣٦ كيلو متـر مربع بينما تبلغ مساحة جزيرة برنسيب ١١٩ كيلو متر مربع ، وتبعـد جزيرة برنسيب بمســـافة ٣٠٠ كيلو متر الى الشمال والشمال الشرقى من جزيرة ساوتومى ٠ والعاصمة هى مدينة ساوتومى فى الجزيرة الكبرى المسماة بنفس الأسم(٣١) ٠

وبدأت علاقة البرتغال بالجزيرتين فى السبعينات من القرن الخامس عشر حين وصل المستكشفون البرتغاليون الى الجزيرتين ، ومن ثم بدأ المستوطنون البرتغاليون فى الاستقرار هناك منذ عام ١٤٨٥م ، فى الوقت الذى لم تكن جزيرتين ماهولة بالسـكان ٠ وقـد حولهـا البرتغاليون الى أكبر مركز أو محطة لتجارة الرقيق بين مملكة الكنغو والأمريكتين ، كمـا استفادوا من الرقيق فىجعلها أكبر قطر افريقى ينتج قصب السكر ، وقد ظلت تجارة الرقيق المصدر الأساسى للدخل القومى فى الجزيرتين طوال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، كما بدأت المزارع الكبيرة للقهوة والكاكاو تنتج وتعتمد على الرقيق ٠

---

(٣٠) The African Continent, P. 280.
(٣١) Ibid, P. 216.

وقد حارب سكان الجزيرتين باستمرار من اجل حريتهم واستقلالهم عن البرتغال ، وقد بدات هذه الحرب بثورة قام بها الرقيق عام ١٥٣٠م ، وقد ووجهت الحــركة الوطنية بسحق دموى من جانب البرتغاليين ، وكانت افظع المذابح تلك التى حدثت عام ١٩٥٣م حيث قتل مايزيد على الألف من العمال الزراعيين ، ورغم ذلك لم تخمد الحركة الوطنية فى الجزيرتين ، بل نجــد انه فى عام ١٩٦٠م يتشكل اول حزب وطنى حــديث سمى « لجنـــة تحرير ساوتومى وبرنسيب The Committee for the Liberation of São Tomé (C.L.S.T.P.) and Principe • ثم تغير الاسم فى عـــام ١٩٧٢م ليصبح حركة تحرير ساوتومى وبرنسيب Movement for the Liberation (M.L.S.T.P.) of São Tomé and Principe تحت زعامة « مانويل بنتو داكوستا Manuel Pinto da Costa وقد اسس الحزب مراكز تدريب لانصـــاره فى ليبرڤيل بالجـــابون • وتنظم الكفاح المسلح تحت قيادة الحركة ••

وبعد الانقلاب ضد الدكتاتور سالازار Salazar فى البرتغــال فى ابريل ١٩٧٤م استمر الكفـــاح المسلح للوطنيين فى الجــزيرتين ، وظهرت حركة وطنيـــة جديدة هى Pro-M.L.S.T.P. Civic Association منظمة تأييد حركة تحرير ساوتومى وبرنسيب المدنية • وقادت مظاهرات واضطرابات فى سبتمبر ١٩٧٤م ، مما اضطر البرتغال الى التفاوض مع حـــركة تحرير ساوتومى وبرنسيب فى الجـــزائر فى نوفمبر ١٩٧٤م ، حيث اتفق على تشكيل حكومة انتقالية تحقق الاستقلال الكامل(٣٣) •

ورغم حدوث اضطرابات بين اجنحة الحـــركة الوطنية : جنـــاح الحركة الوطنية لتحرير ساوتومى وبرنسيب المحافظ وجناح منظمة تأييد تحرير ساوتومى وبرنسيب المدنية الاكثر ثورية ، حيث ان زعماء الجنـــاح الأول عاش فترة طويلة فى الجـــابون التى يراسها عمر بونجو الموالى للغرب ،الا انه فى ١٢ يوليو ١٩٧٥م اعلن استقلال الجزيرتين وصار زعيم

(٣٢) New African Year Book, P. 207.
(٣٣) Ibid, P. 208.

الجناح الأول « مانويل داكوستا » اول رئيس لجمهورية ساوتومى وبرنسيب المستقلة ، ذات الـ ٨٣ الف مواطن حسب احصاء هيئة الأمم المتحدة لعام ١٩٧٨م ، منهم اقلية اوروبية لاتتجاوز الثلاثة الاف معظمهم برتغاليون ٠

ثانيا : استقلال المستعمرات الأسبانية

نظرا لاهتمام اسبانيا بالاتجاه غربا اثناء حركة الكشوف الجغرافية أواخر القرن الخامس عشر وطوال القرون التالية ، ذلك الاهتمام الذى جعل تركيز اسبانيا فى بناء مستعمرات اسبانيـــة فى الأمريكتين ، كان اهتمامها ببناء مستعمرات فى افريقيا قليلا جدا اذا قورن باهتمامها ببناء مستعمرات فى امريكا ، وقـد تمثلت المستعمرات الأسبانية فى افريقيا فى « ريومونى » التى صارت تعرف الآن باسم جمهورية غينيا الاستوائية ، وفى وادى الذهب « ريودورو » الذى صار يعرف باسم الصحراء الغربية ، وفى جزر كنارى بالمحيط الأطلنطى ٠

غينيا الاستوائية

Equatroial Guinea

تشمل غينيا الاستوائية منطقتين منفصلتين : ريومونى Rio Muni وفرناندو بو Fernando Poo ومساحتها تبلغ حوالى٢٦ الف كيلومتر مربع، وتحد ريومونى من الشـمال بالكاميرون ومن الشرق والجنوب بالجابون ومن الغرب المحيط الأطلنطى ، هـــذا وفى مواجهـــة الجـــزء الساحلى من البلاد توجد جزر صغيرة منها « كوريسكو » Corisco والوبى Eloby وهى تقترب من الساحل الشمالى للجابون ٠ بينما تبلغ مساحـة جزيرة « فرناندو بو » حـوالى الفين من الكيلومترات المربعـــة وتقع فى خليج « بيافرا » Biafra وتبعد عن الكاميرون بخمسين كيلومتر ، هـذا الى جانب جزيرة « انابون » Annabon التى تبلغ مساحتهـــا ١٥ كيلو متر مربع وهى تابعة للجـــابون وتقع الى الجنـــوب من خـــط الاســتواء بدرجة(٣٤) ٠

---

(٣٤) The African Continent, P. 214.

وتبدأ صلة اسبانيا بهذه البلاد منذ وصل المستكشفون البرتغاليون الى الجزر خلال القرن الخامس عشر وظلت تابعــة للبرتغال حتى عام ١٧٧٨م عندما تنازلت عنها ــ الجزر والجــزء الساحلى ــ البرتغال الى اسبانيا مقــابل تنازل الاخيرة عن مناطق فى أمريكا الجنوبية · ولــكن انجلترا دخلت فى صراع مع اسبانيا حول الجزر ، حتى جاءت قرارات مؤتمر برلين ١٨٨٤/١٨٨٥م لتؤيد الادعاءات الأسبانية على المنــاطق المتنازع عليها ، ومن ثم نجد اسبانيا منذ عام ١٩٠٤ تضع نظاما لحــكم تلك البلاد ــ غينيا ــ الذى يعتبر أهل البلاد اقلية لها حقوق محــدودة ، حتى كان ٣٠ يوليو عــام ١٩٥٩م حيث تغير اســم الجزر لتصبح غينيا الاستوائية الأسبانيــة ، واعتبارها جزءا مكملا لأسبانيا ومنح سكانها حق المواطنة الأسبانية ·

وبدأت الحركة الوطنية فى غينيا الاستوائية فى الظهور منــذ عام ١٩٦٠م حين أسس المحامى « لويس ماهو » Luis Maho أول حزب سياسى وطنى عرف Idea Popular de la Guinea Equatorial (I.P.G.E.) وقد خلف ماهو فى زعامة الحزب فرانشسكو ماشياس نجيما Francisco Macias Nguema · ثم منحت البلاد حكومة ذات سلطات محلية عام ١٩٦٣م بناء على دستور وضع لتحديد سلطات الحكم الذاتى ، وصــار بونيفاشيو ايدو Bonifacio Edu رئيسا لمجلس الحــكومة ونجيما نائبا له · ثم ظهر عــام ١٩٦٤م حزب آخــر أطلق عليــه حــركة تحرير غينيا الاستوائية الوطنية Movimiento Nacional de Liberacion de la Guinea Ecuatorial (M.O.N.A.L.I.G.E.) بزعامة « اتاناسيو ندونجو ميون » Atanasio Ndongo Miyone (٣٥) ·

وكما هو الحال فى الاقطار التى خضعت للاستعمار فان الحــركة الوطنية سرعان ما انقسمت ، مما دعا منظمة الوحدة الأفريقية وهيئــة الأمم المتحدة الى التدخل عام ١٩٦٨م لــدى اسبانيا لكى تمنح البــلاد استقلالها ، وبالفعل أعلن الاستقلال فى ١٢ اكتوبر ١٩٦٨م وصار نجيما

---

(٣٥) New African Year Book, P. 124.

رئيسا للجمهورية بعد فوزه فى الانتخابات ، ومع ذلك بقيت الخــلافات بين الوطنيين ، وان اعلن فى ٢ فبراير ١٩٧٠م اعتبار غينيا الاستوائية ــ الجزء الساحلى والجزر ــ دولة موحــدة رغم محاولات الانفصال ، وفى ١٤ يوليو ١٩٧٢م أعلن بقاء نجيما رئيسا للجمهورية مــدى الحيــاة ٠ وحدثت تغييرات فى أسماء المناطق لتصبح أفريقية فى دستور جديد صدر فى يوليو ١٩٧٣م فنجد جزيرة فرناندوبو يصبح أسمها « ماشياس نجيما بوجو » Macias Nguema Byogo وصار أسم جزيرة « أنابون » « بيجالو » Pigalu ، وريو بنيتو أصبح أســمها « مبينى » Mbini ، وســان كارلوس »صار أسمها « لوبا Luba ، وسانتا ايزابل Santa Isabel صار أسمها « مالابو » Malabo ٠ وفى مايو ١٩٧٦م أصــدر نجيما ــ رئيس الجمهورية ــ قرارا يدعو فيه أهـل البــلاد الى استبدال الأسماء الأجنبية بأسماء أفريقية فى خلال مدة أقصاها ستة شهور(٣٦) ٠

ويبلغ عدد سكان غينيا الاستوائية حسب احصاء هيئة الأمم المتحدة لعام ١٩٧٨م ٣٤٦٤٠٠ نسخة يسكن العاصمة مالابو الموجودة فى الجزيرة المسماه « مشياس نجميا بوجو » ٤٥ الف مواطن ،و اللغة الرسمية للبـلاد هى اللغة الأسبانية ٠

الصحــراء الغربيــة
Western Sahara

يطلق تعبير الصحراء الغربية على اقليمى « ريودورو » Rio de Oro ــ أى وادى الذهب ــ فى الجنوب والساقية الحمراء Saguia El Hamra فى الشمال ومساحتها تبلغ ٢٦٦ الف كيلو متر مربع وتقع على الحــافة الغربية للصحراء الأفريقية الكبرى ، وتحـدها من الشمال المغــرب ، ومن الشرق والجنوب موريتانيا ، ولها حدود غير كبيرة مع الجزائر فى الجانب الشمالى الشرقى ، بينما يمتد ساحلها فى الغرب على المحيط الأطلنطى ، لمسافة تصل الى حوالى ١١٢٥ كيلومتر ، وتواجهها جزر كناريا الخاضعة

(٣٦) Ibid, P. 125.

للاستعمار الاسبانى(٣٧) ، ويبلغ عدد سكان الصحراء الغربية حـــوالى ١٥١ الف نسمة حسب احصاء هيئة الأمم المتحدة لعام ١٩٧٨م ٠

وكان أول من نزل بهذه الأرض هم البرتغاليون أثناء القرن الخامس عشر بحثا عن الذهب ، وهم الذين أطلقوا على المكان اسم « ريودى أورو » ، وقبيل مؤتمر برلين ١٨٨٤/١٨٨٥م انزلت أسبانيا فى تلك المنطقة حاميـة وأعلنت ادعاءاتها بامتلاك الساحل ، وكان اهتمامها الأول بجزر كنــارى مع وادى الذهب ، ولم تستطع أسبانيا التوغل داخـــل الصحراء ، ومن ثم بقى سكان الداخل مستقلين غير خاضعين لأية قـــوة أوروبية حتى عـام ١٩٢٤م ، عندما مدت أسبانيا سيطرتها على كل الأقليم(٣٨) ٠

وينتسب سكان الصحراء الى قبائل صنهاجـة البربرية الذين كانوا عماد دولة المرابطين التىأ سسها محمد بن ياسين فى القـرن الحادى عشر الميلادى ، ومنذ القرن الرابع عشر حتى نهاية القـــرن السادس عشـــر خضعت الصحراء لحـــكم العرب ثم مدت دولة المغـرب سلطانها جنوبا ، ولكن سرعان ما هضمت هذه العناصر فى سكان الصحراء ، وظل الوضع على هذا النحو حتى حدثت السيطرة الأسبانية كاملة على البلاد ٠

ومنذ عام ١٩٥٨م بدأت الـحركة الوطنية فى البـلاد بمحـاولات من المغرب لطرد الاسبان ، وفى أبريل ١٩٥٨م تخلت أسبانيا للمغرب عن المنطقة الشمالية من الصحراء والجزء الجنوبى من ميـنـاء « طرفاية » ٠ وأعلنت أسبانيا منذ يناير ١٩٥٨م أن الساقية الحمراء ووادى الذهب اقليم أسبانى موحد له ثلاثة ممثلين فى مجلس الكورتيز الأسبانى بمدريد ، ثم منح هذا الاقليم مجلسا للحكم الذاتى عام ١٩٦١م ٠ ولكن المغرب وموريتانيا نقلتا قضية استقلال الصحراء الغربية الى هيئة الأمم المتحدة فى أوائل الستينات من القرن العشرين ، تدعى كل منها بامتلاك الصحراء ، وفى عام ١٩٦٧م منحت أسبانيا الصحراء سلطات أوسع للحكم الذاتى حيث صار لها جمعية عـامة(٣٩) ٠

---

(٣٧) The African Continent, P. 105.
(٣٨) New African Year Book, P. 250.
(٣٩) Ibid, P. 251.

وبدأت العمليات العسكرية ضد القوات الأسبانية منذ عام ١٩٧٢م على يد ما سمى بحــــركة مورهوب الثــورية للرجال الزرق Morehob Revolutionary Movement of the Blue men وفى عــام ١٩٦٨م تشكلت من الصحراويين المنفيين حركة تحرير الصحراء ٠و فى ١٠ مايو ١٩٧٣م أصبحت هذه الحركة تسمى (البوليزاريو) Frente Popular Para la Liberacion de Saguia el - Hamra y Rio deOro (P.O.L.I.S.A.R.I.O.) وبدأت حرب العصابات ضد القوات الأسبانية ،والتى لقيت التأييد من هيئة الأمم المتحدة ثم من موريتانيا ثم من الجزائر خلال عام ١٩٧٥م ٠

ولكن فى أكتوبر ١٩٧٥م وقعت كل من المغرب وموريتانيا أتفاقا سريا يقضى باقتسام الصحراء بين البلدين حيث تنال المغرب الجزء الشمالى بما يحويه من مناجم الفوسفات ، بينما تنال موريتانيا الجزء الجنوبى ، وكل من البلدين تستند على ادعاءات تاريخيـــة لهما فى المنطقـــة٠ وفى ٦ نوفمبر ١٩٧٥م اجتــازت « المسيرة الخضراء » المغربية المكونة ٣٥٠ الف مغربى الحدود مع الصحراء وفى ١٤ نوفمبر من نفس العام أعلنت أسبانيا أنهــا ستجلو عن الصحـــــراء فى ٢٦ فبراير ١٩٧٦م لتصبح تحت ادارة مشتركة مغربية موريتانية ،ولكن جاء رد الفعل القوى من الجزائر بمعارضة ما تم ، ومن ثم ساندت بقوة جبهة البوليزاريو ودفعتها الى اعلان ما سمى « جمهورية عرب الصحراء الديموقراطية » فى ٢٦ فبراير ١٩٧٦م(٤٠) ٠

ونقلت جبهة البوليزاريو عملياتها العسكرية من أسبانيا الى القوات المغربية والموريتانية فى الصحراء مما اضطر موريتانيا آخر الأمر ــ عــام ١٩٧٩م ــ الى عقد أتفاقية مع الجبهة وسحبت قواتها من القسم الجنوبى ، ليبقى الصدام قائما بين المغرب التى تتمسك بكل الصحراء كحق تاريخى وبين جبهة البوليزاريو ممثلة شعب الصحراء ، والراغبة فى قيام دولة مستقلة ، والتى تدعمها الجزائر ٠

---

(٤٠) Ibid, P. 251.

جـزر الكنـارى

The Canaries

يقع أرخبيل جزر كنارى الأسبانية فى شمال المحيط الاطلنطى وعلى بعد مائة كيلو متر من الشاطىء الغربى لأفريقيا مواجها لساحل المغـــرب الجنوبى ، ويتكون الأرخبيل من ١٥ جزيرة أكبرها : بالما Palma ، وهييرو Hierro ، وجوميرا Gomera ، وتينريف Tenerife وكنـــارى الكبرى Grand Canary ، وفيرتفنتـــورا Fuerteventura ، ولانزاروت Lanzarote . ومساحة الأرخبيل بكل جزره ٧٢٧٣ كيلو متر مربع(٤١)، وعدد سكانها يقرب من المليون نسمة معظمهم من أصل أسبانى .

وبدأت صلة الأسبان بجزر كنارى عندما أعلنت أسبانيا امتلاكها عند بدء حركة الكشوف الجغرافية وأثناء اتجـاه المستكشفين الأســـبان الى الغرب للوصول الى الهند(٤٢) ، وفى أوائل القرن الخامس عشـر اعترف الملك الأسبانى هنرى الثالث ملك قشتالة بمواطن أسبانى حاكما للأرخبيل وطلب منه نشر المسيحية بين سكان الجزر . ولمدة ٧٥ سنة دار صراع بين أسبانيا والبرتغال حول امتلاك هذه الجزر ، ولـــكن أسبانيا فازت عـام ١٤٧٩م ،ومن ثم صارت كنارى ولعدة قرون ذات أهمية بالغـــة لأسبانيا وخاصة بين شبه جزيرة ايبيريا والعالم الجـديد ، وذلك منـذ اتخـذها كريستوفر كولمبس محطة فى رحلاته بين أسبانيا وجزر الأنتيل ، ونظــرا لموقعها هذا ولمنتجاتها الزراعيـــة وامكانياتها السياحيـــة ، وخدماتها الملاحية ــ بحرية وجوية ــ وسهولة الاتصـــال عن طريقهـــا بين أوروبا والأمريكتين ، فان أسبانيا تتمسك بالبقاء فيها وعدم اعطاء شعبها حقه فى الاستقلال .

---

(٤١) The African Continent, P. 109.

(٤٢) د. رأفت الشيخ : المرجع السابق ص١٤٨ .

الفصل الخامس

استقلال المستعمرات الفرنسية

مقـــدمة :

أولا : المجموعة العربية :

١ ـ الجزائر ·
٢ ـ تونس ·
٣ ـ مراكش ·
٤ ـ موريتانيا ·
٥ ـ جيبوتى ·

ثانيا : المجموعة الأفريقية :

(أ) أفريقيا الغربية الفرنسية :

١ ـ جمهورية غينيا ·
٢ ـ السنغال ·
٣ ـ مـالى ·
٤ ـ ساحل العاج ·
٥ ـ ڤولتا العليا ·
٦ ـ بنين ·
٧ ـ النيجر ·

(ب) أفريقيا الاستوائية الفرنسية :

١ ـ تشاد ·
٢ ـ أفريقيا الوسطى ·
٣ ـ الكونجو ·
٤ ـ الجابون ·

(جـ) جزر المحيط الهندى :

١ ـ مدغشقر ٠

٢ ـ جزر القمر ٠

(د) الاقطار تحت الوصاية الفرنسية :

١ ـ الكاميرون ٠

٢ ـ توجو ٠

مقــــدمة

تتمثل المستعمرات الفرنسية فى أفريقيــا فى مجموعتين رئيستين : المجموعة العربية : فى شمال وغرب وشرق أفريقيا وتشمل الجزائر وتونس والمغرب وموريتانيا كما تشمل جيبوتى ، والمجموعة الثانيــة هى المجموعة الافريقية وتشمل بقية الاقطار الأفريقية جنوب الصحـــــراء التى خضعت للاستعمــار الفرنسى ، وحيث أن دراستنا تتركن على أفريقيــا جنــــوب الصحراء نظرا لأن الاقطار العربية الأفريقية تدخل فى اطار دراسة تاريخ العرب الحديث والمعاصر فسوف نشير اشارات سريعة الى الاقطار العربية الافريقية التى كانت مستعمرات فرنسية ثم ندرس دراسة مفصلة أقطــار المجموعة الثانية من الاقطار الأفريقية المستقلة ـ الفرنسية سابقا .

أولا : المجموعة العربية

١ ـ الجزائر

كان الجزائريون تواقين للتخلص من الأستعمار الفرنسى منذ وطئت الأرض الجزئرية أقدام الفرنسيين عام ١٨٣٠م ،وان كانت حــركة الأمير عبد القادر وغيره من قادة النضال الجزائرى قـــد توقفت الى حين بنفى الأمير عبد القادر الى دمشق عام ١٨٥٢م ، فقد ظل الشعب الجزائرى يحمل لواء الحركة الوطنية ، خاصة وأن عدد الجزائريين يفوق الجالية الأوروبية بنسبة ٨ : ١ ، وتعتبر هذه الجالية أكبـــر الجاليات الأوروبية فى أفريقيا باستثناء جنوب أفريقيا ، وكانت تحتكر فى الواقع الوظائف العليا والمتوسطة فى الدولة(١) .

ولذلك لانعجب أن نجـــد فى سنوات ما بعد الحرب العالمية الأولى

---

(١) جون هاتش : تاريخ أفريقيا بعد الحـــرب العالمية الثانيـــة ص٤٢٧ .

ظهور تنظيم وطنى جزائرية أعلنها « مصالى الحــاج » فى باريس عــام ١٩٢٣م تحت اسم « نجم شـمال أفريقيا » وضمت التونسيين والمراكشيين كما ضمت الجزائريين ، وتركز معظم نشاط هذه الحركة بين العمال الذين يخدمون فى المنطقة الباريسية ، وبدأت عملها فى عــام ١٩٢٦م وفى ظلال الشيوعى الفرنسى وللدفاع عن المصالح المــادية والمعنوية والاجتماعية للمسلمين المغاربة ولتعليم أعضاء الجماعة وتثقيفهم(٢) ٠

وأصدر مصالى الحــاج وجماعته جريدة تنطق باسم جمعية نجـم شمال أفريقيا ، ولـكن السلطات الفرنسية حاربت هــذه الجمعية مما دفع بالوطنيين الجزائريين الى تشكيل حزب اشتراكى جديد تحت اسم « حزب الشعب الجزائرى » عام ١٩٣٦م ، وتزامن هذا مع تطور أفكار عباس فرحات لتصبح فى عام ١٩٤٣م المطالبة بالحـكم الذاتى للجزائريين(٣) ، وكانت جمعية نجم شــمال أفريقيا تمثل اليسار الجزائرى ، بينما كان فرحات عبــاس يمثــل اليمين المعتدل ، وان جاء موقفه عام ١٩٤٣م ليضعه فى الوسط ، علما بأن قوى اليمين المتطرف فى الجزائر قبل الحـرب العالميـة الثانية وحتى ثورة الجزائر عام ١٩٥٤م ، قد اختفت مع تطور الحــركة الوطنية الجزائرية لأنها ضمت رجال الطرق الصوفيــة المتعــاونين مع الاستعمار الفرنسى ، بينما سارت قوى اليمين المعتدل المنادية بالحصول على الحقوق المدنية الفرنسية ، وقوى الوسط التى ترفض فكرة الجنسية الفرنسية والاحتفاظ بالتراث الثقــافى العربى ، سارت هاتان القــوتان صوب اليسار فى خطوات سريعة مما أدى الى خروج ثورة الجزائر الكبرى عام ١٩٥٤م بشكلها واتجاهاتهــا الواضحــة ، ومما يدل على اضطراد تقدم حركة الوعى السياسى والقومى والاجتماعى عند الجزائريين(٤) ٠

وتتابعت الأحداث الوطنية فى الجزائر بعد الحرب العالمية الثانية ، فبينما تنشط الحركة الوطنية تواجه بشدة من سلطات الاستعمار الفرنسى ، وظهرت عدة منظمات سرية جزائرية كما ظهر زعماء تأرجحوا بين الثورة

---

(٢) د٠ جلال يحيى : المغرب الكبير ، الفترة المعاصرة ص١٠٥٣ ٠

(٣) New African Year Book, P. 86.

(٤) د٠ جلال يحيى : المرجع السابق ص١٠٤٩ ٠

المطلقة والاعتدال الـــكامل أى بين تخليص الجـــزائر من يد الفرنسيين لتصبح « الجزائر جزائرية »وبين من يقبـل بحـــكم ذاتى للجزائر مرتبط مع فرنسا ، وكان على رأس الفريق الأول مصالى الحـاج بينما كان على رأس الفريق الثانى فرحات عباس ، وقد توزع نشاط الحـــركة الوطنيـة الجزائرية بين العمل على الأرض الجزائرية ذاتها بتنظيم الجمعيات السرية ومنازلة القوات الفرنسية ، وبين من يعمل فى فرنسا ذاتها أو غيرها من الدول الأوروبية ، وبين من ذهب الى القاهرة بعد قيام ثورة ١٩٥٢م حيث أيدت تلك الثورة مطالب الجزائريين فى الحرية والاستقلال بكل قوة .

ولذلك لاندهش حين تتشكل ما عرفت باسم « اللجنة الثورية للوحدة والعمـل » التى ضمت ثمانيـــة ممثلين اختيروا من الجزائريين المقيمين بالقاهرة ومن المقيمين بالأقاليم الجزائرية المختلفة ولمعت اسماء زعمـــاء الثورة الجزائرية المقيمين بالقاهرة أمثال « على بن خده » ، و « محمـد بوضياف » ، و « أحمد بن بللا » ، و « آية أحمد » ، كما لمع أسم كريم بلقاسم كمناضل على الأرض الجزائرية ، وكانت هذه اللجنـــة هى التى خططت للانفجار الثورى فى الأول من نوفمبر عام ١٩٥٤م(٥) .

صـــارت « جبهـة التحرير الوطنيـــة (F.L.N.) Front de Libération Nationale هىالتى تقود الثورةالجزائرية وصار جناحها العسكرىيمارس الكفاح المسلح ضـد الفرنسيين على الأرض الجزائرية ، وتشكلت حكومة مؤقتة للجمهورية الجزائرية فى تونس برئاسة فرحات عباس فى ١٨ سبتمبر ١٩٥٨م(٦) ، وقد استمرت حركة الكفاح المسلح للثورة الجزائرية حوالى سبع سنوات أرغمت الحكومة الفرنسية على قبول التفـاوض مع جبهـــة التحرير الوطنية الجزائرية ، وقاد الجنرال « ديجـول » رئيس الجمهورية الفرنسية سياسة التوصل مع الجزائريين الى حل سلمى مهما كان صعبـا على الفرنسيين تقبله ، خاصة وأن الثورة الجزائرية تكسب كل يوم جديد تأييدا عالميا ومساندة شعبية وكانت مصر كعادتها فى مقدمة الدول التى

---

(٥) جون هاتش : المرجع السابق ص ٤٢٨ .

(٦) Ibid, P. 86.

ساندت كفاح الشعب الجزائرى بكل امكانياتها وتحملت عدوانا ثلاثيا على بورسعيد عام ١٩٥٦م بسبب هذه المساندة ٠

انتهت المفاوضات التى دارت بين الحكومة الفرنسية وجبهة التحرير الوطنى الجزائرى بحل سلمى بعد أن استغرقت حوالى سنتين من يونيو عام ١٩٦٠م الى ١٨ مارس ١٩٦٢م حين تم التوصل الى اتفاق فى مدينة «ايفيان» الفرنسية ، وقد نصت الاتفاقية على وقف اطلاق النار بين الجانبين وممارسة الشعب الجزائرى لحق تقرير مصيره ، مع بقاء الجيش الفرنسى فى الجزائر حتى عام ١٩٦٥م ، والاعتراف بسيادة الجزائر على الصحراء الكبرى فى مقابل أن يضمن الجزائريون المصالح النفطية والغازية الفرنسية فى الجزائر علاوة على اعترافهم بحقوق الملكيات الفرنسية ، والسماح لفرنسا باستئجار قاعدتهم فى المرسى الكبير واراضىاجراء تجارب الأسلحة النووية فى الصحراء الكبرى ، مع استمرار المساعدة الاقتصادية الفرنسية لتطوير الزراعة والصناعة الجزائرية(٧) ٠

وعندما اجرى الاستفتاء ليقرر الجزائريون مستقبلهم فى أول يوليو ١٩٦٢م بلغت نسبة المؤيدين لاستقلال الجزائر من الذين لهم حق التصويت ٩١٪ ، ونتيجة لهذا الموقف الوطنى وتطبيقا لاتفاقية « ايفيان » فقد أعلنت الجزائر دولة مستقلة فى ٣ يوليو ١٩٦٢م(٨) ، باسم الجمهورية الجزائرية الشعبية الديموقراطية ٠

وقد اقر مؤتمر جبهة التحرير الوطنى الجزائرى الذى عقد فى ٣١ يوليو ١٩٦٣ م النظام الرئاسى للحكومة الجزائرية على أساس تسمية الرئيس من قبل الجبهة ثم يعرض الاسم على استفتاء عام ، وقد انتخب « احمد بن بلا » كرئيس لجمهورية الجزائر فى ٢٥ سبتمبر ١٩٦٣ ٠ ومن الطبيعى أن تواجه « بن بلا » مشكلات متعددة بسبب اختلاف الجماعات التى ساهمت فى حركة الاستقلال بين محاربين وسياسيين ، وبسبب تأييد « هوارى بومدين » لأحمد « بن بلا » فقد استطاع « بن بلا »

(٧) جون هاتش : المرجع السابق ص٤٣٤ ٠
(٨) Ibid, P. 86.

المضى فى سياسته لحكم الجزائر ، وقد تمتع « بومدين » بمنصب قائد الجيش الجزائرى ومنصب نائب رئيس الجمهورية ٠

ومن موقعه هــذا قاد « بومدين » انلاقبا ضد « بن بلا » فى ١٩ يونيو ١٩٦٥م ، هــذا الانقلاب الذى يمــكن تفسيره من ناحية لغيرة شخصية ، ومن ناحية ثانية الخوف من سيطرة « بن بلا » على الجيش ، ومن ناحية ثالثة لأن سياسة بن بلا الخارجية أرهقت الاقتصاد الجزائرى الوليد ٠ وقــد ظل بومدين رئيسا للجــزائر حتى توفى عــام ١٩٧٨م حيث خلفه رئيس جــديد منتخب هو « الشاذلى بن جديد » ٠

٢ ـ تونس

ارتبطت الحــركة الوطنية فى تونس اوائل القرن العشرين بالحــركة السياسية التى ظهرت آنذاك فى الدولة العثمانية ٠ ويمــكن اعتبــار عــام ١٩٠٧م بداية للحركة الوطنية التونسية ، حيث ظهرت تنظيمات فى المــدن التونسية تضم التجار والمثقفين واعضاء النقابات المهنية المتعلمين(٩) ، وقد ظهرت عدة جماعات وطنية تونسية « حزب » التقدم » على غرار «جمعية الاتحاد والترقى » العثمانية ، ومثل « حزب تونس الفتاة » على غرار جماعة تركيا الفتاة » ، الذى ظل متجاوبا مع الدولة العثمانية وبشكل يشبه الى حد كبيــر تجــاوب الحــزب الوطنى المصــرى مــع الدولة العثمانيــة فى ذلك الوقت(١٠) ٠

وتعرضت الحركة الوطنية التونسية لاضطهاد سلطات الحماية الفرنسية منذ عام ١٩١١م ، ولكن بعد الحرب العالمية الأولى ظهر الحــزب الدستورى خلفا لحزب تونس الفتاة الذى حلته سلطات الحماية الفرنسية قبل الحرب، ويمكن اعتبار عبد العزيز الثعالبى الموجه الأول للحزب الدستورى فى تونس ، وهو شخصية عربية مسلمة وطنية ثائرة لديه القدرة على القيادة ، وبعد الحرب العالمية الأولى سافر الى باريس لعرض القضية التونسية على الرأى العام الأوروبى بعد أن خاب أمله وأمل العرب جميعا فى مبادىء الرئيس الأمريكى

(٩) The African Continent, P. 92.

(١٠) د٠ جلال : المرجع السابق ص ١٠٧٣ ٠

ويلسون ، واثناء وجود الثعالبى فى فرنسا انشا زملاؤه فى الحركة الوطنية الحزب الدستورى ، على اساس ان الحصول على الدستور يحد من نشاط وعداء الاستعمار نحو الحركة الوطنية ·

وقد نجحت سلطات الحماية الفرنسية فى ضرب الحـــركة الوطنيـــة التونسية فانقسم الحزب الدستورى ، وظهر الحزب الحر الدستورى الجديد يضم عددا من الشباب الوطنى المثقف ثقافة غربية حديثة · وقـــد ارتبط ظهور هذا الحزب بشخصية حبيب بورقيبة الذى صار امينـــا عاما لهـــذا الحزب ، بينما اطلق على الحزب الاول اسم الحزب الدستورى القديم ، الى جانب حزب الاصلاح الذى يضم المعتـــدلين · وكان ذلك فى شهر سبتمبر عام ١٩٣٤(١١) ·

واثناء الحرب العالمية الثانيـــة حكمت تونس حـــكومة « ڤيشى » الفرنسية بعد سقوط فرنسا عام ١٩٤٠م فى يد الالمان ، ومن ثم استخـــدمت الاراضى التونسية كميدان حربى للقوات الالمانية والايطالية ومرورا الى جبهة القتال فى شمال افريقيا ، وقد عزل الفرنسيون الباى محمد المنصف فى ١٣ مايو ١٩٤٣م اى بعد هزيمة الالمان والايطاليين فى شمال افريقيا وتولية محمد الأمين بايا على تونس مكانه ·

وبعد الحرب العالمية الثانيـــة وفى مطلع الخمسينيات من القـــرن العشرين بدا واضحا ان « البورقيبية » اى محاولة « الحبيب بورقيبة » فى ايجاد طريق توافقى بين الاستعمار الأوروبى المسيطر والحـــركة الوطنية القومية العنيدة قد ووجهت بالشدة من جانب السلطات الفرنسية حيث القى القبض على بورقيبة ثم نفى الى عـــدة مناطق ، وان كان حزب بورقيبة — الحزب الدستورى الجديد — قد نجح فى توحيد صفوة المتعلمين ذوى الوعى السياسى مع جمـــاهير الشعب التونسى ، فى حين ان المسالة التونسية اصبحت من المسائل البارزة فى الأمم المتحدة(١٢) ·

اشتد ساعد الحركة الوطنية التونسية بقيام ثورة ١٩٥٢م فى مصر

---

(١١) New African Year Book, P. 240.

(١٢) جون هاتش : المرجع السابق ص٤١٩ ·

التى سارعت بتقديم كافة الدعم لهذه الحركة وجعلت القاهرة مركزا مهما لنشاط هذه الحركة ، وظهرت شخصيات وطنية تونسية أمثال صالح بن يوسف ، وفرحات حشاد الشخصية القيادية فى الاتحـــاد العام للعمال التونسيين والذى اغتالته يد أحد المستوطنين الفرنسيين المتعصبين المنتمى الى منظمة أطلقت على نفسها « اليد الحمراء » ٠

وشهد عـــام ١٩٥٤م بدء تحرك القضية التونسية نحو الحل السلمى بموافقة رئيس الوزراء الفرنسى « منـــديس فرانس » على منح تونس الحـــكم الذاتى ، ومن ثم دارت المفاوضات بين فرنسا وبين تونس الذى كان بورقيبة ممثلا لها ، وفى ٣ يونيو ١٩٥٥م تم التوقيع على اتفـــاق يعطى لتونس استقلالا داخليا بينما بقيت الأمور الفعلية خارجيا ودفاعيا فى يد الفرنسيين ٠ وقد اعتبر بورقيبة هذا الاستقلال احـدى مراحـل الاستقلال الفعلى ، ولم يقبله الا على أساس ضرورة تغييره ، معتمدا فى ذلك على تكتيكه الخاص به والذى عرف باسم « البورقيبية » والذى يتمثل فى مبدأ « خذ وطالب » ، ولكنها كانت خطوة تمثل نجاح الحبيب بورقيبة ومهدت له الطريق الى الحكم والى رئاسة الجمهورية(١٣) ٠

ورغم وجود الثوريين وعلى رأسهم صالح بن يوسف الذين رفضوا هذه الاتفاقية فانه قد تم تنفيذها بتشكيل جمعية تشريعية ومجلس وزراء تونسى صار بورقيبة رئيسا للوزارة التونسية ٠ وعندما منحت فرنسا مراكش الاستقلال الكامل عام ١٩٥٥م طالبت تونس بنفس الحقـوق التى حصل عليها المراكشيون ، وبعد مفاوضات طويلة بين الفرنسيين وبورقيبة حصلت تونس على سيادتها فى ٢٠ مارس ١٩٥٦م ، وبعـد ذلك بأسبوع تم انتخاب جمعيـة تأسيسية واختيـــار بورقيبة كأول رئيس للوزراء ، وأمسك بزمام منصبه فى ١٢ أبريل ١٩٥٦م ٠ وبعد ذلك بعام واحد ألغيت الملكية فى يوليو ١٩٥٧م وأعلن قيام الجمهورية ، وانتخب بورقيبة كأول رئيس لجمهورية تونس المستقلة(١٤) ٠

---

(١٣) د٠ جلال يحيى : المرجع السابق ص١١٤٣ ٠
(١٤) جون هاتش : المرجع السابق ص٤٢٢ ٠

وأمسك بورقيبة بزمام الأمور بكل قوة مستندا الى تأييد الحــــزب الدستورى الجديد ، ومن ثم وجه الضربات لمعارضى سياسته ، وعرض على الجمعية التأسيسية فى ٢٨ مايو ١٩٥٩م دستورا للجمهورية ، وافقت عليه الجمعية وصـــــدر فى أول يونيو ونص على أن تونس دولة مستقلة دينها الاسلام ولغتها العربية ونظامها هو النظام الجمهورى ، وهى تهدف الى وحدة بلاد المغرب العربى ، كما نص على ضــرورة اقامة النظـــام الديموقراطى والاعتراف بسيادة الشعب وعلى فصل السلطات(١٥) ٠

وتعرضت العلاقات الفرنسية التونسية للتوتر فى الفترة من عـــام ١٩٥٧ الى عام ١٩٦١م وذلك بسبب تأييد تونس للحركة الوطنية الجزائرية واستخدام الأرض التونسية للوثوب ضد القـــوات الفرنسية فى الجزائر ولمرور الأمدادات العسكرية والغذائية والطبية القادمة من مصر والمشرق العربى الى المجاهدين الجزائريين ،كما أن استمرار مطالبة التونسيين بجلاء القوات الفرنسية عن الأرض التونسية قد ساهم فى توتر العــلاقات بين تونس وفرنسا ، ومن ثم أخـــذت فرنسا تسحب قواتها من تونس ، وبحلول شهر أكتوبر ١٩٥٨م تم جلاء معظم هذه القوات ، وبقيت قاعدة « بنزرت »الى أن جلا عنها الفرنسيون فى أكتوبر ١٩٦٣م بعد مفاوضات مسبقة(١٦) ٠

٣ ـ مراكش

منذ خضوع مراكش للحماية الفرنسية والوجود الأسبانى فى الريف المراكشى عام ١٩١٢م ، بدأت الحركة الوطنية المغربية ضـــد الوجـــود الاستعمارى الفرنسى والأسبانى ، وظهرت المقاومة المغربية بقيادة الأمير عبد الكرم الخطابى فى الجبال الشمالية خــلال السنوات من ١٩٢١ الى ١٩٢٦م ، وخلال هذه السنوات أحرز الأمير عبد الكريم انتصارات كبيرة جعلت منه زعيمـا لشعب وقائدا لثـــوار وبدون أى منافس ، وأصبحت الأنظار تتجه اليه من مشارق العالم العربى(١٧) ٠

(١٥) د٠ جلال يحيى : المرجع السابق ص١١٤٦ ٠

(١٦) Ibid, P. 240.

(١٧) د٠ جلال يحيى : المرجع السابق ص٩٧٩ ٠

ولكن نتيجـــة للتعاون الفرنسى الأسبانى ضد المقاومة المراكشية الوطنية منذ يوليو ١٩٢٥م ، فقد انتهت المعركة بتسليم الأمير عبد الكريم فى ٢٦ مايو ١٩٢٦م ونفيه إلى جزيرة « ريونيون » ، وأن لم تنطفىء شعلة الثورة الوطنية فى كل مراكش حتى عام ١٩٣٤م(١٨) • ذلك أن الحـركة الوطنية ظلت حية ونشطت خلال الثلاثينات من القرن العشـــرين • رغم سيطرة الفرنسيين على كل مراكش وموريتانيا ووصـــلت استعمارها لمراكش بمستعمراتها فى السنغال وفى الجزائر •

أخذت الحركة الوطنية المراكشية فى النشاط بظهور لجنـــة العمل الوطنى فى الثلاثينات من القرن العشرين ، التى تحولت الى ما صـــار يعرف بحزب الاستقلال عام ١٩٤٣م ، كما ظهرت روح السلطان محمـد الخامس الذى ارتقى العرش منذ عام ١٩٢٧م الوطنية الثورية بمناصرته للحركة الوطنية المراكشية ، ومن هنا اندفع السلطان والزعماء الوطنيين الى التعاون وتناسى الخلافات لمواجهـــة الاستعمار الفرنسى ، وبحيث صار على فرنسا أن تواجه حركة وطنية متزايدة تصـــر على الاستقلال وتحترم السلطان •

ورغم موقف السلطات الفرنسية بنفى السلطان محمـــد الخامس عام ١٩٥٢م واستخدام مغـــاربة متعاونين مع الفرنسيين أمثال محمد بن عرفة أحد أعمام محمد الخامس ، والقائد الجلاوى وغيرهم ، فان الحركة الوطنيـــة المراكشية ظلت مستقلة وازدادت استقلالا وجـــرت محـاولتين لاغتيال السلطان الجديد ــ محمد بن عرفة ــ ، مما اضطر الفرنسيين الى السماح بعودة السلطان الشرعى محمد الخامس من منفاه فى جزيرة مدغشقر فى نوفمبر ١٩٥٥م(١٩) •

وبعد عودة محمد الخامس تشكلت حكومة مراكشية جـديدة معظم أعضائها من حـــزب الاستقلال وهـــذه الحكومة هى التى تفاوضت مع

---

(١٨) Ibid, P. 179.
(١٩) Ibid, P. 179.

الفرنسيين لخلق دولة مراكش المستقلة ذات السـيادة وبالفعل حصلت مراكش على استقلالهـا فى ٢ مارس ١٩٥٦م ، وبذلك كسبت معركتها الوطنية ، وفى شهر أبريل تخلت أسبانيا عن محميتها فى الريف المراكشى ليتكون الشعب المراكشى المتحـد ، وتغير لقب السلطان الى لقب ملك ، وفى نهاية عام ١٩٦٣م سمح الجنرال فرانكو رئيس الدولة الاسبانيـة لسكان المستعمرات الأسبانية فى جـزر « فرنا ندوبو » و « ريومونى » الواقعة على الساحل الغربى لأفريقيا بحق تقرير المصير(٢٠) ٠

وبعد استقلال المغرب عاشت البلاد فى ظل حكومة ملكية استبدادية مستنيرة ، ولم يعجب هذا النظام بعض الوطنيين أعضاء حزب الاستقلال والمنشقين عنه الراديكاليين أعضاء الاتحاد الوطنى للقوى الشعبية بزعامة المهدى بن بركة الذين طالبوا بدستور يحدد اختصاصات الملك والحكومة٠ ولكن الملك محمد الخامس لم يقبل نتيجة أول انتخابات تجرى هنـاك ٠ بعد الاستقلال ـ عام ١٩٦٠م والتى فاز فيها حزب المهدى بن بركة فـوزا ساحقا ،وشكل الملك فى شهر مايو من نفس العام حكومة ترأسها بنفسه ٠

وعندما توفى الملك محمد الخامس فى فبراير ١٩٦١ خلفه ابنـه « الحسن الثانى » على العرش ، وقد سار الملك الجـديد سيره أبيه فى الامساك بزمام السلطة ،وقد تعرضت المغرب لأحداث هزت النظام الحاكم فيها منها الصدام على الحدود المغربية الجزائرية عامى ١٩٦٢ ، ١٩٦٣م ، ومظاهرات الطلاب والعمال عامى ١٩٦٤ ، ١٩٦٥م ، كما جرت عدة محاولات لاغتيال الملك الحسن الثـانى فى عامى ١٩٧١ ، ١٩٧٢م ، وحدثت قلاقل عامى ١٩٧٣ ، ١٩٧٤م فى جبال أطلس قام بها رجال حـرب عصابات تدربوا فى ليبيا ، وقد حاول الملك امتصـاص غضب الجماهير ببعض الاجراءات السياسية والاقتصادية ، وأصبح اهتمـام الشعب المغربى مركزا حول قضية الصحراء الغربية ٠

---

(٢٠) جون هاتش : المرجع السابق ص٤٢٥ ٠

٤ ــ موريتانيا

تقع موريتانيا فى حوض نهر السنغال ، ويسكن الجـزء الشمالى منها عناصر مغربيــة ، بينما يغلب العنصر الزنجى على الجزء الجنوبى ، وقد شهد القرن التاسع عشر صداما بين سكان المنطقة المسلمين والتوسع الفرنسى من الجزائر فى اتجــاه حوض نهر السنغال وبحيرة تشـــاد ، وقد انتهى هذا الصدام فى عام ١٩١٠م ، بفـرض الحمـــاية الفرنسية ، وبذلك وضعت موريتانيا بكاملها تحت سيطرة الحاكم العـــام الفرنسى لغرب أفريقيا الفرنسية ومقره مدينة« داكار » ٠ وفى ٤ ديسمبر ١٩٢٠م أصبحت موريتانيا مستعمرة تدار من مدينـــة « سانت لويس » بواسطة حاكم السنغال الفرنسى(٢١) ٠

وبعد الحرب العالمية الثانية حــاولت سلطات الحمـــاية الفرنسية ادخال بعض الاصلاحات فتشكلت حكومة محلية فى عام ١٩٥٦م ، وتبع ذلك انضمام موريتانيا للجماعة الفرنسية الأفريقية ٠ ثم حصلت موريتانيا على استقلالها من فرنسا فى ٢٧ نوفمبر ١٩٦٠م وصار المختار ولد دادة رئيسا للجمهورية الموريتانية الأسلامية ،رغم اعتراض المغرب ومطالبـة المسئولين المغاربة بموريتانيا كأرض مغربية ٠

بدأت موريتانيا منذ استقلالها البناء الداخلى أمام صعوبات تمثلت فى الحساسية بين الشماليين من أصل مغربى والجنوبيين من أصـــل زنجى ، وصار هناك حزب واحد هو حزب الشعب الموريتانى ، الذى خلفــه فى أبريل ١٩٧٣م اتحـــاد العمال الموريتانى ، وفى ٢٦ نوفمبر ١٩٧٣م صارت موريتانيا عضوا بجامعة الدول العربية(٢٢) ٠

٥ ــ جيبوتى

هى جزء من الصومال ، وقـــد صارت مطمعا للاستعمار الفرنسى منذ عام ١٨٦٢م بتكوين مستعمرة أوبوك كنتيجة لتنازل بعض قادة قبائل « عفر » عن المنطقة ، ثم نتيجة للمعاهدات بين فرنسا من جهـــة وكل من

---

(٢١) The African Continent, P. 132.
(٢٢) New African Year Book, P. 174.

من انجلترا التى استولت على المنطقة المجاورة من الصومال المطلة على خليج عدن ، واثيوبيا التى تلامس حدودها مستعمرة أوبوك ، وقد أضيفت أراضى « العيسى » الى المستعمرة الفرنسية بموجب اتفاقيـــة فرنسية اثيوبيـــة زمن الامبراطور منليك عــامى ١٨٨٤/١٨٨٥م ٠ وفى عـــام ١٨٩٢م صارت مدينة جيبوتى مقرا لحـــكومة المستعمرة ، وفى عـــام ١٨٩٦م عرفت المنطقة باسم الصومال الفرنسى ٠

وبوجب اتفاقيـــة بين سلطات الاستعمار الفـرنسى والامبراطور الاثيوبى منليك عقدت فى عام ١٨٩٧م تم بناء خط حديدى يربط « أديس أبابا » عاصمة أثيوبيا بميناء جيبوتى عند مدخل البحر الأحمر الجنوبى ، وقد انتهت عمليـــة بنـــاء هذا الخط الحديدى فى عـــام ١٩١٥م الذى يعتبر حيويا لاثيوبيا ومصدرا رئيسيا للدخل القومى فى جيبوتى(٢٣) ٠

وعقب الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٦م صار لجيبوتى ممثل فى البرلمان الفرنسى ، كما صار للمستعمرة جمعية محلية فى يوليو ١٩٥٧م ، وفى العام التالى وافق سكان المستعمرة الاستمرار فى الصلة مع فرنسا نتيجة استفتاء أشرفت عليه سلطات الاحتلال الفرنسى ، وفى الستينات من القرن العشرين نقلت فرنسا صداقتها التقليدية من قبائل « العيسى » الى قبائل « عفـر » ، والعفر لهم ارتباطات بقبائل شـــرق الحبشة بينما العيسى لهم ارتباطا قبلية وثقافية مع الصوماليين ٠ وجاء هذا الانتقال بسبب مطالبة الصومال بضم جيبوتى اليهـــا باعتبارها من الناحيـــة التاريخية والبشرية والطبيعية جزءا من الصومال ٠

اشتدت الحركة الاستقلالية فى جيبوتى فى الخمسينات والستينات من هذا القرن ، وظهر فى مقدمة الزعماء الوطنيين « محمود حربى » الذى ولد عام ١٩٢١م فى بلدة « على صبيح »، ثم صار أول رئيس لأول نقـــابة لعمال الميناء ، وترأس حزب الاتحاد الديموقراطى ، وأصبح نائبا لرئيس الحكومة فى ٢٠ يوليو ١٩٥٧م ، وقاد حركة اخـــراج الفرنسيين وكشف تزييف استفتاء عام ١٩٥٨م الذى أعلنت نتيجته سلطات الاحتـــلال بأن

(٢٣) Ibid, P. 118.

سكان جيبوتى غير موافقين على الاستقلال ويرغبون فى البقاء مرتبطين بالاستعمار الفرنسى ٠

ونتيجة لمواقف محمود حربى فقد فرضت عليـــه سلطات الاحتلال الفرنسى مغادرة أراضى جيبوتى فاتجه الى القاهرة وساهم بدور ايجابى فى حـركة التضــامن الأسيوى الأفريقى ووضع اللبنات الأولى لحـــركة تحرير جيبوتى ، ولكن القــدر لم يمهله اذ توفى فى شهر أكتوبر ١٩٦١م فى ظروف غامضة فى حادثة انفجار طائرة لخطوط مصـــر للطيران فى الطريق بين جنيف والقـــاهرة ، فى فترة أشتداد حركات التحرير الوطنية وفى قمة تصاعد حرب الثورة الجزائرية ٠

واستخدمت فرنسا زعيما آخر مواليا لها هو « على عارف » من قبائل « العفر » ، وغيرت أســـم جيبــوتى الى الأراض الفرنسية فى « العفر » و « العيسى » ، واستمر التأييد الفرنسى لعلى عارف وأعلنت نتائج عــدة استفتاءات بين أعــوام ١٩٥٨ ، ١٩٧٤م وكلهــا تؤيد ارتبـــاط جيبوتى بفرنسا ٠ فى الوقت الذى أيدت فيـــه الصومال معارضة قبائل العيسى لعلى عارف ، وقد انتهى الأمــر باعلان جمهورية جيبوتى المستقلة فى ٢٧ يونيو ١٩٧٧م برئاسة « حسن جوليد » زعيم حـــزب العيسى ، وفى ٣ سبتمبر من نفس العــام صارت جيبوتى الدولة رقم ٢٢ فى جامعة الدول العربية(٢٤) ٠

ثانيا : المجموعة الأفريقية

تتكون المجمــوعة الأفريقيــة التى خضعت للاستعمار الفرنسى من مجموعتين رئيسيتين بغرب أفريقيا الى جانب عدة جزر خاصة فى شرق أفريقيا بالمحيط الهندى ، وتعرف المجموعة الأولى باسم أفريقيا الغربيــة الفرنسية ، كما تعرف المجموعة الثانيـــة باسم أفريقيا الاستوائيـــة الفرنسية ٠ الى جـــانب الكاميرون وتوجو اللتين كانتا تحت الانتــداب والوصاية الدولية ٠

---

(٢٤) Ibid, P. 119.

(أ) أفريقيا الغربية الفرنسية

تضم هـــذه المجموعة كلا من غينيا والسنغال ، وساحل العـــاج وداهومى التى صارت تعرف باســـم « بنين » ، والسودان الذى عرف فيما بعد باسم مالى ، والنيجر ، وتشاد ، وفولتا العليا ٠

١ ـ جمهورية غينيا

أصبحت غينيا جــزءا من أفريقيا الغربية الفرنسية فى عام ١٩٠٤م ، ولكنها صارت فيما بعد كمستعمرة فرنسية منفصلة ، ثم أصبحت فى عام ١٩٤٦م من ممتلكات فرنسا فيما وراء البحار ، ومنح سكانها حق المواطنة الفرنسية ٠ وقد بدأت الحركة الوطنية فى غينيا بصورة عملية بانشاء أحمد سيكوتورى النقابى للحزب الديموقراطى الغينى عـــام ١٩٤٧م ، كفرع للتجمع الديموقراطى الأفريقى ، من أجل الكفاح للحصول على الاستقلال٠ ثم ظهر حزبان سياسيان آخران فى عــام ١٩٥٥م أحدهما هو جبهة غينيا الافريقية والثانى الحزب الاشتراكى الديموقراطى الغينى(٢٥) ٠

وقد قادت حركة الاتحاد الغينى الكفاح ضد الاستعمار الفرنسى ، وقــد انتخب سيكوتورى عام ١٩٥٥ عمدة للعاصمة كوناكرى ، وفى عام ١٩٥٧م أصبح سيكوتورى نائبا لرئيس مجلس الحكومة فى غينيا ، وفى الاستفتاء الذى جرى فى ٢٨ سبتمبر ١٩٥٨م صارت غينيا الدولة الوحيدة من دول المجموعة الفرنسية بغرب أفريقيا التى رفضت الاستمرار كجزء من هذه المجموعة التى ترتبط مع فرنسا بروابط سياسية واقتصادية ، واختار شعبها الاستقلال التام بزعامة سيكوتورى(٢٦) ٠

وجاء هذا الاستفتاء بدعوة من الرئيس الفرنسى شارل ديجول من أجل تقوية الصلات بين فرنسا وممتلكاتها فيما وراء البحار ، ولكن سيكوتورى حث الشعب الغينى على رفض الارتبــاط بالاستعمار الفــرنسى والمطالبة بالاستقلال التام تحت شعار : ان غينيا تفضل الفقر مع الحرية عن الغنى مع

(٢٥) Ibid, P. 142.
(٢٦) The African Continent, P. 152.

العبودية » . ومن ثم عنـدما أظهـرت نتيجة الاستفاء تمسـك شعب غينيا بالاستقلال التام ، أعلن هذا الاستقلال فى ٢ أكتوبر ١٩٥٨م .

وقد صدر الدستور الغينى أن غينيا جمهورية ديموقراطية علمـانية اشتراكية ، وأصبح الحزب الديمقراطى الغينى ـ حزب سيكوتورى ـ هـو الحزب السياسى الوحيد فى البلاد ، وقد نادت الجهورية الجديدة بتقوية الروابط الأفريقية بما يحقق وحدة القارة(٢٧) ، واستطاع سيكوتورى أن يجتاز كثيرا من الصعوبات الداخلية بأن نجح أكثر من مـرة فى القضاء على الحركات المناهضة لحكمه ، واستعان بكل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتى فى تقديم المساعدات الاقتصادية التى تحتاجها بلاده ، وبذلك صارت غينيا قدوة لبقيـة أقطار غرب أفريقيا الخاضعة للاستعمار الأوروبى ، وخاصة تلك التى وافقت فى استفتاء عـام ١٩٥٨م على البقاء ضمن المجموعة الفرنسية .

٢ ـ السـنغال

كان اختيار شعب غينيا الاستقلال التـام عام ١٩٥٨م عن المجموعة الفرنسية دافعا لبقية شعوب المجموعة ـ وهى السنغال وموريتانيا ومالى وفولتـا العليا والنيجر وساحل العاج وداهومى (بنين) ، وتشاد وجمهورية أفريقيا الوسطى ، والـكنغو (برازافيل) ، وجـابون ، وملجاش ، وانهـاء الوصاية الدولية فى توجو ، والـكاميرون ـ للمطالبة بالاستقلال التام .

وكانت هـذه المجموعة تخضع لدستور وضع بعـد استفتاء عـام ١٩٥٨م وان كانت اقطار غـرب ووسط أفريقيـا ومدغشقر قـد اختـارت الاستقلال فى داخل المجموعة الفرنسية ، بينما اختـارت كل من جيبوتى ، وجـزر ريونيون ، والقمـر أن تظـل ضمن الأقاليم الفرنسية فيمـا وراء البحار . وينص دستور المجموعة الأفريقية على أن يرأس المجموعة رئيس جمهورية فرنسا وأن يكون هناك مجلس تنفيذى يضم رؤساء الدول والحكومات الاعضاء فى المجموعة وعددا من وزراء الحكومة الفرنسية ،

---

(٢٧) New African Year Book, P. 142.

وأن يكون للمجموعة مجلس تشريعى يتكون من مندوبى برلمانات الحكومات الأعضاء بحيث يكون لفرنسا اغلب عدد الأعضاء ، وأن تكون للمجموعة محكمة تختص بفض المنازعات التى تنشأ بين الدول الأعضاء • كما نص دستور المجموعة على أن تتولى الحكومة الفرنسية المسئولية الكاملة عن السياسة الخارجية وشئون الدفاع والنقد والسياسة الاقتصادية العامة والمواد الاستراتيجية والمواصلات ، وفيما عدا ذلك فهو من اختصاص حكومات الدول الأعضاء(٢٨) •

وبالنسبة للسنغال — وهى احدى دول المجموعة الفرنسية — فقد سكنتها قبائل مسلمة وخضعت فى العصور الوسطى حتى العصور الحديثة للامبراطوريات الاسلامية التى قامت فى غرب أفريقيا مثل امبراطورية غانا وامبراطورية مالى وأخيرا امبراطورية « الصنغاى » • وقد أطلق على أرض السنغال الحالية اسمها عندما استقرت بها قبائل صنهاجة البربرية فى القرن الحادى عشر الميلادى كما أنها صارت جزءا من دولة المرابطين بزعامة محمد بن ياسين •

وقد اكتشف البرتغاليون ساحل السنغال عام ١٤٤٤م ، وبذلك كانت السنغال أول قطر على حافة الصحراء الكبرى يتم اكتشافه ويخضع للاستعمار الأوروبى ، وقد اهتم البرتغاليون بانشاء محطات مسلحة على الساحل ، الى أن بدأ توافد الفرنسيين الى السنغال عام ١٦٣٣م حيث اسسوا مستوطنة عند مصب نهر السنغال ، ومنذ عام ١٨١٤م أخذت فرنسا توسع من مستعمراتها الأفريقية ، والتقدم من مصب نهر السنغال الى الداخل ، حتى أعلن فى عام ١٨٦٤م بأن السنغال مستعمرة فرنسية ، ومنحت الجنسية الفرنسية لسكان المدن الرئيسية فى المستعمرة •

ولكن الحركة الوطنية السنغالية رفضت هذه الاجراءات ومن ثم أخذت تقاوم الوجود الفرنسى بقيادة « علمانى أحمدو Almany Ahmadou الذى قاد التكروريين حتى عام ١٨٩٣م ، وبقيادة « علمانى

(٢٨) د• عبد الملك عودة : سنوات الحسم فى أفريقيا ص ٢٠٦ — ٢٠٧ •

ساموری » Almany Samory « للمالنك » Malinke حتى عام ١٨٩٨م ، وهو العام الذى صارت فيه كل المنطقة تخضع تماما للسيطرة الفرنسية ، وصارت مدينة « داكار » عاصمة لأفريقيا الغربية الفرنسية عام ١٩٠٤م(٢٩) ٠

وجاء دور الرئيس « ليوبولد سيدار سنجور Leopold Sedar Senghor فى الحركة الوطنية ، والذى تعلم فى فرنسا وصار معلما وشاعرا وكاتبا وداعية للقومية الزنجيــة وللتمسك بالقيم الثقــافية الأفريقية ، وشارك فى معارك الحرب العالمية الثانية كجندى فى الجيش الفرنسى ، ثم صار عضوا فى الجمعية الوطنية الفرنسية عام ١٩٤٦م ٠ وفى نفس العام صار كل سكان السنغال مواطنين فرنسيين ٠

وقد كسبت جمعيته المسماة الحزب الاشتراكى الديمقراطى الانتخابات للجمعية الاقليمية فى عــام ١٩٥١م ، وبذلك بــدأت أولى خطوات سنجور السياسية ، ومن ثم تغير اسم الحــزب الذى يرأسه فى عــام ١٩٥٧م الى اتحاد السنغال التقدمى ،كما شارك سنجور فى اعــداد وتنفيذ الدستور الفرنسى لعــام ١٩٥٨م الذى يقضى باعطاء الأقاليم الأفريقية اســتقلالا تاما فى أطار المجموعة الفرنسية ٠

وقد كافح سنجور أيضا من أجل المحافظة على وحدة أفريقيا الغربية الفرنسية ، ولكن استفتاء الرئيس « ديجول » لعام ١٩٥٨م قد دفع بالاقطار الداخلة فى المجموعة الفرنسية الى مزيد من الاستقلال والانفصالية ، وكرد فعل لهذا حاول سنجور اقامة « اتحاد مالى » بين السنغال والسودان(٣٠)، وبالفعل أعلنت كل من السنغال والسودان دخولهما فى دولة فيدرالية باسم اتحاد مالى فى أبريل عام ١٩٥٩م ، ولكن هذا الاتحاد لم يعش طويلا فقــد انهار فى أغسطس ١٩٦٠م ، ومن ثم أعلنت السنغال انفصالها واستقلالها فى سبتمبر ١٩٦٠م ، واحتفظت السودان باسم جمهورية مالى(٣١) ٠

---

(٢٩) New African Year Book, P. 210.

(٣٠) ليس هو سودان وادى النيل المعروف الآن بجمهورية السودان ، وانما هو سودان غرب أفريقيا ٠

(٣١) د٠ عبد الملك عودة : المرجع السابق ص ٢١٤ ٠

وباستقلال السنغال كدولة قائمة بذاتهـا فى سبتمبر ١٩٦٠م صار ليوبولد سنجور أول رئيس لجمهورية السنغال فى اليوم الخامس من هذا الشهر ، وعقد مع فرنسا اتفاقات ثنائيـة ثقافية وعسـكرية واقتصادية ، حيث ظلت اللغة الفرنسية هى اللغة الرسمية فى السنغال وارتباط التعليم فى السنغال بالجامعات والمعاهد الفرنسية ، مع ارتباط العملة فى السنغال بالفرنك الفرنسى(٣٢) ٠

وتضمنت المعاهدات العسكرية التى عقدتها فرنسا مع السنغال ومع غيرها من دول المجموعة الفرنسية بغرب أفريقيا ووسطها اتفاقيتين احداها للمعونة العسكرية والثانية للدفاع المتبادل ، تقضيان بتشكيل مجلس دفاعى مشترك بين فرنسا وبين الطرف الأفريقى الذى من حقه أن يطلب من فرنسا التدخل العسكرى لحفظ النظام فى حالة ما اذا أصبحت الأراضى الافريقية مهددة بالخطر ، ومن حق فرنسا أن تتدخل مباشرة اذا رأت ذلك ٠ كما تعطى المعاهدات لفرنسا الحق فى الاحتفاظ بقواعد ومنشئات عسكرية فى أراضى الطرف الأفريقى(٣٣) ٠٠

وقد تعرضت السنغال منذ استقلالها عـام ١٩٦٠م لعـدة محاولات انقلابية واضطرابات ولكنها جميعا فشلت مما استدعى من الرئيس سنجور أن يدخل بعض الاصلاحات بحيث صار هناك منصب رئيس للوزراء بموجب دستور ١٩٧٠م ، والسماح منذ عام ١٩٧٦م بوجودأحزاب سياسية أخرى الى جانب حزب الرئيس سنجور ، وبالفعل ظهر فى البلاد ثلاثة أحزاب هى الحزب الليبرالى الديمقراطى ، والحزب الاشتراكى الديمقراطى ، والحزب الماركسى اللينينى(٣٤) ٠

٣ ـ مـــالى

أخـذت مـالى أسمها من واحدة من الامبراطوريات الاسلامية التى قامت فى العصور الوسطى بغـرب أفـريقيا ، وسبقت امبراطورية مـالى

(٣٢) Ibid, P. 210.
(٣٣) د٠ عبد الملك عودة : المرجع السابق ص ٢٠٧ ـ ٢٠٨ ٠
(٣٤) Ibid, P. 210.

امبراطوية غانا التى وصلت اقصى اتساعها وازدهارها فى القرن العاشر الميلادى ، واعقبتها امبراطورية مالى فى القرن الثالث عشر الميلادى ، وقد ضمت هـــذه الامبراطورية تحت حـــكم « كانكان موسى » Kankan Moussa فى الفترة من ١٣٠٧ ـ ١٣٣٢م وتحت حكم ابنه معظم مناطق السافانا بغرب افريقيا ٠

ولــكن القــرن الخـــامس عشر الميــلادى شهد ظهور امبراطورية « الصنغاى » التى خلفت امبراطورية مـــالى ، وصارت « جــاو » Gao عاصمة لامبراطورية صنغاى الجديدة ، ولكن هــذه الامبراطورية سقطت عام ١٥٩١م على يد غــزو من مراكش وخلف امبراطورية صنغاى عــدة ممالك قبلية فى كل من مالى الحالية وفولتا العليا الغربية ٠

وشهدت المنطقة بكاملها سيطرة فرنسية خلال القرن التاسع عشر ، وقد اسس الفرنسيون اول قلعة عسكرية لهم فى اعالى نهر السنغال عــام ١٧٩٢م ، وظهرت مقاومة السكان للفرنسين بقيادة زعماء امثال « ساموری تورى » Samori Toure ، ولكن عام ١٨٩٢م شــهد سيطرة فرنسية كاملة على هذه الأقاليم التى سميت مستعمرة السنغال الأعلى والنيجر ، ثم سميت فيما بعد السودان الفرنسى(٣٥) ٠

وفى عــام ١٩٥٨م منحت مـــالى حـكما ذاتيا تحت اسم جمهورية السودان ، بعد أن صوت شعبها الى جانب البقاء ضمن المجموعة الفرنسية فى الاستفتاء الذى طرحــه الرئيس الفرنسى شــارل ديجــول فى سبتمبر ١٩٥٨م ٠ واجريت أول انتخابات فى مالى فى مارس ١٩٥٩م وفيها حصل حزب الاتحــاد السودانى بزعامة « موديبو كيتا » Modibo Keita على جميع المقاعد ، وكان هذا الحزب قــد تأسس عــام ١٩٤٦م كفرع لحــزب « هوفيه بوانيه » Houphouet-Boigny المسمى « التجمع الديموقرطى الأفريقى » ، وهو الحزب الوحيد الذى سمح له بالوجود فى افريقيا الغربية الفرنسية فى ذلك الوقت ، وباعتبار « موديبوكيتا » عضوا مؤسسا فى حزب

---

(٣٥) Ibid, P. 171.

التجمع الديموقراطى الأفريقى أصبح زعيما لحزب الاتحاد السودانى عام ١٩٥٦م ٠

ومنذ ٤ ابريل ١٩٥٩م اتحدت مـالى مع السنغال فيما عرف باسم اتحاد مالى ، ولكن هذا الاتحاد سرعان ما انحل فى ٢٠ اغسطس ١٩٦٠م ، ثم صارت مـالى مستقلة فى ٢٠ سبتمبر ١٩٦٠م ، وصار « موديبوكيتا » اول رئيس لجمهورية مالى المستقلة ، وكان مؤمنا باتباع الطريق الاشتراكى لبناء الدولة الجديدة ، ولذلك حاول التخلص من الارتباط بالفرنك الفرنسى منذ عام ١٩٦٢م باستخدام نقـد مستقل ، ولـكن هذا الموقف الاسـتقلالى اقتصاديا قد اضر بمالىبحدوث تضخم مما دفعها الى العودة ثانيةوانضمت الى منطقة الفرنك الفرنسى ، وعقدت اتفاقيات اقتصادية ومالية مع فرنسا ، وظلت منذ استقلالها على ارتبـاطها بالسوق الأوروبية المشتركة(٣٦) ٠ ونتيجة للحكم الفردى ومحاربة المعارضة استطاعت جماعة مكونة من ١٤ رجل اطلقت على نفسها اسم اللجنـة العسكرية للتحرير الوطنى ازاحـة الرئيس « موديبوكيتا » فى ١٩ نوفمبر ١٩٦٨م ليحل محله رئيس هذه اللجنة الملازم ثم الكولونيل موسى تراورى ، رئيسا لجمهورية مـالى ٠

٤ ــ سـاحل العـاج Ivory Coast

تبدا علاقة ساحل العـاج بفرنسا بنزول البعثات التبشيرية الفرنسية الى المنطقة منذ عام ١٦٣٧م ، وبدات المحـطات والمراكز الفرنسية تقـام على الساحل ، ومن ثم فانه بين عامى ١٨٤٢ و ١٨٩٣م توسعت المستعمرات الفرنسية بحيث اعلنت رسميا فى العام الأخير مستعمرة فرنسية ٠ ولـكن المقاومة الوطنية استمرت حتى تمت السيطرة على حـدود المستعمرات فى عام ١٩١٤م ٠

وفيما بين عامى ١٩١١ و ١٩٣٨م امـكن للفرنسيين تطوير اقتصاد ساحل العاج ، وان كانت هـذه المستعمرة اقـل اهمية لفرنسا بالمقـارنة بالسنغال التى كانت تعتبر جوهرة امبراطوية افريقيا الغربية الفرنسية ٠

(٣٦) د٠ عبد الملك عودة : المرجع السابق ص ٢٠٨ ٠

وذلك لأن شواطىء ساحل العـاج غير صحية لسـكنى الرجـل الأبيض ، والاتصالات البحرية رديئة ، وامكانيات المستعمرة لم تكن قد عرفت بعد ٠

ثم صارت مستعمرة ساحل العـاج أحد الأقاليم فيما وراء البحـار فى عهد الجمهورية الفرنسية الرابعة عام ١٩٤٦م ، وقـد ارتبطت الحيـاة السياسية لتلك المستعمرة منذ ذلك الوقت بنشاط رجـل واحد هو فيلـكس هـوفيه بوانييه Felix Houphouet Boigny الذى يعتبر حقيقـة مؤسس أمة ساحل العاج والمسئول عن تـكوين شخصيتها وطريقـة تطور ساحل العـاج(٣٧) ٠

وقد بدأ نشاط « بوانييه » الوطنى بمعارضة الاستعمار الفرنسى منذ عام ١٩٤٤ من خلال رئاسته للاتحاد الزراعى الأفريقى ، الذى حـوله الى حزب ساحل العاج الديموقراطى عـام ١٩٤٥م ٠ وفى نفس السنة انتخب لأول مرة عضوا بالجمعية الوطنية الفرنسية ٠ كما أنه فى العـام التـالى ـ ١٩٤٦م ـ ساهم فى انشاء التجمع الديموقراطى الأفريقى ، كتشكيل عام للحركة الأفريقية التى تضم جميع الأقطار الناطقة باللغة الفرنسية بغـرب افـــريقيا ٠

وقد حاول الحزب الشيوعى الفرنسى احتواء حـزب ساحل العـاج الديموقراطى فى أول الخمسينات من القرن العشرين ، ولكن الهزيمة التى منى بهـا فى انتخابات عـام ١٩٥١ م اقنعت « بوانييه » بأن مستقبل بلاده ليس مع الحزب الشيوعى أو التحالف مع الشيوعية ، ومن ثم تحول الى رجل عملى وضع كل اهتمامه للتعاون مع فرنسا ٠ ومن ثم صـار بوانييه وزيرا فى الوزارات الفرنسية المتعاقبـة عـامى ١٩٥٥ ، ١٩٥٦ م تحت رئاسـة « جى موليه » رئيس الوزراء الفرنسى(٣٨) ، ومن ثم استطاع أن يلعب دورا رئيسيا فى اخراج القانون الخاص باعطاء المستعمرات الفرنسية استقلالا داخليـا ٠

---

(٣٧) Ibid, P. 147.

(٣٨) د٠ عبد الملك عودة : المرجع السابق ص ٢١١ ٠

وخلال انتخابات عام ١٩٥٧م طبقا للدستور الجديد حصل حزب « بوانييه » المسمى حزبساحل العاج الديموقراطىعلى ٩٥٪ من الأصوات، كما استمر «بوانييه» وزيرا فى خدمة خمس رؤساء وزارات متتاليين واتخذ من باريس مقرا لأقامته آخرها كان وزيرا للدولة فى عهد الجنرال ديجول ٠ وكلا الرجلين ديجول وبوانييه خططا لفكرة المجموعة الفرنسية وواجها جميع أقطارهما الأفريقية باختيار الاستقلال الكامل أو الحكم الذاتى داخل المجموعةالفرنسية٠وقد تجول «بوانييه» فى الأقطارالأفريقيةالفرنسية مؤيدا ديجول للحصول على موافقة تلك الأقطار للبقاء داخل المجموعة الفرنسية ، قد لقى النجاح فى جميع تلك الأقطار ما عدا غينيا التى فضلت الاستقلال الكامل فى سبتمبر ١٩٥٨م ٠

وقد صار « بوانييه » رئيسا لوزراء ساحل العاج فى أبريل ١٩٥٩م ، وفى ٧ أغسطس عام ١٩٦٠م حصلت ساحل العاج على استقلالها الكامل وفى ٢٧ نوفمبر من نفس العام انتخب « بوانييه » رئيسا لجمهورية ساحل العاج ، وقد حصل على ٩٨٪ من أصوات الناخبين ، وان كانت هناك معارضة قد ظهرت منذ فجر الاستقلال ٠ وصارت مدينة « أبيدجان » عاصمة لجمهورية ساحل العاج المستقلة ، وبقيت اللغة الفرنسية هى اللغة الرسمية للدولة ، كما خضعت ساحل العاج لمنطقة الفرنك الفرنسى ، كما خضعت للاتفاقات المالية والاقتصادية والعسكرية مع فرنسا ٠ كما أنها انضمت الى منظمات اتحاد الدول الأفريقية الملجاشية للتعاون الاقتصادى والدفاع والاتصالات والطيران والتعاون فى الشئون القانونية والتصنيع والتنمية والمصارف ٠

وتخضع ساحل العاج للنظام الرئاسى فى الحكم ويوجد حزب واحد فى البلاد هو حزب رئيس الجمهورية « بوانييه » – حزب ساحل العاج الديمقراطى – وجمعية تشريعية من مجلس واحد ، وقد تطورت اقتصاديات ساحل العاج بسرعة غير عادية منذ استقلالها ، وتعتبر الآن أكثر الأقطار الأفريقية الناطقة بالغة الفرنسية ازدهارا وحيوية خاصة فى المجال

الزراعى أساس الاقتصاد فى البلاد ، حيث يعمل ٨٩٪ من القوى العــاملة فى ساحل العاج فى الزراعة وينتجــون من المحاصيل ما تبلغ نسبته ٦٥٪ من صادرات البلاد(٣٩) ٠

٥ ـ فــولتا العليـــا Upper Volta

يبدأ تاريخ فولتا العليا بتأسيس مجموعة الموسى Mossi الوثنية القبلية الكبرى لامبراطورية مقرها مدينة « أواجادوجو » Ouagadougou وتشمل الجزء الشرقى من البلاد خلال القرن الحادى عشر الميلادى ، وقــد حافظت قبــائل « الموسى » على استقلالها أمام هجمات قبــائل القــولانى المسلمة منذ أوائل القرن التاسع عشر ، حتى وصــل الاستعمار الفرنسى الى البلاد عام ١٨٩٦م ليجد أربعة مجموعات قبلية رئيسية تعيش فى فولتا العليا هى قبائل الموسى ، وقبائل الفولانى المسلمة التى قدر عددها آنذاك بحوالى مليون نسمة ، وقبائل « ديولا » Dioula التى تركزت فى الجنوب الغربى ، وقبائل « لوبى » Lobi (٤٠) ٠

وقد اعتبر الفرنسيون فولتا العليا مستعمرة مســتقلة بذاتها تحت الحماية الفرنسية من عــام ١٩١٩ الى عــام ١٩٣٢م ، وفى العــام الأخير ـ ١٩٣٢م ـ الحقت بمستعمرة السودان الفرنسى ٠ ولـكنها صارت منذ عام ١٩٤٧م وحدة ادارية باسمها الحالى فولتا العليا ٠ وقد حصلت البلاد على أول جمعية تشريعية اقليمية فى مايو ١٩٥٧م ، وعندما طرح استفتاء الرئيس الفرنسى شارل ديجول لعام ١٩٥٨م اختارت فولتا العليا البقــاء ضمنالمجموعة الفرنسية ٠

وظهرت الحركة الوطنية فى ساحل العاج بظهور « حركة ساحل العاج الديموقراطية »بزعامة « موريس ياميوجو » Maurice Yaméogo الذى كان أكثر المؤيدين لبقــاء بلاده ضمن المجموعة الفرنسية فى استفتاء عام ١٩٥٨م ٠ ومن ثم فانه عنــدما أجــريت الانتخابات فى أبريل ١٩٥٩م

---

(٣٩) The Afriean Continent, P. 164.
(٤٠) New African Year Book, P. 247.

حصلت حـركة ساحل العـاج الديمقراطية على ٦٤ مقعـدا فى الجمعية التشريعية مقابل ١١ مقعـدا لمنافسيها ، ومن ثم صار « موريس ياميوجو » رئيسا لوزراء فولتـا العليا فى ٢٧ ابريل ١٩٥٩م ٠ وتمشيا مـع حـركة الاستقلال التام التى شملت كل اقطار المجموعة الفرنسية بغـرب أفريقيا حصلت فولتا العليا على استقلالها التام فى ٥ اغسطس ١٩٦٠م ٠ وصار « ياميوجو » أول رئيس لجمهورية فولتـا العليـا المستقلة فى ٨ ديسمبر ١٩٦٠م لمدة خمس سنوات ثم أعيد انتخابه عام ١٩٦٥م ، ثم خلفه حـــكم عسكرى فى عام ١٩٦٦م برئاسة « سنجول لاميزانا Sangoule Lamizana .

وقد ارتبطت فولتا العليـا بفرنسا باتفاقيات اقتصـــادية وماليـــة وعسكرية شأنها فى ذلك شأن بقية اقطار المجموعة الفرنسية بغرب أفريقيا ، وظلت اللغة الفرنسية اللغة الرسمية فى فولتا العليا ، وانضمت فولتا العليا الى منطقة الفرنك الفرنسى ، وتخضع لنظام الحزب الواحد الذى تأسس فى ٢٩ نوفمبر ١٩٧٥م تحت اسم « حركة التجديد الوطنية » ٠

وتمتلك فولتا العليا مصادر اقتصادية زراعية وصناعية محدودة ، نظرا للظروف الطبيعية والبشرية المحـدودة ٠ ويمثـــل القطن المحصول الرئيسى رغم ان انتاجه محدود ، وتمثل فرنسا بلد التصدير الرئيسى الى فولتا العليـــا ، وتعتبر الحيوانات اكثـــر المواد التى تصـــدرها ساحل العـاج(٤١) ٠

٦ ـ داهومى (بنين)

كان وصول البرتغاليين الى ساحل داهومى عــام ١٥٨٠م أول نزول أوربى الى هذه البلاد وكانت تسمى أبومى Abomey ويتصل سكان هذه البـــلاد مـع قبـائل « اليوروبا » بغرب نيجيريا بصـــلات قـوية ، ومن ثم صارت « أبومى » سلطنة افريقية حوالى عام ١٦٢٥م ، وقـد اقام حكامها تجارة مزدهرة فى الرقيق مع التجار البرتغاليين ومع الهولنديين ، ثم مع التجار البريطانيين ، واخيرا مع التجار الفرنسيين عند الساحل ٠

وقد أنشأت شركة الهند الفرنسية التجـــارية محطة مسلحة لها فى

(٤١) The African Continent, P. 130.

مدينة « عويضة » Ouidah فى عام ١٨٤٢م ، ولم تلبث أن صارت منطقة جراند بوبو Grand Popo فى عام ١٨٥٧م تحت السيطرة الفرنسية . وفى عام ١٨٦٣م وقع ملك « بورتو نوفو Porto Novo الأفريقى معاهدة مع الفرنسيين تنازل لهم بمقتضاها عن انيكو Anecko التى سميت « لتيل بوبو » Little Popo .

وفى عام ١٨٦٨م تنازل الملك « جليلى » Glele ملك داهومى عن « كوتونو » Cotonou للفرنسيين ، وبذلك أعطى للفرنسيين سيطرة كاملة على الساحل ، وعندما توفى الملك « جليلى » عام ١٨٩٠م وخلفه ابنه « بيهانزين » Behanzin هاجم الاحتلال الفرنسى للساحل ، واستولى على كل من « كوتونو » و « بورتونوفو » فى اكتوبر ١٨٩٠م ، ولكن قوات « بيهانزين » مالبثت أن لقيت الهزيمة على يد القوات الفرنسية وتبع ذلك اعلان « أبومى » محمية فرنسية فى عام ١٨٩٢م(٤٢) .

وتبع ذلك أن قامت فرنسا بادماج كل من « أبومى » و « ألالادا » Allada ، و « بورتونوفو » مع بعضها البعض فى ٢٢ يونية ١٨٩٤م وكونت منها جميعا مستعمرة داهومى وملحقاتها ، ومن ثم صارت داهومى جزءا من أفريقيا الغربية الفرنسية عام ١٨٩٩م ، وفى عام ١٩٤٦م صارت من الاقاليم الفرنسية فيما وراء البحار .

ولقد تأسست أول حركة وطنية « داهومية » سياسة وتسمى « حزب الجمهورية الداهومى » فى عام ١٩٥١م على يد « سورو ميجان أبيتى » Sourou Migan Apithy ، وكان يعمل محاسبا ، والذى كان نائب رئيس للزعيم الأفريقى « هوفويه بوانييه » قائد « التجمع الأفريقى الديموقراطى » ، والذى ساعد فى انشائه . وفيما بعد ظهرت حركتان سياسيتان وطنيتان فى داهومى هما : اتحاد داهومى الديموقراطى ، وحركة داهومى الديموقراطية تشكلتا على يد « جوستين احمديبى » Justin Ahomadegbe ، و « هوبرت ماجا » Hubert Maga .

---

(٤٢) New African Year Book, P. 94.

وقـد حصـل حزب داهومى الجمهورى فى انتخابات مارس ١٩٥٧م الأولى العامة أغلبية صغيرة ، وطار أبيتى رئيسا لوزراء حـكومة ائتلافية مع حزب « ماجا » المسمى حركة داهومى الديموقراطية · وفى عام ١٩٥٨م اندمج الحزبان ليكونا ما عرف باسم حزب داهومى التقدمى · وتحت قيادة هذا الحزب الجديد وافقت داهومى فى استفتاء عام ١٩٥٨م على البقـاء ضمن المجموعة الفرنسية ، كما أن هذا الحزب سرعان ما انفصل فى ارتباطه مع الحزبين الرئيسيين الكبيرين فى أفريقيا الغربيـة الفرنسية وهمـا حزب اعادة التجمع الأفريقى بزعامة « ليوبولد سنجور » زعيم السنغال ، وحـزب التجمع الديموقراطى الأفريقى بزعامة « هوفوية بوانييه » زعيم ساحل العاج · ولـكن « ماجا » أيد حزب التجمع الديموقراطى الأفريقى ، بينما استمر ارتباط « أبيتى » مع حزب داهومى التقدمى ·

وبعد هذا الانفصال بين حزب داهومى التقدمى والحزبين الرئيسيين الأفريقيين الكبيرين ، أعاد « ماجا » تنظيم « حركة داهومى الديموقراطية » تحت اسم جديد هـو « تجمع داهومى الديموقراطى » ، ورغم أن « حزب داهومى الجمهورى » كسب أغلبية المقاعد فى انتخابات الجمعية الأقليمية فى أبريل ١٩٥٩م ـ حيث كسب ٣٧ مقعـدا مقابل ٢٢ مقعدا كسبها حـزب تجمع داهومى الديموقراطى ، و ٢٠ مقعـدا حصل عليهـا حزب اتحـاد داهـومى الديموقراطى ـ فان حـزب اتحـاد داهومى الديموقراطى ، وحزب تجمع داهومى الديمقراطى اتحـادا لتـكوين حـكومة ائتلافية مع « ماجا » كرئيس للوزراء ·

وعنـدما حصلت داهومى على استقلالها فى أول أغسطس ١٩٦٠م اصبح « ماجا » أول رئيس جمهورية فى البلاد جامعا مع وظيفته هـذه وظيفة رئيس الوزراء ، ولكن البـلاد شهدت انقلابات متتالية منـذ عام ١٩٦٣م ، ومع ذلك فانها ارتبطت مع فرنسا بنفس الاتفاقات الاقتصـادية والعسكرية التى ارتبطت بها الأقطار الأفريقية الاخـرى بغرب أفريقيا ، وظلت اللغة الفرنسية هى اللغة الرسمية فى البلاد ، وبقيت البلاد فى منطقة الفرنك الفرنسى ، ومازال اسم العاصمة « بورتو نوفو » أى الميناء الجديد ، رغم ان اسم البلاد صار « بنين » ·

٧ ـ النيجر Niger

كانت النيجر أحد أهداف الحركة الاسلامية بغرب أفريقيا منذ القرن العاشر الميلادى ، ومن ثم وجدنا قبائل الطوارق المسلمة تقطن الجبـــال الشمالية آنذاك ، فى الوقت الذى خضعت فيه المنـــاطق الجنوبية الغربية للنيجر لامبراطورية مالى الاسلامية التى حكمت من القــرن الثانى عشر الى القرن الخامس عشر الميلادى ،وبين القرنين الخامس عشر والسادس عشر صارت أهم أجزاء امبراطورية « صنغاى » ٠

وندما سقطت امبراطورية « صنغاى » فى القـــرن السادس عشر الميلادى تحرك كثير من الناس نحو الغرب الى المنطقة المعروفة الآن باسم « نيامى » Niamey ، وصار الجـانب الشـــرقى من النيجر جزءا من امبراطورية « كانم » و « برنو » ، بينما خضع الجنـــوب لسيطرة دويلات « الهوسا » الشمالية ٠ وفى أوائل القرن التاسع عشـر سيطرت قبـــائل الفولانى المسلحة على الجزء الجنوبى من النيجر ٠

ويمكننا التاريخ لبدء الوجود الأوروبى فى النيجر بوصول المستكشفين أوائل القرن التاسع عشر ، وكان أولهم « مونجوبارك » Mungo Park الذى وفد الى تلك المناطق لاكتشاف منابع نهر النيجر ، وقد تم له ذلك ، كما اكتشف نهر جامبيا فى المدة من عام ١٧٩٥ الى ١٨٠٥م ، ثم مات غرقا فى نهـــر النيجر(٤٣) ٠ الى جانب كل من « بارت » Barth فى عـــام ١٨٥٠م ، و « فلاترز » Flatters فى عام ١٨٨٠م ، وبهذه الكشوف صار نهر النيجر حـــدا فى التنـافس الاستعمارى بين البريطانيين والفرنسيين فى أفريقيـــا ، فبينما تدفق الفرنسيون عبر الصحــراء من المنغال ومالى ، احتل البريطانيون نيجيريا ، وحصلوا على اتفاقية لتحديد حدود نيجيريا بموجب المعاهدة الفرنسية البريطانية فى ٥ أغسطس ١٨٩٠م ٠

وبعد هـذه المعاهدة الفرنسية الانجليزية استمر الفرنسيون التقدم صوب بحيرة تشاد حيث هزموا سلطان « برنو » عـام ١٨٩٨م ، وأوجدوا

---

(٤٣) د٠ رأفت الشيخ : أفريقيا فى العلاقات الدولية ص٨٨ ٠

مناطق النيجر الأوسط كمنطقة عسكرية لهـا كيانها الذاتى • وفى عـــام ١٩٠٦م انضمت المستعمرة الى مجموعة دول غرب أفريقيا الفرنسية وبعدها سحقت المقاومة الوطنية الباقيـة فى منحـــدرات جبال « تبستى » عـــام ١٩١٤م ، وفى عـــام ١٩٢٢م صارت النيجر مستعمرة منفصلة بذاتهـا ، ونقلت عاصمتها من « زندر » Zinder الى « نيامى » فى عام ١٩٢٦م •

وبدأت الحركة الوطنية فى النيجر لأول مرة فى الظهور عقب معـــارك الحـرب العاليـة الثانيـــة ، عنـــدما أسس كل من « هامانى ديورى » Hamani Diori و « بوبو هاما » Boubou Hama « حـزب النيجر التقـدمى » باعتبـاره الجنـاح الاقليمى « للتجمع الديموقراطى الأفريقى » فى أكتوبر ١٩٤٦م ، ثم ظهر حزب آخر فى عام ١٩٥١م بقيـــادة « دجيبو باكرى » Djibo Bakary وسماه « اتحـــاد النيجر الديموقراطى » الذى كسب الأغلبيـــة فى انتخابات الجمعية الأقليمية فى مايو ١٩٥٧م • ولكن « ديورى » استعاد الأغلبية فى استفتاء ديجول الذى أجـرى فى ٢٨ سبتمبر ١٩٥٨م ، عندما قاد المعركة من أجل البقـــاء داخـــل المجموعة الفرنسية ، وأعقب ذلك فوزه بعدد من المقـــاعد بلغت ٥٤ مقابل ٦ مقاعد حصل عليها حزب « باكرى » فى الانتخابات العـامة التى أجريت فى ١٤ ديسمبر ١٩٥٨م(٤٤) •

وبناء على استفتاء عـــام ١٩٥٨م انتخب « هامانى ديورى » رئيسا للوزراء بينما نفى منافسه « باكرى » الى « غانا » ، لتنظيم مقـاومة ضـد حكومة النيجر المنتخبة • وتمشيا مع الاتجاه الذى ساد أقطار المجموعة الفرنسية بغرب أفريقيا للحصول على الاستقلال التـــام فقد حذت النيجر حذو مالى فى هذا السبيل • حيث قاد « ديورى » بلده الى أن حصلت على استقلالها التـــام فى ٢ أغسطس ١٩٦٠م ، ومن ثم انتخب « ديورى » من جانب الجمعية الوطنيـة فى ٩ نوفمبر ١٩٦٠م رئيسا لجمهـــورية النيجر المستقلة •

ومع استقلال النيجر الكامل ارتبطت مع فرنسا بالمعاهدات الاقتصادية

---

(٤٤) Ibid, P. 190.

والعسكرية التى ربطت بين أقطـــار غرب افريقيا المستقلة وبين فرنسا ، ولعبت النيجر دورا فى حل النزاعات الأفريقية بالطـــرق السلمية ، كما حدث فى وساطة الرئيس هامانى ديورى فى الخـــلاف الناشب بين تشاد والسودان عام ١٩٦٧م والخلاف الناشب بين تشاد وليبيا عام ١٩٧١م ٠

ويعتمد الاقتصاد فى النيجر على الزراعة اذ يعمل ٩٥٪ من السكان فى الزراعة سواء فى الداخل أو بالقرب من نهــر النيجر على الحــدود مع نيجيريا ، ويمثــل القطن المحصول الرئيسى ، كما أن هناك تربية للماشية مزدهرة(٤٥) ، هذا مع العلم بأن النيجر دولة داخليــة ليست لها سواحل وحدودها متصلة مع كل من ليبيا والجزائر ومالى وفولتا العليا وداهومى ونيجيريا وتشاد ٠ ولغتهــا الرسمية هى اللغـــة الفرنسية ، وهى عضو بمنطقة الفرنك الفرنسى ٠

(ب) أفريقيا الاستوائية الفرنسية

تضم هذه المجموعة الأقطار الأفريقية التاليـــة : تشاد ، واوبانجى شارى – التى تعـــرف الآن باسم أفريقيـــا الوسطى ، والكنغو برازافيل ، والجابون ٠

١ – تشـــاد Chad

يمكن التأريخ لبـــدء الهجرات السوداء الى تشاد بقـــدوم قبائل « الساو » الذين هم فى الغالب أسلاف قبائل « كوتوكو » التى تسكن الآن على طول ضفاف نهرى « لوجون » و « شارى » فى جنوب البلاد ٠ وحوالى عام ١٢٠٠م صار الجـــانب الغربى من تشاد جـــزءا من امبراطورية كانم وبرنو ، وقد تزايد السكان واختلطوا عبر القرون مع الوافدين من الصحراء الكبرى أمثـــال البـــدو والعرب وبربر الصحراء ، وهم جميعا أتوا من الشمال ٠

ونتيجة للحركة المستمرة بين أقطار شمال أفريقيا المسلمة فقد ظهرت فى منطقة تشاد عدة ممالك اسلامية داخلية بعيدا عن الساحل الأفريقى ،

(٤٥) The African Continent, P. 138.

كان من بينها سلطنات ، « باجيرمى » و « واداى » ، و « دارفور » ٠ ولكن فى عام ١٨٩٠م تمكن زعيم سودانى هو « رابح الزبير » من فرض سيطرته على سلطنات وسط تشاد ، ولكن الغزو الفرنسى اصطدم مع رابح وانتهى الصدام عام ١٩٠٠م لصالح فرنسا ، ومن ثم فان عام ١٩٠٨م شهد اعلان تشاد قطرا من اقطار أفريقيا الاستوائية الفرنسية ، وذلك بموجب اتفاق تم التوصل اليه بين انجلترا وفرنسا والذى حدد مناطق النفوذ لكلا الدولتين فى أفريقيا (٤٦) ٠

وقد شهد عام ١٩١٣م سيطرة فرنسية كاملة على تشاد ، كما شهد عام ١٩٢٠م اعتبار تشاد مستعمرة فرنسية تحت ادارة فرنسية منفصلة خاصة بها ، ومن ثم شهـدت معـارك الحـرب العالميـة الثانية الجنود التشاديين يحاربون فى صفوف الجيش الفرنسى كفرنسيين وساهمت تشاد فى تقوية الدفاع الفرنسى ضد دول المحور فى شمال أفريقيا وفى عام ١٩٤٦م أعلنت تشاد اقليما فيما وراء البحار من اقاليم الجمهورية الفرنسية ٠

وقد بدأت الحركة الوطنية فى تشاد بظهور أول حزب سياسى فى عام ١٩٤٥م هو حزب العمل الاشتراكى التشادى ، ٠ وفى يونيو ١٩٤٧م أسس مواطن من جزر الهند الغربية هو « جابرييل ليزيت » Gabriel Lisette والذى كان فى خدمة الاستعمار الفرنسى ، الحـزب التقـــدمى التشادى « كجناح » للتجمع الافريقى الديموقراطى ، الحركة الوطنيـــة للأقطـــار الأفريقية الناطقة باللغة الفرنسية ، والتى يتزعهما « هوفويه بوانييه » زعيم ساحل العاج ٠

وفيما بين عامى ١٩٤٦م و ١٩٥٣م ظهرت أربعة أحـــزاب سياسية أخرى فى تشاد هى : « تجمع المستقلين والمزارعين التشاديين » و « الحركة الاشتراكية الافريقية » و « الاتحاد الاشتراكى الأفريقى » و « اتحاد الدفاع عن مصالح تشاد » ٠ ولكن الحزب التقـــدمى التشادى فاز فى الانتخابات العامة التى أجريت عام ١٩٥٧م ، ومن ثم شـكل « ليزيت » أول حـكومة

(٤٦) New African Year Book, P. 110.

اقليمية منتخبة ، وبالتالى فقد حصلت تشاد على حكم ذاتى داخل المجموعة الفرنسية فى نوفمبر ١٩٥٨م ٠

ولـكن ليزيت نحى جانبا فى مارس ١٩٥٥م ليحل محله فرنسوا تومبا لباى الذى كان معلما فى المدارس وعضوا نقابيا ، والذى أصبح رئيســا للوزراء وزعيما للحزب التقـدمى التشادى » ٠ وعندما حصلت تشاد على استقلالها الكامل فى ١١ أغسطس ١٩٦٠م صار « تومبالباى » أول رئيس لجمهورية تشـاد فى انتخابات أجريت فى ٢٢ أبريل ١٩٦١م ، ثم أعيـد انتخابه لمدة سبع سنوات أخرى فى عام ١٩٦٨م(٤٧) ٠

وقد توحدت أحزاب المعارضة للرئيس « تومبالباى » ـ فيما عـدا حزب العمل الاشتراكى التشادى ـ فى تنظيم سياسى واحد هو « الحـزب الوطنى الأفريقى » الذى سعى فى عام ١٩٦١م لتكوين تنظيم سياسى جديد مع الحزب الحاكم ـ حزب التقدم التشادى ـ ، ومن ثم ظهر حزب « الاتحاد من أجـل تشاد » تحت زعامة تومبالباى ٠ وينتمى الرئيس تومبالباى الى اقليم جنوب تشاد وهو مسيحى ، ومن ثم دخـل فى صراع مع زملائه من زعماء الحزب والدولة والبلاد المسلمين ، ولذلك ما لبثت ثورة المسلمين أن اندلعت ضد نظام الحكم المسيطر فى العاصمة « فورت لامى » Fort Lamy وذلك منذ عام ١٩٦٥م منطلقين من جبال تيبستى فى الشمال ٠

وقـد شـكل الثوار المسلمون ما عـرف باسم جبهـة « فرولينا Frolinat »أى جبهة التحرير الوطنى التشادية ، بزعامة « أبا صديق » الذى كان وزيرا للتربية وذلك منذ عام ١٩٦٦م ، وكانت تهدف منـذ نشأتها حقوقا وامتيازات لشمال البلاد مطابقة لتلك التى يتمتع بها الجنوب ، مع ايجاد نظام تعليمى ثنائى اللغة يهتم بتدريس اللغة العربية(٤٨) ٠

ونتيجة لعدم استجابة الرئيس تومبالباى لمطالب جبهـة « فرولينا » فقد صار لهذه الجبهة قوات عسـكرية أخـذت فى الاصطدام مع قوات الحكومة من أجل تحقيق مطالبها فى المناطق التى أخذت تسيطر عليهـا من

(٤٧) The African Continent, P. 142.

(٤٨) New African Year Book, P. 110.

البلاد خاصة فى منطقة وادى بالقرب من حدود تشاد مع السودان ، وامتداد نشاطها الى المنطقة الجنوبية الشرقية من البلاد ٠

وتناول جبهة « فرولينا » دعما من ليبيا ومصر والسودان من أجل تحقيق مطالبها العادلة حيث أن أغلبية الشعب التشادى من المسلمين ٠

وقد استمرت الخلافات بين حكومة « تومبالباى » الذى استعان بالقوات الفرنسية بموجب الاتفاقيات العسكرية المعقودة بين الطرفين منذ الاستقلال ، وجبهة فرولينا خلال الستينات من القرن العشرين بل وخلال السبعينات أيضا ، وفى أغسطس ١٩٧٣م أعلن « تومبالباى » عن تشكيل « الحركة الوطنية للثورة الثقافية والاجتماعية » كأداة للمصالحة الوطنية ، وغير اسم العاصمة من « فورت لامى » الى « نيجامينا » Ndjamena كما غير اسمه من فرانسوا الى اسم أفريقى هو « نجارتا » N'Garta ، وطلب تغيير اسماء كل معالم تشاد من الفرنسية الى الافريقية ٠

وعندما قتل تومبالباى فى ١٣ أبريل ١٩٧٥م وصار ، فيلكس معلوم » Felix Malloum رئيسا للدولة ٠وقد دخل فى صراع مع جبهة « فرولينا » منذ ذلك الحين ، ومازال ذلك الصراع قائما حتى عام ١٩٧٩م عندما تشكلت حكومة انتقالية بزعامة « جوكونى عويضى » أيدتها منظمه الوحدة الأفريقية على أن تكون مهمتها اجراء انتخابات حرة لاقامة حكومة دائمة تمثل الاغلبية ، ولكن « عويضى » ماطل فى تنفيذ المهمة مما جعل الصدام بينه وبين قوات الشمال بزعامة « حسين حبرى » يستمر حتى نجح حسين حبرى فى دخول العاصمة « نجامينا » يوم السادس من يونيو ١٩٨٢م ٠

٢ ــ أفريقيا الوسطى Central Africa

عرفت هذه البلاد باسم « أوبانجى ــ شارى » حيث يمر بأراضيها فروع بهذا الاسم لنهر الكنغو ،ويمكن التأريخ لوصول الفرنسيين اليها برحلات المستكشفين الفرنسيين أواخر القرن التاسع عشر استطاعوا عقد صفقات تجارية مع زعماء القبائل فى هذه البلاد وحصلوا على تنازلات من

هؤلاء الزعماء بوضع أراضيهم تحت حماية الشركات الاستعمارية الفرنسية · وكان هذا مقدمة للسيطرة الفرنسية الحكومية ·

وقد خضعت هذه البلاد ـ التى عرفت باسم الأوبانجى ـ منذ عام ١٨٩١م للحكم الفرنسى ، وفى عام ١٩١٢م نجحت الحملات العسكرية الفرنسية فى القضاء على مقاومة الوطنيين العنيدة للوجود الفرنسى ، ومن ثم السيطرة الفرنسية الكاملة على معظم البلاد ، وعرفت منذ ذلك الحين باسم « أوبانجى ـ شارى » وظلت حتى عام ١٩١٦م تؤلف مع تشاد ادارة فرنسية واحدة ، ثم انفصلت لتصبح مستعمرة فرنسية بذاتها ·

ويمكن التأريخ لبدء الحركة الوطنية الأفريقية فى « أوبانجى ـ شارى » بتشكيل أول حزب سياسى عام ١٩٤٦ بزعامة بارتلمبى بوجاندا Barthelemy Boganda عرف بحزب حركة التطور الاشتراكى لأفريقيا السوداء ، وفى نفس العام تم انتخاب أفارقة للمجالس المحلية الحكومية ، وفيما بين عامى ١٩٤٧ و ١٩٥٦م قامت خمس أحزاب سياسية ولكن أحدا منها لم يعش طويلا(٤٩) ·

وعندما طرح دستور الرئيس الفرنسى شارل ديجول للاستفتاء عام ١٩٥٨م بين الأقطار الأفريقية الخاضعة للاستعمار الفرنسى ، صوت سكان « أوبانجى شارى » فى ٢٨ سبتمبر ١٩٥٨م لصالح بقاء بلادهم ضمن المجموعة الفرنسية ، وفى أول ديسمبر ١٩٥٨م سميت باسم جمهورية أفريقيا الوسطى فى ظل حكم ذاتى داخلى وصار « بوجاندا » رئيسا للوزراء ، وعندما قتل بوجندا فى حادث طائرة فى ٢٩ مارس ١٩٥٩م خلفه صهره « ديفيد داكو » David Dacko فى زعامة الحزب ورئاسة الوزارة وهو مدرس وعضو نقابى فى اتحاد المهنيين ·

وبزعامة « داكو » فاز حزب « حركة التطور الاشتراكى لأفريقيا السوداء » بأغلبية ساحقة فى الانتخابات العامة التى أجريت فى أبريل ١٩٥٩م · ولكن فى يونيو ١٩٦٠ ظهر حزب آخر زعامة « آبل جومبا »

---

(٤٩) New African Year Book, P. 106.

Abel Goumba وزير المالية فى حكومة « داكو » ، أطلق عليه اسم : حـركة التطور الديموقراطى لأفريقيا الوسطى » ليأخــذ موقف المعارضة من حزب « داكو » • ولكن البـــلاد حصلت على استقلالها فى ١٢ أغسطس ١٩٦٠م ،وعندما أجريت انتخابات الرئاسة فان « داكو » بالاغلبية وصار رئيســا لجمهورية أفريقيا الوسطى فى ١٧ نوفمبر ١٩٦٠م فى ظــل دستور يهدف الى تقوية النظام الرئاسى فى الحكم • وصارت البلاد فى ظل نظام الحزب الواحد بحل حزب « جومبا » وايداعه ومجموعة من أنصــاره السجن فى ديسمبر ١٩٦٠م(٥٠) •

ولكن انقلابا عسكريا قاده اللفتنانت كولونيل « جين بيديل بوكاسا » Jean Bedel Bokassa الذى ينتمى بصلة القرابة « لداكو » وكان يشغل منصب رئيس أركان حرب الجيش أنهى حكم داكو فى الأول من يناير ١٩٦٦م ، وأعلن حل الجمعية الوطنية وحل جميع الأحزاب السياسية ماعدا حزب « داكو » المسمى « حركة التطـــور الاشتراكى لأفريقيا السوداء » • وفى مارس ١٩٧٢م انتخب « بوكاسا » رئيسا للجمهورية مدى الحياة •

استمر حكم بوكاسا الحديدى وسط محاولات متعددة فاشلة للانقلاب ضده ، وفى المقابل أخــذ يدعم مركزه بالاعلان أنه صار فى مايو ١٩٧٤م يحمل لقب « فيلد مارشال » ، وفى ٤ ديسمبر ١٩٧٦م أعلن دستورا جديدا جعل اسم البلاد « امبراطورية أفريقيا الوسطى » والاعلان بأن « بوكاسا » صار لقبه امبراطورا بدلا من رئيسا للجمهورية • ولكن انقلابا حدث عــام ١٩٧٩م أطاح بالامبراطور بوكاسا ، ليعود للبلاد النظام الجمهورى •

وتعتبر جمهورية أفريقيا الوسطى دولة داخليـــة لا سواحل لهــا ، وتتصل حـدودها مع كل من تشاد والسودان وزائير والكنغو برازافيل ، والكاميرون ، وعاصمتها مدينة بانجى » Bangui ، ونتيجـة للاتفاقيات العسكرية والاقتصادية المعقـودة بين فرنسا من جهـــة والاقطار الأفريقية التى كانت مستعمرات فرنسية من جهة أخرى ، استمرت اللغـة الفرنسية اللغة الرسمية للبلاد ، وصارت البـلاد داخلة فى منطقة الفرنك الفرنسى ،

(٥٠) Ibid, P. 107.

والبلاد غنية بالمعادن خاصة النحاس واليورانيوم والكروم والنيكل ، كما أن أهم محاصيلها الزراعية القطن والقهوة وزيت النخيل والمطاط •

٣ ـ الكونجو Congo

يتكون سكان الكونجو من مجموعتين بشريتين كبيرتين هما : « الفيلى » Vili الذين يقطنون الساحل ، و « السوندى » Sundi الذين يستقرون الى الشرق البعيد من النهر ، وعندما تكونت مملكة « ماكوكو » فى الكنغو قامت بنشاط تجارى كبير كانت سلعته الرقيق والعاج ، وتاجرت مع البرتغاليين ومع المستكشفين الأوروبيين الذين وصلوا مبكرا قبل الاستعمار الفرنسى للبلاد •

ويمكن التأريخ لبدء علاقة الكنغو بفرنسا بوصول أسطول حربى فرنسى عام ١٨٨٠م الى بلاد « الباتيكيه » Batéké بعد صعود نهر « أوجويه » Ogooué ، وعقد معاهدة صداقة مع ملك « الباتيكيه » فى عام ١٨٨٢م • وقد تولى قيادة هذه الحملة العسكرية الفرنسية الضابط « بيير سافورجنان دى برازا » Pierre Savorgnan de Brazza ، والذى أسس مركزا عند « نتامو » Ntamo وسماه « فرانس ڤيل » ثم تغير الاسم بعده الى برازا ڤيل Brazzaville التى اتخذت عاصمة للأقليم(٥١) •

ومن « فرانس ڤيل » حارب « برازا » محاولات الصحفى البريطانى المستكشف « هنرى مورتون ستانلى » Henry Morton Stanley للسيطرة على حوض نهر الكنغو لصالح الملك ليوبولد ثانى ملك بلجيكا ، وخرج برازا فائزا بكل من « لوانجو » Loango و « بوانت نوار » Pointe-Noire وفى عام ١٨٩١م صارت كل الأراض التى اكتشفها « برازا » تعرف باسم الكونغو الفرنسى ، وصار « برازا » الوكيل العام لأدارتها ، ولكنه استدعى الى فرنسا عام ١٨٩٨م بسبب معارضته لنشاط الشركات الفرنسية الواسع فى البلاد ، وعندما عاد مرة أخرى الى الكونغو عام ١٩٠٥م سجل فى تقارير بعث بها الى الحكومة الفرنسية

(٥١) Op. cit., P. 114.

سوء المعاملة التى يلقاها الوطنيون الافارقة على يد الشركات الاستغلالية الفرنسية من حيث السخرة وغيرها من الوان الاستغلال ٠

ومنذ عـــام ١٩١٠م صارت « برازافيل » عاصمة الكنغو عاصمة لأفريقيا الاستوائية الفرنسية بكل اقطارها التى تشمل الى جانب الكونغو كل من « تشاد » و « أفريقيا الوسطى » و « جابون » ، وأثناء الحرب العالمية الثانية صـــارت الكونغو بزعامة حاكمهـــا الفرنسى « فيليكس ابويه » Felix Eboué مركزاً لفرنسا الحرة التى يتزعمها الجنرال شـــارل ديجول الذى وصل الى برازا فيل عام ١٩٤٤م لعقد اجتماعات مع « ابويه » ومع غيره ، تلك الاجتماعات التى صارت علامة تحول فى سياسة الاستعمار الفرنسى ٠ وفى عام ١٩٤٦م عرفت الكنغو الفرنسية بالأراضى الفرنسية فيما وراء البحار(٥٢) ٠

ويمكن التأريخ لبدء الحركة الوطنية السياسية فى الكنغو فى عام ١٩٤٦م حينقام كلمن ستيفان تشيشيل Stephane Tchichelle و « فيليكس تشيكايا » Filex Tchicaya بتشكيل أول حزب سياسى فى البلاد اطلقا عليه اسم « حزب التقدم الكونغولى » ٠ ثم ما لبث أن ظهر حزب آخر هو : « الحركة الاشتراكية الأفريقية » بزعامة « جاك أوبانجول » Jaques Opangault الذى كان كاتبـا قانونيا ، وجعـــل حزبه جناحا اقليميا للحزب الاشتراكى الفرنسى ٠ وفى نفس العام أيضـــا ــ ١٩٤٦م ــ كانت مستعمرة الكونغو الفرنسية أول قطر افريقى تحت الادارة الفرنسية تنتخب فيه اغلبيـــة افريقية فى المجلس النيـابى الذى سمى فيما بعـــد الجمعية الأقليمية ٠

وما لبث عام ١٩٥٦م أن شهد ظهور حزب سياسى ثالث فى الكونغو ، حين قام « أبيه فولبرت يولو » Abbé Fulbert Youlou القسيس الرومى الكاثوليكى التقدمى ، بتشكيل ما عرف باسم : الاتحاد الديمقراطى للدفاع عن المصالح الأمريكية » كفرع محلى لحزب « التجمع الديمقراطى الأفريقى » ولكن عندما أجريت أول انتخابات عامة فى مارس ١٩٥٧م فاز فيها حزب

---

(٥٢) Op. cit., P. 115.

الحركة الاشتراكية الأفريقية ، وصار زعيم الحزب « جاك أوبانجول » نائبا لرئيس مجلس الحكومة فى مايو من نفس العام ، بموجب القانون الذى صدر آنـــذاك ٠

وتطور الأمـور بالكونغو الى الاستقلال الكامل كما حـدث لأقطـار المجموعة الفرنسية الأفريقية ، ففى استفتاء سبتمبر ١٩٥٨م صوتت البلاد فى صالح البقاء ضمن أقطار المجموعةالفرنسية بأفريقيا وصار « أوبانجول » رئيسا للوزراء ، ومن ثم أعلنت البلاد جمهورية فى ٢٨ سبتمبر ١٩٥٨م وفى نفس اليوم صار « أبيـه يولو » رئيسا للوزراء بدلا من « أوبانجول » الذى سجن فى عام ١٩٥٩م بعد صدامات حدثت بين أنصـــار حزب « الحـركة الاشتراكية الافريقية » وحزب « الاتحـاد الديموقراطى للدفاع عن المصالح الأفريقية » الذى فاز فى الانتخابات التى أجـريت فى ١٤ يونيو ١٩٥٩م ، وفى ٢١ نوفمبر من نفس‌العام انتخب « يولو » رئيسا لجمهورية الكنغو التى حصلت على استقلالها الـكامل عن فرنسا فى ١٥ أغسطس ١٩٦٠م ٠ وفى ١٣ أبريل ١٩٦٣م صارت البلاد تحكم بحزب سياسى واحد ٠

ومنذ عام ١٩٦٣م تعددت محـاولات الانقلاب والمظاهرات ، اذ فى ١٥ أغسطس ١٩٦٣م أرغــم « يولو » على الاستقالة ليخلفـــه « ألفـــونس ماسيمباديبا » Alphonse Massemba-Debat والذى كون حزبا جـديدا صار وحيدا هو « الحركة الوطنية للثورة » ٠ وفى عام ١٩٦٨م أمسك الجيش بزمام الأمـــور فى جمهورية الكنغو وأرغم « ماسيمباديبا » على الاستقالة من رئاسـة الجمهورية فى ٤ سبتمبر ١٩٦٨م وصـــار « مارين نجوابى » Marien Ngouabi ـ الذى شغل منصب رئيس أركان حرب الجيش ـ رئيسا للجمهورية ٠

وفى ٢١ أكتوبر ١٩٦٩م أعلن « نجوابى » عن تشكيل حـزب سياسى جديد فى الكنغو أطلق عليه اسم : الحزب الكونغولى للدفاع ليصبح‌الحزب السياسى الوحيد ، وفى ٣ يناير ١٩٧٠م أعلن دستور جديد صار أسم البلاد بمقتضاه جمهـورية الكنغو الشعبية ،و اعتمد النظـــام الماركسى اللينينى كاشتراكية علمية تعتمد عليها البلاد ٠ وعندما قتـــل « نجوابى » بقصر

الرئاســة فى ١٨ مارس ١٩٧٧م اختير الكولونيل يوهومبى أوباتجــو Yhombi Opango رئيسا للدولة فى ٥ ابريل ١٩٧٧م ٠

ودولة الكنغو ظلت منـذ استقلالها مرتبطــة مع فرنسا بالاتفاقيات العسكرية والاقتصـادية التى ربطت فرنسا بالمجمــوعة الفرنسية بأفريقيا ، ومن ثم استمرت اللغة الفرنسية هى اللغة الرسمية للبلاد ، ودخلت الكنغو فى منطقة الفرنك الفرنسى ، وعاصمة البلاد مازال اسمها « برازافيل » ٠ والبلاد لها حدود مع كل من الجـابون والكاميرون وزائير ، كما أن لهـــا ساحل على المحيط الأطلسى به ميناءها الوحيـد المسمى « بوانت نوار » ، وتنتج من المعادن الزنك والقصدير والبترول ومن الزراعة الطقن والكاكاو وقصب السكر وزيت النخيل والموز والدخان والقهوة ٠

٤ ـ الجـابون Gabon

سكن « البابنجا » Babinga على ضفتى النهر بصفة خاصة فى جماعات تعمل بالصيد ، وكانوا اول من سكن تلك الجهات التى عرفت باسم الجابون ٠ وفى القرن السادس عشر نزل قرب مصب النهر كل من قبـائل مبونجــو Mpongwe « والجـــالوا » Galoa ، و « نيكومى » Nkomi و « اورونجو » Orungu ، والذين كونوا جمـــاعة « ميين » Myene اللغوية ، بينما سكن غيرهم من القبـــائل منـاطق « أوجووا » Ogooue والساحل ٠

وقد نزحت قبائل أخرى الى الجابون فيما بعد استقرار القبائل المشار اليها سابقا ، هى مجمــوعة قبائل « ميتشوجو أوكاندا » Mitshogo-Okande وفدت من الشمال واستقرت فى وسط البـــلاد ٠

وقبـائل بابونو ـ ايشيرا » Bapunu-Eshira التى جـــاءت من الجنوب ، وقبائل « امبيدى ـ أدوما ـ تيكى » Mbede-Aduma-Teke التى وفدت من الشـرق ، وقبـــائل « باكوتا » Bakota التى وفــدت من الشمال ٠ كما وفدت قبائل « فانج » Fang فى القرن الثـامن عشر وهى تنتمى الى سكان الكاميرون واحتلت الأوجــووا الأوسط وأخيرا استقرت

عن مصب النهر(٥٣) ٠

وبدأت علاقة الجابون بأوروبا منذ عام ١٤٧٢م عندما وصل البرتغاليون الى مصب النهر ٠ وبسبب شكل مصب النهر الذى يشبه القناع ذو الرأس فقد اطلق البرتغاليون على البلاد اسم « جاباو » Gabao ، ومن ثم تحرف الاسم الحالى وهو الجابون ٠ وقد نشطت تجارة الرقيق فى هذه البلاد لسنوات طويلة حيث كان زعماء قبائل « جالوا » و « مبونجو » و « أورنجو » يقتنصون الرقيق من الداخل ويأتون بهم الى الساحل لبيعهم للتجار البريطانيين والهولنديين والفرنسيين والبرتغاليين ٠

ونتيجة لحركة مكافحة الرق فقد تأسست مدينة ليبرفيل Libreville ـ العاصمة الحالية للبلاد ـ على الساحل فى عام ١٨٤٩م كمستوطنة للرقيق المحررين من العبودية ٠ ومن اسمها يتضح دورها ، فاسم ليبرفيل يعنى مدينة الحرية ، وقد حصلت فرنسا بموجب اتفاقيات مع زعماء محليين عرف الأول باسم الملك دينيس Denis وعرف الثانى باسم الملك لويس Louis على المدينة والمنطقة الواقعة على الضفة اليمنى لمصب نهر الجابون حيث بنى الفرنسيون قلعة ، حيث تنازل الزعيمان الأفريقيان عن هذه المناطق لفرنسا ٠

وتطور الأمر بالجابون تدريجيا لتخضع تماما للسيطرة الفرنسية ، حيث عين الفرنسيون فى عام ١٨٦٦م حاكما عاما فرنسيا للجابون ، وخلال السنوات من ١٨٨٩ الى ١٩٠٤م ضمت الجابون الى مستعمرة الكنغو الفرنسى ٠وفى عام ١٩٠٤م صارت الجابونمستعمرة من مستعمرات أفريقيا الاستوائية الفرنسية ٠ وفى عام ١٩٤٠م استطاعت قوات حكومة فرنسا الحرة استخلاص الجابون من قوات حكومة « فيشى » ، وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية اعتبرت فرنسا الجابون ـ عام ١٩٤٦م ـ منطقة أو أرض فرنسية فيما وراء البحار ٠

---

(٥٣) Op. cit., P. 130.

ويمكن التأريخ لبدء الحركة الوطنية السياسية فى الجـــابون بعام ١٩٤٦م عندما أسس « ليون امبا Leon M'Ba, » الذى عمـــل صحفيا وموظفا مدنيا أول حــزب سياسى فى الجـــابون عرف باسم : « حـــركة الجابون الوسط » كفرع اقليمى للتجمع الديموقراطى الأفريقى • وفى عــام ١٩٤٨ تأسس ثانى حزب فى البلاد عرف باسم « اتحاد الجابون الديموقراطى الاشتراكى » بزعامة « هيلير أوبام » Hilaire Aubame الذى عمل بوظيفة مدنية أيضا •

وفى تطور سياسى غير « امبا » اسم حـــزبه عــام ١٩٥٣ وسماه : « كتلة الجـــابون الديموقراطية » وقاد الحزب الى النصر فى الانتخابات العامة التى أجريت فى مارس ١٩٥٧م ، ومن ثم صار « امبا » نائبا لرئيس مجلس الحكومة بالجابون • وعنـــدما طرح الاستفتاء الفرنسى فى ٢٨ سبتمبر ١٩٥٨م صوت شعب الجابون الى جانب بقاء بلادهم ضمن المجموعة الأفريقية الفرنسية ، وصار « امبــا » رئيسا للوزراء • وفى « اغسطس ١٩٦٠م صارت الجابون دولة مستقلة ، وانتخب « امبــا » فى ١٢ فبراير ١٩٦١م أول رئيس لجمهورية الجابون المستقلة •

ونتيجة للمعارضة الداخلية للرئيس « امبا » حـدث انقلاب عسكرى فى ١٨ فبراير ١٩٦٤م أطاح بالرئيس « امبا » ، ولكن القـــوات الفرنسية تدخلت بعد ٢٤ ساعة من الانقلاب بموجب الاتفاقية العسكرية المعقودة بين فرنسا والجابون عند الاستقلال وأنقذت « امبا » ، وأجريت انتخابات عــامة فى ١٢ ابريل ١٩٦٤م حيث فــاز حزب « كتلة الجـــابون الديموقراطية » وحصل على ٣١ مقعدا من جملة مقاعد الجمعية الوطنية البالغ عددها ٤٧ مقعدا ، بينما حصلت المعارضــة على ١٦ مقعـــدا فقط • وفى ١٢ نوفمبر ١٩٦٦م تــم تعيين ألبرت برنارد بونجـــو Albert-Bernard-Bongo وزير الأعلام والسياحة ــ نائبا لرئيس الجمهورية مع سلطات اضافية بالنسبة لكل من التنسيق والدفاع الوطنى والتخطيط والأعلام والسياحة • وفى نوفمبر ١٩٦٧ م أصبح « بونجو » رئيسا للجمهورية بوفاة « امبا » فى مستشفى فرنسية فى باريس •

وعندما اصبح « بونجو » رئيسا لجمهورية الجابون اعلن برنامجا لسياسته فى ادارة شئون البلاد يقوم على أن الأمـور الاقتصادية اكثـر اهمية من النواحى السياسية ، وأن تنمية الجابون تقوم على اساس الوحدة والاستقرار • وفى مارس اعلن « بونجو » عن تشـكيل تنظيم سـياسى جديد عرف باسم « حزب الجابون الديموقراطى » الذى احتوى كل عناصر المعارضة ، وبالتالى اعلن خضوع البلاد لنظام الحزب السياسى الواحد ، واصبح شعار حزب الجابون الديمقراطى : الحوار ، التسامح ، السلام •

وفى ٢٥ فبراير ١٩٧٣ أعيد أنتخاب « بونجو » رئيسـا لجمهورية الجابون لفترة رئاسية ثانية مدتها سبع سنوات • وعندما عاد الى بلاده بعد حضوره مؤتمر دول عدم الانحياز الذى عقد بالجزائر فى سبتمبر ١٩٧٣م أعلن « بونجو » أنه قد اعتنق الدين الاسلامى ، وغير اسمه الى « عمـر بونجو » وتخلى عن الاسم المسيحى ألبرت برنارد • ومع ذلك ظلت اللغة الفرنسـية هى اللغة الرسمية فى الجابون ، ، ومازالت الجابون ضـمن منطقة الفرنك الفرنسى •

وتعتبر الجـابون أصـغر قطر بأفريقيا الوسـطى وأقل أقطار وسط أفريقيا سكانا ، اذ تبلغ مساحتها ٢٦٧ر٢٦٧ كيلو متر مربع ، ويحدها من الشمال الغربى غينيا الاستوائية ، ومن الشمال الكاميرون ، ومن الجنوب والشرق الكونغـو ، ومن الغرب المحيط الأطلسى ، وعاصـمتها مـدينة ليبرفيل(٥٤) •

(جـ) جزر المحيط الهندى

تشمل المستعمرات الفرنسية فى أفريقيا جزرا تقع بالمحيط الهنـدى بمواجهة سـاحل أفريقيا الشرقى ، هى جزيرة مدغشـقر ومجموعة جزر القمر • وقد خضعت لـما خضعت له المسـتعمرات الفرنسية على أرض القارة الافريقية من تنظيمـات ادارية واقتصادية واسـتغلال حتى تهيأت الظروف للحصول على الاستقلال •

---

(٥٤) The African Continent, P. 200.

١ ـ مدغشقر (جمهورية مالاجاش Malagasy) :

ظلت جزيرة مدغشقر منعزلة عن تيار الحوادث الافريقية الى عهد قريب ، وان ارتبطت بصلات قوية مع جزر المحيط الهندى الفرنسية السابقة مثل « ريونيون » . لقد سكن مدغشقر منذ القرن الخامس الميلادى موجات من الهجرات الـمالاوية البولينيزية ،كما سكنتها هجرات عربية واسلامية نزلت الى الجزيرة منذالقرن الثانى الهجرى وما يليه وقد وجدوا الجزيرة تسكنها قبائل متعددة هى : « الانتيمارينا » و « البتسيليو » فى وسـط الجزيرة ، « والبتسيميزاراكا « والسيهاناكا » فى الشرق ، « والانتآمورونا » « والانتامباهواكا » فى الجنوب الشرقى « والانتيبوانا » والساكالافا » فى الغرب والشـمال الغربى ، والبـارا » فى الجنـوب . « والمـازيكورو » « والمـاهافالى » ، « والابتداندروى » ، « والانتانوسى » ، والانتازاكا » فى الجنوب والجنوب الغربى والجنـوب الشرقى ، ورغم كون الاسـلام معروفا منذ عشرة قرون أو تزيد من تلك الديار فلا زال تأثيره سطحيا فى مدغشـقر ، وقـد تقبـلت قبـائل « الســاكالافا ، « والانتـآمور » « والانتامباهواكا » الاسلام بدون أن يتركوا عقائدهم الأولى(٥٥) .

كما بدأت الهجرات الافريقية تفد الى مناطق الساحل الغربى لجزيرة مدغشقر خلال القرن التاسع عشر مع ازدياد تجارة الرقيق التى مارسها الأوربيون وبعض العرب فى سواحل أفريقيا الشرقية والتى استمرت حتى عام ١٨٧٠م . وفى السنوات الأولى من القرن التاسع عشر تأسـست فى « تاناناريف » Tananarive مملكة « ميرينا » Merina التى مـدت سيطرتها حتى شملت ⅔ مساحة الجزيرة(٥٦) . وتذكر المصادر العربية أن السيد « سعيد بن سلطان » مؤسس السلطنة العربية فى زنجبار والذى اتخذ من جزيرة زنجبار مقرا لحكمه لسلطنته العربية فى عمـان وشرق أفريقيا قد عرض على ملكة مدغشقر ـ وكانت أرملة توفى عنها زوجها ـ الزواج منه وضم الجزيرة لسـلطنته ولكنها اعتذرت وفضلت البقاء على عرشها فى مدغشقر .

---

(٥٥) لوثروب ستودارد : حاضر العالم الاسلامى مجلد ٢ جزء ٣ ص١٣٩ .

(٥٦) New African Year Book, P. 165.

ويمكن التاريخ لبدء علاقة فرنسا بجزيرة مدغشقر بانشاء مركز تجارى فرنسى بالجزيرة فى منتصف القرن التاسع عشر للتعامل مع مناطق الجزيرة المختلفة ، وفى ظل التنافس الانجليزى الفرنسى حول القارة اتخذت فرنسا خطوة ايجابية باحتلال الجزيرة عام ١٨٦٨م بدعوى تأمين الرعايا الفرنسين الذين أصيب بعضهم باضطهادات من أهل الجزيرة فى ظل الخلافات الدائرة حول العرش بين أفراد الأسرة المالكة ، وانتهى الأمر باعتراف انجلترا وألمانيا عام ١٨٨٦ بحماية فرنسا على مدغشقر نظير سكوت فرنسا على اقتسام الدولتين لشرق أفريقيا وخاصة هضبة كينيا وتنجانيقا(٥٧) ٠

ونتيجة للاتفاق الفرنسى الانجليزى فرضت فرنسا حمايتها على جزيرة مدغشقر ، وعقدت مع مملكة « ميرينا » معاهدة للحماية عام ١٨٩٤م ، وفى العام التالى ــ ١٨٩٥م ــ انتهى حكم هذه المملكة من الجزيرة ، وفى العام التالى ــ ١٨٩٦م ــ أعلنت مدغشقر مستعمرة فرنسية خاضعة لوزارة المستعمرات الفرنسية ٠

وقد شهدت البلاد بعد الحرب العالمية الثانية ظهور عدة أحزاب سياسية منها حزب فيليبرت تسيرانانا Philibert Tsiranana ومنافسه أندريه ريسامبا André Resampa وقد تعاونت تلك الأحزاب مع السلطات الفرنسية فى تنفيذ الاصلاحات الدستورية حسب قانون عام ١٩٥٦م وعندما طرح استفتاء عام ١٩٥٨م صوت أهل مدغشقر الى جانب أن تصبح مدغشقر مستقلة استقلالا ذاتيا فى ظل نظام جمهورى مع الارتباط بالمجموعة الفرنسية الأفريقية ، وأصبح « تسيرانانا » فى ٢٦ يونيو ١٩٦٠م أول رئيس لجمهورية مدغشقر ٠ وبقيت العلاقات قوية بين مدغشقر وفرنسا فى النواحى التجارية والسياسية ٠

وقد لعبت مدغشقر دورا رئيسيا فيما عرف باسم الاتحاد الافريقى الملجاشى « أوكام » "OCAM" الذى قام عام ١٩٦٥م ٠ على أساس جغرافى واسع يشمل دولا من غرب ووسط القارة بجانب « ملجاش » ــ

---

(٥٧) د ٠ رأفت الشيخ : المرجع السابق ص١٣٠ ــ ١٣١ ٠

مدغشقر ــ فى الجانب الشرقى للقارة • وعلى أساس التعاون الاقتصادى بين الدول الأعضاء التى كانت مستعمرات فرنسية سابقة • وعدم الانغماس فى المشكلات السياسية وتركها لمنظمة الوحدة الافريقية(٥٨) •

وقــد شــهد عام ١٩٧٢م اســتقالة الرئيس « تسيرانانا » نتيجــة الاضطرابات التى حدثت على يد الطلاب والعمال فيما عرف بحركة مايو الملجاشية • وصارت السلطة بيد ديكتاتورية عسكرية على رأسها الجنرال « جابريل رامانانتسوا Gabriel Ramanantsoa وقد قاد هــذا الانقلاب الى تغيير رئيسى فى اتجاه الجزيرة فى الشئون الســياسية ، حيث قطعت ملجاش علاقتها مع جنوب أفريقيا واسرائيل ، وأعيد التفاوض حول اتفاقية التعاون مع فرنسا ، وأنشئت علاقات مع الصين الشــعبية والاتحاد السوفيتى •

وفى ثورة قامت بالبــلاد فى ديسمبر ١٩٧٤م أصبح الــكولونيل « راتسيماندرافا » رئيسا للجمهورية فى ٥ فبراير ١٩٧٥م • ولكن الرئيس الجديد ما لبث أن لقى مصرعه فى ١١ فبراير نتيجة صراع على السلطة ، ومن ثم أصــبح الأمر فى البلاد بين المجلس الثورى الأعلى الذى شــكل حكومة جديدة فى ٥ يونيو ١٩٧٥م برئاسة اللفتنانت كوماندر ".Lt-Cmdr" « ديدير راتسيراكا » Didier Ratsiraka الذى كان يبلغ من العمر آنذاك ٣٨ سنة والذى ما لبث أن أصبح زعيما للحزب ورئيسا للدولة •

وقد اتخذت البلاد فى عهدها الجديد سياسة عدم الانحياز والتعاون مع الأقطار الثورية فى افريقيا فى الخارج والأخذ بسياسة اشتراكية فى الداخل ، هــذا الى جانب التعاون الكامل مع منظمة الوحدة الافريقية ، وتنظيم البلاد بحيث تقســم الى ست أقاليم لها مجالسها ، وانضمام خمسة أحزاب سياسية فى حزب واحد عرف باسم الجبهة الوطنية للدفاع عن الثورة وذلك عام ١٩٧٧م •

---

(٥٨) د • عبد الملك عودة : المرجع السابق ص٢٣٩ ــ ٢٤٠ •

٢ ـ جزر القمر Comoro Islands

تتكون جزر القمر من أرخبيل يحتوى على أربع جزر كبيرة هى : جزيرة القمر الكبرى ، وجزيرة موهيــلى ، وجزيرة انجــوان ، وجزيرة مايوت • وهناك عدة جزر صغيرة تقع الى الشمال الغربى من جزيرة مدغشقر • وهــذه الجزر فى مجموعها تقع الى الشمال من مضيق موزمبيق وأقرب جزر القمر الى الساحل الأفريقى هى جزيرة القمر الكبرى اذ تبعد عنه بحوالى ٣٠٠ كيلو متر(٥٩) •

وفى القرن السادس عشر سكن هــذه الجزر أفارقة وعرب ، وقــد كان الأفارقة من ساحل الزنج فهــم سواحليون ، بينما أسس العــرب الوافدون من شبه الجزيرة العربية سلطنات فى الأرخبيل ما لبثت أن دخلت فى صراعات فيما بينها ومع القراصنة ، وان كانت هــذه السلطنات العربية الاسلامية قد أوجدت فى جزر الأرخبيل الدين الاسلامى والثقافة العربيــة الاسلاميــة(٦٠) •

وقد وفــــد على الجــزر مجموعة من أهل شيراز بفارس أوائل القرن السادس عشر أيضــا حيث اختــلطوا بالعرب والأفارقة هناك ، وبدأت المساجد تظهر فى هــذه الجزر ، وقيل أن العرب نزلوا بهــذه الجزر منذ القرن العاشر الهجرى قادمين من مسقط وغيرها ومعهم عبيد كثيرون ، وقد صار أهل الجزر متمسكين بالدين الاســلامى ، والمشــايخ يعلمون الأولاد القراءة والكتابة ، والجميع يراعون الشريعة أتم مراعاة ، وتوجد مدارس فى كل المدن والقرى ، أما لغتهم فهى نوع من اللغة السواحيلية الزنجبارية وتكتب بالأحرف العربية • أما لغة دواوين سلطان البلاد فهى العربية الفصحى(٦١) •

وقد تعرضــت جزر القمر خلال القرن الثامن عشر وحتى الاحتلال

---

(٥٩) د • عبد الرحمن بدر الدين : جزر القمر • بحث بمجلة دراسات تاريخية ـ جامعة دمشق •

(٦٠) New African Year Book, P. 112.

(٦١) لوثروب ستودارد : حاضر العالم الاسلامى جـ٣ ص١٤٥ ـ ١٤٦ •

الفرنسى عام ١٨٤١م لغزوات من القراصنة القادمين من مدغشقر ، ولما كانت هذه الجزر مفككة ولا تخضع لحكم موحد فى أوقات كثيرة من تاريخها كان على سلطان كل جزيرة أن يدافع عن جزيرته بمعزل عن السلاطين الآخرين ٠

ولقد جاء الاحتلال الفرنسى للجزر عام ١٨٤١م بعد أن فقدت فرنسا معظم مستعمراتها فيما وراء البحار نتيجة للصراع بين فرنسا ودول أوروبا المتحالفة وعلى رأسها انجلترا ، وخاصة بعد أن فقد الفرنسيون مستعمرات لهم فى جنوب أفريقيا والمحيط الهندى عقب معاهدة فينا عام ١٨١٥م مثل « جزر موريشيوس »ومن ثم وجد الفرنسيون الفرصة سانحة ١٨٤١ بحجة مطاردة القراصنة ومكافحة تجارة الرقيق ، وفى عام ١٨٤٢م بسطوا نفوذهم على جزيرة « موهيلى » واقصوا ملكتها « فاطمة دجومبيه » عن عرشها ، ثم تابعت فرنسا احتلال الجزيرتين الأخرتين ، وأعلنت عام ١٨٨٦م حمايتها على جزر القمر بكاملها ، ثم ألغت الحماية عام ١٩١٢ واعتبرتها مستعمرة فرنسية وألحقتها بحكومة مدغشقر الاتحادية(٦٢) ٠

وقد أعلنت فرنسا عقب الحرب العالمية الثانية تسمية مستعمرة جزر القمر الفرنسية أقاليم فرنسية فيما وراء البحار ، وسمحت للبلاد بوجود مجلسين نيابيين أحدهما للشيوخ والآخر للنواب ٠ وطبقا لقوانين ١٩٦١م و ٣ يناير ١٩٦٨ تأسس حكم ذاتى ، وأصبح « سعيد محمد الشيخ » النائب السابق عن جزر القمر فى البرلمان الفرنسى رئيسا لحكومة جزر القمر ، وقد اتخذ من مدينة « موروني » فى جزيرة القمر الكبرى عاصمة للبلاد ٠

وقد تشكلت أحزاب سياسية فى جزر القمر خلال الستينات من القرن العشرين كان منها :« حزب الاتحاد الديموقراطى لجزر القمر » بزعامة الشيخ « أحمد عبد الله » الذى مثل جزر القمر فى البرلمان الفرنسى لمدة ١٣ سنة ، وحزب التجمع الديموقراطى للشعب القمرى بزعامة « سعيد محمد جعفر » وحزب « التطور القمرى » المرتبط مع الجماعة المنفية خارج

---

(٦٢) د٠ عبد الرحمن بدر الدين : المرجع السابق ٠

البلاد والمسماة : حركة التحرير الوطنى للقمريين « مولىناكو Molinaco » وهذه الأحزاب تدعو الى الاستقلال عن فرنسا(٦٣) ٠

وكانت هناك أحزاب أخرى تدعو الى الارتباط مع فرنسا بصورة أو بأخرى أو بمعنى آخر عدم الانفصال تماما عن فرنسا ، ومن هذه الأحزاب : حزب الأمة بزعامة « على صوالح » والأمير « سعيد ابراهيم محمد » ، ووجد حزب يعارض الاستقلال عن فرنسا هو حزب « حركة الشعب المايوتى » بقيادة « مارسيل هنرى » ٠ ولكن التنافس كان شديداً بين حزب الاتحاد الديموقراطى لجزر القمر وحزب التجمع الديموقراطى للشعب القمرى للسيطرة على مقاليد الحكم بالبلاد(٦٤) ٠

وعندما أجريت الانتخابات العامة فى ٢٢ ديسمبر ١٩٧٢ فازت كتلة الأحزاب المؤيدة للاستقلال بأربعة وثلاثين مقعدا فى البرلمان المحلى ، بينما فاز حزب هنرى المعارض للاستقلال بخمسة مقاعد فقط ٠ وفى ٢٢ ديسمبر ١٩٧٤م أجرى استفتاء فى الأرخبيل حيث صوت ٩٤٫٦٪ من الناخبين فى صالح الاستقلال ، بينما صوت ٦٤٪ من ناخبى جزيرة مايوت ضد الاستقلال ٠ ومع ذلك أعلن « أحمد عبد الله » رئيس الحكومة المحلية استقلال جزر الأرخبيل جميعا فى ٦ يوليو ١٩٧٥م ، وفى ٧ يوليو انتخبت الجمعية التشريعية لجزر القمر « أحمد عبد الله » رئيسا للدولة ٠ وقد غادرت القوات الفرنسية جزر القمر الثلاثة فى ٢١ يوليو بينما بقيت قوات فرنسية فى جزيرة « مايوت » بناء على طلب كبار الملاك المعارضين للاستقلال والانضمام لجزر الأرخبيل الثلاثة المستقلة(٦٥) ٠

وفى انقلاب حدث فى ٣ أغسطس ١٩٧٥ أطيح فيه بالرئيس « أحمد عبد الله » وقاده كل من « على صوالح » والأمير « سعيد ابراهيم » ، صار الأخير فيه رئيسا للدولة ، صار هناك تأييد للحكم الجديد من تجمع : الجبهة الوطنية المتحدة التى تضم أحزاب : الأمة ، التجمع الديموقراطى للشعب

---

(٦٣) New African.... P. 112.

(٦٤) د٠ عبد الرحمن بدر الدين : المرجع السابق ٠

(٦٥) New African.... P. 113.

القمرى ، جناح « موليناكو » ، والحزب الاشتراكى القمرى · ورغم اعتراف الجمعية العامة للأمم المتحدة باستقلال جزر القمر الأربعة الموحدة فى ١٢ نوفمبر ١٩٧٥م ، الا أن الاستفتاءات التى أجرتها فرنسا فى جزيرة « مايوت » ، كانت توضح تمسك سكان الجزيرة بالبقاء مرتبطة بفرنسا ·

(د) الاقطار تحت الوصاية الفرنسية

تتمثل الاقطار التى خضعت للوصاية الفرنسية بعد الحرب العالمية الثانية فى كل من الكاميرون وتوجو ، وهى أصلا كانت مستعمرات المانية خضعت عقب الحرب العالمية الأولى للانتداب الفرنسى ·

١ ـ الكاميرون Cameroon

يرجع اسم الكاميرون الى البرتغاليين الذين أطلقوه على تلك المنطقة من اسم نوع من السمك (الربيان أو جراد البحر) الذى كانوا يصطادونه من النهر الذى أطلقوا عليه اسم « الكاماروس » · وتعتبر منطقة الكاميرون جغرافيا هى المنطقة التى انطلقت منها فروع « البانتو » الكبيرة فى القرن الأول الميلادى بالاتجاه الشرقى والأوسط والجنوبى من أفريقيا والتى استمرت خلال القرون التالية ·

وتبدأ صلة الكاميرون بأوروبا اعتبارا من القرن السادس عشر ، وخاصة المنطقة الساحلية حيث تأسست محطات لتجارة الرقيق بصفة خاصة ، ومن ثم يمكن القول أن استعمار الكاميرون لم يبدأ الا أواخر القرن التاسع عشر ، وبالتحديد عام ١٨٨٤م حين أعلنت المانيا حمايتها على الكاميرون بعد أن تغلبت على أهل المنطقة بالسياسة حينا وبالحرب حينا آخر · ولكن بعد هزيمة الألمان فى الحرب العالمية الأولى قسمت الكاميرون الى قسمين غربى وفرضت عليه الانتداب البريطانى ، وقسم شرقى وفرضت عليه الانتداب الفرنسى · وبعد الحرب العالمية الثانية تحول الانتداب الى وصاية ·

وتبدأ الحركة الوطنية فى الكاميرون الفرنسى بظهور حزب « اتحاد شعب الكاميرون » Union of the Peoples of Cameroon (UPC)

عام ١٩٤٨ بزعامة كل من « فيلكس مومى » **Felix Moumie**، و « روبين أم نيوب » **Ruben Um Nyobe** « وايرنست كواندى » Ernest Quandie « وأبل كنجو » **Abel Kingue** ، تحت شعار « الوحدة والاستقلال الفورى » ٠ وقد انتشرت الروح الوطنية حتى حدث صـدام مع القوات الفرنسية فيما عرف بالأسبوع الدموى ٢٢ ـ ٣٠ مايو ١٩٥٥م كـانت نتيجته تشتت زعماء الحزب حيث اعتقل مئات منهم ونفى آخرون ٠ ومع ذلك اسـتمرت الصـدامات بين الوطنيين والقـوات الفرنسـية حتى عام ١٩٥٨م ٠

وقد نجحت سلطات الاحتلال الفرنسية بالكاميرون فى خلق جماعة متعاونة من أهل البلاد كان من بينهم « أحمد أهيدجو » **Ahmadou Ahidjo** وهو من الاقيم الشـمالى ، من أجل تهيئـة البـلاد الى الاستقلال ، وقد صار « أهيدجو » رئيسا للوزارة فى ١٩ فبراير ١٩٥٨ ، ثم رئيسا لجمهورية الكاميرون التى صارت مستقلة فى الأول من يناير ١٩٦٠م(٦٦) ٠

وفى ١١ فبراير ١٩٦١ أجرى استفتاء فى الكاميرون البريطانى ، وقد صوتت الأغلبية فى الاقليم الشمالى الى جانب الاتحاد مع نيجريا ، ولكن الغالبية فى الجنوب صوتت الى جانب الاتحاد مع الكاميرون الفرنسى سابقا ، ومن ثم فقد انضم الجنوب فى الأول من شهر أكتوبر ١٩٦١م الى جمهورية الكاميرون لتصبح « اتحاد جمهورية الكاميرون » ٠

وكان المأمول أن تتجه الكاميرون المستقلة الى البنـــاء الداخلى فى ظل استقرار حقيقى ، ولكن حرب العصابات ضد الحكومة الشرعية التى يرأسها الحاج أحمدو اهيدجو » استمرت تقلق الوضع فى البلاد منذ عام ١٩٦٠ حتى عام ١٩٧٤ ، فى الوقت الذى عاشت البلاد فى ظل نظام الحزب الواحد منذ الأول من سبتمبر ١٩٦٦م عرف باسم : « اتحاد الكاميرون الوطنى **Cameroon National Union (CNU)** بزعامة « الحاج أحمدو أهيدجو الذى أعيد انتخابه أكثر من مرة رئيسا لجمهورية الكاميرون المتحدة ٠

---

(٦٦) **Op. cit., P. 102.**

وتقع الكاميرون فى غرب أفريقيا وتطل على خليج غانا ، ولها حدود مشتركة مع كل من نيجيريا ، وتشاد ، وجمهورية وسط أفريقيا ، والكنغو ، والجابون ، وغينيا الاستوائية · والعاصمة « ياوندى » Yaounde ، ويبلغ عدد سكانها ٦٫٧٩ مليون نسمة حسب احصاء هيئة الأمم المتحدة لعام ١٩٧٨م نصفهم تقريبا مسلمون ، وخاصة فى المناطق الشمالية بالقرب من تشاد ونيجيريا ·

٢ ـ توجو Togo

سكن توجو منذ عدة قرون مجموعات من الصيادين والمزارعين عرفوا باسم : « ايوى » Ewe ، و « جا » Ga ، و « كابر » Kabre ،ثم وفدت قبائل « جورما » Gurma ونشطت فى القرن الثامن عشر كل هذه المجموعات فى تجارة الرقيق مع الأوروبيين ،حتى وصلت البعثات التبشيرية الألمانية الى البلاد عام ١٨٤٧ ، وتبعهم التجار الألمان الذين نشطوا فى عقد معاهدات مع زعماء القبائل المحليين للصداقة والتجارة والحماية ، وفى عام ١٨٩٤ صارت توجو مستعمرة ألمانية ولكن ألمانيا فقدتها كما فقدت غيرها بسبب هزيمتها فى الحرب العالمية الأولى ·

وقد فرضت عصبة الأمم الانتداب الفرنسى على القسم الشرقى من توجو فيما عرف باسم توجو الفرنسية ، وخضعت لحكم ذاتى محلى ، بينما انتدبت انجلترا على توجو الغربية وخضعت فى ادارتها كجزء مكمل لمستعمرة ساحل الذهب (غانا) البريطانية · وبعد الحرب العالمية الثانية تحول الانتداب الى وصاية فى ظل الهيئة الدولية الجديدة ـ وهى هيئة الأمم المتحدة ·

ويمكن التأريخ لبدء الحركة الوطنية فى توجو بعام ١٩٤٦ عندما قام « سلفانوس أوليمبيو » Sylvanus Olympio الى حزب سياسى ، فى انجلترا بتحويل « لجنة الاتحاد التوجولى (CUT) الاقتصادى المتعلم وظهور أحزاب أخرى مثل : « حزب الوحدة التوجولية » (PUT) بزعامة المهندس « نيكولاس جرنتزكى » Nicolas Grunitzky ، وحزب : حركة الشباب التوجولى (JUVENTO) ·

وقد نجح حزب لجنة الاتحاد التوجولى فى انتخابات عام ١٩٤٧م وأصبح « أوليمبيو » رئيسا للجمعية الاقليمية ، وفى نفس العام ظهر « أوليمبيو » أمام الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة مطالبا بوحدة الشعب المتحدث بلغة « الأيوى » فى كل من ساحل الذهب (غانا) وتوجولاند · وكان لتحالف أوليمبيو مع زعماء حزب ساحل العاج فى موضوع وحدة الأيوى رد فعل عند الادارة الفرنسية التى ناصبته العداء ·

وفى ٢٨ أكتوبر ١٩٥٦م صوت سكان توجو الفرنسى فى صالح استقلال ذاتى بنظام جمهورى فى اطار الاتحاد الفرنسى وبزعامة « نيكولاس جرنتزكى » كرئيس للوزراء ولكن هيئة الأمم المتحدة رفضت انهاء الوصاية على توجو · ومن ثم ضمت انجلترا فى عام ١٩٥٧م توجو البريطانى الى ساحل الذهب (غانا) ، لتكوين أمة جديدة فى غانا فيما بعد · وعندما فشل حزب « جرنتزكى » فى انتخابات ١٩٥٨م أمام حزب أوليمبيو ، شكل حزبا جديدا فى أكتوبر ١٩٥٩م باسم « الاتحاد الديموقراطى لشعب توجو » (UDPT) (٦٧) ·

وعندما حصلت توجو على استقلالها فى ٢٧ ابريل ١٩٦٠م أصبح « أوليمبيو » رئيسا للجمهورية ، وظل فى منصبه هذا حتى اغتيل فى انقلاب عسكرى بتاريخ ١٣ يناير ١٩٦٣م قاده رقيب ــ هو الآن لواء ــ « اتيان جناسينجبى اياديما » Etiennt Gnassingbe Eyadema وبعد يومين من الانقلاب شكل « جرنتزكى » حكومة فنية بناء على دعوة من الجيش ، ثم رئيسا للجمهورية ويكون « أنطوان ميتشيتاس » Antoine Meatchitas نائبا للرئيس وكان منفيا فى ساحل الذهب (غانا) ·

ولكن فى عام ١٩٦٧م ــ ١٣ يناير ــ قاد « اياديما » حركة مضادة للرئيس « جرنتزكى » الذى اضطر للهرب الى باريس ، وصار « اياديما » الحاكم الفعلى للبلاد من خلال ما عرف باسم « تجمع الشعب التوجولى » (RPT) الذى أسسه فى أغسطس ١٩٦٩م كحزب سياسى وحيد فى

---

(٦٧) Op. cit., P. 237.

البلاد · ولقد جعل حكم « اياديما » واضحا انه من المتعذر التسليم بالكفاح من أجل اعادة وحدة توجو الشرقية والغربية (التى صارت جزءا من غـانا) ·

هـذا وتقع توجو فى ساحل أفريقيا الغربى عند خليج غانا ، ولهـا حدود مشتركة مع كل من غانا ، وڤولتا العليا ، وبنين (داهومى سابقا) ، وعاصمتها « لومى » **Lome** ، وعدد سكانها ٤٤ر٢ مليون نسمة حسب احصاء هيئة الأمم المتحدة لعام ١٩٧٨م · ومازال الرئيس « ايادیما » على رأس الحكم فى البلاد منذ ١٣ يناير ١٩٦٧م

الفصل السادس

استقلال المستعمرات البريطانية

اولا : أقطار شمال وشرق أفريقيا ـ

١ ـ مصر ٠

٢ ـ السودان ٠

٣ ـ الصومال ٠

٤ ـ تنزانيا ٠

٥ ـ كينيا ٠

٦ ـ أوغندة ٠

ثانيا : أقطار جنوب ووسط أفريقيا ـ

١ ـ جمهورية جنوب أفريقيا ٠
٢ ـ بوتسوانا
٣ ـ سوازيلاند ٠
٤ ـ ليسوتو ٠
٥ ـ مالاوى ٠
٦ ـ زامبيا ٠
٧ ـ زيمبابوى ٠
٨ ـ ناميبيا ٠

ثالثا : أقطار غرب أفريقيا ـ

١ ـ سيراليون
٢ ـ جامبيا ٠
٣ ـ غانا ٠
٤ ـ نيجيريا ٠



استقلال المستعمرات البريطانية

تشمل المستعمرات البريطانية فى أفريقيا ثلاث مجموعات الأولى فى شمال وشـرق أفريقيا ، والمجموعة الثانيـة فى جنوب ووسط القـارة ، والمجموعة الثالثة فى غرب القارة ، وكل مجموعة احتوت على عدة أقطار صارت دولا مستقلة الآن وعضوا فى منظمة الوحدة الأفريقية ٠

أولا : أقطار شمال وشرق أفريقيا

تشمل هذه المجموعة كلا من مصر ، السودان ، الصومال ، زنجبار ، أوغنده ، كينيا ، تنجانيقا ، وقد تحقق لكل منها استقلالها بعد كفاح طويل ضد الاستعمار الانجليزى ٠

١ ـ مصـــــر

على الرغم من أن انجلترا عندما احتلت مصر عام ١٨٨٢م لم تعلن مصر مستعمرة بريطانيـة ولم تعلن الحمـاية البريطانية على مصـــر ، وأبقت على الخديوى وحكومته وأبقت على السيادة التركية الاسمية على مصر حتى ١٩١٤م عندما أعلنت الحماية البريطانية على مصـــر ، فان مجرد وجود قوات احتلال بريطانية على أرض مصـــر كفيل بأن يجعل مقدرات الأمور فى مصر فى يد سلطات الاحتلال البريطانى ٠

ومع ذلك لم تهـــدأ الحركة الوطنية فى مصـــر فى كفاحها لاخراج جنود الاحتلال البريطانى وليس أدل على صدق ما نقـول من كلمـــات عبد الله النديم فى مذكراته التى سجلها بعد عشر سنوات من بدء الاحتلال البريطانى موجها حديثه لأحمد عرابى المنفى من عام ١٨٨٢م والذى ظل لمـدة ١٩ سنة فى النفى حتى ١٩٠١م ، يقول النديم : وادرس أحوال مصر فى المدرسة التى أسستها واحفظ تاريخ الأمة التى أسستها ، فما كنا فيه كان مدرسة ابتدائيـة ، ونحن الآن فى التجهيزية ، وسندخل ان شاء الله

المدرسة العليا ·· وقد صدقت نبوءة عبد الله النديم ، فقد تولى مصطفى كامل زعامة الحركة الوطنية المصرية منذ أوائل التسعينات من القـــرن التاسع عشر(١) ·

وقد استخدم مصطفى كامل عن طريق الحزب الوطنى فى حملته ضد الاحتـــلال البريطانى ثلاث وسائل ، الوسيلة الأولى الا يأس مطلقـــا ، والوسيلة الثانية لاتثقوا أيها المصريون مطلقا بوعود الانجليز ، والوسيلة الثالثة لاتصدقوا أن الاحتلال يمكن أن يبطن خيرا لـكم أو لبعضكم(٢) · وعنـــدما مات مصطفى كامل خلفه فى زعامة الحزب الوطنى محمد فريد من عام ١٩٠٨ الى ١٩١٩م حيث قاد الحركة الوطنية المصرية المناهضة للاحتلال البريطانى وللحماية التى فرضت عام ١٩١٤م فى داخـل مصـــر وخارجها ، حتى توفى فى برلين فى ١٥ نوفمبر ١٩١٩م ·

وقد مرت مصر منذ عام ١٩١٤م وحتى عـام ١٩٥٢م بأدوار نشطة من الصراع بين الحركة الوطنية وسلطات الاحتـلال البريطانى ، بدأت بفرض انجلترا الحماية على مصر أثنـاء الحرب العالمية الأولى وبسببها كما ادعت ،ومع ذلك فعندما انتهت الحـــرب طالب الوطنيون بانهـــاء الحماية البريطانية وجلاء القوات البريطانية المحتلة واعـــلان استقلال مصر ، ولـما رفضت انجلترا الاستجابة لأى من المطالب الوطنية المصرية انفجرت ثورة ١٩١٩م · فأصـاب ذلك سلطات الاحتـــلال البريطـانى بالفزع ، وأدرك الانجليز أن الشعب المصرى مهما طال صبره لابد أن يتحرك لتحقيق مطالبة ·

وعلى هذا جاءت استجابة انجلترا لأحداث ثورة ١٩١٩م متمشية مع حالة الفزع التى أصابتها نتيجة لانفجار الثورة ولكنها فى نفس الوقت متمشية مع السياسة الانجليزية التى تقضى بالانحناءة للعـــاصفة حتى

---

(١) د· رأفت الشيخ : مصـــر والسودان فى العـــلاقات الدولية ص ١٢٩ ·

(٢) محمد شفيق غربال : تاريخ المفاوضات المصـرية البريطانية ص ٢٧ ·

تمر ، ومن خلال هذه الانحناءة وعدت انجلترا فيما عرف بتصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢م بمنح مصر استقلالها والغاء الحماية البريطانية وهى أمور ـ فى عرف الانجليز ـ اعتبرت تنازلا كبيرا ، وفى رأى المصريين خطوة لاتمثل الحد الأوسط الذى يمكنهم قبوله ،ومن هنا جاءت تسميتهم لتصريح ٢٨ فبراير « بالاستقلال المنقوص » ، الا أنه على أى حال كان خطوة على الطريق(٣) ٠

وكان تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢م بداية الطريق لاستقلال مصر الحقيقى ، حيث أشار الى فتح باب المفاوضات بين مصر وانجلترا من أجل استكمال استقلال مصر ، ومن هنا بدأت مفاوضات طويلة وشاقة بين مصر وانجلترا من أجل معالجة ما عرف بالتحفظات الاربعة التى تنتقص من استقلال مصر الحقيقى والكامل ، وقد أسفرت هذه المفاوضات عن عقد معاهدة الصداقة والتحالف بين مصر وانجلترا عام ١٩٣٦م(٤) ، وعندما انتهت الحرب العالمية الثانية بدأت مقدمات ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م التى أخذت على عاتقها انهاء الوجود البريطانى فتم جلاء القوات الانجليزية عن مصر فى ١٨ يونيو ١٩٥٦م ٠

٢ ـ السودان

كان السودان قبل ثورة محمد أحمد المهدىعام ١٨٨١م يدخلمع مصر فى اطار وحدة وادى النيل التى يحكمها باشوات من أسرة محمد على الذى حقق تلك الوحدة أوائل العشرينيات من القرن التاسع عشر ، وعندما حدث الاحتلال البريطانى لمصر عام ١٨٨٢م فرضت انجلترا على خديوى مصر اخلاء السودان من المصريين والأوروبيين عسكريين ومدنيين وتركه لسيطرة الدولة المهدية ، وبالفعل أخلى السودان تماما بعد سقوط الخرطوم فى يد المهدى ومصرع جنرال غوردون الانجليزى فى ٢٦ يناير ١٨٨٥م ، وظلت الدولة المهدية قائمة فى السودان بزعامة الخليفة عبد الله التعايشى من ١٨٨٥م حتى ١٨٩٨م فى الوقت الذى اقتطعت الدول

---

(٣) د٠ رأفت الشيخ : المرجع السابق ص٢٩٣ ٠
(٤) نفس المرجع ص٢٩٤ ٠

الأوروبية لنفسها ملحقات السودان فى اريتريا والصومال وفى بحر الغزال وخط الاستواء واوغنده ٠

ولكن منذ عام ١٨٩٦م توفرت عوامل داخل السودان نفسه وخارجه جعلت بريطانيا تقرر اعادة وحدة وادى النيل ، من هذه العوامل ما يلى :

١ ـ الخوف من زحف فرنسى نحو جنوب السودان وبالذات نحو فاشودة ٠

٢ ـ الانتهاء من اعداد وتدريب الجيش المصرى على يد ضباط انجليز ٠

٣ ـ مساعدة ايطاليا بالضغط على المهديين لصالح الايطاليين فى شرق السودان واريتريا ٠

٤ ـ الرغبة فى ارضاء الدعوة الى الانتقام لمصرع جنرال غوردون(٥) ٠

وعندما أعيدت وحدة وادى النيل الى الوجود مرة ثانية بعودة السودان مع مصر بعد معارك استمرت من ١٨٩٦ الى ١٨٩٨م ، لم تعد هذه الوحدة لصالح المصريين والسودانيين بل عادت لمصلحة انجلترا حيث فرض ما عرف باسم : « الحكم الثنائى » الذى وصفه لورد كرومر فى مقدمته لكتاب « سدنى لو » Sydney Low : من الممكن للسودان الا يصبح انجليزيا ولا مصريا بل يكون انجليزيا مصريا ، ومن ثم قام المستشار القضائى للمعتمد البريطانى منذ عام ١٨٩٨م بترجمة هذه الفكرة السياسية ، والتى كانت بعيدة كل البعد عن المنطق الى لغة قانونية تدل على المهارة فظهرت الدولة المولدة ذات الحكم الثنائى المعروف باسم Condiminium (٦) ٠

وقد ظل السودان خاضعا للحكم الثنائى منذ عام ١٨٩٩م حتى حصل على استقلاله بموجب اتفاق عام ١٩٥٣م بين مصر وانجلترا ، كان

---

(٥) Trimingham, J. S. : Islam in the Sudan, P. 96.

(٦) Low, S. : Egypt in Ttransition (1914), P. 1.

الانجليز خلال هذه الفترة أصحاب السلطة العليا ، وبينما نادى الوطنيون فى كل من مصر والسودان بتحقيق وحدة وادى النيل عملا وواقعا وابعاد السيطرة البريطانية التى يمثلها فى الخرطوم الحاكم العـــام البريطانى الجنسية وبطانته من الموظفين البريطانيين ، اتخـــذ الانجليز سياسات هدفها النهائى ابعاد السودانيين عن الالتقاء بأشقائهم المصريين(٧) ٠

وكما استطاعت انجلترا سلخ أجزاء من ملحقات السودان بل ومن أقاليمه فى بحر الغزال وخط الاستواء والسودان الشرقى وساحل البحر الأحمـــر والصومال لمصلحتها ومصلحة كل من بلجيكا وايطاليا وفرنسا وألمانيا والحبشة ، فانها استغلت اتفاقية الحكم الثنائى التى فرض على خديوى مصر توقيعها فى ١٩ يناير ١٨٩٩م ، لــكى تفصل بين جنوب وادى النيل وشماله أى بين السودان ومصر ٠

وكانت انجلترا منذ ضمت أجزاء من مديرية خط الاستواء السودانية الى أوغنده وفرضت حمايتها على المنطقة التى بها المنابع الرئيسية لنهـــر النيل شريان الحياة للسودان ومصـــر ، لايمـــكن ــ من وجهـــة النظر الاستعمارية ــ أن ترى وادى النيل جنـــوبه وشماله فى دولة واحــــدة يحكمها أبناء وادى النيل دون تدخل أجنبى ، لأن مثل هذه الدولة الموحدة سوف تكون لديهـا الأمكانيــــات التى تؤهلها للوقوف أمـــام الأطماع الاستعمارية الأوروبية سواء فى السودان نفسه أو فى الأقطار الأفريقية المجاورة للسودان ، بل قد تمد هذه الدولة الموحدة نشاطها خارج حدودها بما يهدد المطامع الاستعمارية الأوروبية فى أفريقيا كما حدث أيام الخديوى اسماعيل(٨) ٠

ونتيجة لكفاح الوطنيين السودانيين ومؤازرة مصر حصل السودان على استقلاله بموجب اتفاقية ١٢ فبراير ١٩٥٣م بين مصـــر وانجلترا ، وأعلن هذا الاستقلال رسميا فى الأول من شهر يناير ١٩٥٦م ٠ وبالرغم من أن الحزب الوطنى الاتحادى الذى فاز باغلبية الاصوات منذ عام ١٩٥٣م

(٧) د٠ رأفت الشيخ : المرجع السابق ص٣٣٣ ٠
(٨) المرجع السابق ص٣٣٤ ٠

كان ينادى بوحدة وادى النيل الا انه عندما تولى الحـــكم أصبح يشعر بالمسئولية الملقاة على عاتقه نحو ايجاد وطن مستقل مع تكوين أقـــوى الروابط مع الشقيقة مصر(٩) ٠

٣ ـ الصـــومال

يذكر البعض أن كلمـة صومال Somal مشتقة من كلمتين همـــا So mal وهاتين الكلمتين تعنى اذهب واشرب اللبن go and milk ، وهى تعنى الكرم حيث كان أهل البلاد يقدمون خير ما عندهم للضيوف(١٠) ، وهـــو اللبن الناتج من ماشيتهم ثروتهم الأولى بصفتهم يعملون أساسا بالرعى ٠ ويضم « الصومال الكبير » البالغ مساحته ٥٨٠ ألف ميـــل مربع خمسة أقسام هى الصومال الانجليزى فى الشمال والصومال الأيطالى ومنطقة الحـــدود الشمالية من كينيا المعـــروفة باسم « انفـــدى » فى الجنوب ، والصومال الفرنسى الذى استقل مؤخـــرا باســـم جمهـــورية جيبوتى ، وصومال أوجادين الذى يخضع لأثيوبيا ٠ وعاصمة الصومال الحاليـــة مدينة مقديشو وكانت قبل عام ١٩١٥م مدينة « براوة » هى العاصمة ٠

وحيث أن « جمهورية الصـــومال الديموقراطية » الآن تضم ما كان معروفا بالصومال الانجليزى والصـــومال الأيطالى فقط ، فسوف أتناول الاقليمين المكونين لجمهورية الصومال تفصيلا مع الاشـــارة الى بقيـــة الأقاليم المكونة للصومال الكبير باعتبار أن الحركة الوطنية الصومالية كانت تسعى للحصول على الاستقلال والوحدة فى ظل الصومال الكبير ، وقد سبق أن عالجت « جيبوتى » عنـــد الحديث على استقلال المستعمرات الفرنسية ٠

كان الصومال الانجليزى ـ كمـــا سبق أن ذكرنا ـ جزءا من ملحقات السودان المصرى ، وعندما ارغمت انجلترا مصـــر على اجلاء المصريين

---

(٩) Collins, R. D. & Tignor, R. L. : Egypt and the Sudan, P. 153.

(١٠) Vianney, J. J. : The New States of Africa, P. 74.

عسكريين ومدنيين من السودان وملحقاته عام ١٨٨٤م ، عملت انجلترا على وضع يدها على ساحل الصـومال الشمالى وتركت لأثيوبيا المنطقة الداخلية التى قلبها هرر ، وكانتالقوات الانجليزية تنزلالى موانىالساحل الصومالى لتحل محل القوات المصرية المنسحبة ، وبذلك انفردت انجلترا بالسيطرة على الساحل الشمالى بموانيه زيلع وبربرة وبولهـار الواقعة على خليج عـدن حتى تكون لهـا السيطرة على مدخل البحر الأحمـر الجنوبى ٠

وأما هرر فقد وافقت انجلتـرا على رأى مصر بارجاعهـا الى أمير من سلالة الأمراء السابقين ولذلك فقد ذهب الميجور«هنتر» مع رضوان باشا الى هرر لأبلاغ المشايخ والاعيان بقرار الاخلاء ولتنظيم حكومة وطنية ٠ وفى ٢٥ ابريل ١٨٨٥م قرأ رضوان باشا على الجمهور الامر باخلاء هرر وأعلن تولية عبد الله بن عبد الشكور حاكما عليها وأمر باطلاق ٢١ مدفعا أشعارا بذلك ، وفى اليوم التالى سافر رضوان باشا الى زيلع ومعه بقيـة جند الحامية المصرية ، وتسلم الحاكم الجديد مبانى الحكومة ٠

وقد سلمت الادارة المصرية لأمير هرر الجديد البـلاد وهى فى حالة كاملة من الازدهار والعمران شهد بها كل من زارها من الرحالة الأجانب، فان الاصلاحات والأعمال التى تمت فى عهد الادارة المصرية تعتبر فى حكم المعجزات ، وحيث كانت الادارة المصرية تعمل على ازدهار هـرر سواء فى عهدها أم فى عهد غيرها فقد أخذ رضوان باشـا على الأميـر عبد الله بن عبد الشكور تعهدات لضمان هذا الازدهار ، وكان آخر هـذه التعهدات : اتباع نصوص الشريعة الاسلامية وبذل كل الأمكانيات لتثبيت أركانها فى البلاد حتى يزداد تمكنها فى نفوس الأهالى فيقاوموا بأنفسهم خطر التبشير والمبشرين الذين وصـلوا الى هـذه الجهـات عن طريق الارساليات العديدة التى تم تكوينها(١١) ٠

وبعد جلاء الادارة المصرية عن هـرر فى مايو ١٨٨٥م بقيت تحت حكم الأمير عبد الله عبد الشكور الذى حاول ابعـاد أى تدخـل أجنبى

(١١) أحمد عبد الله ريراش : كشف السدول عن تاريخ الصومال ص ١٥٩ ـ ١٦٣ ٠

ووقف أمام محاولات الانجليز لفـرض حمـايتهم على السلطنة ، فانتقم الانجلبز من هرر بأن سمحوا للحبشة بأن تزحف بجيوشها فى يناير ١٨٨٧م نحو هرر لاحتلالها ، وقد قاوم أهل البلاد ما وسعتهم المقاومة ،ولكن الغلبة كانت فى جانب الأحباش ، الذين دعموا وجودهم هناك خاصة وأن انجلترا قدمت السلاح والتأييد لهم ٠

وأما الوجود الانجليزى فى الساحل الصومالى الشمالى ، فقد تدعم منذ عام ١٨٨٥م بعقد معاهدات مع الزعماء الصوماليين المحليين تضع بلادهم تحت الحماية الانجليزية ، ودخلت انجلترا فى اتفاقيات مع كل من ايطاليا وفرنسا والحبشة لتخطيط الحدود بين مناطق الاستعمار فىالأرض الصومالية وقــد أدخلت اتفاقيـة عـام ١٨٩٠ بين انجلتـرا والحبشـة الاقليمالصومالىالكبير المعروفباسم« أوجادين » رسميا ضمن امبراطورية منليك ٠ وان ظل هــذا الاقليم بعيدا عن الاحتلال حتى سلمته انجلترا للحبشة عام ١٩٤٨م(١٢) ٠

ويمكن لنا أن نلاحظ ملاحظة هامة هى أن الحركة الوطنية فى الصومال الساعية الى استقلال البلاد وطرد الغزاة نشأت فى أحضـان الدين ٠ بمعنى أن العلمـاء ومشـايخ الطرق الصـوفية تصـدوا لقيادة الحركة الوطنية الصومالية ٠ فقد قاد السيد/محمد عبد الله حسن العالم العامل حركة الجهاد ضد الوجود الانجليزى فى الصـومال الشمالى وقد هاله قتل مؤذن مسجد فى بربرة لأن صوته يقلق حاكم المدينة من نومه ، وهاله حركة التنصير التى تقوم بها البعثـات التبشيرية خاصـة مع الأطفال المسـلمين ٠

اتبع السيد/محمد عبد الله حسن سياسة سلمية فى حركته تقوم على نشر التعليم بين الناشئين وتوعية الناس بأمور دينهم ويحثهم على التمسك بالدين فى مواجهة حركة التبشير وحب الوطن الذى يحتله أجنبى غاصـب ٠ وقد نجح كثيرا فى تحريك عـواطف الصـوماليين الـدينية والوطنية ،ومن ثم انتقل الى الجهاد الحربى ضد الوجود الانجليزى ،

---

(١٢) Vianney, J. J. : op. cit., P. 69.

ذلك الجهاد الذى استمر ٢١ سنة من ١٨٩٩ الى ١٩٢٠م ، واستطاع بمؤازرة المجاهدين المتطوعين من الشعب الصومالى أن يوقع بالانجليز هزائم متتالية فى مواقع قدرت بأربعين موقعة (١٣) . وكان الانجليز يطلقون على السيد/محمد عبد الله حسن « الشيخ المجنون » Mad Mullah ، وأنصاره باسم الدراويش(١٤) .

وحدث أن ثارت بعض القبائل الصومالية فى منطقة بنادر ضد الغزاة الايطاليين حيث شهدت مناطق « أفجوى » و « مقديشو » و « ترنلى » و « طفانة » وغيرها ، معارك دامية بين المجاهدين الصوماليين والايطاليين . وقد تطلع المجاهدون الى السيد/محمد عبد الله حسن لتكون الثورة عامة ضد الغزاة الأجانب ، وبالفعل نجح الثوار الصوماليون بصورة أكبر فى هزيمة القوات الايطالية ، مما دفع بايطاليا الى أن تلجأ الى الايقاع بين المجاهدين فى الجنوب وبين السيد / محمد عبد الله حسن ، ونجح الطليان فى هذا الميدان بعد أن فشلوا فى ميدان الحرب ، حتى أصبح هناك فئات صومالية موالية للايطاليين تتمثل فى السلاطين الذين كان بينهم وبين الثوار حروب سابقة وعداوة مستمرة ، ومن ثم عارضوا الثائرين بلسان الايطاليين ، ونجحت المعونة المادية الايطالية فى جذب بعض العلماء الى صفهم ضد السيد/محمد عبد الله حسن(١٥) .

ولا يمكن اغفال دور الطرق الصوفية فى الحركة الوطنية الصومالية ، فقد كان لهذه الطرق دورها فى أثارة العواطف الدينية والوطنية فى نفوس الصوماليين لمواجهة الغزاة الأجانب والبعثات التبشيرية ، وأهم هذه الطرق الصوفية الطريقة القادرية التى تنسب الى مؤسسها الشيخ عبد القادر الجيلانى العراقى المولد . وقد وجدت طريقها الى الصومال على يد اليمنيين والحضارمة (من حضرموت) الذين استقروا فى مقديشو وزيلع وبربرة وبراوة ومركة وبرديرة . وجوبا والبنادر ، وشارك فى انتشار هذه الطريقة الشيخ « أويس بن محمد ــ الصومالى وغيره كثيرون .

(١٣) أحمد عبدالله ريراش : المرجع السابق ص١٨٤ ــ ١٨٦ .
(١٤) Vianney, J. J. : op. cit., P. 69.
(١٥) أحمد عبد الله ريراش : المرجع السابق ص١٩٨ ــ ٢٠٠ .

ولم تكن الطريقة القادرية هى الطريقة الصوفية الوحيدة التى انتشرت فى الصومال وقامت بدور فى الحركة الوطنية الصومالية وان كانت أكبرها وأكثرها انتشارا ، فقد كانت هناك أيضا الطريقة الأحمدية المنتسبة الى أحمد بن ادريس الفاسى ، وقد دخلت الى شرق أفريقيا على يد عالم صومالى هو « على ميه درجبا » وقد تركز نشاطها فى وادى نهر شبيلى الأوسط ٠ والطريقة الصالحية التى تنسب الى محمد بن صالح وهى فرع من الطريقة الأحمدية ، وقد تولى الشيخ « محمد بن جوليد » نشرها بين سكان بلدتى « جوهر » و « بلعد » على نهر شبيلى وأسس زاوية ومركزا لها فى منطقة « الشدلة » على نهر شبيلى ، وكان من أهم اتباع الطريقة الصالحية الأحمدية السيد/محمد عبد الله حسن الزعيم الثائر العالم(١٦) ٠

واذا كان السيد/محمد عبد الله حسن قد توفاه الله فى ٢١ ديسمبر ١٩٢٠ بعد أن مرض بالحمى ، قد أنهى الى حد كبير الكفاح المسلح للصوماليين ضد الغزاة الأجانب ، فقد نشطت الحركة الوطنية الصومالية فى المجال السياسى ، وذلك فى مواجهة المؤامرات الاستعمارية الدولية لاقتسام مناطق النفوذ فى الأراضى الصومالية ٠

وقد بدأت المؤامرة الاستعمارية ضد شعب الصومال الكبير منذ أعلنت بريطانيا عام ١٨٨٦م حمايتها على الساحل الصومالى الشمالى ، ومنذ ساعدت الايطاليين ــ الذين عرفهم الفرنسيون بأنهم كلاب حراسة للمصالح البريطانية فى شرق أفريقيا ــ لتحقيق أطماعهم الاستعمارية فى الأرض الصومالية على وجه الخصوص ، حتى أعلنت ايطاليا عام ١٨٩٦م حمايتها على الصومال الجنوبى (بنادر) ٠ ومنذ ساعدت الأحباش على احتلال هرر الصومالية ، ومن ثم دخلت فى عدة اتفاقيات مع الأحباش من ناحية والايطاليين من ناحية أخرى لتحديد الحدود بين مناطق النفوذ ، دون رعاية مصالح القبائل الصومالية المتنقلة والمتصلة فى كل أنحاء الوطن الصومالى الكبير ٠

---

(١٦) نفس المرجع ص١٧٧ - ١٨٠ ٠

فقد توصل الانجليز مع الأحباش عام ١٨٩٧ م الى اتفاق سرى ينص على تسليم أجزاء من الأراضى التى كانت تحت حماية بريطانيا ، وتوصل الفرنسيون أيضا الى اتفاق مع الاحباش فى نفس العام تسلم الأحبـاش بمقتضاه جزءا من الأراضى الصومالية والتى كانت فى حوزة فرنسا ، كما عقـدت ايطاليا معاهدة مع الحبشة عامى ١٨٩٧م و ١٩٠٨م لتخطيط الحدود بين الصومال الايطالى والأراضى الصومالية التى تحتلها الحبشة ، وهكذا سيطرت الحبشة على كل اقليم أو جادين بموجب اتفاقها مع بريطانيا عام ١٨٩٧م ومع ايطاليا عامى ١٨٩٧م و ١٩٠٨م ، الى جانب هرر التى دخلها الأحباش عام ١٨٨٧م بمساعدة الانجليز ، وأراضى هود الصومالية التى سلمتها انجلترا للحبشة عام ١٩٥٥م ٠

واذا كانت الحركة الوطنيه قد انتكست بوفاة أبو الثوار السيد /محمد عبد الله حسن عام ١٩٢٠م فان الجهاد لم يتوقف حتى قيام الحرب العالمية الثانية ٠ وأن المقاومة الصومالية للسيطرة الايطالية فى الصومال الجنوبى استمرت ما يقرب من أربعين سنة ومن ثم جاء التقدم الايطالى بطيئـا هناك فان التحرك السياسى للصوماليين ظهر أثنــاء الحرب العالميـة الثانية ، حيث ان ايطاليا احتلت عام ١٩٤٠ محمية الصومال الانجليزى وضمتها الى مناطق سيطرتها فى الصومال الايطالى (الجنوبى) والحبشة التى احتلتها ايطاليا عام ١٩٣٥م ٠ ولكن انجلترا وحلفاؤها استطاعت عام ١٩٤١ م استعادة محمية الصومالوالأراضى الحبشية بل وأراضى ما كان يعرف باسم الصومال الايطالى ، وفى ٣١ يناير ١٩٤٢م أعادت بريطانيا الى الحبشة سيادتها الكاملة وأعادت هيلاسلاسى الى تولى مقاليد السلطة فى أديس أبابا ، وعقدت اتفاقية تنص على استمرار الادارة البريطانية فى منطقتين من القطر الصومالى : هـود والأراضى المحجوزة ، وأوجادين ، وعقدت معه اتفاقية أخرى عام ١٩٤٤ سلمت للحبشة جزءا من الأراضى المحجوزة الصومالية ٠

لم يستسلم الصوماليون للتسلط الاستعمارى بوفاة أبو الثوار السيد / محمد عبد اللهحسن فىديسمبر ١٩٢٠م ، بل أخذوا يشكلونجميعاتونوادى سرية خلال الثلاثينيات من القرن الحالى لمواجهة عمليات تخطيط الحدود بين

مناطق النفوذ الاستعمارى الأوروبى التى قسمت القطر الصومالى الكبير ، حتى برز أول حزب سياسى على درجة عالية من النضج والخبرة عـام ١٩٤٣م هو رابطة أو وحدة الشباب الصومالى الذى اتخذ من مدينة مقديشو مقرا له ، ويهدف هـذا الحزب الى تحرير الصومال الكبير ، واتخاذ الدين الاسلامى دينا رسميا للدولة ، واعتبار الصومال جزءا من الوطن العربى والاسلامى الكبير ، وقد تطور الحزب فصار حزبا جماهيريا له فروع فى كل أقاليم الصومال بما فيه اقليم هرر وأوجادين · وقد استمر الحزب حتى نهاية الحرب حركة ثقافية اجتماعية تهدف الى توحيد الشباب الصومالى دون الارتباط بالنزاعات القبلية ، وتعليم الشباب ونشر الأفكار الحديثة ، وقد اتضحت اتجاهات الحزب السـياسية عام ١٩٤٧م حين أضـاف الى أهدافه معارضـة عـودة الايطاليين الى الصـومال ، وحمـاية مصـالح الصوماليين ، وايجاد لغة رسمية للصومال(١٧) ·

أخذت الأحزاب السياسـية تظهر وتعلق برنامجهـا فى ظل الوجود البريطانى فى كل من الصومال الشمالى والجنوبى خلال الأربعينيات من القرن العشرين · فكان هناك حزب الرابطة الوطنية الصومالية الذى اتخذ من مدينة « برعو » مقرا له واتخذ برنامجا مشبها لحزب وحدة الشباب من حيث التأكيد على وحدة كل الصوماليين ، كما كان هناك حزب المؤتمر الصومالى ، وحزب شباب « حمر » والحزب الافريقى ، وحزب البنادر ، والحزب العربى · وحزب « دجل ومرقلة » الذى ينتسب الى قبيلتين بهـذا الاسم فى وادى نهر جوبا ، فى الوقت الذى ظهرت فيه أحزاب ذات ميول ايطالية هى الحزب الديموقراطى المسيحى والحزب الاشتراكى والحـزب الشيوعى ·

قاد حزب وحدة الشباب الصومالى الحركة الوطنية من أجل الحصول على الحقوق الصومالية فى الاستقلال والوحدة ، ونظرا لأن هـذا الحزب كان يمثل أكثرية الشعب الصومالى فقد دخل فى مفاوضات مع السلطات

---

(١٧) د · عبد الملك عودة : السياسة والحكم فى أفريقيا ص٤٣٨ _ ٤٤٠ ·

الانجليزية منذ عام ١٠٤٦م لتحقيق المطالب الصومالية ، وقد أيدت انجلترا المطالب الصومالية اذا قبل الصوماليون الوصاية البريطانية ، وعنـدما ارسلت هيئة الأمم المتحدة لجنة رباعية : أمريكية روسية انجليزية فرنسية لمعرفة رغبة الصوماليين ، وقد وصلت اللجنة فى يناير ١٩٤٨م الى مقديشو لتقابلها مظاهرات عارمة تطالب بالاستقلال والوحدة وان ظهرت اضطرابات قادها عملاء لايطاليا ٠

وتقدم الحاج محمد حسين رئيس حزب وحدة الشباب الصومالى الى اللجنة بمذكرة من أربعة نقاط هى :

١ ـ أن تكون الأمة الصومالية تحت وصاية الأمم المتحدة لمدة عشر سنوات على الأكثر تستقل فى نهايتها٠

٢ ـ الاستقلال التام بدون قيد أو شرط ٠

٣ ـ وحدة أجزاء الصومال الخمسة فى ظل علم واحد ٠

٤ ـ عدم عودة ايطاليا الفاشية الى الصومال مرة أخرى(١٨) ٠

ولكن انجلترا التى ساءها أن لا يطلب الصوماليون وصايتها عليهم تآمرت مع المتآمرين على القضية الصومالية ، ومن ثم سلمت فى ٢٤ سبتمبر ١٩٤٨م جزءا من القطر الصومالى مشتملا على أوجادين وجزءا اخر هو « هود » والمنطقة المحجوزة الى الحبشة التى أطلقت عليها الآن اثيوبيا ، وسلمت عام ١٩٥٥م ـ كما سبق أن ذكرنا ـ لأثيوبيا الجزء المتبقى من الصومال الغربى (هود والمنطقة المحجوزة) بناء على اتفاقية سرية ٠ وقد ثار الصوماليون ثورات عنيفة ضد كل تآمر وسقط من الشهداء الصوماليين أعداد كبيرة دفاعا عن مطالبهم القومية ٠

ونتيجة للموقف البريطانى المتآمر والمستاء من وقفة الشعب الصومالى فقد وافقت الجمعية العامة للأمم المتحدة فى دورتها الرابعة عام ١٩٤٩م على أن تكون الصومال تحت وصاية الأمم المتحدة وتصبح دولة مستقلة ذات

---

(١٨) أحمد عبد الله ريراش : المرجع السابق ص٢٢٨ ـ ٢٣٠ ٠

سيادة بعد عشر سنوات ، وأن تكون ايطاليا هى الدولة الوصية نيابة عن الأمم المتحدة وأن يكون للأمم المتحدة مجلس استشارى مقيم فى الصومال يضـــم ممثلين عن مصر والفلبين وكولومبيا ، ومهمته مراقبـــة عملية نقل الصومال من مرحلة الوصاية الى مرحلة الاستقلال · وقام العضو المصرى فى المجلس وهو « كمال الدين صلاح » الذى بذل الكثير من أجل تقريب الادارة الايطالية نحو المطالب الصومالية ، ووضع برنامجا كبيرا لالحاق مئات من الدارسين الصوماليين فى برامج دراسية فى المدارس المصرية ولايقاظ الوعى الصومالى ضد القوى الاستعمارية(١٩) ·

ونتيجة لجهود المجلس الاستشارى أجريت أول انتخابات سياسية فى الصومال الجنوبى عام ١٩٥٦م لتشـكيل مجلس تشريعى ، كما اتخذت خطوات لتولى الصوماليين الوظائف العليا فى الخدمة المدنية وقد أحرز حزب الشباب الصومالى أغلبية واضحة ، بينما أحرزت جبهة الصومال الوطنية وحزب الوحدة الصومالى أغلبية واضحة فى انتخابات عام ١٩٦٠م فى الصومال الشمالى · وبناء على هـذا فقد أعلن استقلال الصومال الشمالى فى ٢٦ يونيو ١٩٦٠م ، بينما أعلن استقلال الصومال الجنوبى فى أول يوليو من نفس العام ، وفى اليوم الثـانى من يوليو ١٩٦٠م اجتمعت الجمعية الوطنية فى الصومال الجنوبى والمجلس التشريعى للصومال الشمالى فى قاعة البرلـمان بمقديشو ، وفى جو يسوده الابتهاج والفرح والسرور تم اتحاد الاقليمين لتظهر الجمهورية الصومالية(٢٠) ·

ومنذ عام ١٩٦٠م والجمهورية الصومالية تسعى لتوحيد بقية الأقاليم الصومالية الخاضعة للنفوذ البريطانى فى شمال كينيا وللسيطرة الحبشية فى اقليم الصومال الغربى ، وفى مستعمرة الصومال الفرنسى ، ودخلت فى مفاوضات متواصلة مع الحبشة للوصول الى حل عادل يضمن التئام شمل الصوماليين فى الصومال الغربى مع أهلهم فى جمهورية الصومال ، ولكن المفاوضات لم تات بنتيجة ، وحتى عندما قامت الثورة فى الصومال

---

(١٩) Vianney, J. J. : op. cit., P. 73.

(٢٠) أحمد عبد الله ريراش : المرجع السابق ص ٢٣٣ ــ ٢٣٤ ·

بقيادة اللواء « محمد سيادبرى » فى ٢١ أكتوبر ١٩٦٩م سعت الى التوصل مع أثيوبيا الى حل سلمى ولكن دون جدوى ، ومن هنا دعمت الصومال جبهة تحرير الصومال الغربى لكى تحقق مطالبها مما أدى الى حدوث اعتداءات حبشية متلاحقة على الأراضى الصومالية وضد الصوماليين فى الصـومال الغربى ، ومازالت المشكلة قائمة ٠

وأما الصومال الفرنسى ، فقد نجحت فرنسا فى ابعاد أهله عن الوطن الأم وأعنى جمهورية الصومال ، وانتهى الأمر باستقلال هـذه المستعمرة الفرنسية تحت اسم جمهورية جيبوتى عام ١٩٧٧ ، ومازال صوماليو شمال كينيا يخضعون لحكام هـذه الدولة ولم ينضموا الى الوطن الأم حتى اليوم ، وهكذا لم تتوحد أقاليم الصومال الخمسة كما نادى الوطنيون الصوماليون بسبب تآمر الدول الاستعمارية وسعيها لمنع قيام هـذا التوحيد ، وخلق مشكلات تمنع الالتفات الى البناء والتطور تعويضا عن التخلف ٠

وقد اتخـذت ثورة ٢١ اكتوبر ١٩٦٩م سياسـة اشتراكية ، وألغت جميع الأحزاب السياسية وتشكيل حزب واحد هو الحزب الحاكم تحت اسم : الحزب الثورى الاشتراكى الصومالى "SRSP" The Somali Revelutionary Socialist Party ، وأكدت على تأييد حركات التحرير فى العالم ، والعمل من أجل « الصومال الكبير » بكل الوسائل المتاحة ٠

ويسعى الصوماليون رغم قلة امكاناتهم الى بناء بلدهم بناء جديدا ، ورغم أن الثروة الأسـاسية هنـاك تتركز فى الثروة الحيوانيـة الا أن المشروعات الزراعية أخذت تظهر فى أنحاء متفرقة من البلاد ، كما تشهد البلاد نهضة تعليمية واجتماعية ، ولعل أبرز ما وضح أخيرا هو التأكيد على تعلم كل صومالى اللغة العربية لغة القرآن الكريم رغم أن اللغة الرسمية للدولة هى اللغة الصومالية التى تكتب بحروف لاتينية ٠

٤ ـ تنزانيا

تتكون تنزانيا من اقليمين هما : تنجانيقا وزنجبار ، أما تنجانيقا فكانت من ممتلكات سلطنة زنجبار العربية حتى خضعت للاستعمار الألمانى عام ١٨٨٥م واستمرت مستعمرة ألمـانية حتى حدثت الحرب العالمية الأولى

وفرض عليها الانتداب الانجليزى بعد الحرب من قبل عصبة الأمم ثم انقلب الانتداب الى وصاية بريطانية بعد الحرب العالمية الثانية من قبل هيئة الأمم المتحدة ۰ وأما زنجبار فقد خضعت للحماية البريطانية منذ عام ۱۸۹۰م وظل السلاطين العرب يحكمونها منذ ذلك الوقت حتى تحصل على استقلالها فى ۹ ديسمبر ۱۹٦۳م ۰

وفى ظل الانتداب ثم الوصاية الانجليزية على تنجانيقا تشكل مجلس تشريعى قصرته انجلترا أولا على الأوروبيين ، ولكن فى سنة ۱۹٥۰م أرغمتها الروح القومية الافريقية على اشراك الوطنيين فى هـذا المجلس ، وزاد نصـيب هؤلاء الوطنيين الأفـارقة فى المجلس التـالى الذى أنشىء عـام ۱۹٥٥م(۲۱) ۰ وقد قاد الحركة الوطنية فى تنجانيقا حزب اتحاد تنجانيقا الأفريقى الوطنى (تانو) Tanganyika African National Union (TANU) الـذى تأسـس فى ۷ يوليو ١٩٥٤م ، بزعـامة جـوليوس نيريرى Juluis Kambarage Nyerere (۲۲) ، الـذى يؤمن بضرورة التطور فى ظل الحكم المشترك بين الأوروبيين والأفارقة ، ويتزعم دعوة لتكوين اتحـاد شرقأفريقيا الذى يضـم كلا من أوغندا وكينيا وتنجانيقا وزنجبار (۲۳) ، وقاد نضالا سلميا سياسيا من أجل الاستقلال ، وصار أول رئيس لوزراء تنجانيقا فى ديسمبر ۱۹٦۱م ۰

وكان حزب اتحاد تنجانيقا الأفريقى الوطنى يمثل أغلبية السكان ويؤيده عدد من الأقليات غير الأفريقية المقيمة بالبلاد۰ وكان هناك حزب سياسى آخر هو حزب تنجانيقا المتحدة الذى يضم من بين أعضائه أغلبية افريقية وبعض الأسيويين والأوروبيين ، ونظرا لنشـاط جوليوس نيريرى وحزبه فقد حصلت تنجانيقا على استقلالها مع انضمامها الى الكومنولث البريطانى فى ۹ ديسمبر ۱۹٦۲م ، وانتخب « نيريرى » رئيسا للجمهورية ، وأصبح « رشـيد كاواوا » Rashid Kawawa رئيسـا للوزراء ،

---

(۲۱) د ۰ زاهر رياض : استعمار افريقيا ص٤٤٩ ۰

(۲۲) New African year book, P. 233.

(۲۳) د ۰ زاهر رياض : المرجع السابق ص٤٤٩ ۰

ولكن أمن واستقرار تنجانيقا تعرض لهزة عندما قاد الجيش الوطنى الصغير أول محاولة للثورة ، ولكن « نيريرى » استدعى القوات البريطانية التى سحقت الثورة (٢٣) ٠

وأما زنجبار الخاضعة للحماية البريطانية فقد اتجهت الحكومة البريطانية تحت ضغط الروح القومية الأفريقية الى منح الجزيرة مجلسا تشريعيا ينتخب أغلب أعضائه (٢٤) ، وفى ٩ ديسمبر ١٩٦٣م حصلت زنجبار على استقلالها ، وتشكلت حكومة وطنية من حزب زنجبار الوطنى الذى تزعمه السلطان جمشيد بن عبد الله ، وكانت الحكومة تمثل مصالح الأقلية العربية القوية ٠ وبعد الاستقلال بشهر — ١٢ يناير ١٩٦٤م — سقطت الحكومة العربية نتيجة لانقلاب قادة جون أوكلو John Okello وسيطر على البلاد الحزب الأفريقى الشيرازى (أسب) Afro-Shirazi Party (ASP) بقيادة « عبيد كرومى » Abeid Karume ، الذى شكل مجلسا ثوريا لحكم زنجبار ٠

ودخلت تنجانيقا وزنجار فى مفاوضات من أجل اقامة اتحاد بين القطرين الأفريقيين المستقلين ، وقد توصل الجانبان فى أبريل ١٩٦٤م الى قرار بتوحيد البلدين ووافق البرلمان فى كلا البلدين فى ٢٦ أبريل على قرار الاتحاد (٢٥) ، وما لبث أن أعلنت جمهورية تنزانيا المتحدة ، ووضع دستور للدولة الجديدة سمح لزنجبار بسلطات حكم ذاتى ، وبذلك سارت خطوات التكامل الوحدوى ببطء ، وصار نيريرى رئيسا للدولة ، وعبيد كرومى نائبا أول للرئيس ورشيد كاواوا نائبا ثانيا للرئيس ٠

ومنذ الخامس من شهر يوليو عام ١٩٦٥ م أصبحت تنجانيقا دولة ذات حزب سياسى واحد حاكم هو حزب « تانو » وفى زنجبار قتل « عبيد كرومى » فى اليوم السابع من أبريل عام ١٩٧٢م ، وأصبح عبود جمبى Aboud Jumbe زعيم زنجبار والنائب الأول للرئيس ٠ وقد كان أكثر

---

(٢٣) New Africon year book, op. cit., P. 233.

(٢٤) د ٠ زاهر رياض : المرجع السابق ص ٤٥٠ ٠

(٢٥) A History of Africa, P. 370 - 372.

تحمسا لاعطاء مزيد من الحرية لشعبه ، كما كان اكثر استعدادا لمزيد من التكامل الوحدوى مع تنجانيقا ، ومن هنا جاءت الخطوة الكبرى فى هـذا التكامل باندماج الحزبين الحاكمين فىتنجانيقا وزنجبار وهما حزب «تانو» وحزب « اسب » ، فى حزب واحد عرف باسم الحزب الثورى أو Chama Cha Mapinduzi وذلك فى اليوم الخامس من شهر فبراير عام ١٩٧٧م ٠

عاصمة تنزانيا هى مدينة « دار السلام » ، وعدد سكانها حسب احصاء هيئة الأمم المتحدة لعام ١٩٧٨م حوالى ١٧ مليون نسمة ، واللغة الرسمية هى اللغة السواحيلية ، وقد قامت تنزانيا كدولة مواجهة أفريقية فى تأييد الحركات الاستقلاليةفى روديسيا الجنوبية(زيمبابوى) وغيرها منالحركات فى جنوب ووسط أفريقيا ، كما حاولت تكوين اتحاد دول شرق أفريقيا ولكن حركة عيدى أمين فى أوغندا ضد الرئيس أوبوتى فى ٢٤ يناير ١٩٧١م أوقفت هـذه المحاولة٠

٥ ـ كينيا

كانت أرض كينيا جزءا من سلطنة عمان فى شقها الأفريقى ، اذ كان لسلطنة عمان وبصفة خاصة فى عهدالسيد « سعيد بن سلطان البوسعيدى» الذى حكم سلطنة عمان فى الفترة من ١٨٠٦ الى ١٨٥٦م امتداد فى شرق أفريقيا مركزه جزيرة زنجبار والساحل الشرقى لأفريقيا ، وكانت أراضى تنجانيقا وكينيا من ممتلكات سلطنة عمان ثم سلطنة زنجبار التى انفصلت عن سلطنة عمان عقب وفاة السيد سعيد بن سلطان عام ١٨٥٦م واقتسام ابنيه « مجيد » و « ثوينى » ممتلكات السلطنة فبقى ثوينى سلطانا فى مسقط وأصبح مجيد سلطانا لسلطنة زنجبار العربية العمانية ٠

ومما هو جدير بالملاحظة أن كينيا الحـالية بها مدينتين سـاحليتين شـهيرتين الأولى مدينة « مالندى » التى وصـل اليها الملاح البرتغـالى « فاسكودى جاما » عام ١٤٩٨م كأول ملاح ينجح فى الدوران حول الرأس الأفريقى الجنوبى ، ومن « مالندى » اصطحب المـلاح العربى العمـانى أحمد بن ماجد الذى أوصله الى الهند ، ومدينة « مومباسا » أو « منبسة » كما تكتب فى بعض المصادر ، وهى من المدن الاسلامية المزدهرة التى واجهت

البرتغاليين فى شرق أفريقيا ، وعندما غلبها البرتغاليون بنوا فيها قلعة سموها قلعة المسيح ، ولكن العرب ظلوا يواصلون كفاحهم ضد البرتغاليين حتى أخرجوهم منها عام ١٧٢٨م ، حيث ظلت تحت حكم « آل المزروعى » العرب الخليجيين حتى انتزعها منهم السيد سعيد بن سلطان البوسعيدى عام ١٨٣٧م ٠

ظلت أرض كينيا تدار من جزيرة زنجبار حوالى ٦٠ سنة حتى ظهرت شركة أفريقيا الشرقية البريطانية الاستغلالية على الساحل ــ تلك الشركة البريطانية التى يرأسها « وليام ماكينون Mackinon » ــ للبحث عن العاج والرقيق ، وقد استطاع ماكينون عام ١٨٨٤ م الحصول على امتياز لشركته من سلطان زنجبار لممارسة تجارتها فى أراضى سلطنته الساحلية ، وقد فتحت تلك المناطقأمام البعثاتالتبشيرية البريطانيةلتمارس نشاطها بين الأفارقة ٠ وفى عام ١٨٨٨ صارت الشركة تسمى شركة أفريقية الشرقية البريطانية الاستعمارية ، وأظهرت اهتماما أكبر بأوغندة ٠

وفى عام ١٨٩٥م أعلنت الحماية البريطانية على أرض كينيا التى تمتد من مدينة « مومباسا » والحد الشرقى لوادى « رفت Rift » ٠ وقد خضعت تلك الأراضى المحمية للادارة البريطانية من زنجبار ، ولكن فى عــام ١٩٠٤م عينت الحــكومة البريطــانية « ســيردونالد ســيتوارت Donald Stewart » مندوبا ساميا ومقيما فى مدينة « ممباسا »٠

وفى ظل الحماية البريطانية سيطر المســتوطنون الأوروبيون على المرتفعات ومنع الأفارقة والأسيويون من الوصول الى هــذه المناطق ، وتحت ضغط المستوطنين أعلنت كينيا مستعمرة بريطانية عام ١٩٢٠م ، وفى عام ١٩٢٢م كان عدد الأوروبيين عشرة آلاف بينما كان عــدد الأســيويين ٢٣ ألف ، وسيطر الأوروبيون على الأراضى المرتفعة البيضاء التى تجود بها الزراعة بل أنها أجود أراضى كينيا ، وبينما صار الأفارقة أجراء زراعيين أو أفــراد انتزعت منهم أراضـــيهم وشردت قبــائلهم وحطمت علاقــاتهم الاجتماعية(٢٦) ٠

(٢٦) د ٠ عبد الملك عودة : سنوات الحسم فى أفريقيا ص٣١٥ ٠

كـــان المجتمع الكينى خليطـــا يتكون من الأوروبيين والأفـــارقة والأسيويين ، فالأوروبيون أو البيض هم ملاك الأرض الزراعية وأصحاب السيطرة وحملةرسالة التمدن ، والافارقة أو السود كما يسميهم البيض هم الأجراء أو المتعطلون المشردون الخاضعون لسـيطرة الرجـل الأبيض المغتصب،والأسيويون المنقسمون الى هندوسومسلمون وعرب وشيرازيون واسماعيليون وقد استخدمهم الأوروبيون فى تحقيق مطامعهم ٠

ظهرت الحركة الوطنية الأفريقية مرتبطة بالأرض ، بمعنى مطـالبة الأفارقة فى كينيا بحقهم فى أرضهم الزراعية التى يسيطر عليها البيض ، وظهر أول تعبير عن هـذه الحـركة فيا سـمى منظمة شرق أفريقيا عـام ١٩١٩م التى لم تعش طويلا ، وفى العام التالى ظهرت منظمة أكبر تأثيرا هى « منظمة كيكويو » ، الذى تولى سكرتيريتها أبرز مواطن كينى فى ذلك الوقت « هارى ثوكو Harry Thuku وفى عام ١٩٢٤م تشـكلت منظمـة كيكويو المركزية ، وفى عام ١٩٢٨م أصبح جونسون كينياتا ـ الذى عرف باسم جومو كينياتا ـ سكرتيرا عاما لهـذه المنظمة(٢٧) ٠

ومما يلاحظ أن جميع المنظمات السياسية الكبرى فى كينيا ارتبطت باسم الكيكويو ، ويرجع ذلك الى أن عدد قبائل الكيكويو يصل الى أكثر من مليون ونصـف نسـمة من بين ٩ر٥ مليون نسـمة هم سـكان كينيا ، والكيكويو يمثلون أكبر مجموعة قبلية فى كينيا ، كما أن قبائل الكيكويو شهدتحركة تعليم وتثقيف قامتبها جمعيات وروابط متعددة نشأت فىنطاق قبيلتهم هدفها نشر التعليم وانشاء المدارس واعداد المعلمين(٢٨) ٠

وخلال الثلاثينيـات من القرن العشرين نشـطت « منظمة كيكويو » بزعامة كينياتا داخل كينيا وفى أوربا ، اذ سعت الى الاساليب السـلمية كتقديم الالتماسات وعقد الندوات وعرض المطالب الوطنية على أعضـاء البرلـان البريطانى والرأى العـام الأوروبى عامـة ، وفى هـذا سـافر

---

(٢٧) New African year book, P. 152.

(٢٨) د ٠ عبد الملك عودة : المرجع السابق ص٣٢٠ ٠

كينياتا الى انجلترا عـام ١٩٢٩ وعام ١٩٣١ حيث قام هـذه المرة بجولة واسعة فى أوروبا لعرض القضية الأفريقية وعاد الى كينيا عام ١٩٤٦م ليتولى زعامة اتحاد كينيا الأفريقى Kenya African Union عام ١٩٤٧م ٠ وكانت السلطات البريطانية قد الغت منظمة كيكويو عام ١٩٤٠م ٠

ونتيجة لموقف السلطات البريطانية ضد منظمة الكيكويو منذ عام ١٩٣٠م ، لجأت المنظمة الى العمل السرى لتقوية الروابط بين أعضـائها وبقية أفراد الشعب الكينى ، وأصبحت المنظمة هى الجمعية السياسية الأولى لشباب افريقيا الشرقية وانتشرت فروعها فى جميع أنحاء كينيا ، وضمت الى صفوفها بعض القبائل غير الكيكويو ، وعملت على الدفاع عن حقوق جميع الأفارقة بدون تمييز أو تفرقة ٠ وبعد الغاء المنظمة ظهر عام ١٩٤٤م ما عرف باسم اتحاد كينيا الافريقى ٠

أعلن اتحاد كينيـا الأفريقى برنامجـه فى أول يونيو ١٩٤٧م وهو يتضمن ما يلى :

١ - انشاء حكم ذاتى للافريقيين فى كينيا يرعى حقوق الأقليات غير الأفريقية ٠

٢ - زيادة عدد مقاعد الأفارقة فى المجلس التشريعى الكينى فورا ، وتحقيق المساواة بين الأجناس فى الجمعية التشريعية المركزية لاتحـاد أفريقيا الشرقية

٣ - زيادة مساحة الأراضى المخصصة للأفارقة سواء فى أراضى التاج أو فى المرتفعات ٠

٤ - تطبيق التعليم الاجبارى المجانى على الأطفال الافارقة أسوة بما هو متبع مع الأطفال الأوروبيين ٠

٥ - تحسـين الأجور والمسـاكن وبقية الخـدمات للأفارقة ، مع تحقيق مبدأ المساواة فى الأجر للعمل المشابه ٠

جاء هـذا البرنامج كرد فعل على سيطرة البيض على حقوق الأفارقة فى الأرض الزراعية وفى الحياة السياسية والاجتماعية فى كينيا ، وفى

مواجهة تعاطف وزارة المستعمرات والحكومة البريطانية مع مطالب البيض فى السيطرة والسيادة فى كينيا · وقد أصبح للاتحاد أنصار كثيرون وفروع فى مختلف أقاليم كينيا ، واستمروا فى سياستهم السلمية بتقديم الالتماسات الى وزارة المستعمرات البريطانية ولكن دون جدوى ، مما دفع الأفارقة الى تشكيل فرق فدائية لمهاجمة البيض ، الذين أطلقوا على هـذه الفرق اسم « **ماو ماو** » ·

وللحقيقة فان حركة ماو ماو الكينية حركة وطنية أفريقية امتازت بشدتها وقسوتها وعم نشاطها كل كينيا ، هدفها طرد جميع الأوروبيين من كينيا ، وشن حرب أعصاب طويلة الأمد ضد الأوروبيين ، وان حدثت عمليات قتل لبعض البيض فانما هى حوادث فردية ولكن الأوروبيين ضخموا منها ليجعلوا الحكومة البريطانية تستخدم قواتها المسلحة لسحق هـذه الحركة ، وادعوا أن قتل بعض البيض يدب الرعب فى قلوب بقية الأوربيين وعائلاتهم خصوصا العائلات التى لديها أطفال كثيرون فيسارعوا الى بيع أراضيهم ويفروا من كينيا ·

جاء رد الحكومة البريطانية على الحركة الوطنية فى كينيا متمثلا فى اعتقـال « جومو كينياتا » فى ٢٢ أكتوبر ١٩٥٢ م بدعوى مسـئوليته عن تنظيم حركة المـاو ماو ، ثم صدر ضده حكم بالسجن لمدة سبع سنوات فى العام التالى ، وأعلنت السلطات البريطانية حالة الطوارىء وجلبت قوات بريطانية اضافية والغت اتحاد كينيا الأفريقى فى يونيو ١٩٥٣ م وعينت جنرال جورج أرسكين لقيادة القوات البريطانيـة المكلفة بسـحق حركة « المـاو ماو » ، وعملت على التفرقة بين القبائل الكينية وبين أعضاء الحركة الوطنية عن طريق اغراء البعض بالتراجع عن قسم الولاء للحركة ·

ومع خطة الحكومة البريطانية لقيام وضع دستورى جديد فى كينيا ابتداء من شـهر أبريل ١٩٥٤م ظهر زعيم أفريقى كينى هو « توم مابويا **Tom Mboya** » الذى كان زعيما عمليا قام بدور وطنى فى غياب كينياتا فى السجن ، فاتجه نحو التنظيمات العمالية وأخذ يحرض الوطنيين على مقاطعة المجلس التشريعى الذى حاولت السلطات البريطانية اعادة تشكيله

عام ١٩٥٦م ، فلجأت السلطات البريطانية الى اعتقال « مابويا » وقدمته للمحاكمة حيث حكم عليه بالسجن ٠

وكان المستوطنون الأوربيون وراء المواقف الانجليزية المتشددة من الحركة الوطنية فى كينيا ، وقد سعى هؤلاء المستوطنين الى تشكيل أحزاب وجمعيات من أجل الحفاظ على مصالحهم المتمثلة فى تشكيل الحكومة بأجهزتها التى تحمى هـذه المصالح ، والاستيلاء على أراضى البلاد لصالح المستوطنين الجدد ، واصدار قوانين لخدمتهم دون غيرهم ٠ ورغم أن القوات البريطانية نجحت عام ١٩٥٩م فى سحق « المـاو ماو » فان مفهوم السيطرة البيضاء فى كينيا وسيطرة المستوطنين فى اتحاد شرق أفريقيا ، قد سحقت أيضا ٠

وفى عام ١٩٥٩م أصبح بامكان « كينياتا » وهو مازال فى السجن قيادة كينيا المستقلة ، ومن ثم تغير اسم حزب اتحاد كينيا الأفريقى الى اتحاد كينيا الافريقى الوطنى (كانو KANU) فى مارس ١٩٦٠م ، وفى شهر أغسطس من نفس العام ظهر حزب آخر هو اتحاد كينيا الأفريقى الديمقراطى (كادو KADU) ٠

وعندما أجريت الانتخابات فى فبراير ١٩٦١م فان حزب « كانو » بأغلبية مقاعد الأفارقة ، ولكن الحزب رفض تشكيل حكومة وطنية حتى يتم الافراج عن زعيمه « كينياتا » ، وقد وافق حزب « كادو » على تشكيل هـذه الحكومة ، ولكن عندما أفرج عن كينياتا فى أغسطس عام ١٩٦١م تحالف حزب كادو مع حزب كانو ، وفى انتخابات مايو ١٩٦٣م اكتسح حزب كانو وأصبح كينياتا رئيسا للوزراء ٠

وعندما عقد المؤتمر الدستورى فى لندن عام ١٩٦٣م تقرر اعطاء كينيا استقلالها مع انضمامها لمجموعة الكومنولث فى ١٢ ديسمبر من نفس العام ، وأصبح كينياتا أول رئيس لجمهورية كينيا المستقلة ، ومنذ ذلك الوقت حرص كينيـاتا على نسـيان المـاضى واتبع سـياسة سـلمية مع الأوروبيين ، وان كان قد اتخذ سياسة دكتاتورية مع الجماعات والأحزاب الكينية الأخرى مثل حزب « كادو » واتحاد الشعب الكينى الذى اسـسه

« أوجنجا أودنجا Ôginga Ódinga ،الى جانب اغتيال « توم مابويا » فى ٥ يوليو عام ١٩٦٩م ٠

ولقد تعرضت الحكومة لهزات سياسية منذ فقدها لمقاعد فى الهيئة النيابية عام ١٩٦٩م ، ثم عام ١٩٧٥م عندما ظهرت مطالب الناس بمزيد من الديمقراطية ، وبنظم سياسية أكثر انفتاحا ، وفى عام ١٩٧٧ ألغيت الانتخابات العامة فى آخر لحظة قبل اجرائها بقرار من الرئيس كينياتا بدعوى أن الصراع بين الجماعتين الرئسيتين قد بلغ حدا كبيرا يهدد النظام العام ٠

وعندما توفى جومو كينياتا فى عام ١٩٧٩م تولى زعامة البلاد الرئيس « دانييل أراب موا » الذى مازال حتى الآن رئيسا لجمهورية كينيا ٠

٦ ـ اوغندة

تأسست منذ القرن الخامس عشر على الأرض الأوغندية ممالك : بوغندا Buganda ، وبونيورو Bunyoro ، وانكولى Ankole ، وتورو Toro ، وقد شهدت الأرض الأوغندية نشاط التجار العرب ، والمستكشفين والمبشرين الأوروبيين ٠ وقد فرضت بريطانيا حمايتها على بوغندا فى عام ١٨٩٣م ، ثم على بقية الأرض الأوغندية عام ١٨٩٦م ٠ وبناء على اتفاقيات مع بريطانيا صارت ممالك أوغندة مقيدة فى حركاتها لبناء البلاد ووحدتها وكانت سياسة أوغندة فى فترات الخضوع للاستعمار وقبل الحصول على الاستقلال انعكاس للصراع الجوهرى بين التقليديين المحافظين وبين الوطنيين ٠ وكانت بوغندا بصفة خاصة راغبة فى المحافظة على وضعها الدستورى وسيطرتها وامتيازها ٠ وقد توصلت بريطانيا الى اتفاقيات مع بوغندة وتورو عام ١٩٠٠ م ، ومع انكولى فى عام ١٩٠١ م ، ومع أونيورو فى عام ١٩٣٣م ٠ وكانت قد تأسست المجالس التنفيذية والتشريعية فى عام ١٩٢١م(٢٩) ٠

ظهرت التنظيمات الوطنية فى أوغندة ، كما هو الحال فى غيرها من

(٢٩) New African year book, P. 244.

الأقطار الأفريقية الأخرى المناضلة ضد الاستعمار٠ فى صورة مطالب اقتصادية واجتماعية أولا ، ينادى بها زعماء القبائل وأبناؤهم المتعلمون ، الذين يحاولون المحافظةعلى أوضاعهم الاجتماعية وفى نفس الوقت يهدفون الى التغلب على الاختلافات القبلية وحل مشاكل الارض ، باعتبار أن مسألة الأرض كانت الميدان الأول لتكوين التنظيم السياسى(٣٠) ٠

كانت أولى التنظيمات الوطنية فى أوغندة ما عرف باسم حركة « الباتاكا » Bataka (٣١) التى تعنى اتحاد زعماء القبائل البوغندية التى ظهر للوجود فى عام ١٩٢١م بهدف الدفاع عن حق القبائل فى تملك الأرض ويقوم دفاعهم على تقديم الشكاوى والالتماسات للسلطات البريطانية فى أوغندة وفى انجلترا ، كما تكونت أيضا جمعية زراع القطن الأوغنديين لحماية منتجى القطن من جشع التجار البريطانيين الذين استغلوا تقلبات الاسعار بعد الحرب العالمية الأولى ، ثم ظهرت فى الثلاثينيات من القرن الحالى جمعية بوغندة الفتاة ، وهى جمعية ثقافية اجتماعية شكلها المتعلمون من أبناء الرؤساء والأعيان ٠

وكانت السلطات البريطانية قد عينت عام ١٩٣٩م ثلاثة أوصياء على العرش لأن « الكاباكا » موتيسا الثانى لم يكن قد بلغ سن الرشد بعد وفاة أبيه « الكاباكا داودى شوا » وخضع الكاباكا الجديد والأوصياء الثلاثة خضوعا تاما للمقيم البريطانى ، وقد اتهم الوطنيون من أعضاء حركة « الباتاكا » وحركة « بوغندة الفتاة » حكومة المحمية بالضغط على وزراء الكاباكا«للتنازل عن حقوق الأفريقيين فى الاراضى كى يتمكن الأوربيون المستوطنون والشركات الرأسمالية الأجنبية من أستغلال مواد البلاد ، كما اتهموا كذلك أعضاء الارساليات التبشيرية الذى يعملون فى تعاون تام مع الموظفين البريطانيين بسبب منح الامتيازات الاقتصادية للكنيسة على حساب المواطنين الأوغنديين ٠

---

(٣٠) د ٠ عبد الملك : المرجع السابق ص ٣٠٢ ــ ٣٠٣ ٠

(٣١) الباتاكا أصلا فى لغة الباجاندا هم رؤساء العشائر الذين عاشوا فى بوغندة قبل قيام البيت المالك الأخير ، وكانت مقابر كل =

ونضجت الحركة الوطنية فى أوغندة عقب الحرب العالمية الثانية ٠ فقد تحولت جمعية الباتاكا الى حزب سياسى عام ١٩٤٥م وكان أول تنظيم سياسى فى أوغندة ، كما شهد نفس العام تعيين ثلاثة وطنيين أوغنديين فى المجلس التشريعى ، ثم ظهرت أحزاب أخرى مثل حزب العمال الأفريقى ، وعصبة مواطنى أوغندة ، وحزب اتحاد أوغندة الأفريقى ، وكلها خلطت فى مطالبها بين النواحى الاقتصادية المتمثلة فى محاربة التفرقة الاقتصادية والقضاء على احتكار الهنود لصناعة حليج القطن واقامة محالج يمتلكها االأوغنديون ، وبين النواحى السياسية المتمثلة فى محاربة العناصر الأجنبية فى الصناعة وتنمية فكرة الديموقراطية باقامة حكومة منتخبة والشعور بالحرية السياسية ٠

وقد شهد عام ١٩٤٥م كذلك اضطرابات خطيرة فى أوغندة ٠ اذ بدأ فى يناير اضراب اقتصـادى بين عمال مدينة « كمبالا » مطالـبين بزيادة الأجور لمواجهة زيادة تكاليف المعيشة بعـد الحرب ، ثم تطور الاضراب بسرعة الى مظاهرة شعبية ضد الادارة الوطنية خصوصا ضد وزير المـالية « كولوبيا » الذى كان متعـاونا مع البريطانيين بصـورة كبيرة ، وضـد « مارتن لوثر »(٣٢) رئيس الوزراء ، مما أدى الى استقالة الأول واغتيال الثانى فى ٥ سبتمبر ١٩٤٥م ، وقد أدى هـذا الى حدوث اضطراب فى الدوائر الرسمية البريطانية التى كانت تعتبر الرجلين من أخلص رعاياها فى الادارة الوطنية ، فأرسلت الكاباكا » الى كلية « مجدالينا » ببريطانيا فى سبتمبر ١٩٤٥م ٠

واجهت حكومة المحمية اضطرابات عام ١٩٤٥م بقسوة بالغة فالقت

=

عشيرة تقام فى قطعة أرض خاصة ، ومن ثم تعتبر اقامة المقابر دليلا على أن هـذه الأرض كلها تمتلكها عشيرة معينة ٠ د ٠ عبد الملك عودة : المرجع السابق ص٣٠٣ ٠

(٣٢) يعتبر كل من « كولوبيـا » و « مـاتن لوثر » مسـؤلين عن الفضـيحة التى أثيرت منذ عام ١٩٤١م بسبب زواج الملكة الأم وتدعى « ناما سولى » برجل من عامة الشعب ، خاصة أن التقاليد تمنع زواج أرملة الملك نهائيـا ، مما عده الاوغنـديون عارا لحق بهم وسـاهم فيـه الوزيران باصدار أمر الى أسقف أوغندة بعقد الزواج ٠

القبض على مئات من الوطنيين الأوغنديين ونفتهم وفصلت غيرهم من الادارات الحكومية ، وواجهت المظاهرات والاضطرابات باطلاق الرصاص، وأرسلت « الكاباكا » للدراسة فى انجلترا لتصبح البلاد بلا ملك ، ومع ذلك حاولت السلطات البريطانية الاستجابة لبعض المطالب الوطنية فتم تنظيم برلمان بوغندة المعروف باسم « لوكيكو – وهو نوع من البرلمان المحلى – وغيره من ادارات الحكومة ذات الطابع الوطنى ، وأصبح ٣١ عضوا من أعضاء البرلمان البالغ عددهم ٨٩ من غير الرسميين يتم انتخابهم بالطريق غير المباشر ، كما حصل شعب « بوغنده » وبقية شعوب أوغندة على حق التمثيل المباشر فى مجلس المحمية التشريعى ، كما تم تعيين بعض الشباب المثقف فى المراكز الرئيسية التى كان يحتلها أنصاف المتعلمون وزعماء القبائل ٠

ومع ذلك استمرت الحركة الوطنية فى طريقها لتحقيق المزيد من المطالب الوطنية حتى حدثت ثورة وطنية أخرى فى عام ١٩٤٩م كانت أسبابها اجراءات السلطات البريطانية كأصدار الكتاب الأبيض رقم ٢١٠ لعام ١٩٤٧م والذى يدعو الى قيام أتحاد أفريقية الشرقية البريطانية ٠ ومطالبة حزب الباتاكا بالغاء هذا الكتاب وأن تكون أوغندة تابعة لوزارة الخارجية البريطانية بصفتها محمية بدلا من تبعيتها لوزارة المستعمرات وصدر قرار عام ١٩٤٨م من البرلمان بحل حزب الباتاكا وغيره من المنظمات السياسية ٠ الى غير ذلك من الأسباب المتعلقة بالأرض وبيع المحاصيل وحق التعدين ، وضمان محاكمات عادلة للافارقة وبعض المطالب السياسية كزيادة عدد الأعضاء المنتخبين فى البرلمان ٠

وقد تمثلت ثورة ١٩٤٩م فى تجمهر الافارقة أمام قصرالكاباكا وأمام قصر « اللوكيكو » مطالبين بتحقيق ماأثارهم أى ما سبب تذمرهم سواء فى الناحية السياسية أو الناحية الاقتصادية ، ورغم أن الشرطة واجهت المتجمهرين بعنف حيث أطلقت عليهم نيران أسلحتها مما أدى الى سقوط قتلى كثيرين ، فان الثائرين لجأوا الى اشعال الحرائق وقطع أسلاك الكهرباء وانابيب المياه والقيام بعمليات سلب ونهب امتدت فشملت المدن والأقاليم

الزراعية ، ولم تهدأ الثورة الا بعد استدعاء جنود من كينيا وقد نتج عنها تقديم الكثيرين الى المحاكمات فالسجن ٠

ورغم القضاء على ثورة عام ١٩٤٩م بقسوة فقد كانت لها آثارها على الحركة الوطنية فى أوغندة ، وفى عام ١٩٥٢م تشكل المجلس الوطنى الاوغندى بهدف اتحـاد القبائل الأوغنـدية(٣٣) ، فى الوقت الذى كانت فيه بوغندا جزءا من محمية أوغندة التى تسير نحو الحكم الذاتى كوحدة واحدة (٣٤) ٠ وحاول الكاباكا امتيسا الثانى Mutesa II مقابلة الوطنيين فى منتصف الطـريق بالاستجابة لبعض المطالب التى يملك الحركة فيهـا مما أغضب السلطات البريطانية عليه فأبعدته عن أوغندة فى ٣٠ أكتوبر ١٩٥٣م حيث اعتبره الشعب بطلا للاستقلال الوطنى ومن ثم أزدادت الحركة الوطنية اشتعالا حتى اضطرت الحكومة البريطانية الى اعادة الكاباكا الى أوغندة من لندن عام ١٩٥٥م فى ظل اتفاقية جديدة بين انجلترا وأوغندة حلت محل اتفاقية عام ١٩٠٠م ، نصت على اعتبار بوغندة جزءا من أوغندة الموحدة ٠

وأثناء حركة الصراع الوطنى بين الأفارقة والسلطات البريطانية ظهر مواطن لم يكن معروفا من قبل له اتجاهه الراديكالى هو « ميلتون أبو لموأبوتى Milton Apollo Obote » الذى عاد من كينيا ليشارك فى تأسيس حزب اتحاد الشعب الأوغندى ، وفى عام ١٩٦٠م اتحد هـذا الحزب مع حزب الباتاكا البوغندى فى حزب واحد هو حزب مؤتمر الشعب الديمقراطى الأوغندى بقيادة «أوبوتى» فى الوقت الذى كان هناك حـزب آخر هو الحزب الديموقراطى الذى كسب انتخابات عام ١٩٦١م من حزب مؤتمر الشعب الأوغندى مما أدى الى تحالف بين «أوبوتى» و «والكاباكا» ، ونتيجة لهذا التحالف سقط الحزب الديموقراطى ونجح تحالف حزب اتحاد الشعب الأوغندى مع حزب «بوغندة كاباكاييكا Buganda Kabaka Yekka وهو حزب الكاباكا ، فى انتخابات أجريت فى ٢٥ أبريل عام ١٩٦٢م ٠

---

(٣٣) New Africa year book, P. 244.

(٣٤) د ٠ عبد الملك عودة : المرجع السابق ص٣١٢ ٠

حــاول « أوبوتى » أستمرار تحالفه مع حــزب الكاباكا بأن عمل فى دستورالاستقلال الصادر فى ٩أكتوبر ١٩٦٢م على أعطاء بوغندة أمتيازات خاصـــة داخل أوغندة الموحــدة تفوق بها على بقيــة الملكات والأقاليم الأخرى ، مثل الحكم الذاتى الكــامل ٠ وفى ظل هــذا الدســتور وهــذا التحالف اصبحت أوغنــدة فى ٩ اكتــوبر ١٩٦٣ م جمهــورية فى نطــاق الكومنولث البريطانى ، وأصبح الكاباكا رئيســا للجمهورية الدســتورية باسم « السيد ادوارد موتيسا » ٠

ولكن أبوتى الذى كان يمثل روح التغيير فى أوغندة الموحدة بدأ العمل للتخلص من الكاباكا ، وخلال عامى ١٩٦٣ و ١٩٦٤م بدأت الاجراءات بتأكيد الوحدة الأوغندية بالسيطرة على بقية الأقاليم من « بوغندة » حتى « يونيورو » وعندما ثارت بعض فرق الجيش الأوغندى عام ١٩٦٤م قضت القوات البريطانية على حركة الجنود الثائرين ، وقد كانت هذه الحــركة سببا فى ظهور الكولونيل عيدى أمين Idi Amin الذى صار منذ ذلك الوقت قائدا عاما للجيش الأغندى ٠

ولم تكن حركة الجيش هــذه آخر الحركات المناهضة « لأوبوتى » اذ شهد بداية عام ١٩٦٦م صعوبات وضعها أعضاء من الباجندا كاتهامه وبعض وزرائه بالخيانة ، ولكنه تغلب على هــذه المصاعب ووضع السلطة كلها فى يده رغم أنه رئيس الوزراء والكاباكا رئيس الجمهورية ، وذلك منذ مارس ١٩٦٦م ،ومن ثم عرض دستورا فى ١٥ أبريل من نفس العام اعتبر بوغندة أقليما مساويا لبقية أقاليم أوغنــدة ، ثم شهد شــهر مايو من نفس العام دخول قوات الحــكومة الى بوغنــدة حيث هاجمت قصــر الرئاسة فى العاصــمة كامبالا حيث هرب « الكــاباكا » الى لندن وبقى هناك الى أن مات فى ٢١ نوفمبر ١٩٦٩م ٠

وبهــذه الخطوات أصبح الطريق سهلا أمام « أوبوتى » للتخلص من السيطرة القبلية ، فصدر فى ٨ سبتمبر ١٩٦٧م دســتورا جديدا اعتبر أوغندة جمهورية (٣٥) ، وأنهى نظام الملكيات القبلية ، وأصبحت أوغندة

---

(٣٥) كانت أوغندة تعرف حتى ذلك الوقت باســم دولة أوغنــدة ،
=

تحكم بمقتضى حزب سـياسى واحد ، واصـبحت تخضع لتاثيرات من جانب تنزانيا فى مجال التنمية ، وتقدم « أوبوتى » بمقترحات اشتراكية تمثلت فى « الحركة الى اليسار » The Move to the Left و « ميثاق الرجل العـام » The Common Man's Charter أمام أعضـاء مؤتمر الشعب الأوغندى عام ١٩٦٩م ، ولكن هـذه الآراء جلبت له عداء الكثيرين

كان من بين الساخطين على « أوبوتى » الكولونيل عيدى أمين الذى صار منذ أكتوبر عـام ١٩٧٠م رئيسا لقوات الدفاع ، ولكن أوبوتى الذى أحس بالشك فى ولاء عيدى أمين له شكل قوة عسكرية موالية له سماها ، « وحدة الخدمة العامة » ، ومع ذلك فان أمين انتهز فرصة غياب أوبوتى لحضور مؤتمر دول الكومنولث فى سنغافورة وأمسك بالسلطة فى ٢٥ يناير ١٩٧١م ، وأعطى أوبوتى حق اللجوء السياسى فى تنزانيا ٠

وتعرض عيدى أمين لمصاعب كثيرة بسبب اجراءاته ضد المنظمات السياسية وضد الركائز الرئيسية لقوات أبوتى المتمثلة فى أكولى Ackoli ولانجى ، وضد القوات الجوية ، وضد الارستقراطية المدنية ، مما جعله يتعرض لمحاولات متعددة للاغتيال ، وكان فى عام ١٩٧٢م قد اتخـذ خطـوة تقـربه من العرب بطـرد الخبراء العسـكريين الاسرائيليين العاملين فى جيش أوغنـــدة ، واتخذ خطوات أخرى جـرت عليه عـداء الدول الأخرى ، اذ طلب من المقيمين الأسيويين فى ٩ أغسطس ١٩٧٢م مغادرة أوغندة خلال ٩٠ يوما وعددهم ٢٧ ألف نسمة ، كما اتخذ اجراءات الطرد والسجن لبعض البريطانيين ، كما ساءت علاقته مع كل من تنزانيا وكينيا وتأثرت دول الكومنولث بالموقف البريطانى المعادى لعيدى أمين ، كما أخذت أجهزة الاعلام الغربية تضخم من أحداث أوغندة خاصـة عمليات القتل للمعارضين ، وانتهى الأمر بتدخل عسكرى من تنزانيا عام ١٩٨٠م أنهى حكم عيدى أمين وأعاد ميلتون أوبوتى رئيسا لجمهورية أوغندة ٠

=
بالرغم من وجود ملك على رأس الدولة ذات النظام الجمهورى ، كرئيس جمهورية ملكى ٠

ثانيا : أقطار جنوب ووسط أفريقيا

وتتمثل هـذه الأقطار فى كل من جمهورية جنوب أفريقيا ، بتسوانا ، سوازيلاند ، ليسـوتو ، نياسـالاند (مالاوى) ، روديسـيا الشـمالية (زامبيا) ، روديسـيا الجنوبيـة (زيمبـابوى) ، جنـوب غرب أفريقيا (ناميبيا) ٠

١ - جمهورية جنوب أفريقيا

يتكون شعب جنوب أفريقيا من عدة عناصر جنسية هى : شعوب الخويسان Khoisan ، ومجموعات الناطقين بلغة البانتو Bantu وسـوتو Sotho وتسـوانا Tswana ، والمسـتوطنون الهولنـديون والفرنسيون الذين يشكلون الآن ما يعرف بالأفريكانيرز Afrikaners ، والمستوطنون البريطانيون ، والملونون ، والأسيويون القادمون فى معظمهم من الهند ٠

وقد أعلن اتحاد جنوب أفريقيا عام ١٩١٠م بعد صراع طويل بين الاستعمار البريطانى وبين البوير انتهى لصالح البريطانيين ، وتشكل اتحـاد جنوب أفريقيـا من أربعـة أقاليم أو مسـتعمرات هى : الكـاب ، النتال ، الترنسـفال ، دولة الأورانج الحـرة ، ومنـذ عام ١٩١٢م بدأت الحركات السياسية تظهر ، فولد ذلك العام « المؤتمر الوطنى الأفريقى » الذى ظل بمثابة الحـركة الوطنية الأفريقية فى جنـوب أفريقيا ، والذى اتخذ فى البداية سياسة أو طريقة الاصلاح الدستورى المعدل ، وان أصبح الآن يمارس نشاطه سرا ٠ وجاء انشاء هـذا الحزب بالتعاون بين الانجليز والأفريكانز ، وقد تحقق التعاون بين الطرفين داخل اطار هـذا الحزب الذى حكم الاتحاد من عام ١٩١٠ الى عام ١٩٢٤م ، وكان على رأس هـذا الحزب الجنرال « لويس بوثا » من أقليم الترنسفال ، كما يضم الجنـرال «يمى هيروتزوج » وهو من الأفريكانز والوطنيين وكذلك معظم السكان المتحدثين بالانجليزية(٣٦) ٠

---

(٣٦) دونالد وايدنر : تاريخ أفريقيا جنوب الصحراء جـ٢ ص٥٩١٠

كما نشط السكان الهنود أيضا فى جنوب أفريقيا بقيادة الشباب « مهاتما غاندى Mahatma Gandhi لمقاومة قوانين التفرقة العنصرية مقاومة سلبية ، وكانت هذه المعركة مقدمة لمعارك السود فيما بعد • وقد تشكل فى عام ١٩٢١م حزب جنوب أفريقيا الشيوعى على يد البيض ، ولكنه سرعان ما انضم اليه السود وأصبح له نشاط واضح فى منظمة اتحاد التجارة لخدمة العمال السود ، واتجه فيما بعد الى التحالف مع المطالب الوطنية للسود (٣٧) ، كما أن العمال الذين يتحدثون اللغة الانجليزية شكلوا حزب العمال الذى أصبح المتحدث باسم آلاف من الأفريكانز الذين لا أرض لهم ، والذين عملوا بالمناجم والذين حرصوا على منع البانتو من مزاولة الأعمال التى تحتاج الى مهارة(٣٨) •

ورغم أن المؤتمر الوطنى الافريقى قد افتتح له فروعا فى كل من الكاب والناتال والترنسفال ودولة الكنغو الحرة ، فانه لم يقدم للأفارقة شيئا فاتجهوا الى اتحاد التجارة الذى شكله مواطن من « نياسالاند » غير أفريقى عام ١٩١٩م يدعى « كدالى » الذى زود الاتحاد ببرنامج عملى مما جعله يلقى تأييدا كبيرا بعد أن انضمت اليه مئات الألوف من عمال البانتو وهجروا المؤتمر الوطنى الأفريقى الذى يسيطر عليه زعماء برجوازيون من الأفريكانز لم يحفلوا بمطالب الأفارقة أهل البلاد الأصليين •

وخلال العقد الثانى من القرن العشرين فقد انقسم الحزب الوطنى من حزب جنوب أفريقيا عام ١٩١٣م وكان للحزب الجديد وجهة نظر شوفينية Chauvinist عن الحكم ومستقبل السكان الأفريكانز • وقد أشترك فى الحكومة بالائتلاف مع حزب العمال خلال العشرينات والثلاثينات من هذا القرن خلال الكساد الاقتصادى • وقامت سياسة هذا الائتلاف على عزل السود فى الداخل وعمل نظام التفرقة العنصرية • ولكن فى عام ١٩٣٤م انضم حزب جنوب أفريقيا والحزب الوطنى فى حزب واحد أطلق

---

(٣٧) New African year book, P. 222.

(٣٨) دونالد وايدنر : المرجع السابق ص٥٩٥ •

عليه بعد أربع سنوات (١٩٣٨م) اسـم الحزب المتحد الذى كان حزب المعارضة الأساسى ، والذى استمر حتى عام ١٩٧٧م عندما انقسم الى حزبين هما حزب الجمهورية الجديد ، وحزب الاصلاح التقدمى ٠

وفى المقابل ظهر منذ أواخر عام ١٩٣٥م ما عرف باسم « اتفاقية شعوب أفريقيا » التى أصـبحت أقوى هيئة تمثل شعوب البانتو وكانت تهدف الى تحقيق المطالب الوطنية فى النواحى الاقتصادية والسياسـية والاجتماعية ، وعندما انضم اليها الملونون والهنود الذين قاسوا أيضـا من قوانين التفرقة العنصرية ظهرت « الحركة المتحدة لغير الأوروبيين » التى وضعت لها برنامجا يحتوى على حقوقهم وهى :

١ ــ حق كل أفريقى يزيد عمره عن ٢١ سنة فى الانتخاب والترشيح لعضوية البرلـان ومجالس الأقاليم ٠

٢ ــ حق كل طفل أفريقى فى التعليم الاجبارى المجانى حتى سن ١٦ سنة ٠

٣ ــ حق الحماية وحق العمل والتنقل بحرية ٠

٤ ــ المساواة الكاملة فى الحقوق لجميع المواطنين ولا تكون هناك تفرقة بسبب اللون أو الجنس ٠

٥ ــ مراعاة حقوق الافريقيين فى الاراضى وفى القوانين المدنية والجنائية وفى نظام الضرائب وفى التشريعات العمالية ٠

ورغم أن هذا البرنامج لم يطالب بامتيازات لأهـل البـلاد واعنى شعوب البانتو وانما طالب بالمسـاواة للجميع بيضا وملونين وأفارقة وأسيويين ، فقد عارضه البيض وكان هـذا أمرا طبيعيا حيث لم يكونوا على استعداد لاعطاء الأفارقة حقوقهم ، لكن الأمر غير الطبيعى أن يعارض الهنود هـذا البرنامج ، بل رفض تجمعهم المسمى المؤتمر الوطنى الهندى الشرقى فى جنوب أفريقيا التعاون مع البانتو ٠

ويرجع موقف الهنود هـذا الى أن الأثريـاء الهنـود عمـلوا على الابتعاد عن الوطنيين السود والتقرب الى البيض على أمل الحصول على

امتيازات ضئيلة تتمثل فى رفع القيود الموضوعة على التجار الهنود ، ونتيجة لسيطرة الأغنياء الهنود على فقرائهم فى جنوب أفريقيا امتنع فقراء الهنود عن التعاون مع الوطنيين الأفارقة الساعين لنيل حقوقهم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، ولكن رغم موقف الأغنياء الهنود الخانع للبيض فقد ظهر من بينهم زعماء نادوا بالتعاون مع الأفارقة والملونين أخص منهم دكتور « نيكر » رئيس المؤتمر الهندى بالناتال ودكتور « دادو » رئيس المؤتمر الهندى بالترنسفال ٠

ورغم أن الأرض افريقية والمستوطنون البيض أجانب وافدون عليها ، فقد حرم على الأفارقة أهل البلاد العمل بالسياسة ، بل خضعوا لتقسيمات وضعها البيض بحيث أصبحوا طائفتين : الأولى مستأجرو الأراضى وزنوج المدن ، وهـذه الطائفة تخضع لقوانين تحدد اقامتها وحدود سفرها وتشردها ، والطائفة الثانية هم الأفارقة القبليون وكانت تخضع لقانون الأراضى الوطنية الصادر عام ١٩١٣م الذى حدد مساحة تقدر بنسبة ٦٪ من مجموع مساحة الأراضى للسكان الوطنيين الأفارقة البالغ عددهم ثلاثة أرباع سكان جنوب افريقيا ، والذين فرض عليهم الأفارقة معازل لايتخطونها الا باذن(٣٩) ٠

وخلال الثلاثينيات والأربعينيات من القرن الحالى دار صراع بين الأفريكانز والبريطانيين حيث انشق الحزب الوطنى وتزعم الدكتور « مالان Malan » الجناح المنشق والذى عمل على تنظيم سيطرة الأفريكانز فى مجتمع جنوب أفريقيا فى تلك الفترة لمواجهة السيطرة المتمثلة فى الناطقين بالانجليزية على التجارة والصناعة ٠ كما وجدت تنظيمات سرية يتعاطف كثير من أعضائها مع المبـادىء النـازية ٠ وقد فاز الحزب الوطنى فى انتخابات عام ١٩٤٨م على أساس سياسة التفرقة العنصرية ، وبذلك الفوز تحققت السيادة لأفكار الأفريكانز الى أن جنت ثمارها باعلان جمهورية جنوب أفريقيا عام ١٩٦٠م ٠

وقد أصبحت معظم أسـاسيات سـياسة التفرقة العنصرية معروفة

---

(٣٩) المرجع السابق ص٥٩٥ ــ ٥٩٦ ٠

للجميع والتى تتمثل فى : التمييز العنصرى فى الحياة العامة وفى الاقامة ، وفى هجرة العمال وفى السيطرة على حركة السود فى المدن ، وتحركات السكان الى المعازل ، ونظام تعليمى خاص ، ومنع تحقيق الحقوق الناتجة عن نشاط اتحاد التجارة ، ووجود حاجز الصناعة اللونى ٠ وبسبب الضغوط الداخلية والخارجية تعرضت هـــذه الأسس لبعض التغيرات شملت الحاجز اللونى ، ولم تكن هناك تغييرات تؤثر فى الاحتفاظ بالحركة أو القوى العاملة فى يد البيض ، وقد استدعى الأمر نتيجة لمطالب الوطنيين تكليف الشرطة بمراقبة تنظيمات السود(٤٠) ٠

وبعد فوز أعضاء الحزب الوطنى فى انتخابات عام ١٩٤٨ م بدئوا بسرعة كيفية سحق اعدائهم الحقيقيين ، وبدأو بأساليب عنيفة وجهوها أولا ضد المنتمين للمذهب الشيوعى فى عام ١٩٥٠م ٠ ومنذ ذلك الحين ظل هناك سيطرة لحكم القانون حتى أصبحت السلطة مركزة فى يد أجهزة الشرطة مثل « بوليس الأمن » و « مكتب أمن الدولة » وبعد فترة انتخابات عام ١٩٤٨م أيضا صار المؤتمر الوطنى الأفريقى ANC African National Congress راديكاليا وخاض معارك تحدى فى الخمسينات من هذا القرن كما أن فرعا آخر هو « المجلس القومى الافريقى Pan Africanist Congress PAC نشط هو الآخر ٠ وقد هبت ثورة عارمة للفلاحين فى عام ١٩٦٠م وأعلنت حالة الطوارىء فى « ترانسكى Transkei » ، وقد شهدت الستينيات من القرن الحالى استمرار عملية سحق الوطنيين باطلاق النار على جموعهم ٠

وقد وجهت ضربة قاصمة الى حركة التحرير فى عام ١٩٦٣م بالقاء القبض على قادة الحركة فى « ريفونيا Rivonia » حيث وضعوا فى السجن لمدى الحياة كان منهم « نلسون مانديلا Nelson Mandela زعيم حزب « "ANC" » مع عدد من قادة نفس الحزب ومن حزب PAC ومنظمة تحرير ناميبيا الوطنى المعروفة باسم « سوابو SWAPO » ٠ ولكن السبعينات من هـــذا القرن شهدت ظهور منظمات قانونية وان مارست

---

(٤٠) New African year book, P. 222.

نشاطها فى الخفاء وتمثلت هـذه المنظمات الوطنية فى : اتفاق الشعوب السوداء Black People's Convention ، ومنظمة طلاب جنوب أفريقيا South African Student's Organization · وقـد تلقى الصراع المتطور دفعة قوية بتأثير تحرير كل من انجولا وموزمبيق ، ونشاط الفدائيين ضد حكومة « ايان سميث » Ian Smith فى روديسيا ، وازدياد الحرب فى ناميبيا ·

كما أن مرحلة جديدة بنوعيـة أخرى من النشـاط الوطنى بدأت فى يونيو ١٩٧٦م بقيام مظاهرات فى « سويتو Soweto » بالقرب من مدينة «جوها نسبرج» ومن ثم انتشرت فى كل البلاد ، وفى ذلك العام قتـل من السـود ٦١٧ انسانا وهـذا العدد أعلنه معهد جنوب أفريقيـا للعلاقات العنصرية وان كانت الحقيقـة تذكر أن عدد القتلى أكثر من هذا العـدد بكثير · ورغم الضغوط الداخلية والدولية على حكومة البيض فى جنوب أفريقيا للتخفيف من سياستها العنصرية فانها قاومت هذه الضغوط بشدة، وباستخدام البوليس بأساليبه القمعية ، كمـا قتـل قائد النشاط المعنوى للسود « ستيف بيكو Steve Biko فى سجـن البوليس ، وفى أكتوبر ١٩٧٧م وضع حظر شامل على جميع المنظمات السوداء والمضادة للتفرقة العنصرية ، وعلى الصحيفة السوداء الرئيسية « العالم The World » · وحينما حصل « فورستر Vorster » وحكومته على نصر فى انتخابات أواخر عام ١٩٧٧ م استمر فى مواقفه المتعنتة ضد الأفارقة ·

ومن الملاحظ انه حتى الآن لازالت حكومة جمهورية جنوب أفريقيا تمارس أنواعا من التفرقة العنصرية بين سكان البلاد بحيث يكون للبيض كافة الحقوق بينمـا يحـرم السـود أهل البلاد من كثير جـدا من هـذه الحقوق ·

٢ ـ بوتسوانا Botswana

يرجع اسم جمهورية بوتسوانا الى أنها أرض ثمانى قبائل رئيسية ترجع الى أصل واحد يسمى باسم «تسوانا » Tswana · وكان الاسم الأول هو باتسوانا Batswana وذلك بعد أن كانت منذ ٢٧ يناير ١٨٨٥م

محمية بريطانية تحت اسم محمية « بتشوانا لاند » Betchuanaland Pro tectorate (٤١) . وخلال وضعها كمحمية بريطانية خضعت بوتسوانا لادارة بريطانية غير مباشرة حيث ظلت الأمور الداخلية بيد زعماء القبائل، فى الوقت الذى صارت فيه المستعمرة أثناء العشرينات من القرن العشرين بصفة خاصة كمصدر لهجرة الأيدى العاملة اللازمة للصناعة فى جنوب أفريقيا .

ويمكن التاريخ لبدء الحركة الوطنية فى بوتسوانا بظهور أول حزب وطنى عرف باسم : حزب شعب بتشوانالاند (BPP Betchuanaland People's Party فى ديسمبر عام ١٩٦٠م وتزعمه ثلاثة من الوطنيين هم : كجيليمان موتسيتى Kgeleman Motsete وفيليب ماتانتى Philip Matante وموتساماى مفو Motsamai Mpho ، ويمثل يوم ٦ ديسمبر عام ١٩٦٠م اليوم الذى قررت فيه السلطات الاستعمارية اتخاذ الاجراءات لتشكيل مجلس تشريعى ، والذى قام بالفعل فى يونيو عام ١٩٦١م على أساس عنصرى أى متوازن بين البيض والافارقة ، وقد دفع هذا التشكيل الحزب الشعبى "BPP" الى تنظيم سلسلة من المظاهرات تطالب بالاصلاح الدستورى .

وقد شجع كفاح حزب BPP المسئولين البريطانيين على تأييد سياسى منشق من موتسوانا Motswana يدعى « سيرتسى خاما » Seretse Khama من شعب أو قبيلة باما نجواتو Bamangwato من أصل ملكى . والذى طرده البريطانيون من البلاد بين عامى ١٩٥٠م و ١٩٥٦م ،وجاء هذا الطرد جزئيا على الأقل نتيجة ضغط من جنوب أفريقيا بعد زواجه عام ١٩٤٩م من زوجة انجليزية . وقد سمحت السلطات

---

(٤١) كانت تلك الأرض من بين الأراضى التى خضعت لنشاط سيسل رودس فى مواجهته لجمهورية البوير بالترنسفال فى نهاية القرن التاسع عشر . وذلك حين بسط سيطرته على مناطق نيديبيلى Ndebele وشونا Shona وهى المناطق التى تعرف الآن باسم زيمبابوى Zimbabwe التى كانت تعرف باسم روديسيا الجنوبية .

البريطانية « لخاما » بالعودة الى وطنه فى سبتمبر ١٩٥٦م بعد اعادة اعلانه لمطالبته بزعامة البامانجواتو ٠

وقد أصبح «خاما» عضوا بالمجلس التشريعى نائبا عن البامانجواتو فى عام ١٩٦١م ، وما لبث فى العام التالى (١٩٦٢) أن أعلن عن تشكيل حزب جديد باسم حزب بتشوانالاند الديمقراطى Betchuanand Democratic (BOP) Party ذلك الحزب الذى كان يمثل الاتجاه المحافظ والتقليدى فى مواجهة حزب BPP ، ومن ثم كسب تأييد المستوطنين البيض من خلال مناداته لبقاء البيض فى بوتسوانا المستقلة ، الى جانب التأييد القوى الذى يحظى به من جانب البامانجواتو الذين يمثلون ٢٥٪ من مجموع سكان بوتسوانا ٠

وظهر حزب ثالث فى يوليو عام ١٩٦٢م تحت اسم حزب بوتسوانا المستقلة (BIP) Botswana Independence Party ٠ وتزعمه مفو Mpho بعد انشقاقه على حزب (BPP) ٠ ومن ثم لم يلبث هذا الحزب (BPP) أن ظهر به تياران مستقلان متعارضين منذ مارس ١٩٦٣م تزعمهما كل من « ماتانتى » و « موتسيتى » ٠

ونتيجة لكفاح الأحزاب الوطنية فى بوتسوانا عقد فى لندن فى ٢١ أغسطس ١٩٦٣م مؤتمرا دستوريا لبحث مستقبل البلاد ، ثم ما لبثت حكومة المملكة المتحدة أن أعلنت فى ٢ يونيو عام ١٩٦٤م عن موافقتها على المقترحات الرئيسية التى تمخضت عنها المناقشات الدستورية فى السنوات السابقة ، ومن ثم فقد أجريت انتخابات عامة فى الأول من شهر مارس ١٩٦٥م فاز فيها حزب BDP بـ ٢٨ مقعدا من مجموع ٣١ مقعدا ٠

وحيث اقترب الاستقلال فقد واجه خاما حدثين جديدين تمثلا فى نفوق ٤٠٠ ألف رأس من ثروة البلاد الحيوانية مما أدى الى أن يعتمد حوالى ٦٥٪ من السكان على برنامج المعونة الغذائية وكان الحدث الثانى هو تأسيس حزب معارض لحزب BDP فى أكتوبر ١٩٦٥م بزعامة

« كينيث كوما » Keneth Koma عرف باسم جبهة بوتسوانا الوطنية . Boteswana National Front (BNF)

وفيا يتعلق باستقلال الاقليم فقد عقد مؤتمر فى لندن فى ٢١ فبراير ١٩٦٦م حيث تمخضت الاقتراحات المقدمة عن وضع دستور للبلاد يقوم على اجراء انتخابات عامة كل خمس سنوات ، وأن يتم اختيار الرئيس من جانب الجمعية الوطنية مع بقاء مجلس الزعماء كهيئة استشارية · وبناء على ذلك أعلن استقلال بوتسوانا فى ٣٠ سبتمبر ١٩٦٦م حيث أصبح « خاما » أول رئيس للبلاد · ومنذ ذلك الحين ظل حزب « خاما » المسمى BDP فى المقدمة ، وقد استطاع الفوز فى انتخابات عام ١٩٧٤م بـ٢٧ مقعدا من مقاعد الجمعية الوطنية البالغ عددها ٣١ مقعدا بينما حصلت الأحزاب الصغيرة الثلاث على بقية المقاعد وعددها ٤ مقاعد فقط ·

ومن الطبيعى أن تحصل بواتسوانا على استقلالها وهى فى مستوى منخفض جدا من التصنيع والمدنية بينما التقاليد والعادات المرعية أكثر قوة فى المجتمع وخاصة فى المناطق الريفية ، ورغم المحاولات التى بذلت فى مجال التصنيع الا أنها محاولات متواضعة ، ومع ذلك أسفرت عن تشكيل اتحادات للتجارة وللحرف · وقد شهد صيف عام ١٩٧٥م وحتى خريف ١٩٧٦م اضرابات عمالية ومظاهرات طلابية استمرت حتى أوائل عام ١٩٧٧م ، بينما شهدت المناطق الريفية معارضة لبرامج الحكومة الداعية الى جعل حقوق الأرض والمراعى حقوقا خاصة لا عامة أى للقبيلة لا للمجتمع · وأخيرا واجهت الحكومة تهديدات المستوطنين البيض فى «زيمبابوى» اذ تعرضت حدود بوتسوانا للخرق مرات كثيرة من جانب نظام الحكم فى روديسيا ، بحجة مطاردة الوطنيين الزيمبابويين المناهضين للحكم العنصرى ·

ورغم أن بوتسونا قد أسست فى أبريل ١٩٧٧م قوة دفاع بوتسونا Botswana Defence (DF) Force الا أن هذه القوة تراوح عددها بين ٣٠٠ و ٣٥٠ فردا أجهزتهم الحربية قليلة ، والى جانب هذه

القوة وجدت قوة من المتطوعين بحيث أصبحت قوات حزب BDF عشرة آلاف رجل ، وجاءت هـذه الزيادة تلبية لمتطلبات الدفاع أمام هجمات قوات حكومة روديسـيا الجنوبية العنصرية على حدود بوتسوانا بدعوى تعقب العناصر الوطنية ٠

وكانت مشكلة اللاجئين من « زيمبابوى » – روديسيا الجنوبية – الذين يتدفقون بأعداد كبيرة عبر حدود بوتسوانا من المشكلات التى واجهت حكومة بوتسوانا ، وقد ازداد حجم هـذه المشكلة بتدفق أعداد كبيرة من اللاجئين خلال عامى ١٩٧٦ و ١٩٧٧م بحيث وصل عدد هؤلاء اللاجئين ٨٠٠ لاجىء أسبوعيا ، ونتيجة لهاجمة قوات روديسيا للأراضى التابعة لبوتسوانا فقد جعلت حكومة « خاما » تنسق مع حكومات زامبيا وموزمبيق وتانزانيا وانجولا فى اطار ما يعرف باسم دول المواجهة الأفريقية(٤٢) ٠

ورغم وجود بوتسوانا فى مجموعة دول المواجهة الا أن علاقتها مع جنوب أفريقيا طيبة خاصة أن ٧٩٪ من واردات بوتسوانا تأتى من جنوب افريقيا ، كما أن صناعة التعدين فى بوتسوانا تخضع لاحتكار شركات من جنوب أفريقيا ، وبوتسوانا عضو فى اتحاد جنوب افريقيا الجمركى الذى تأسس عام ١٩١٠ م ، ودخل السياحة يأتى من سائحين من جنوب أفريقيا ، والاتصالات السلكية واللاسلكية ترتبط مع جنوب أفريقيا وروديسـيا ، وحتى خط السكك الحديدية الوحيد تمتلكه وتديره روديسـيا ويوجد فى بوتسوانا ذات الامكـانيات الفقيرة – أكثر من نصف مليون من اللاجئين الوطنيين من جنوب أفريقيا ٠

٣ – سوازيلاند Swaziland

سوازيلاند دويلة صغيرة اذ لا تتجاوز مساحتها ١٢٠ × ٩٠ ميل طولا وعرضا وتقع بين جنوب أفريقيا وموزمبيق ، كما أن سكانها حاليا يزيدون قليلا عن نصف مليون نسمة ينقسمون الى ٩٠٪ منهم سوازى و ٦٪ زولو وتونجا وشانجئان Shangaan ، و٢٪ من الأوروبيين ٠ وقد بدأت ملامح

(٤٢) New African Year - Book, P. 97.

الاقليم تأخذ شكلها الحالى بين القرنين السادس عشر والثامن عشر حيث اســـتقرت هــذه العنــاصر البشرية فى تلك الأرض المعروفة الآن باســم سوازيلاند ٠

وترجع علاقة الاقليم بأوروبا فى الثلاثينيات من القرن التاسع عشر وعندما تم اكتشاف الذهب بكميات تجارية عـــام ١٨٧٩ م وفد الى الاقليم أعداد كبيرة من الأوروبيين الذين حصلوا على امتيــازات كبيرة من ملك الاقليم قليل الخبرة المسمى مباندزينى Mbandzeni بحيث امتلك هؤلاء ٤٠٪ من الاقليم ٠ وظل الحال هكذا حتى استقلال الاقليم فى عام ١٩٦٨م ٠

وقد خضع الاقليم منذ عام ١٨٩٤م لادارة جمهورية الترنسفال ، ولكن عندما انتهت حرب البوير فى عام ١٩٠٢م أصبحت ادارة الاقليم لبريطانية التى اعادت ثلث الأرض الى الســوازيين ٠ وعندما تشــكل اتحاد جنوب أفريقيا عام ١٩١٠م ضــغطت حكومة بريتوريا من أجل ضــم الاقليم ولكن البريطانيين قاوموا هــذه المحاولة ٠ وتلى ذلك تشكيل مجلس استشارى أوروبى فى عام ١٩٢١م ٠ بينما تركت حكومة السوازى بدرجة كبيرة فى يد مجلس وطنى سوازيلاند يضــم الزعمــاء الوطنيين الذين عينهم الملك ســوبوزا الثــانى Sobhuza ٠ ويمثل هــذا المجــلس الزعــامات التقليدية للبلاد وعرف باصطلاح Swaziland National Council (SNC) .

كان تشكيل المجلس الوطنى لســوازيلاند الخطوة الأولى فى الحركة الوطنية للبلاد أعقبتها خطوة أخرى عام ١٩٦٠م بتشكيل حزب سوازيلاند التقدمى Swaziland Progresione Party (SPP) ويوجــد المجلس الاستشارى الأوروبى European Advisory Council (EAC) ظهرت نداءات لتشكيل مجلس تشريعى ٠ وأدى ذلك الى عقد مؤتمر دستورى فى نفس العام ضم ممثلين عن كل من (EAC) و (SNC) وثلاثة أعضاء من حزب (SPP) .

وما لبثت أن ظهرت أحزاب أخرى منها حزب مجلس نجرانى الوطنى التحررى Ngwane National Liberatory Congress (NNLC)

بزعامة دكتور أمبروز زوانى Dr. Ambrose Zwane وحزب سوازيلاند الديموقراطى (SDP) Swaziland Democratic Party • وقد تعرضت القوى التقليدية للتهديد عام ١٩٦٣م بسبب ظرف المجاعة التى أدت الى اضراب عام الا أن تدخل القوات البريطانية القادمة من كينيا قد قضى على الاضراب • تلك القوات التى بقيت حتى عام ١٩٦٧م •

وفى عام ١٩٦٣م عقد فى لندن مؤتمرا دستوريا جاءت نتائجه فى مصالح البيض والزعماء التقليديين ، وفى ذلك الحين شكل الملك حركته المعروفةباسم حركةامبوكودفوالوطنية Imbokadvo National Movement وعنـــدما أجريت انتخـــابات عامة فى سوازيلاند عـــام ١٩٦٤ م كسب « امبوكودفو » جميع المقاعد ، وبعدها أصبح الأمير « ماخوسينى ضالمينى » Makhosini Dhalmini أول رئيس وزراء للبلاد • وعنـــدما منحت البلاد حكما ذاتيا عام ١٩٦٧م وأجريت الانتخابات حصل NNLCعلى ٢٠٪ من الأصوات دون الحصول على مقاعد • وكان من الطبيعى نتيجة نضال الحركة الوطنية فى سوازيلاند بأجنحتها المختلفة أن يعلن استقلال البلاد فى ٦ سبتمبر ١٩٦٨م •

وعندما أجريت الانتخابات أول مرة بعد الاستقلال وكان ذلك عام ١٩٧٢م حصل (NNLC) الذى يمثل المعارضـــة الحقيقية الوحيدة على ثلاثة مقاعد ، وقد أدى هـــذا بالملك الى الغاء الدستور واعلان أن البلاد سوف تخضع لحكم ملكى شخصى أى مطلق • ومن ثم تجمعت السلطات العليا القضائية والتشريعية والتنفيذية فى يد الملك يعاونه مجلس استشارى من الوزراء • وفى ١٧ مارس ١٩٧٦م استقال الأمير « ماخوسينى » من منصب رئيس الوزراء الذى ظل يشغله منذ أن حصـــلت البلاد على الحكم الذاتى ، وخلفه فى المنصب قائد الجيش الكولونيل « مافيفو ضـــالمينى » Maphevu Dhalmini (٤٣)

وفى مارس ١٩٧٧م أعلن الملك أنه قد تخلى عن محاولاته لوضع دستور

(٤٣) New African Year - Book, P. 229.

جديد للبلاد ، وأنه سوف يحكم حكما منفردا ، وذلك بمساعدة المنظمات القبلية التقليدية المسماة « تنخندلا » Tinkhundla وحاول الملك اقامة علاقات حسن جوار مع الدول الافريقية المجاورة الا أن ذلك لم يتحقق تماما بسبب استخدام الوطنيين الأحرار من موزمبيق ومن جنوب أفريقيا بلاده سوازيلاند مهجرا يلجئون اليه فرارا من السلطات الاستعمارية والعنصرية ٠

ويحاول الملك « سوفوزا » اقامة جيش وطنى وذلك بمساعدة جنوب أفريقيا التى يسعى هو ورجال الأعمال من أهل البلاد الى اقامة علاقات طيبة بين سوازيلاند وجنوب أفريقيا ورغم أن الملك قد أصبح عمره أكثر من ثمانين سنة الا أنه يبدو أنه يمسك وحده بزمام الأمور ولم يظهر له من يخلفه بصورة واضحة ٠

٤ ــ ليسوتو Lesotho

تبدأ علاقة مملكة ليسوتو مع أوروبا عندما لجأ الملك موشوشو الأول Moshoeshoe I الى الحكومة البريطانية طالبا المعونة ضد توغل البوير فى أراضيه واستيلائهم على أخصب تلك الأراضى وانتهى الأمر بفرض الحماية البريطانية على ليسوتو فى ١٢ مارس ١٨٦٨ م ٠ وظلت خاضعة للادارة البريطانية حتى حصلت على استقلالها فى ٤ أكتوبر ١٩٦٦م أى بقيت خاضعة لانجلترا لمدة مائة سنة ٠

ويمكن التأريخ لبدء الحركة الوطنية عندما تولى مجلس باسوتولاند الوطنى Basutoland National Council ــ والذى تأسس منذ عام ١٩١٠م كهيئة استشارية ــ سلطات تشريعية فى ظل أول دستور منح للبلاد عام ١٩٦٠م حيث أصبح الملك موشوشو الثانى حفيد « أبو الأمة » موشوشو الأول فى مارس ١٩٦٠م الزعيم الأعلى للبلاد ٠

وعندما عقد مؤتمر دستورى فى لندن فى عام ١٩٦٤ للنظر فى مستقبل ليسوتو وضع دستور لفترة ما قبل الاستقلال ، وتبعا لذلك أجريت أول انتخابات عامة فى ٣٠ أبريل ١٩٦٥م لاقامة حكم ذاتى ٠ وفى ظل هذه

الأحداث ظهر أول حزب سياسي وطنى عرف باسم حزب باسوتو الوطنى (BNP) Basotho National Party تزعمه الزعيم ليابوا جوناثان Leabua Jonathon ، الذى حظى بأغلبية ضئيلة فى الجمعية الوطنية حيث حصل على ٣١ مقعدا من ٦٠ مقعدا هى مجموع مقاعد الجمعية الوطنية وأصبح « جوناثان » رئيسا للوزراء بعد انتخابات أول يوليو ١٩٦٥م · وما لبث أن ظهر حزبان وطنيان آخران هما حزب مجلس باسوتو (BCP) Basotho Congress Party بزعامة « نتسو موخيهلى » Ntsu Mokhehle ،وحزب « ماريما تلو الحر » Morema Tlou Freedom Party ·

وفى الرابع من أكتوبر عام ١٩٦٦م أعلن استقلال ليسوتو وبالملك « موشوشو الثانى رئيسا للدولة ولكن الملك كان دائم الطلبات بوضع مزيد من السلطات فى يده ، ونتيجة لذلك حدثت تطورات تدل على عدم الاستقرار فى البلاد انتهت بوضع الملك فى ٢٨ ديسمبر ١٩٦٦م تحت الاقامة الجبرية بمنزله ، كما اتخذت اجراءات مماثلة ضد أربعة من مستشاريه ، كما وضعت الحكومة زعماء المعارضة فى السجن ، وأرغم الملك فى ٥ يناير ١٩٦٧م على التوقيع على تعهد بعدم التدخل فى الشئون السياسية ·

استمر الصراع السياسى فى ليسوتو حتى موعد انتخابات عام ١٩٧٠م حيث أشارت الدلائل الى احتمال خسارة حزب"BNP" فأسرع « جوناثان » الى الغاء الدستور ، وشكل حكومة غير دستورية ، ووضع زعماء المعارضة فى السجن وحل أحزابهم وأغلق صحفهم ودور النشر التابعة لها · وقد تم ذلك فى ٣٠ يناير ١٩٧٠م وظل الملك تحت الاقامة الجبرية بمنزله حتى طرد منفيا الى هولنده فى ٢ فبراير ١٩٧٠م · ومع ذلك استمر الصراع السياسى الذى تحول الى صراع مسلح بين المعارضة وبين البوليس الذى يقوده ضابط انجليزى هو « فريد روش » Fred Roach (٤٤) ·

---

(٤٤) New African Year - Book, P. 156.

ونتيجة لهـذا الصراع اضطرت الحكومة الى الافراج عن « موخيهلى » فى ٧ يونيو ١٩٧١م ولكنه وضع تحت الاقامة الجبرية بمنزله • وفى اكتوبر ١٩٧١م وبمناسبة العيد الخامس لاستقلال ليسوتو أعلن عن الافراج عن المعتقلين السياسيين ، وبالفعل ما أن جاء يناير ١٩٧٢م حتى كان قد تم الافراج عن آخر خمسين معتقلا سياسيا • وتحت ضغط القوات الوطنية سواء فى حزب « جوناثانى » نفسه أو فى المعارضة ظهرت فكرة لتشكيل جمعية وطنية لوضع دستور جديد للبلاد وذلك فى مارس ١٩٧٣م ولكن « موخيهلى » انسحب من الجمعية وطالب باجراء انتخابات حرة •

وأعقب ذلك فترة من عدم الاستقرار السياسى والأمنى فى البلاد ، اذ انشق حزب جوناثانى (BNP) فى أواخر عام ١٩٧٣م بانضمام بعض أعضائه الى « موخيهلى » وبعض أعضاء الحزب الديموقراطى شـكلوا جبهة متحدة • وقد نادت هـذه الجبهة بتشكيل جمعية وطنية عدد أعضاؤها ٧٠ عضوا • وبسبب موقف الحكومة المتعنت انفجرت الأحداث الدامية فى لسوتو مع بداية عام ١٩٧٤م ، اذ هوجمت خمس مراكز للبوليس من جانب عصابات مسلحة تتبع « موخيهلى » ونتج عنها اعدام ٢٠ مواطنا وفرار سبعة من قادة حزب BCP ،فيهم « موخيهلى » الى زامبيا • بينما لم يعرف عدد القتلى فى تلك الحوادث ، وقبض على حوالى ٢٠٠ رجل وقدموا للمحاكمة التى أصدرت أحكامها فى مارس ١٩٧٥م •

ومنذ ذلك الحين عرفت ليسوتو الأمن والاستقرار فى ظل حكم قوى يقوده الزعيم جوناثانى الذى لا يسمح بأية اضطرابات أو قلاقل فى البلاد ، رغم أنه فى حاجة الى كل وطنى لتنفيذ برامجه الاقتصادية والسياسـية فى البلاد • وشهد عام ١٩٧٧م اجتماعات للمصالحة الوطنية من أجل عودة موخيهلى من الخارج للاسهام فى تنمية البلاد خاصة أن له اتباعا كثيرين يسـعون الى عودته ، وقد أبدى جوناثانى تفهمـه لهـذا الموضوع بروح وطنية •

بدأت السياسية البريطانية نحو هـذا الاقليم الافريقى باعلان الحماية البريطانية على هـذا الاقليم والذى أطلقت عليه اسم « نياسالاند » وذلك فى عام ١٨٩١م · وهـذا الاقليم يضم بين أراضيه بحيرة مالاوى ، وهو الاسم الذى تسمى به الاقليم بعد الاستقلال ، ويقع الاقليم بين كل من تنزانيا وزامبيـا وموزمبيق · وقد بذلت السلطات البريطـانية جهودا متواصلة بين عامى ١٨٩١ و عام ١٨٩٧م للقضاء على مقاومة السكان المحليين · وقد شهدت البلاد ثورة أخرى عام ١٩١٥م سرعان ما قضى عليها بالقضاء على زعيمها الوطنى المسمى جون شلمبو Jhon Chilembwe ·

ويمكن التأريخ للحركة الوطنية بثورة شـلمبو وفى أعقـابها خلال سنوات ما بين الحرب العالمية الأولى حيث تمخضت الجهود الوطنية عن تشكيل ما عرف باسم مجلس نياسالاند الأفريقى الوطنى فى عام ١٩٤٤م · وقد اتخذ هـذا المجلس فى البداية اتجاها محافظا ، ولكن بعد النشـاط المكثف ضد تشكيل اتحاد روديسيا ونياسالاند الذى حدث عام ١٩٥٣م · فقد خضع لتأثير ثوريين شبان بقيادة هنرى شبمبير Henry Chipmbere وكانياما شيوم Kannyama Chiume ·

ومن بين الزعماء الوطنيين الدكتور « هاســتنجر كاموزو باندا » Hastings Kamuzu Banda الذى ولد فى ١٤ مايو عام ١٩٠٦م ـ وهو رئيس مالاوى الحالى قد استدعى لقيادة المجلس بعد نفى لمدة ٤٠ سنة فى بريطانية والولايات المتحدة ، وقد وصل باندا الى بلاده فى شهر يوليو عام ١٩٥٨م وبدأ حملة اعلامية من أجل الانسحاب من الاتحاد · ومن ثم بدأت الصدامات مع البوليس والقاء القبض على باندا ، وفى سبتمبر عام ١٩٥٩م شكل حزبا وطنيا عرف باسم حزب مؤتمر مالاوى ·

ولم تستطع بريطانيا مقاومة الضغوط الوطنية من أجل الاستقلال ، ومن ثم انعقد مؤتمر دستورى فى لندن من ٢٥ يوليو ٤ أغسطس عام ١٩٦٠م وفى أغسطس ١٩٦١م أجريت الانتخابات وأسفرت عن فوز ساحق لحزب مؤتمر مالاوى · ثم تشكلت حكومة وطنية مسئولة فى يناير عام ١٩٦٣م ·

وقد انحل الاتحاد فى نهاية نفس العام ، ثم أعلن الاستقلال فى شهر يوليو عام ١٩٦٤م ٠

وبعد الاستقلال تعرضت مالاوى لانقسامات داخلية بين « باندا » وكبار وزرائه ، بينما اتبع باندا سياسة أوتوقراطية ، واتجه الى حـكومات روديسيا الجنوبية وجنوب أفريقيا البيضاء ، فى الوقت الذى يربط مالاوى بالبحر خط حديدى يمر عبر موزمبيق الى ميناءى « بييرا Beira وناكالا Nacala ، الى جانب أن الوسائل الأخرى للاقتصاد المـالاوى مرتبط بروديسـيا وجنوب أفريقيا الشركـاء الأسـاسيين فى أفريقيا لمـالاوى ٠ والنتيجة قيام علاقات صداقة مع البرتغال ، وقيام علاقات دبلوماسـية مع جنوب أفريقيا فى عام ١٩٦٧م ٠ وفى العام التالى قدمت حكومة جنوب أفريقيا تمويلا لبنـاء عاصـمة جديدة هى ليلونجوى Lilongwe التى أصبحت العاصمة فى الأول من شهر يناير عام ١٩٧٥م ٠ وذلك بدلا من مدينة زومبا Zomba (٤٥) ٠

٦ ـ زامبيـا Zambia

تقع زامبيا – التى كانت تعرف باسم روديسيا الشمالية ـ بين كل من زائير وتنزانيا ومالاوى و موزمبيق وروديسيا الجنوبية (ناميبيا) وبتسوانا وجنوب غرب أفريقيا ، وانجولا وهى تقع فى موقع رئيسى بوسط أفريقيا كما أنها تمثل واحدة من أعظم دول العالم انتاجـا للنحـاس حاليا وفى المستقبل وسـطحها سـهلى يتحكم فى زراعته توفر ميـاه نهر الزمبيزى Zambesi الذى تعتمد عليه حياة السكان اذ أنه يمر البلاد بثلاثة أرباع حاجتها من الميـاه ، بينمـا يمر رافد الكافو Kafue مناطق النحاس فى الشـمال ٠

ويبدأ التاريخ الاستعمارى للبلاد منذ أن حصلت شركة جنوب أفريقيا البريطانية برئاسة سيسيل رودس Cecil Rhodes على براءة ملكية فى عام ١٨٨٩م ٠ وعندما زار لندن عام ١٨٩٤م سألته الملكة فكتوريا عما فعله

---

(٤٥) New Africn Yeat Baok; P. 168 .

منذ رآته آخر مرة فأجاب ضم مقاطعتين جديدتين تحت السيطرة الملكية(٤٦) حيث تواجد رودس فى المنطقة فى التسعينيات من القرن التاسع عشر وحصل بالقوة على معاهدات من شيوخ القبائل · ولم يأت عام ١٨٩٨م حتى كانت مقاومة السكان المحليين لحكم الشركة قد انتهت · وقد بقيت سيطرة الشركة على البلاد حتى عام ١٩٢٤م عندما اخضعت وزارة المستعمرات البريطانية البلاد لسيطرتها تحت اسم « روديسيا الشمالية » Northern Rhodesia ومنذ ذلك الوقت كان عدد المستوطنيين البيض حوالى ٣٥٠٠ نسمة لهم ممثليهم فى المجلس التشريعى للبلاد بينما حرم السكان الوطنيون من أن يكون لهم ممثلين بهذا المجلس ·

وخلال فترة حكم شركة جنوب أفريقيا البريطانية للبلاد كانت أهم انجازاتها ارغام الفلاحين الأفارقة على العمل بما يخدم الدخل المعتمد على الضرائب ، والعمل فى مد خط حديدى عبر البلاد الى مناجم النحاس فى كاتنجا Katanga بينما كان اهتمام وزارة المستعمرات البريطانية باستغلال مناجم النحاس دافعا الى استخدام مزيد من العمال الأفارقة بهذه المناجم ومن ثم نزح الكثيرون من الأفارقة من الريف والعمل بالأرض الزراعية الى المدن والعمل بمناجم النحاس وبهذا فانه فى عام ١٩٣٧م كان يعمل فى المناجم حوالى ٢٠ ألف عامل غير فنى أو غير ماهر من الأفارقة وحوالى أربعة آلاف عامل ماهر من البيض ·

ويمكن التأريخ لبدء الحركة الوطنية فى روديسيا الشمالية عندما نظمت الطبقة العاملة النامية نفسها فى مواجهة ظروفها وتشكل فى عام ١٩٤٦م اتحاد الجمعيات الاجتماعية Federation Welfare Societies حيث أن الاتحادات النقابية المهنية كانت غير قانونية ـ وقد تطور هذا الاتحاد فى عام ١٩٤٩م الى اتحاد عمال مناجم · وكان موضوع اتحاد روديسيا الشمالية مع روديسيا الجنوبية ونياسالاند الذى عرف باسم « اتحاد وسط أفريقيا » قد أظهر منظمة سياسية أفريقية · ولقد توجس الأفارقة خيفة من هذا الاتحاد لأنه سيحكم سيطرة المستوطنين البيض وامتداد هذه السيطرة على روديسيا الجنوبية ·

(٤٦) John Marlowe : op. cit., P. 105.

وقد تحول اتحاد الجمعيات الاجتماعية فى عام ١٩٤٨م الى ما عرف باسم مجلس روديسيا الشمالية (وقد تغير الاسم عام ١٩٥١ الى مجلس روديسيا الشمالية الأفريقى الوطنى) وقد ناضل هذا المجلس بزعامة هارى نكومبولا Harry Nkumbula ضد الاتحاد ولكن دون فائدة اذ صدر قرار تشكيل الاتحاد ـ أتحاد وسط أفريقيا فى عام ١٩٥٣م من جانب حكومة المحافظين البريطانية التى تولت زمام السلطة فى بريطانيا منذ عام ١٩٥١م ، وقد أبتهج المستوطنون البيض لذلك فى روديسيا الشمالية ٠

وقد تكونت حكومة الاتحاد من موظفين بريطانيين رسميين ومن مستوطنين بيض ، بينما لم يكن للأفارقة أى دور فى الادارة وكل ما كان لهم تمثيل ضئيل ٠ وقد فعلت حكومة الاتحاد الشىء القليل للغاية من أجل رفع مستوى غالبية سكان البلاد الذين يعيشون فى المناطق الريفية ٠ وكان للحكومة اهتمام أكبر بناحيتين اقتصاديتين هما مناجم النحاس ، والصناعات والمناجم فى الجنوب ، وقد ازداد الانتاج وتركز بالقرب من المدن والخط الحديدى ، ومع ذلك لم يتغير الموقف بالنسبة للناس فيما عدا تدريب بعض الافارقة للعمل فى الصناعة أو فى الادارة ٠

ولقد مارس حزب الاستقلال الموحد الوطنى United National (UNIP) Independence Party بقيادة كينث كاوندا Keneth Kavnda ضغطا كافيا منذ عام ١٩٦٢م على الحكومة البريطانية لارغامها على تقديم دستور جديد للبلاد ـ وان كان النمو السياسى ظل مرهونا بموافقة وزارة المستعمرات ومن مسئولياتها ومع ذلك استمر ضغط كل من حزب الاستقلال الموحد الوطنى والمجلس الأفريقى الوطنى وأخذ هذا الضغط فى التزايد ، وانتهى الأمر بانحلال اتحاد وسط أفريقيا فى عام ١٩٦٣م ومن ثم أعلن استقلال زامبيا فى ٢٤ أكتوبر عام ١٩٦٤م ٠

والى جانب المشكلات التى تواجهها عادة الأقطار حديثة الاستقلال والخاصة بالتنمية ، فان زامبيا واجهت مشكلات على الحدود بعيدا عن سيطرتها أثرت على سياستها ، فلقد تأثرت زامبيا كثيرا بالاعلان غير الشرعى من جانب ايان سميث Ian Smith باستقلال روديسيا الجنوبية من جانب

واحد فى نوفمبر ١٩٦٥م ، فلقد اضطر « كاوندا » الى تكرار مناشدة الحكومة البريطانية لسحق هـذه الحركة الاستقلالية غير الشرعية فى روديســيا الجنوبية ، كما أنه شارك المجتمع الدولى فى مقاطعة حكومة « ايان سميث » اقتصاديا وواجه نتائج هـذا الموقف على اقتصاديات بلاده ، وقطع كل علاقات بين زامبيا وحكومة « ايان سميث » وقلل من اعتماده على روديسيا الجنوبية كلما أمكنه ذلك • ومن ثم كان عليه أن يغير من اتجاه صادراته ووارداته بل وبناء خطوط مواصــلاته • ومن ذلك أنه بنى خطــا لأنابيب البترول باتجاه دار السلام عاصمة تنزانيا ، واستعاض بالفحم من مناجم زامبيا عن الفحم الذى كان يســتورده من روديسيا الجنوبية • ومن ثم لم يضره كثيرا اغلاق « ايــان ســميث » الحدود بين البلدين فى ينــاير ١٩٧٣م(٤٧) •

وكانت المشكلة الثانية التى واجهت حكومة زامبيا المستقلة بداية الحركة الوطنية فى المستعمرتين البرتغاليتين أنجولا وموزمبيق المجاورتين لزامبيا بعد سقوط الحكم الفاشى فى البرتغال ذاتها عام ١٩٧٣م لأن الحرب الأهلية فى أنجولا تسببت فى كارثة لزمبيا عندما دمر طريق النحاس الى « لوبيتو » Lobito فى ١٠ أغسطس ١٩٧٥م كما أن كاوندوا حرص على تجنب المواجهة مع حكومة جنوب أفريقيا العنصرية وأراد عدم اثارة تلك الحكومة فاتخذ سياسة المسالمــة حيال حكومة « ايان سميث » العنصرية فى روديسيا الجنوبية ولجأ فى سبيل ذلك الى الالتقاء مع « فورســتر » Vorster رئيس وزراء حكومة جنوب أفريقيا •

ولكن هــذه السياسة السلمية ما لبثت أن تبدلت بعد اجتماع رؤساء كل من زامبيا وتنزانيا وموزمبيق وبوتسوانا فى ٦ فبراير ١٩٧٥م وقرروا أن الكفــاح المسلح هو الســبيل الوحيــد لتحرير زيمبــابوى Zimbabwe (روديسيا الجنوبية) ومنذ ذلك الوقت اعتبرت زامبيا قواعد لرجال حرب التحرير من زيمبابوى ورجال حرب التحرير ناميبيا (جنوب غرب أفريقيا) المعروفين باسم سوابو SWAPO ، وما لبث « كاوندا » أن أعلن فى ١٦

---

(٤٧) New Afican Year - Book, P. 257.

مايو عام ١٩٧٧م حالة الحرب مع روديسيا لمواجهة التهديدات والانتهاكات من جانب جيش روديسيا لتعقب رجال حرب تحرير زيمبابوى ٠

٧ ـ زيمبابوى Zimbabuwe

خلال الألف الأولى الميلادية أصبحت المنطقة التى تعرف الآن باسم روديسيا مشهورة بسبب وجود مناجم الذهب بها ٠وكان العرب المقيمون على ساحل موزمبيق يستخرجون الذهب من حوالى ٧ آلاف منجم صغير التى تم اكتشافها ٠ وقد بنى أسلاف شعب « الشونا » Shona حضارة حوالى عام ١١٠٠ ميلادية التى استخدمت الحجارة فى البناء ٠ وعندما سيطر البرتغاليون على مدينة « سوفالا » الساحلية المطلة على المحيط الهندى فى بداية القرن السادس عشر وجدوا دولة كارانجا Karanga قد تأسست حالا فى روديسيا تحت حكم « موانا موتابا » Mwana Mutapa الذى بنى عاصمته الى الشمال بحوالى مائة ميل من سالسبورى الجديدة ٠

وقد حكم « موتابا معظم المنطقة التى تكون حاليا روديسيا ٠ وقد نجح ابنه ماتوبى Matope الذى خلفه عام ١٤٥٠م فى اخضاع أجزاء كبيرة من موزمبيق تحت حكم « كارانجا » وقد وصلت امبراطورية « مونوموتابا » Monomotapa أقصى ازدهارها ، ولكنها ما لبثت حوالى ١٥٠٠م أن انقسمت الى قسمين عندما تقاتل أبناء ماتوبى حول وراثة الحكم ٠

وعندما قدم البرتغاليون الى المنطقة عام ١٥١٠م أقاموا قلاعا (محطات عسكرية مسلحة) مبنية بالأحجار وسيطروا على طرق التجارة الرئيسية
عسكرية مسلحة) مبنية بالأحجار وسيطروا على طرق التجارة الرئيسية ٠
وقد استمر صراع عنيف بين الوطنيين الأفارقة وبين البرتغاليين خلال سنوات القرن السابع عشر ، وانتهى عندما استطاع البرتغاليون التخلص من مواناموتابا Mwanamutapa شيكو Chioko فى عام ١٧١٩م ، ولكن البرتغاليين لم يستطيعوا مطلقا التوغل داخل الأرض الأفريقية بدرجة تهدد مملكة أوروزوى Urozwi التى وقفت صامدة ضد البرتغاليين لمدة ثلاثمائة سنة حتى السنوات الأولى من القرن التاسع عشر ٠

وعنــدما وصــلت قبــائل المــاثابيلى Matabele الى المنطقة بزعامة موســيكاتزى Moselekatze قــادمين من الجنوب هــزموا ممــلكة « أورووزوى » وأسسوا لأنفسهم وجوداً فى غرب روديسيا ٠ وفى يناير عام ١٨٧٠م اســتطاع الزعيم لوبنجولا Lobengula بعد صراع طويل على السلطة أن يخلف أباه فى الزعامة ٠ وفى عام ١٨٨٨م وقع مع شركة جنوب أفريقيا البريطانية British South Africa Company (BSACo.) وقد تم التوقيع عليها فى « بولاوايو » فى ١١ فبراير من نفس العام بين رودس و « لوبنجولا » والتى صارت تعرف باسم اتفاقية موفات Moffat (٤٨) ، وكان سيسيل رودس Cecil John Rhodes رئيسا للشركة فى الفترة من ١٨٥٣ ـ ١٩٠٢م ٠ وقد أعطى الاتفاق للشركة احتكار حقوق استغلال مناجم المعادن فى المنطقة التى تخضع للزعيم لوبنجولا ، ولكن فى عام ١٨٩٠م أرسل رودس طابوراً عسكريا استطلاعيا لاحتلال وتعمير النصف الشرقى من المنطقة مطوقا أراضى لوبنجولا ٠

وكانت العاصمة التى أطلق عليها اسم رئيس الوزراء البريطــانى آنذاك سالسبورى Salisbury قد تأسست فى عام ١٨٩٠م وعندما أدرك لوبنجولا أن « رودس » قد خدعه أعلن الحرب ضد البيض ولكنه هزم عام ١٨٩٣م ٠ ثم ظهرت هناك ثورتين كبيرتين بزعامة القبيلتين الرئيسيتين ثورة قامت بها قبائل « المــاتابيلى » فى عام ١٨٩٦م ، وأخرى قامت بها قبائل المــاشونا Mashona فى عامى ١٨٩٦/١٨٩٧م ٠ ولكن هــاتين الثورتين قضى عليهما بواسطة طابور الاستطلاع العسكرى الا أنها كانت الصوت الوطنى الذى ســمع والذى كان بداية الحركــات السياسية فى روديســيا الجنوبية(٤٩) ٠

وقد استمرت شركة جنوب أفريقيا البريطانية تدير روديســيا حتى استفتاء عام ١٩٢٢م عندما صوت المستوطنون البيض بأغلبية ٨٧٧٤ صوتا لصــالح اقــامة حكومة محــلية ذات ســلطات مستقلة عن اتحاد جنوب

---

(٤٨) John Marlowe : op. cit., P. 109.

(٤٩) محمد رفعت عبد العزيز : المرجع السابق ص ١٩١ ٠

أفريقيا ، ولكن فى ١٢ سبتمبر ١٩٢٣م بعد ٣٣ سنة تماما من تأسيس سالسبورى أصبحت روديسيا مستعمرة ملحقة بالتاج البريطانى ٠

اصبحت روديسيا (ذات الحكومة الأوروبية) بعد أن تمتعت بحكومة مسئولة محلية أكثر استقلالا ٠ وفى عام ١٩٥٣م صوتت روديسيا الجنوبية فى الاستفتاء الثانى لصالح دخول اتحاد روديسيا ونياسالاند مع روديسيا الشمالية (زامبيا (ونياسالاند (مالاوى) ٠ وان كان عدم الاستقرار السياسى فى الأقاليم الثلاثة خلال الخمسينيات من القرن العشرين قد أدى فى النهاية الى انحلال اتحاد روديسيا ونياسالاند فى نهاية عام ١٩٦٣م وفى الاستفتاء الثالث الذى أجرى فى روديسيا عام ١٩٦١م وافقت حكومة ومستوطنو روديسيا على دستور غير عنصرى non-racial الذى سوف يؤدى الى حكم الأغلبية ولكن دستور عام ١٩٦١م هذا قد تم التفاوض بشأنه بين كل من سير ادجار هوايتهيد Sir Edgar Whitehead كرئيس لوزراء روديسيا الجنوبية وبين دنكان ساندز Duncan Sandys كوكيل وزارة للكومنولث ورغم أن الزعيم الوطنى جوشوانكومو Joshua Nkomo قد قبل ذلك الدستور آنذاك الا أنه عاد وغير رأيه بعد عدة أيام ٠ وقد نتج عن تردده هذا انقساما فى الحركة الوطنية الروديسية أفسدها حتى الوقت الحاضر ٠

وقد بدأ تطبيق دستور عام ١٩٦١م استنادا الى مبدأ القائمة العامة الفردية التى جعلت ٥٠ مقعدا فى القائمة الأعلى بالبرلمان ، و١٥ مقعدا فى القائمة السفلى ٠ وعندما أجريت أول انتخابات حسب دستور ١٩٦١م فى ديسمبر ١٩٦٢م عاد الجناح اليمنى لحزب الجبهة الوطنية الروديسية The Right Wing Rhodisan Front Party الى السلطة طاردا المعتدل هوايتهيد ٠

وعندما انحل الاتحاد فى عام ١٩٦٤م غضب المستوطنون البيض فى روديسيا من قرارات الحكومة البريطانية باعطاء الاستقلال الكامل لكل من زامبيا ومالاوى وعدم اعطاء الاستقلال لروديسيا تحت حكم الأقلية البيضاء وقد أعلن ونستون فيلد Winston Field زعيم الجبهة الروديسية والذى

خضع لضغوط متزايدة من المستوطنين البيض استقلال روديسيا من جانب واحد وهو اعلان شرعى ٠

ونتج عن هذه الحركة طرده من زعامة الجبهة ومن رئاسة الوزارة فى ١٣ أبريل ١٩٦٤م على يد زعيم عنصرى آخر هو « ايان دوجلاس سميث » Ian Douglas Smith الذى حل محله ، وفى أكتوبر ١٩٦٤م هزم سميث رئيس الوزراء الاتحادى السابق « سيرروى ويلينسكى » Roy Welensky الذى كان يحاول تجميع القوة المعتدلة ٠ وفى نفس الوقت لجأ « سميث » الى سحق الحركات الوطنية داخل روديسيا باعتقال كل من « جوشوا نكومو » والكاهن ندابانجى سيتولى Ndabaningi Sithole قادة حزب زابو ZAPU – اتحاد شعب زيمباوبوى الافريقى Zimbbabwe African Peoples Union وحزب زانو ZANU اتحاد زيمبابوى الوطنى الأفريقى Zimbabwe African National Union .

وفى مايو ١٩٦٥م دعا « سميث » الى اجراء انتخابات عامة حيث نجح فى اقصاء البيض المعتدلين المعارضين له وكسب كل مقاعد البيض الخمسين ، ومن ثم سارت الأمور تلقائيا تجاه الاعلان غير القانونى باستقلال روديسيا تحت حكم البيض فى ١١ نوفمبر ١٩٦٥م ٠ ورغم العقوبات الاقتصادية التى فرضت على روديسيا والتى شملت البترول فى عام ١٩٦٦م والتى وصفها رئيس الوزراء البريطانى آنذاك هارولد ويلسون Harold Wilson بأن هذه العقوبات ستجعل روديسيا تركع على ركبتيها خلال أسابيع وليس خلال شهور ، فان اقتصاد روديسيا عانى اضطرابات قليلة خلال السنوات القليلة التالية حتى عندما فرضت هيئة الأمم المتحدة فى عام ١٩٦٨م هى الأخرى عقوبات اقتصادية ضد روديسيا ٠

ورغم محاولات حكومة العمال البريطانية بزعامة هارولد ويلسون اقناع ايان سميث بتغيير أسلوبه فى حكم روديسيا بما يسمح للأغلبية الافريقية القيام بمسئولياتها الا أن هذه المحاولات فشلت بين أعوام ١٩٦٦ و ١٩٦٨م ٠ وقد أجرى استفتاء فى عام ١٩٦٩م نتج عنه دستور تغلب عليه الصفة العنصرية ٠ وفى عام ١٩٧٠م أعلنت روديسيا جمهورية منفصلة عن بريطانيا ٠ وفى الانتخاب العام لسنة ١٩٧٠م كسب سميث ثانية جميع

مقاعد البيض الخمسين ولم يكن للأفارقة سوى ١٦ مقعدا نصفهم بالانتخاب المباشر ونصفهم يختاروا بواسطة مجلس زعماء القبائل ٠

وعندما عاد المحافظين الى السلطة فى بريطانيا فى يونيو ١٩٧٠م أجريت مفاوضات جديدة فى نوفمبر ١٩٧٠م أسفرت عن اتفاق بين سميث وسير أليك دوجلاس هوم **Alec Douglas Home** وزير الخارجية البريطانى ورغم أن هـذا الاتفاق كان أفضـل ميزة حصـل عليها سميث على المدى الطويل حيث أنه نجح فى ضمان ابعاد الأغلبية الوطنية عن الحكم حتى القرن التالى بما يؤمن المستوطنين البيض ، فان البند الخامس من الاتفاقية قد نص على أن أى اتفاق يتم الوصول اليه يجب أن يكون مقبولا من جميع سكان روديسيا جميعا ٠

وفى ينـاير ١٩٧٢م تم تعيين مجـلس بريطانى برئاسـة لورد بيرس **Pearce** ، كما وصل الى روديسيا قاضى المحكمة العليا لاستطلاع الآراء كما تشكل المجلس الوطنى الأفريقى **The African National Council** بزعامة القس آبل موزوريروا **Abel Muzorema** زعيـم الوطنيين خـارج السجون لمعارضـة الاتفاق ٠ وفى ٢٣ مايو ١٩٧٢م قررت بعثة بيرس أن بنود الاتفاق غير مقبولة من الأغلبية الأفريقية ٠

وفى غمرة غضب سميث مما وصفه بخيانة بريطانيا نحوه وعد بعمل اتفـاق داخلى مع المعتـدلين من الوطنيين الروديسـيين ، ومع ذلك ففى ديسمبر ١٩٧٢م حدث تحول خطير فى الموقف عندما بدأت حرب العصـابات فى شمال شرق روديسيا بهجمات متفرقة ضـد مزارع البيض ، ونتيجـة لذلك أمر سميث بحرب اقتصادية ضد زامبيا التى تؤيد الوطنيين الروديسيين، كما أغلق حدود روديسيا مع زامبيا فى ٩ يناير ١٩٧٣م ، ولم يكن هـذا سوى تدبير خطير حيث أن زامبيا حولت نشاطها الاقتصادى نحو طرق أخرى ورفضت اعادة استخدام طرق روديسيا التى كانت تحصـل على عائدات من مرور تجارة زامبيا فى أراضيها ، حتى بعد أن اعاد سميث فتح الحدود مع زامبيا بعد شهر واحد ٠

وفى أواخر عام ١٩٧٣م فتح « سميث محادثات مباشرة مع موزوريروا

وطالب بالوصول الى اتفاق معه فى مايو ١٩٧٤ ، ولكن « موزوريوا » أنكر خطة « سميث » وجد أمر آخر أى حدثت نقطة تحول فى الموقف فى أبريل ١٩٧٤م فى ثورة لشبونة والاعلان بأن موزمبيق سوف تصبح دولة مستقلة تماما فى عام ١٩٨٥م ٠

وكان سميث قد دعا الى اجراء انتخابات عامة فى يوليو عام ١٩٧٤م لتقوية مركزه ، وعندئذ وتحت ضغط رئيس حكومة جنوب أفريقيا العنصرية « فورستر » Vorster وافق سميث على اطلاق سراح زعماء الحركة الوطنية الروديسية الثلاثة ــ نكومو وسيتولى وموجابى Mugabe ــ وأتباعهم ٠ ثم اتفق على عقد محادثات فى لوساكا Lusaka عاصمة زامبيا فى ١٦ ديسمبر ١٩٧٤م بين سميث ومظلة الحركة الوطنية الروديسية (ANC) أى المجلس الوطنى الأفريقى الذى مازال موزوريوا زعيما له ولكن بصعوبة بالغة تم الافراج عن الوطنيين من السجن عندما ظهر المتنافسون القدامى ثانية ٠

وفى مارس ١٩٧٥م اتهم « سيتولى » بالتحريض على القتل وظل محتجزا بأيدى رجال البوليس دون محاكمة ٠ وبعد أن قررت المحكمة استمرار احتجازه بالسجن اضطر سميث تحت ضغط حكومة « بريتوريا » Pretoria ــ عاصمة جنوب أفريقيا ــ الى السماح للقس سيتولى بمغادرة البلاد ٠ وتحت ضغط حكومة جنوب أفريقيا المستمر أيضا أستئونفت المحادثات بين « سميث » وبين الوطنيين الروديسيين بزعامة «موزوريوا» ، ولكن ما لبث المجلس الوطنى الأفريقى ANC أن انقسم على نفسه ، وأصبح « جوشوانكومو » رئيسا لحزب المجلس الأفريقى الوطنى (زيمبابوى) ، وأصبح « موزوريوا » رئيسا لحزب المجلس الأفريقى الوطنى المتحد ، وأصبح « روبرت موجابى » رئيسا لاتحاد زيمبابوى الأفريقى الوطنى جناح المجلس الأفريقى الوطنى بدلا من سيتولى المنفى ٠

وفى ديسمبر ١٩٧٥م بدأ نكومو محادثات ثنائية مع سميث ولكن هذه المحادثات أيضا انهارت فى مارس ١٩٧٦م ، وحيث أن حالة الحرب ازدادت سوءا اضطر سميث مرة ثانية الى اللجوء الى المحادثات مع الزعماء الوطنيين وذلك تحت ضغط حكومة جنوب أفريقيا ٠ وفى سبتمبر

١٩٧٦م طار سميث الى « بريتوريا » لمقابلة وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية آنذاك د · هنرى كيسنجر Dr. Henry Kissinger · وقد نتج عن المقابلة تغير واضح فى موقف سميث السياسى حيث وافق على قبول حكم الأغلبية خلال سنتين ، وقد أذاع سميث هذا الخبر بالاذاعة والتليفزيون فى ٢٤ سبتمبر ١٩٧٦م · وقد أنكر هذا الاتفاق ــ اتفاق كيسنجر ــ زعماء دول خط المواجهة الأفريقية Frontline وهى : زامبيا ، أنجولا ، موزمبيق ، تانزانيا ، وبوتسوانا ، ولكن سميث أعلن أنه متمسك بهذا الاتفاق(٥٠) ·

وفى أكتوبر ١٩٧٦م سعت الحكومة البريطانية حتى عقد مؤتمر جينف الذى كان عليه تشكيل ادارة داخلية روديسية تكون مهمتها وضع دستور لروديسيا (زيمبابوى) وتنظيم انتخابات حرة · وبسبب موقف الوطنيين المعارض لمقترحات كيسنجر فقد انهار مؤتمر جنيف فى ديسمبر ١٩٧٦م · وكانت احدى النتائج الهامة لكل هذا هو تشكيل جبهة وطنية متحدة تضم جناحى « جوشوانكومو » و « وروبرت موجابى » الوطنيين · وكان جناح « نكومو » مسئولا عن الحرب فى غرب روديسيا منطلقا من زامبيا وبوتسوانا بينما واصلت قوات موجابى القتال فى الجنوب والشرق ·

وعندما عاد سميث الى سالسبورى أعلن أنه خدع مرة أخرى وأنه الوحيد الذى قبل بشرف مشروع كيسنجر · **وعندما حمل ايفور** ريتشارد Ivor Richard رئيس مؤتمر جنيف **المقترحات المعدلة الى سالسبور** فى يناير ١٩٧٧م قوبلت هذه المقترحات بالرفض الغاضب من ايان سميث ومن بعض الوطنيين الروديسيين · وقد وعد سميث باتاحة فرصة من الاستقرار تنتهى بحكم الأغلبية ولكن أحد من الزعماء الوطنيين لم يقبل التفاوض على هذه الأسس · وعندما ازدادت الحرب بين الوطنيين وقوات حكومة سميث سوءا قابل وزير الدولة البريطانى للشئون الخارجية دافيد أوين David Owen سميث فى « كيب تاون » Cape Town ثم فى سالسبورى

---

(٥٠) New African Year - Book, P. 203.

ونتج عن هـذه اللقـاءات الاعـلان عن ضرورة بـدأ المفاوضـات حـول روديسيا ٠

ورغم مواجهة سميث لمعارضة فى حزبه تمثلت فى رفض ١٢ عضوا من ٥٠ هم أعضاء برلمـانه المقترحات التى تقضى بالسماح للأفارقة بشراء الأراضى فى منطقة مزارع البيض ، فان سميث فاز فى انتخابات جديدة أجريت فى ٣١ أغسطس ١٩٧٧م بالخمسين مقعدا على أساس مفاوضات محلية للسـلام الداخلى ٠ وعندما قدمت مقترحات « أوين » لسـميث فى الأول من سـبتمبر لم يرفضـها ولكنه طلب مهلة لدراستها ، والمقترحات تدعـو الى خضـوع سـميث الى مسـتشار بريطانى مقيم (وهو الفيلد مارشال لورد كارفر Field Marshal Lord Carver ٠ وتعيين قوة حفظ سلام تابعة للأمم المتحدة ، ومهلة انتقالية لمدة ستة شهور تؤدى الى اجـراء انتخابات حرة تحت اشـراف دولى ، وتشكيل جيش زيمبابوى الوطنى من رجال حرب العصابات مع بعض قوات الأمن الروديسية ٠ كما سيكون هناك مبلغ من المـال لتنمية زيمبابوى يتراوح بين بليون وبليون ونصف دولار أمريكى سـيكون من شـأنه التمويل السريع لتنميـة دولة زيمبابوى الجديدة ٠

ولكن خطـة السـلام هـذه رفضـت من جـانب كل من « نكومو » و «موجابى » زعماء الجبهة الوطنية ، بينما أعلن سميث أنه لن يقبل الخطة الانجليزية الأمريكية فى نوفمبر ١٩٧٧م ٠ واستمر سميث يبحث عن حل داخلى مع كل من « موزوريوا » و « سيتولى » وفى نفس الوقت اسـتمرت الحرب بين الوطنيين وبين حـكومة روديسيا الجنوبية البيضـاء وكانت خسـائرها منذ عام ١٩٧٢م ٣٣٠٠ رجل من رجال حرب العصـابات فى مقابل ٤٠٠ رجل من قوات حكومة روديسيا ، وحوالى ١٧٦٠ مدنى من الأفارقة فى مقابل ١٠٤ من المستوطنين البيض ٠

وبعد هـذا الكفاح المسـتمر للوطنيين الأفارقة فى روديسيا انتهى الأمر باتفاق لاستقلال البلاد تحت أسم زيمبابوى ٠

٨ ـ ناميبيا Namibia

كان سكان ناميبيا القدامى من الفروع المقيمة من البشمن من كتلة أو مجموعة « خويســان » Khoisan الذين يعتبرون أحد أقدم العناصر السكانية فى أفريقيا ، وهناك جماعات أخرى تسكن البلاد منها دامارا Damara و « ناما » Nama والناطقين بلغة البانتو من من المهاجرين الى هــذه البلاد والذين وصلوا اليها فى سنوات القرن الخـامس عشر والقرن الســادس عشر الميلاديين · ومن بين هــذه المجموعــات القبلية الكبيرة قبائل أوفامبو Ovambo التى تسكن فى المناطق الشمالية وقبائل الهيريرو Hereo .

وترجع علاقة المنطقة بأوروبا الى عام ١٤٨٥م عنــدما اكتشــفها الملاح البرتغـــالى « ديجوكــاو » Diogo Cao وفى ســـنوات القرن السادس عشر وصل الألمــان عن طريق سفن شركة أفريقيا الى ساحل ناميبيا · ولكن المســتوطنين الألمــان الأول اســتقروا أولا فى الجنوب وبالتحديد فى كيب تاون وأجبروا فروع قبائل « ناما » ومجموعات قبلية أخرى بالاتجاه شمالا · كما أن البعثات التبشيرية الألمــانية وصلت هى الأخرى فى الأربعينيات من القرن التاسع عشر ، وقد سيطرت مســتعمرة الرأس على الميناء الواقع فى خليج « والفيس » Walvis منــذ عــام ١٨٧٨م · ثم توغل الألمــان الى المناطق الداخلية بعد عام ١٨٨٤م عندما أسس المستكشف الألمــانى ناخيتجال Nachtigal حكما هناك ، وقد عمل الألمــان على تفجير الصراع بين القبائل الأفريقية من أجل السيطرة على المنطقــة · وانتهى الأمر بقهر الألمــان لقبــائل هيريرو فى عــام ١٩٠٤م وخفضوا السكان بصورة كبيرة بموجب قانون الابادة من ٨٠ ألف الى ٨ آلاف نسمة فقط ·

وأما أرض قبــائل « أوفامبو » وعلى امتــداد ١٥٠ ميل على طول الحدود مع أنجولا فانها لم تخضع مطلقا للسيطرة الألمــانية وانما حكمها ملوك « أوفامبو » ورؤسائهم مع تدخل قليل من جانب الألمــان · وأصبحت أربع أخماس المنطقة الواقعة الى الجنوب تعرف باسم « منطقة البوليس » ولكن بمقتضى معاهدة دولية اعترف بالاقليم كله باعتباره اقليما ألمــانيا ·

وأضيف الى الاقليم أيضا شريط كابريفى Caprivi Strip الذى حاول الألمـان الامتداد به الى الزمبيزى ومن ثم الى المحيط الهندى ٠

وفى بداية الحرب العالمية الأولى دخلت الى الاقليم قوات عسكرية من جنوب أفريقيـا البيضـاء قوامها ٤٣ ألف رجـل ونجحت فى هـزيمة الحامية الألمـانية وعـددها ثمانية آلاف رجل ، ومن ثم انتهى الحـكم الألمـانى للاقليم فى ٩ يوليو عام ١٩١٥م ٠ وفى ١٧ ديسمبر فرضـت عصبة الأمم الانتداب على جنوب غرب أفريقيا وكلفت بذلك حكومة جنوب أفريقيا لاتخاذ الوسائل المـادية والأدبية من أجل مساعدة السكان على التقدم الاجتماعى والاقتصـادى ٠ وكانت التقـارير السـنوية تقدم الى عصبة الأمم ، وقد منحت الأرض الألمـانية المستولى عليها للمستوطنين من جنوب أفريقيا أو أعيـدت الى المسـتوطنين الألمـان ٠ بينمـا تركت الأرض الفقيرة للسـكان المحليين ، وقد وضعت قوانين المرور وقوانين السادة والخـدم ، وقوانين العمل من أجل حصر قبـائل « أوفامبو » فى منطقة البوليس باتجاه الجنوب ليكونوا عمالا للبيض ٠ وفى عام ١٩٢٢م ثار البوند لسوارت Bondelswarts ولكنهم سحقوا ، ثم ثار شـعب ريهوبوث Rehoboth أيضا فى عام ١٩٢٥م ٠

وعندما ظهرت هيئة الأمم محل عصـبة الأمم فى عـام ١٩٤٦م ، وتبنت لجنـة الوصـاية لتعمل من أجـل اسـتقلال المنـاطق الخاضـعة للانتداب ، رفضـت حكومة جنوب أفريقيا اخضـاع جنوب غرب أفريقيا للوصاية الدولية ، وعندما جاءت حكومة الحزب الوطنى بجنوب أفريقيا الى السـلطة عام ١٩٤٨م لم تقـدم تلك الحكومة التقـارير السنوية عن جنوب غرب أفريقيا لهيئة الأمم ٠ ومنذ ذلك الوقت وحتى الستينيات من القرن العشرين أخذ الصراع من أجل الاستقلال يأخذ مكانه فى منظمـات الأمم المتحدة وحول مبادىء المنظمة الدولية حسب ميثاق الأمم المتحدة ٠ كما أن سلسلة من جلسات محكمة العدل الدولية فى هيج Hague مبتدئة برأى فى عام ١٩٥٠م ينكر على جنوب أفريقيا عدم اعترافها بالوضـع الدولى للمنطقة ٠

وفى نفس الوقت بدأت الحكومة الوطنيـة تطبق سـياسة التفرقة

العنصرية كما يحدث فى جنوب افريقيا بكل قسوة فى ناميبيا · ولكن التنظيم السياسى والمقاومة قد نمت بين سكان ناميبيا السود · وقد تشكل فى عام ١٩٥٨م مجلس شعب أوفامبولاند Ovamboland Peoples Congress بزعامة « تويفو هيرمان جاتويفو Toivo Hermann Ja Toivo وقد اتخذ اسما هو SWAPO اختصار عبارة منظمة شعب جنوب غرب أفريقيا South West African People's Organisation فى عام ١٩٦٤م · وقد انضم لهذه المنظمة أعضاء كثيرون واتخذت لنفسها هدفا ومبدأ غير مرتبط بمنطقة بعينها ، وكان زعيمها الحالى هو سام نوجوما Sam Nujoma · وتأسست كذلك منظمة وطنية اخرى بين عامى ١٩٦٠/١٩٦١م عرفت باسم اتحاد جنوب غرب أفريقيا الأفريقى الوطنى (سوانو SWANO) The South West African National Union بزعامة هيريرو Herero ·

استمرت سلسلة الاجراءات فى محكمة العدل الدولية بين عام ١٩٦٢م وعام ١٩٦٦م · وقد قررت المحكمة فى ١٨ يوليو ١٩٦٦م انها لا تملك السلطة لتقرير أو لانهاء الخلاف · وفى اكتوبر من نفس العام على اية حال فقد أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة القرار رقم ٢١٤٥ بانهاء الانتداب وأن يوضع الاقليم تحت الاشراف المباشر للمنظمة الدولية · وقد تشكل مجلس لناميبيا بديلا لحكومة ، وفى ٢٦ اغسطس ١٩٦٦م أعلنت جبهة « سوابو » أنه ليس لديها خيار سوى حمل السلاح لانهاء سيطرة جنوب أفريقيا ·

وفى يونيو ١٩٧١م أعلنت محكمة العدل الدولية بأن استمرار وجود جنوب أفريقيا فى ناميبيا غير شرعى وقد بدأ الصراع المسلح داخل ناميبيا ، ففى ديسمبر من عام ١٩٧١م نظم اضراب عام بهدف الغاء نظام عقد العمل ، وقد اضطرت حكومة جنوب أفريقيا الى التوصل الى اتفاقات · وبدأ عمليات سوابو العسكرية بجناحين جناح يعمل داخل ناميبيا وجناح يعمل خارجها · وقد تزايد الصراع المسلح فى الشمال ، ومـا أن حل عام ١٩٧٧م حتى حوالى ٥٠ الف مقاتل من جيش جنوب أفريقيا معسكرين فى الاقليم حول قاعدتهم الرئيسية فى مدينة جروتفرنتين Grootfontein ·

كما أن سلسلة من الاستراتيجيات السياسية قد اتبعت لتتمشى مع المقاومة الداخلية المتزايدة ضد استمرار حكم جنوب افريقيا ومن أجل تعبئة الرأى العام العالمى ضد حكومة جنوب افريقيا · وفى عام ١٩٦٩م احتوت جمهورية جنوب أفريقيا جموع ناميبيا بمقتضى قانون صدر عن البرلمان فى بريتوريا · ومن ثم اصبحت الجمعية التشريعية لجنوب غرب أفريقيا بدون سلطة ·

ولكن الأوضاع تغيرت بسرعة فى جنوب أفريقيا بعد أن منحت البرتغال مستعمراتها السابقة الاستقلال وبعد أن اشتعلت حرب الاستقلال فى روديسيا ضد « ايان سميث » وكان أكثر التغييرات أهمية انتصار الحركة الوطنية فى أنجولا المعروفة باسم MPLA ولها قواتها العسكرية وهى معادية لجنوب افريقيا واستعدادها لاقامة معسكرات لرجال حرب العصابات التابعين لجبهة « سوابو » فى أراضى أنجولا ·

ومنذ عام ١٩٧٥م أصبح الاتفاق الوطنى الناميبى ــ المشكل أساسا بين أعضاء سوابو وقادة القبائل التقدميين هو مظهر النشاط الوطنى · وعلى الصعيد العالمى فانه نتيجة للضغط الخارجى اضطرت حكومة « بريتوريا » الى الاستجابة لاجراء تغيير فى استراتيجيتها السياسية والدبلوماسية · ومن ثم اتخذت ترتيبات دستورية بدأت فى سبتمبر ١٩٧٥م واستمرت خلال عام ١٩٧٦م · وقد تقدمت حكومة بريتوريا بمشروع فى « تورنهول » Turnhalle فى « وندهوك » Windhoek فى يناير ١٩٧٧م · وكان هذا محاولة لتهدئة العمل من أجل استقلال ناميبيا واخضاعه لأسس معنوية ، وقد أبعدت جبهة « سوابو » من المحادثات رغم انها استمرت تنظم نفسها باعتبارها الممثل الشرعى لأهل البلاد بينما كان جناحها الخارجى يقاتل من أجل الاستقلال ·

ومما تجب ملاحظته أن أى حل يستبعد جبهة « سوابو » سوف يفقد شرعيته ، وقد اقتنع قادة الدول الغربية بهذه الحقيقة ، ومن ثم سعت الدول الغربية الى الوصول الى حل يرضى جبهة سوابو وينهى احتلال جنوب افريقيا لناميبيا بصورة لا تجعل ناميبيا تنضم الى المعسكر

الاشتراكى خاصة وأن انجولا التى تساعد حركة تحرير ناميبيا تحكمها زمرة ذات اتجاهات وارتباطات مع المعسكر الاشتراكى ٠

وفى اطار عدم التسليم الكامل باستقلال ناميبيا لجأت حكومة جنوب أفريقيا فى ٦ يونيو ١٩٧٧م الىتعيين حاكم عام للاقليم للاشراف على اجراء انتخابات تسفر عن تشكيل جمعية دستورية ويحكم البلاد خلال الفترة الانتقالية ٠

ثالثا : اقطار غرب افريقيا

وتضم هذه المجموعة التى خضعت للاستعمار البريطانى كلا من : سيراليون ، وجامبيا ، وغانا ، ونيجيريا ، وكلا تقع فى الجزء الشمالى من غرب أفريقيا ، وهى قليلة بالنسبة للأقطار التى خضعت للاستعمار البريطانى فى شرق ووسط وجنوب القارة الافريقية ٠

١ – سيراليون Sierra Leone

أخذت سيرايون اسمها من سييرا Sierra وهو اسم جبال وليون Leone من Lion الأسد فكأن الاسم يعنى جبل الأسود أو الأسد ٠ وقد أطلق هذا الاسم على تلك المنطقة البرتغاليون الذين وصلوا الى ساحلها فى عام ١٤٦١م ، ثم أصبحت هذه المنطقة بريطانية فى القرن الثانى عشر ، واختيرت عام ١٧٨٧م كمقر لاقامة الرقيق المحرر الذين يمكن انقاذهم من سفن الرقيق ٠

وقد استطاع « الكريوليون » Creoles (من مواليد امريكا اللاتينية) من سلالة الرقيق المحرر تنمية ثقافتهم ولغتهم بسرعة المعروفة باسم « كريو » Krio ٠ وقد أصبحت مدينة فريتاون Freetown مستعمرة بريطانية فى عام ١٨٠٨م وقد تأسست كلية « خليج فوراح » Fourah Bay فى عام ١٨٢٧م واصبحت أول مؤسسة تعطى درجات علمية فى أفريقيا ٠ كما أصبحت كل سيراليون محمية بريطانية فى عام ١٨٩٦م ٠

وفى زمن الاستقلال صاغت سيراليون لنفسها مكانة مرموقة

مؤسسة على حضارتها « الكريولية » ، وتمثل ذلك فى تقدمها التربوى (وكان أظهر ما فيه مدارس القواعد الانجليزية الكثيرة المشهورة) ، كما تمثل فى ظهور مستوى عالى من المديرين والعلميين بالنسبة لمنطقة غرب أفريقيا كلها . وعند الاستقلال تمتع رجال الصفوة من الكريوليين بثلاثة أجيال من المتعلمين(٥١) .

وبمقتضى دستور عام ١٩٥١م انتقلت السلطة السياسية من « الكريوليين » الى الأغلبية ذات الأصوات الذين يعيشون ليس فقط فى المنطقة الغربية حول فريتاون ولكن فى المنطقة القديمة العليا بالمحمية . وقد كسب سير « ميلتون مارجاى » Milton Margai الذى يعتبر أول مواطن من سيراليون يتخصص فى الطب البشرى ، كسب الانتخاب . وقاد حزبه « حزب شعب سيراليون » Sierra Leone People's Party (SLPP) بصورة كبيرة رجال المحمية ، وبهم كسب الانتخابات التى أجريت عام ١٩٥٧م . ولكن هذا الحزب ما لبث أن انشق عنه فى عام ١٩٥٨م سياكاستيفنس Siaka Stevens وشكل حزبا جديدا تحت اسم حزب الشعب الوطنى People's National Party مع المنشقين الآخرين . وقد أصبح هؤلاء جميعا المؤتمر الشعبى فى عام ١٩٦٠م .

وقد حصلت سيراليون على استقلالها فى ٢٧ أبريل عام ١٩٦١م بزعامة سير « ميلتون مارجاى » كرئيس للوزراء . وصار أخوة سير البرت مارجاى Albert Margai مديرا لأعمال الحكومة وأصبحت سيراليون عقب استقلالها عضوا فى الكومنولث البريطانى ، كما انضمت الى هيئة الأمم المتحدة فأصبحت العضو رقم مائة . وفى أول انتخابات اجريت فى ٢٥ مايو عام ١٩٦٢م حصل حزب شعب سيراليون على ٢٨ مقعدا ، بينما حصل حزب الشعب الوطنى بزعامة « سياكا ستيفنس » على ٢٠ مقعدا ، وحصلت الأحزاب الأخرى على ١٤ مقعدا . وقد توفى السير « ميلتون مارجاى » فى ٢٨ أبريل ١٩٦٤م ، وقد خلفه فى رئاسة الحكومة أخوه سير « البرت مارجاى » .

---

(٥١) New African Year - Book, P. 216.

وقد شهدت السنوات من ١٩٦٧م حتى عام ١٩٧١م أحداثا تدل على عـدم الاسـتقرار السـياسى فى سـيراليون حيث كانت هنـاك انقلابات عسكرية ، وأحكاما استثنائية ، وخلافات قبلية بين « التيمنس » Temnes فى الشمال و « المنديس » Mendes فى الجنوب • وفى ١٩ أبريل ١٩٧١م أعلنت سيراليون جمهورية برلمـانية وصار « سياكا سـتيفنس » رئيسا للجمهورية فى ٢١ أبريل من نفس العام ، وسورى كوروما Sorie Koroma نائبا للرئيس • وقد شهدت سيراليون نشاطا اسلاميا تمثل فى الطريقة الأحمدية التى كان « نظير أحمد على » الباكستانى الأصل داعيتها والتى نجحت فى نشر الاسلام بين الوثنيين حتى أصبح المسلمون فى سيراليون يمثلون ١١٪ من مجموع السكان(٥٢) •

٢ ـ جـامبيا Gambia

كانت جامبيا جزءا من مملكة مالى الأفريقية القديمة • وقد نزل بجامبيا البرتغاليون كأول وافدين بيض فى عام ١٤٥٥م ، وجاء بعدهم الانجليز حوالى عام ١٥٨٨م ، وبعدها وضعت بريطانيا أول حامية فى « قلعة جميس » Font James وقد تبـادل البريطـانيون مع السـكان الوطنيين المتاجرة فى الطباق والبارود ، فى مقابل عاج الفيل والرقيق ، ومنذ أوائل القرن السابع عشر حتى نهاية القرن الثامن عشر تنافست كل من فرنسا وانجلترا للسيطرة على الاقليم ، وانتهت المنافسة بسيطرة بريطانيا فى عام ١٧٨٣م واسـتمرت التجـارة البريطـانية وتركزت فى الرقيق ، وعن طريق الاتفاقيات بين بريطانيا والزعمـاء الوطنيين انشر النفوذ البريطانى الذى انتهى بتأسيس مستعمرة ومحمية ، المستعمرة هى « بانجول » Banjul وضواحيها ، وبقية البلاد صارت محمية تحكمها بريطانيا حكما غير مباشر بواسطة الزعماء التقليديين • وكانت جامبيا تدار من سـيراليون فى العشرينيات من القرن التاسـع عشر ، ولكنهـا أصـبحت ذات ادارة منفصـلة فى عـام ١٨٤٣م ، ثم عـادت لتدار من سـيراليون فى الفترة من ١٨٦٦ الى ١٨٨٨م عنـدما تعين حـاكم عام وأصبحت جامبيا مستعمرة خاضعة للتاج البريطانى •

---

(٥٢) محمد اسماعيل محمد : المرجع السابق ص٥٧ ـ ٦٠ •

وقد أجريت أول انتخابات برلمانية فى عام ١٩٤٨م ٠ ولمدة طويلة كان الحق الدستورى محتكر لصالح « البانجول » ولمنطقة « كومبو سانت مارى » Kombo St. Mary وقد امتدت الى المحمية فى عام ١٩٦٠م وقد اظهر هـذا تكوين حـزب الشعب التقـدمى People's Progressive بزعامة « داودا جاوارا » Dawda Jawara التى تؤمن تسـعة مقاعد من ١٢ فى الانتخابات العامة التى أجريت فى ذلك العام ٠ وأما الآخرون فى الميدان فكانوا على أساس حضارى حزب الاتحاد United Party بقيادة بيرسارنجى Pierre Sarr Njie ومؤتمر التحـالف الديموقراطى ، وهو تحالف غير مرتبط تماما مع حزب فايى الديموقراطى Faye's Democratic ومؤتمر جارباجاهومبا الاسـلامى Garbayahumpa's Muslim Congress وقد فقد كل من « فايى » Faye و « جارباجاهومبا » مقاعدهما(٥٣) ٠

وبعد الانتخابات تشكلت حكومة من جميع الأحزاب ولكنها انهارت فى فبراير عام ١٩٦١م عندما استقال « جاوارا »هو وزملائه فى الحزب وأعضـاء مؤتمر التحـالف الديموقراطى (DCA) للمجـلس التنفيـذى احتجاجا على تعيين نجى N'jie كرئيس للوزراء ٠ وفى انتخابات مايو ١٩٦٢م شكل « جاوارا » ٠ وفى سبتمبر ١٩٦٣م صدر قرار تعيين لجنة من أربعـة تابعـة للأمم المتحـدة لبحث النظم الدسـتورية والقـانونية والاقتصادية والطبيعية الحاضرة للسنغال وجامبيا لتقرير شكل العلاقات بين البلدين فى المستقبل ٠ وعندما قدمت اللجنة تقريرها فى ١٦ مـارس ١٩٦٤م اقترحت اقامة اتحاد فيدرالى مع حـد أدنى ضرورى من السلطة للحكومة الاتحادية أو ابرام معاهدة للتحالف أو الاتحاد ٠

وقـد تم التوقيع على معـاهدة التحـالف فى ١٩ ابريل ١٩٦٧م ٠ وبالاضافة الى هـذه الاتفاقية أبرمت عدة اتفاقيات خاصة بالسياسـية الخارجية والأمن والدفاع والنقل والاعلام الخ ٠ وكانت قد تشكلت حكومة حكم ذاتى فى ٤ اكتوبر عام ١٩٦٣م برئاسـة جاوارا رئيسـا للوزراء ٠

---

(٥٣) New African Year - Book, P. 134.

وبقيت للحــاكم العام فقط الســلطات الاشرافية للأمن الداخلى والدفاع السـياسة الخارجيـة ٠ وقد أعلن جـامبيا كدولة ذات سـيادة داخل الكومنولث فى ١٨ فبراير ١٩٦٥م ٠ وأعـلنت جـامبيا جمهورية فى ٢٤ أبريل عام ١٩٧٠م ، وأصبح سير « داودا جاوارا » رئيسا للجمهورية ٠

٢ ـ غـانا Ghana

يبدأ تاريخ غانا الحديث ـ أو ساحل الذهب Gold Cast كمـا كانت تسمى ـ عندما وطئها البرتغاليون فى عام ١٤٧١م حيث وجدوها غنيـة بالذهب وبنوا هنـاك قلعة « المينـا » **Elmina** فى عام ١٤٨٢م ، وأعقب ذلك بناء سلسلة من القلاع الساحلية ٠ وحوالى عام ١٧٠٠م كان قد بنى ٣٥ قلعة تابعة للبرتغـاليين وللهولنديين وللألمـان وللبريطـانيين وفيما وراء الشريط الساحلى ، فى منطقة الغابات الكثيفة ، وكان السكان المحليون يتاجرون فى الذهب منذ العصـور الرومانية ، ولكن التجـارة كانت باتجاه الشمال عبر الصحراء ٠

وقـد وصـل الى البــلاد شعب « الأكان » Akan بعـد القرن الثانى عشر ، وحـوالى القرن السابع عشر أصـبح الرق أكثر جـاذبية للتجار ، وقد دعمت هـذه التجارة امبراطورية « الأكوامو » Akwamu قصيرة العمر فى الفترة بين عامى ١٦٨٠ و ١٧٣٠م ٠ ثم على يد قبائل « الأشانتى » Ashanti السريع الانتشار الذين قدموا من الشمال فى القرن الخامس عشر وانتشروا من منطقتهم « كوماسى » Kumasi خلال كل جنوب ووسط غانا فى القرن الثامن عشر ٠

وعندما حرمت تجارة الرقيق فى عام ١٨٢١م وسيطرت الحكومة البريطانية على قلاع سـاحل الذهب ومارسـت سيادة غير رسمية على الساحل مدعمة بمعاهدة من الزعمـاء المحـليين فى عام ١٨٤٤م ٠ وفى السبعينيات من القرن التاسع عشر ترك معظم القوى الأخرى التجارية فى المنطقة قلاعهم وسـلموها للبريطانيين وغادروا البلاد ٠ وقـد حرم الأشانتى من تجارة الرقيق وأمام رغبة البريطانيين فى توسـيع نطـاق استعمارهم كان من الطبيعى أن يحدث صدام مع الأشانتى ٠ ونتج عن

الحملات البريطـانية اعلان سـاحل الذهب مستعمرة بريطانية فى عام ١٨٧٤م ، ولكن الأشانتى لم يلقوا السلاح فى وجه البريطانيين حتى عام ١٩٠٠م ٠ وفى ذلك العـام خططت الحـدود بين سـاحل الـذهب وبين الفرنسـيين والألمـان فى توجـولاند ، بينمـا أعلنت المنطقـة الشـمالية محمية ٠

ومنـذ منتصـف القرن التاسـع عشر تم تعيين قلة من الأفريقيين للمشاركة استشاريا فى مجالس الحاكم ٠ وفى عام ١٩٢٥م سمح الحاكم « ججسبرج » Guggisberg لأربعة عشر عضـوا افريقيا غير موظفين للخدمة كأعضاء فى مجلس تشريعى وكان تسعة منهم قد تم انتخابهم عن المدن السـاحلية ٠ وفى عـام ١٩٤٦م سمح دسـتور جديد باجـراء أول انتخابات بين الأغلبية الأفريقية للمجلس التشريعى ٠ وخلال الاضطرابات التى حدثت فى شهرى فبراير ومارس ١٩٤٨م قتل اكثر من ٢١ شخصا ، وقد شكلت الحكومة البريطانية بعثة لتقصى الحقائق عرفت باسم رئيسها واطسون Watson ثم شكلت لجنة برئاسـة المسـتر « جستس كوزى » Justice Coussey اقترحت تغييرات دستورية أوسع وقد قبلت الحكومة البريطانية معظم هـذه الاقتراحات ٠

وفى عام ١٩٤٧م تشكل ما عرف باسم مؤتمر ساحل الذهب الموحد United Gold Coast Convention (UGCC) بزعامة دكتور « دانكوا كوامى نكروما » Danquah Kwame Nkrumah الذى عاد من لندن وانضـم الى الحزب ولكنه ما لبث أن انشـق عنه فى ١٢ يونيو ١٩٤٩م ليشكل حزبا اكثر ثورية (راديكالية) عرف باسم حزب المؤتمر الشعبى Convention People's Party (CPP) ٠ وقـد بدأ نكروما نشـاطه بالدعـوة الى معركة عصـيان مدنى ادت الى اعلان حالة الطوارىء فى ١٣ يناير ١٩٥٠م واعتقاله وتسعة زعماء آخرون معه(٥٤) ٠

وعندما نشر دستور جديد فى ٣٠ ديسمبر ١٩٥٠م يسمح للأغلبية الافريقية بالتمثيل فى المجلس التنفيذى لأول مرة ونتج عن أول انتخابات

(٥٤) New African Year - Book, P. 137.

أجريت فى اكتوبر ١٩٥١م الافراج عن نكروما من السجن وحصوله على ٣٤ مقعدا فى مقابل ٣ مقاعد لحزب مؤتمر ساحل الذهب الموحد ، وبالتالى أصبح نكروما مديرا للحكومة ، وفى ٢١ مارس ١٩٥٢م أصبح نكروما رئيسا للوزراء · وظل حزب نكروما (CPP) يكسب الانتخابات فى أعوام ١٩٥٤ و ١٩٥٦م فى مواجهة حزب التحرير الوطنى National Liberation Movement بزعامة « البروفيسور كوفى بوسيا » Professor Kofi Busia وفى ٦ مارس ١٩٥٧م أصبحت غانا أول بلد أفريقى يحصل على استقلاله ·

وبعد الاستقلال اتبع نكروما سياسة داخلية تقوم على تركيز السلطة فى يده معتمدا على حزبه كأداته الوحيدة وفيما بين عامى ١٩٥٧ و ١٩٦٠م اتخذ اجراءات شديدة ضد منافسيه حيث ضرب قوة الزعماء القبليين واعتقل كثيرا من معارضيه · وفى ٦ مارس أعلن دستور للجمهورية ، وقد تمت الموافقة على هذا الدستور فى استفتاء أجرى فى أبريل ١٩٦٠م وفى انتخابات الرئاسة التى أجريت فى نفس الوقت حصل نكروما على اكثر من ٩٠٪ من الأصوات ·

وفى أول مايو ١٩٦١م سيطر نكروما سيطرة كاملة على حزبه (CPP) حيث أصبح سكرتيرا عاما للحزب ورئيسا للجنة المركزية للحزب · وفى السياسة الخارجية حاول دفع فكرة القومية الأفريقية ساعيا لادخال الاشتراكية الأفريقية فى غانا · وقد نظم هذه الأفكار فيما عرف باسم « النيكرومية » Nkrumahism حيث شجع بنشاط الشخصية الغانية تحت عنوان جديد هو « أوساجيوفو » Osagyefo · وقد استخدم الاجراءات القانونية فى السنوات المبكرة من حكمه ضد معارضيه السياسيين خاصة خلال الفترة من ١٩٦٠ الى ١٩٦٤م · وأعلن أن محاولة جرت لاغتياله وأمر باعتقال عدد من معارضيه من الوزراء وذلك منذ أكتوبر ١٩٦١م ·

ونتيجة لاستفتاء أجرى فى ٢٤ يناير ١٩٦٤م أصبحت غانا دولة حزب واحد ، وكان نكروما قد طرد قائد الجيش الغانى وهو بريطانى الجنسية ويدعى الميجور جنرال هنرى ألكسندر Henry Alexander

فى عام ١٩٦١ · وفى سياسته الخارجية اندفع نكروما بقوة لتحقيق فكرته عن القومية الافريقية فى عدة مؤتمرات كان أولها ما عقد فى مدينة « أكرا » عاصمة غانا Accra ولكن تصوره عن قيام حكومة افريقية واحدة ووجهت بمعارضة من الحكومات المحافظة كما أن حكومة ساحل العاج اشتكت من تدخل نكروما فى الشئون الداخلية للدول الافريقية المجاورة لها · وان كان نكروما قد تزعم مجموعة الدار البيضاء فى مبادرتها تجاه خلق منظمة الوحدة الافريقية Organisation of African Unity فى عام ١٩٦٣م ·

ولكن عندما كان نكروما فى زيارة للصين فى ٢٤ فبراير ١٩٦٦م حدث انقلاب عسكرى فى غانا قاده الكولونيل ايمانويل كوتوكا Kotoka Emmanuel والميجور أكوازى أفريفا Akwasi Afrifa واستدعى قادة الانقلاب الجنرال « جوزيف أنكرا » Joseph Ankrah رئيس هيئة الدفاع السابق الذى طرده نكروما لكى يشكل حكومة جديدة · ومنذ ذلك التاريخ عاشت غانا فى ظل انقلابات عسكرية متعددة ساهمت فى عدم الاستقرار السياسى والاقتصادى للبلاد ، وظهرت تنظيمات سياسية واختفت أخرى ، وقد ظل نكروما منفيا فى « غينيا » حتى مات فى ٢٧ أبريل ١٩٧٢م ثم دفنت جثته فى مسقط رأسه بغانا ، ولكن ظل حقه كزعيم ضائعا حتى عام ١٩٧٧م عندما أعطى حقه كزعيم مؤسس لدولة غانا المستقلة ، وسمح لزوجته المصرية وأولاده بالعودة الى غانا كدليل على الاعتراف بمكانة نكروما فى تاريخ افريقيا ·

ظل الحكم العسكرى فى غانا حتى ازدادت فى عام ١٩٧٧م الدعوة لاقامة حكومة ارثوذكسية مدنية ديموقراطية بين الطلبة والعمال وزعماء النقابات المهنية · وقد هددت هذه المجموعات الحكومة باضراب عام فى الأول من شهر يوليو من ذلك العام ما لم تعلن الحكومة العسكرية القائمة عن خططها لتحقيق المطالب الشعبية المشار اليها ، ومن ثم أعلنت الحكومة عن اجراء استفتاء بعد ستة شهور تسلم الحكومة بعده السلطة لحكومة منتخبة فى موعد لا يتجاوز الأول من شهر يوليو عام ١٩٧٩م ·

٤ ـ نيجيريا Nigeria

يرجع تاريخ نيجيريا الحديث الى الفترة التى كانت فيهاهذه البلاد مسرحا لعدة جمهوريات وممالك ودول مستقلة التى كانت اساسا للامبراطوريات الكبرى للسودان الغربى ٠ وكان السكان الأصليون الذين عاشوا بين الغابات الكثيفة قد اختلطوا مع المهاجرين القادمين عبر الصحراء الكبرى وبحيرة تشاد فى القرنين التاسع والعاشر الميلاديين ٠ وكانت المملكات المبكرة التى تولت زمام السيطرة فى البلاد امبراطورية « كانم » Kanem التى كانت « بورنو » Bornu عاصمة لها ، والتى مع نهاية القرن الحادى عشر الميلادى امتدت شرقا وغربا حول بحيرة تشاد ، حيث كانت سلطنات الهوسا Hausa فى الشمال وسلطنات « اليوروبا » Yoruba فى الغرب ٠

وقد طور الهوسا واليوروبا حياتهم فى وقت مبكر وعاشوا فى مجتمعات أحسن تنظيما ، وقد استمدوا شهرتهم عن طريق تجارتهم وآدابهم وفنونهم ، وقد تقبلوا الاسلام الذى قدمته اليهم قبائل الفولانى Fulani الذين غزوهم قادمين من شمال أفريقيا ٠ وفى نهاية القرن السادس عشر أسس « الفولانى » سيطرتهم على معظم أراضى الهوسا وربما كان أشهر زعماء الفولانى المسلمين « الشيخ عثمان دان فوديو » Shehu Othman dan Fodio (١٧٥٤ ـ ١٨١٧م) ، وقد مد نفوذ امبراطورية الفولانى ونشر الأسلام بين الوثنيين الأفارقة عن طريق الجهاد الاسلامى ، وفى نفس الوقت فان المدينة الدولة لبنين Benin قد وصلت الى قمة ازدهارها ونالت شهرة باعتبارها « مدينة الدم » حيث كثرت فيها التضحيات البشرية ٠

وتبدأ علاقة نيجيريا بأوروبا عندما قدم البرتغاليون اليها فى القرن الخامس عشر ، فقد وصل اثنان من الملاحين البرتغاليين الى المكان الذى به مدينة « لاجوس » Lagos الحالية وهما فرناندو بو Fernando Po و « بيرودى سنترا » Pero de Centra فى عام ١٤٧٠م ومن هناك اكتشفا خليج بنين وخليج بونى Bonny (بيافر الحالية) فى عام ١٤٧٢م ٠ وقد زار الرحالة البرتغالى « جاو افونسو دى أفييرو »

Jao Affonso d'Aveiro الأوبا Oba (أ ى الملك) ملك « بنين » فى عام ١٤٨٥م وفى العام التالى تبادل « الاوبا » السفراء مع ملك البرتغال (٥٥) ٠

وعقب الكشف البرتغالى تدفق على البلاد مزيد من تجـار الرقيق الأوروبيين ، وفى منتصف القرن السادس عشر أصبحت المنطقة معروفة باسم « سـاحل الرقيق » ، ومع تقلص تجـارة الرقيق تحولت الشركات البريطانية التى كانت قد أسست مراكز أو محطات لتجارة الرقيق على طول الساحل لتهتم بتجارة زيت النخيل وتمر النخيل والمطاط وغير ذلك من المواد الخام ٠ وفى عام ١٨٤٩م أظهرت الحكومة البريطانية اهتمامها الرسـمى الأول بهـذه البلاد فعينت « جـون بيكروفت » John Beecroft قنصـلا ووكيلا فى كل من خليجى بنين وبيامزا ٠ وكانت مهمتـه تنظيم التجارة المشروعة بين موانى « بنين » و « براس » Brass و « كالابار » Calabar القـديم والجـديد و « بـونى » و « بمبيـا » Bimbia والكاميرون ٠

ولكن ملك لاجوس المسمى « كوسوكو» Kosoko قاوم وصـول بيكروفت » الى لاجوس كما قاوم تدخل بريطانيا لايقاف تجارة الرقيق ٠ ولكن ما لبث أن عمل البريطانيون على ازاحة « كوسوكو » من منصبه فى أول يناير عام ١٨٥٢م ليخلفه صهره الأمير « أكيتوى » Akitoye الموالى لبريطانيا ، والذى وقع مع البريطـانيين معـاهدة تنهى تجـارة الرقيق فى مملكة لاجوس وتسمح للبريطانيين بالحرية فى التجارة فى مملكته وحماية البعثات التبشيرية المسيحية ٠ ولكن « أكيتوى » مات فى سبتمبر عام ١٨٥٣م وخلفه ابنه « دوكيمو » Docemo ، وفى عام ١٨٦٢م أصبحت لاجوس مستعمرة بريطانية كانت تدار فى الفترة من ١٨٦٦ الى ١٨٧٤م من « فريتاون » عاصمة سيراليون ، ومن ١٨٧٤ الى ١٨٨٦م من أكرا باعتبارها جزءا من مسـتعمرة ساحل الذهب٠ وفى يناير ١٨٨٦م أصبحت تسمى مستعمرة ومحمية لاجوس ٠

---

(٥٥) New African Year - Book, P. 193.

وفى ١٠ يوليو ١٨٨٦م أصدرت الحكومة البريطانية مرسوما للشركة الوطنية الافريقية National African Company (NAC) التى تأسست أصلا فى عام ١٨٨٢م لتشرف على ممتلكات الشركة الافريقية المتحدة United African Company (UAC) التى تأسست أصلا فى عام ١٨٧٩م من الشركات الأربع الكبرى البريطانية التى كانت تعمل فى النيجر • ثم عرفت الشركة أخيرا باسم شركة النيجر الملكية الرسمية المحدودة Royal Niger Company Chartered and Limited وفى ١٨ أكتوبر ١٨٨٧ م مدت الحكومة البريطانية المناطق المسئولة بحمايتها لتشمل جميع الأراضى فى حوض نهر النيجر وفروعه • وفى عام ١٨٩٣ م عرفت تلك المناطق باسم محمية ساحل النيجر •

وبسبب معارضة السكان الوطنيين المتزايدة لنشاط شركة النيجر الملكية ، أرسلت الحكومة البريطانية كابتن فريدريك لوجارد Frederic Lugard الى المنطقة فى مارس ١٨٩٨م ومعه قوة عسكرية لمساعدة الشركة على فرض سيطرتها • وقد شكل « لوجارد » قوة من ألفى رجل التى أصبحت الأساس لقوة حدود غرب أفريقيا • ولأن مرسوم شركة النيجر الملكية قد انتهى أجله فى الأول من ديسمبر عام ١٨٩٩م فقد باشرت الحكومة البريطانية فى اليوم التالى ادارة محمية ساحل النيجر ومحمية جنوب نيجيريا ، وأما المناطق الأخرى الى الشمال من « أيدا» Idah فقد أعلنت تحت اسم محمية شمال نيجيريا • وعين « لوجارد » كأول مندوب سامى لمحمية شمال نيجيريا على أن يقوم بمد سلطان بريطانيا شمالا الى الحدود المتفق عليها مع الحكومة الفرنسية • وكان طبيعيا أن يؤدى هذا الأمر الى صدام مع سلطنة « سكوتو » وامارة « كانو » وغيرهما من الامارات الاسلامية(٥٦) •

وقد أطلق اسم نيجيريا ــ وهو يعنى منطقة النيجر Niger-area ــ بواسطة صحفية بريطانية هى الآنسة « فلو راشو » Flora Shaw حين وصفت منطقة النفوذ البريطانى فى غرب أفريقيا فى مقالة لها نشرت

(٥٦) نجوى عبد النبى شحاتة : المرجع السابق ص٥٩ •

فى الجريـدة اللندنية « التايمز Times فى ٨ ينـاير ١٨٩٧م • وقـد تزوجت الآنسة « فلو راشو » مؤخرا كابتن « لوجارد » مؤسس نيجيريا الحديثة • وبالنسبة للتاريخ النيجيرى الرسمى على أية حال فان اسم نيجيريا اشـتق من الكلمة الأمزيقيـة « نجر » Niger والتى تعنى النهر العظيم ، ومن ثم فان اسم نيجيريا تعنى أرض النهر العظيم •

وقد تم تعيين « لوجارد » كأول مسئول بريطانى كبير لمحمية شمال نيجيريا جـاعلا مركز قيادته فى « جيبـا » Jebba ومن هناك شن حملات لاخضاع السكان بينما عين السير « رالف مور Rolph Moore مسئولا كبيرا لمحمية جنوب نيجيريا متخذا من كالابار Calabar مقرا لادارته ولكن« لوجارد » نقل مركز ادارته الى « زونجورو » Zunguru فى عام ١٩٠٢م وقد أدمجت كل من محمية لاجوس ومحمية جنوب نيجيريا معا فى عام ١٩٠٦م لتشكلا مستعمرة ومحمية جنوب نيجيريا وأصبح السير « والتر ايجرتون » Walter Egerton حاكما عاما • وفى أول يناير ١٩١٤م أدمجت الشمال والجنوب ليشكلا مستعمرة ومحمية نيجيريا وأصبح « لوجارد » أول حاكم عام لها •

وقد وضع « لوجارد » نظاما للحكم غير المباشر للمحمية الذى ترك الشـئون الداخلية للحـكام التقليديين ورؤسـائهم مع تمسـك الحكومة بالمسئولية الكاملة عن القانون والنظام • وقد ترك « لوجارد » البلاد مع نهاية الحرب العالمية الأولى ليخلفه فى أغسطس ١٩١٩م سـير « هيوج كليفورد » Hugh Clifford وفى عـام ١٩٢٢م أضـيفت المنطقـة التى انتـدبت عليها بريطـانيا من أراضى الكـاميرون والتى كـانت جزء من المستعمرة الألمـانية الى نيجيريا •

وقد وضع دستور جديد لينجيريا فى عام ١٩٢٢م يقوم على أساس تشكيل مجلس تشريعى من ٤٦ عضوا لمستعمرة لاجوس والأقاليم الجنوبية الى جانب الحاكم كسلطة تشريعية للأقاليم الشمالية • ونص على أن يكون عشرة أعضـاء من بين أعضـاء المجلس من النيجيريين وثلاثة أعضـاء ينتخبو عن طريق الاقتراع من الكبـار من لاجوس وعضـو واحـد من

« كالابار » والباقون يعينهم الحاكم · وقد شهد عام ١٩٢٢م ايضا تكوين أول حزب سياسى نيجيرى فى لاجوس هو « حزب نيجيريا الوطنى الديموقراطى » Nigerian National Democratic Party (NNDP) بزعامة « هربرت ماكولى » Herbert Maccaulay ، وهو مهندس مدنى متعلم فى انجلترا ، وكان هدفه الحصول على الحكم الذاتى فى نطاق الامبراطورية البريطانية · وفى انتخابات عام ١٩٢٣م للمجلس التشريعى كسب الحزب المقاعد الثلاثة المخصصة لمستعمرة لاجوس(٥٧) ·

وظهر حزب وطنى آخر فى ٢٩ مارس ١٩٣٤م هو حزب « حركة شباب لاجوس » Lagos Youth Movement بزعامة اثنين من الصحفيين هما ايرنست ايكولى Ernest Ikoli وصمويل أكينسانيا Samuel Akinsanya وممارس طبى يدعى « فوغان » J. C. Vaughan وقد اتهم هذا الحزب الحزب السابق بأنه متباطىء ومتدرج فى طلباته وطالب بسرعة اعطاء البلاد حكما ذاتيا · وقد غير حزب شباب لاجوس اسمه بعد عامين الى حركة شباب نيجيريا مع بقاء زعامته كما هى دون تغيير ·

ثم ظهر حزب ثالث فى ٢٦ أغسطس ١٩٤٤م هو المجلس الوطنى لنيجيريا والكاميرون National Council of Nigeria and (NCNC) Cameroons من خلال اجتماع جماهيرى فى لاجوس تحت اتحاد الطلبة النيجيريين · وقد انتخب « ماكولى » زعيم حزب (NNDP) كأول رئيس وطنى للحزب وانتخب ننامدى أزيكوى Nnamdi Azikiwe (Zik) الصحفى والسياسى العلمى سكرتيرا عاما للحزب · وقد أخذ الحزب على عاتقه العمل على تحقيق الوحدة الوطنية ، والقضاء نهائيا على كل اشكال الاستعمار والامبريالية والقوانين الاستثنائية ، وتبنى الاشتراكية لنيجيريا ·

وقد صدر فى عام ١٩٤٦م دستور آخر يحل محل دستور عام ١٩٢٢م ، عرف بدستور « ريتشارد » نسبة الى الحاكم سير « أرثر ريتشارد » Arthur Richards ، قسم البلاد الى ثلاثة أقسام : شمال

(٥٧) New African Year - Book, P. 195.

وغرب وشرق بالاضافة الى الكاميرون الجنوبى مكونا جزءا من المنطقة الشرقية • وللشمال والغرب قاعتان تشريعيتان (مجلس للعموم ومجلس للزعماء) ، وهناك مجلس تشريعى مركزى لكل البلاد • ولكن المعارضة الوطنية الشديدة لهذا الدستور استندت على انه يقسم البلاد بما يهدد الوحدة الوطنية ، وسافرت لجنة الى لندن لابلاغ وزارة المستعمرات البريطانية بالاعتراض فى ١٣ أغسطس ١٩٤٧م ، ولكن المقابلة لم تأت بنتيجة •

وتتالت الدساتير التى وضعت للبلاد منذ عام ١٩٥١م كما ظهرت أحزاب أخرى كان منها حزب اتحاد شعب الشمال Nnion of the People of the North بزعامة دكتور « ديكو » Dikko ، وحزب مجلس شعب الشمال Northern People's Congress (NPC) بزعامة السير الحاج احمدو بللو Alhaji Sir Ahmadu Bello زعيم « سوكوتو » والابن الأكبر للشيخ عثمان دان فوديو وحزب اتحاد الشمال الأساسى التقدمى Northern Elements Progressive Union (NEPU) بزعامة « ملام أمينوكانو » Mallam Aminu Kano ، هذه الأحزاب تنتسب للشمال ، بينما فى الغرب ظهر حزب جماعة العمل Action Group (AG) بزعامة الرئيس « أوبافيمى أولو » Obafemi Awolowo •

وتعددت المؤتمرات الدستورية فى لندن لبحث قضية استقلال نيجيريا أختير الحاج أبو بكر تافاوا باليوا Alhaji Abubakar Tafawa Balewa فى ٢ سبتمبر عام ١٩٥٧ م ـ قائد حزب (NPC) اول رئيس لوزراء نيجيريا عينه الحاكم العام لنيجيريا سير جيمس روبرتسون James Robertson وقد شكل الحاج أبو بكر حكومة وطنية تتكون من ستة وزراء وستة من حزب (NCNC) وأربعة من حزب (NPC) واثنان من حزب (AG) ووزير واحد من حزب (KNC) • وقد قرر المؤتمر الدستورى الذى عقد بلندن فى سبتمبر ١٩٥٨م استقلال نيجيريا فى الأول من أكتوبر عام ١٩٦٠م ، ونتيجة للانتخابات التى أجريت عام ١٩٥٩م تشكلت حكومة ائتلافية برئاسة « الحاج أبو بكر تافاوا باليوا » ، وصار دكتور « أزيكوى » ـ الذى كان رئيسا لوزارة الاقليم الشرقى ـ رئيسا

لمجلس الشيوخ ، وصــار الزعيم « أوولو » ــ الذى كان رئيســا لوزارء الاقليم الغربى ــ زعيما للمعارضة فى مجلس النواب الاتحادى وعندما صارت نيجيريا دولة مستقلة فى الأول من أكتوبر عام ١٩٦٠م صار الحاج أبو بكر رئيسا للحكومة والدكتور أزيكوى أول حاكم عام أفريقى خلفا للسير جيمس روبرتسون ٠

ومنذ الاستقلال عاشت نيجيريا فترة من عدم الاستقرار ، وظهرت الأمور كما لو أن هناك معركة سياسية بين الشماليين والجنوبيين ، وعندما حدثت محاولة انقلابية من قسم من الجيش النيجيرى فى ١٥ يناير ١٩٦٦م أحبطت تلك المحاولة من جانب القوات الموالية للحكومة بقيــادة الميجور جنــــرال جونســــون أجيبى ــ أرونسى Johnson Aguiyi Ironsi قائد عــام الجيش النيجيرى ، ولكن كان للمحــاولة الانقلابية الفاشــلة ضحايا على رأسهم الحاج « أبو بكر باليوا » و « الحاج أحمدو بللو » وبعض القيادات الســياسية والعســكرية ٠ وفى اليوم التالى قرر مجلس الوزراء تسليم زمام الحكومة الاتحادية للقوات المسلحة بقيادة « أرونسى » الذى تعهد بالعمل على اقامة نيجيريا الموحدة القوية ٠

وفى ٢٤ مايو ١٩٦٦م اصــدر « أرونسى » قرارا بانهاء النظــام الاتحــادى واستبداله بالنظام الموحــد الذى جعل الولايات مجموعة من الأقاليم أو المحافظات ، وصارت الحكومة تعرف باسم الحكومة العسكرية الوطنية ٠ ولكن الاضطرابات ما لبثت أن اشتعلت فى الشمال غضبا على مصرع زعمائهم ــ أبو بكر وأحمدو بللو ــ وذلك فى ٢٩ مايو من نفس العام حيث قتل الآلاف من اقليم الشرقى ودمرت ممتلكاتهم ومعظمهم من قبائل « الأيبو » ، وانتهى الأمر فى هــذه المرحلة بحدوث انقلاب عسكرى آخــر قيــاده اللفتنانت كولونيل « يعقوب جوون » Yakuba Gowon فى الأول من أغسطس من نفس العام ، حيث قتل الرئيس « أرونسى » ، وقد أبطل « يعقوب جوون » العمل بالقرار الذى أصدره أرونسى بالغاء النظام الاتحادى ، وأعاد النظام الاتحادى كما كان(٥٨) ٠

---

(٥٨) New African Year - Book, P. 196.

ولكن الاضطرابات استمرت فى الشمال وبلغت ذورتها فى شهرى اغسطس وسبتمبر ١٩٦٦م حينما قتل الآلاف من « الايبو » وهرب الكثيرون منهم الى الشرق ٠ وفى ٢٦ مايو ١٩٦٧م دعا اللفتنانت كولونيل شوكويميكا أودوميجو — أوجوكو Shukmuemeka Odumegwu Ojukwu Biafra الحاكم العسكرى للاقليم الى عقد اجتماع لبحث الموقف ، وفى اليوم التالى أعلن « يعقوب جوون » حالة الطوارىء فى البلاد وتقسيم البلاد الى ١٢ ولاية ستة فى الشمال وثلاثة فى الشرق وواحدة فى الغرب الأوسط وأخرى فى الغرب ولاجوس كولاية مستقلة ٠

وقد أعلن « أوجوكو » استقلال ما أطلق عليها جمهورية بيافرا فى ٣٠ مايو ١٩٦٧م وجاء رد فعل يعقوب جوون بطرد « أوجوكو » من الخدمة العسكرية ومن وظيفته كحاكم عام للاقليم الشرقى ٠ ومنذ ذلك الوقت دارت حرب أهلية كان أوجوكو يحصل معونات عسكرية من البرتغال وفرنسا وجنوب أفريقيا بينما ساعدت بريطانيا والاتحاد السوفيتى الحكومة الاتحادية ٠ وقد اعترفت بجمهورية بيافرا عدة دول أفريقية كانت تنزانيا أولها فى ١٩٦٨م ثم الجابون وساحل العاج وزامبيا فى نفس العام ٠ ورغم المحاولات التى بذلتها منظمة الوحدة الافريقية وسكرتارية الكومنولث فى لندن لانهاء القتال على أساس وحدة نيجيريا فان الصراع ظل مشتعلا عندما انتهت الحرب بهزيمة « أوجوكو » وفراره الى ساحل العاج فى يناير ١٩٧٠م واستلام قيادة جيش بيافرا للجيش الاتحادى فى لاجوس ٠

وقد أعلن « جوون » فى الأول من أكتوبر ١٩٧٠م بمناسبة مرور ١٠ سنوات على استقلال نيجيريا أن البلاد سوف تتسلم ادارتها حكومة مدنية فى يناير ١٩٧٦م بعد استكمال برنامج الحكومة الحالية القائم على انشاء المزيد من الولايات واعداد دستور جديد ، ووضع خطط التنمية موضع التنفيذ ٠٠ الخ ، ولكنه عزل من منصبه فى انقلاب عسكرى أبيض عندما كان فى زيارة لعاصمة أوغندا « كمبالا » فى ٢٩ يوليو ١٩٧٥م لحضور أجتماع منظمة الوحدة الافريقية وقد تزعم الانقلاب البريجادير « مورتالا محمد Murtala Muhammed الذى عمل على ازاحة الكثيرين

من رجال العهد السابق فى حين أعلن « يعقوب جوون » من لندن تأييده للنظام الجديد ٠

وفى الأول من اكتوبر ١٩٧٥م أعلن محمد أن البلاد ســوف ترجع الحكم المدنى فى أكتوبر ١٩٧٩م بعد خطوات خمسة تقدم على وضع دستور جديد وتنظيم الحكومات المحلية والاستعداد لانتخابات عامة ، وقد أعلن محمد عن انشاء سبعة ولايات جديدة فى ٣ فبراير ١٩٧٦م ليصبح مجمل عدد الولايات فى نيجيريا ١٩ ولاية ٠ ولكن محمد أغتيل فى ١٣ فبراير من نفس العــام على يد اللفتنانت كولونيل ديمكــا Dimka فى محــاولة فاشــلة لاقصــاء الحكومة ، وخلف محمد بعد مصرعه اللفتنانت جنرال « الوسيجون أوباسانجو » Olusegun Obasanjo ٠



الفصل السابع

استقلال المستعمرات البلجيكية والايطالية

أولا : زائير ·

ثانيا : ليبيا والصومال ·

أولا : زائير Zaïre (الكنغو البلجيكى سابقا)

اقتصرت المستعمرات البلجيكيـة فى القارة الافريقية على ما كان يعرف باسم الكنغو البلجيكى وما صار يعرف باسم زائير ٠ وترجع صلة أوروبا بالاقليم عندما وصلها الملاحون البرتغاليون الى مصب نهر الكنغو فى عام ١٤٩٢م حيث وجدوا مملكة الكنغو قائمة ، وكان السكان المحليون يطلقون على مصب النهر كلمة « نزادى » Nzadi وقد تحورت هـذه الكلمة على يد البرتغاليين الى كلمة زائير التى اختارها الرئيس موبوتو Mobutu فى عام ١٩٧١م ، حيث كان اسـم البلاد سـابقا منسـوبا الى الكنغو بعد مملكة « الباكونجو » القديمة ٠

وقد عرف الكنغو مركزا المسيحية والتجارة السلمية مع البرتغاليين قبل أن يتحولوا الى تجارة الرقيق ، وقد حمل « الباكونجو » السلاح ضد البرتغـاليين ولكنهم هزموا فى معـارك متتالية بعـد عام ١٦٦٠م عندما تفككت مملكتهم المسيحية الكبرى ٠

وقد بدأت عملية كشف داخل الكنغو فى القرن التاسع عشر على يد الملك ليوبولد الثانى Leopold II ملك بلجيكا والذى استخدم المستكشف « هنرى مورتون سـتانلى » Henry Morton Stanley والذى أقـام عدة محطات تجارية تحت غطاء الجمعية الدولية الافريقية ٠ وقد حصل ليوبولد عام ١٨٨٥م على اعتراف دولى بدولة الكنغو الحرة وباعتباره حـاكما شخصيا لها ٠ ولكن سوء استغلال الملك للكنغو جعلته يترك ادارتها الى الحكومة البلجيكية فى عام ١٩٠٨م لتصبح مستعمرة بلجيكية بعد أن كانت ضيعة خاصة للملك ليوبولد ٠ خاصة بعد الحملة الضاربة التى وجهت للملك سوءا من الداخل وعلى رأسها الحزب الاشتراكى البلجيكى أو من الخارج وأعنى الدول الأوروبية وخاصة ألمـانيا(١) ٠

---

(١) د٠ فوزى درويش : المرجع السابق ص ٣١٥ ـ٣١٨ ٠

وقد ظل البلجيكيون يعتمدون على الشركات الاحتكارية لامتصاص ثروة الكنغو والصرف منها على ادارة البلاد • واتصف الحكم البلجيكى للكنغو بالابوة حيث تدرب الأفارقة على أن يكونوا عمالا مهرة بينما ظل الرجل الأبيض ممسكا بالقيادة المهنية فى الخدمة المدنية والحكومة • ولكن الوعى الوطنى ما لبث أن ظهر بين صفوف الشعب الكونجولى •

اذ نجد جوزيف كازافوبو Joseph Kasavubu شكل فى عام ١٩٥٠ حزب « أباكو » ABAKO اختصار للاسم Alliance des Ba-Kongo معتمدا على شعب الباكونجو Bakongo ، بينما ظهرت أحزاب أخرى فى الجنوب الشرقى معتمدة على قبيلة « البالوبا » Baluba كانت Confederation des associations tribales du Katanga واختصار CONAKAT • وحزب BALUBAKAT ، وكان الحزب الوطنى الحقيقى هو حزب الحركة الوطنية الكونجولية Mouvement National Congolais بزعامة « باتريس لومومبا » Patrice Lumumba الذى دخل الصراع فى عام ١٩٥٧م •

وقد دعى البلجيك الى مؤتمر مائدة مستديرة فى بروكسل فى ٢٠ يناير ١٩٦٠م وقد انتهى المؤتمر الى اعلان استقلال الكونغو فى ٣٠ يونيو ١٩٦٠م ، ولأن باتريس لومومبا كان صاحب المجموعة الأكبر فى البرلمان أصبح أول رئيس للوزراء ، بينما أصبح « جوزيف كازافوبو » الزعيم المحافظ قائد حزب ABAKO رئيس للجمهورية • ولكن الاستقرار لم يعرف طريقه الى دولة الكونجو المستقلة خاصة بعد طرد قائد الجيش وغيره من الضباط الأوروبيين من الخدمة •

وفى ١١ يوليو من عام ١٩٦٠م أعلن مويسى تشومبى Moise Tshombe انفصال اقليم كاتانجا (شابا Shaba) وفى اليوم التالى طلب لومبومبا مساعدة الأمم المتحدة لانهاء الحركة الانفصالية ، وحدثت حركة انفصالية ثانية فى اقليم كاساى Kasai ولكن قوات لومومبا سحقت هذه الحركة ، وان وقف عاجزا أمام حركة تشومبى بسبب التأييد

الخـــارجى وتأييد البيض المحـــليين واتحـــاد المنـــاجم بشـــمال كاتنجـــا لشومبى(٢) ٠

وقد قاتل لومبومبا بدون أمل لفرض سلطته فى البرلمـــان فى جو من عدم الاستقرار ٠ وبسبب عدم الثقة المتبادلة بين لومبومبا والرئيس « كازافوبو » ومحاولة كل من الرجلين ازاحة الآخر ٠ وانتهى الأمر بتدخل الجنرال « موبوتو » Joseph Mobutu حيث طرد لومبومبا وقبض عليه ووضع فى طائرة الى كاتنجا حيث قتل فى ١٧ يناير ١٩٦١م وفى أعقاب ذلك ثـــار « أنطوانى جيـــزنجـــا » Antoine Gizenga وفـــاء لرئيســـه لومبومبا ،وذلك فى الاقليم الشرقى « ستانلى ڤيل » أو « كيسنجانى » Kisangani ، وظلت الثورة قائمة من ١٩٦١ حتى قبض على جيزنجا فى يناير ١٩٦٢م ٠

ورغم أن « موبوتو » كان له الدور الأكبر فى القضـــاء على حـــكم لومبومبا الا أنه لم يمسك بزمام السلطة وترك الحكومة على ضعفها تواجه مشكلة انفصال اقليم كاتنجا بزعامة مويسى تشومبى ، تلك السلطة التى تجمدت عام ١٩٦٣م عندما وافق تشومبى على ايقاف دعوته بالانفصال وقبل دعوة الرئيس كازافوبو للعودة الى العاصمة فى ٦ يوليو ١٩٦٤م وتشكيل حكومة ، ولكن ما لبث كازافوبو أن طرد تشومبى من الحكومة ، وتلى ذلك أن لجأ موبوتو فى الأول من ديسمبر ١٩٦٥م الى أن يعلن أنه سيحكم بموجب مبدأ المحافظة على سلامة البلاد ٠

وقـــد تعرض حـــكم موبوتو لمحـــاولات انقلابية وثورية من جـــانب « جندرمة » تشومبى ومن أنصار كازافوبو ولكن الجيش الكونغولى ساهم فى تدعيم مركز موبوتو الذى ألف حزبا سياسيا سماه « الحركة الشعبية الثورية » Mouvement Populaire de la Revolution فى ١٧ أبريل ١٩٦٧ م ٠ ووضع دســـتورا ثوريا للبـــلاد ، ومنـــذ ١٢ يونيو ١٩٦٩ م أصبح حزب موبوتو (MPR) هو الحزب السياسى الوحيد فى البلاد ٠

---

(٢) New African Year - Book, P. 253.

وفى عام ١٩٧١م بدأ معركة الرجوع الى الأصول الافريقية فأصبح اسم الدولة زائير وغير اسمه المسيحى الى اسم أفريقى هو Sese Seko Kuku Nghendu Waza Banga ، ودعا كل الافريقيين الى اتباع حذوه وفى يوليو ١٩٧٢م أصبحت المديريات السابقة أقاليم قسمت الى أقسام أقل، وشكل ما عرف باسم المجلس التنفيذى الوطنى وأصبح الحزب هو الهيئة العظمى أو العليا ، وحدد دستور ١٩٧٤م انتخاب رئيس الدولة لمدة خمس سنوات على أن يكون فى نفس الوقت رئيس المجلس التنفيذى الوطنى ويعمل كرئيس تنفيذى يدير السـياسة الخارجية والعـدالة والقوات المسـلحة والجندرمة • وقد حاولت جندرمة كاتنجا المقيمة فى أنجولا فى مارس ١٩٧٧م استخلاص كاتنجا من الحكومة المركزية ووصـلوا الى مدينـة كولوتيرى الغنية بمناجم النحـاس ولكنهم هزموا على يد الجيش المغولى وبمساعدة من الجيش المغربى ومساعدة مصرية •

ثانيا : استقلال المستعمرات الايطالية

تمثلت المسـتعمرات الايطـالية فى أفريقيا فى ليبيا والصومال ، وأمـا ليبيا فانها تخلصت من الاستعمار الايطالى فى الحرب العـالمية الثانية مع حليفتها ألمـانيا فى مواجهة دول الحلفاء انجلترا وفرنسـا والاتحاد السوفيتى والولايات المتحـدة الأمريكية ، وعقب جلاء القوات الايطالية عن ليبيا عام ١٩٤٣م خضعت كل من ولاية طرابلس وولاية برقة لادارة عسكرية انجليزية بينما خضعت ولاية فزان لادارة عسكرية فرنسية حتى أعلن فى ٢٤ ديسمبر ١٩٥١م استقلال ليبيا المتحدة بولاياتها الثلاث والمناداه بمحمد ادريس السنوسى ملكا على ليبيا • وظلت تحمل اسم المملكة الليبية المتحدة حتى صدر قرار ملكى فى ٢٧ أبريل ١٩٦٣م بانهـاء النظام الاتحادى وأصبح الاسم المملكة الليبية •

ولكن الوعى الوطنى الراديكالى بدأ يطفو على السـطح منذ عام ١٩٦٦م باجتماع أول مؤتمر لاتحاد الطلبة الليبيين الذى كانت له علاقات متينة مع حركة الاتحاد التجارى • وفى عام ١٩٦٧م قاد « سليمان المغربى » المحامى المتعلم فى الولايات المتحدة أول اضراب لعمال النفط فى ليبيا ، مما دفع الملك الى تعيين مجموعة من الشباب فى وظائف الدولة العليـا

وتـدعيم أجهزة الشرطة وتقوية علاقـاته مع دول الغرب · ولكن الثورة العسكرية انفجرت فى الأول من سبتمبر ١٩٦٩م اطاحت بالملك ادريس ، وقاد الثورة مجلس قيادة الثورة من الضباط الوحدويين الأحرار الشباب بقيادة العقيد « معمر القذافى » ·

وكان أهتمام الثورة الأول هو انهاء القواعد البريطانية والأمريكية فى الأرض الليبيـة ، وقـد تم ذلك بالفعل فى شـهر مـارس (للقواعـد البريطانية) ويونيو (للقواعد الأمريكية) عام ١٩٧٠م · ثم كانت الخطوة الثانية اعلان ميثاق طرابلس بين مصر والسودان وليبيا فى ديسـمبر ١٩٦٩م ، ثم اعلان قيام اتحاد الجمهوريات العربية بين مصر وسـوريا وليبيا فى القاهرة فى أبريل ١٩٧١م ، وفى أغسطس ١٩٧٢م أعلن عن وحدة اندماجية بين مصر وليبيا ولكن موقف العقيد القذافى من حرب أكتوبر الى جانب اعتماده تماما على السوفيت جعله معزولا عن العالم العربى ·

وأما بالنسبة الى الصومال **Somalia** فقد سبق أن عالجناها مع استقلال المستعمرات البريطانية باعتبار أنه كان لبريطـانيا « صـومال بريطانى » ولايطاليا صـومال ايطـالى » ولفرنسا « صـومال فرنسى » ولاثيوبيا « الصومال الغربى » · وقد توحد كل من الصومال البريطانى والصومال الايطالى فى دولة واحدة هى ما تعرف الآن بجمهورية الصومال الديموقراطية وهى عضو فى جامعـة الدول العربية ، بينمـا اسـتقلت الصومال الفرنسى تحت اسم جمهورية جيبوتى ، وأما الصومال الغربى فمازال أهله يقاتلون من أجل تخليص وطنهم من سيطرة اثيوبيا ويتحمل شعب الصومال الديموقراطية العبء الأكبر فى مساندة سكان الصـومال الغربى فى حياتهم وفى نضـالهم ·

الباب الثالث

الوحــدة الأفريقية

مقـدمة :

الفصــل الثامن : المؤتمرات الافريقية ٠

الفصــل التاســع : منظمة الوحدة الافريقية ٠

مقـــــــــدمة

عندما يتطلع شعب الى الارتباط بشعب آخر أو لشعوب أخرى بينهما عوامل توحد كالأرض والجنس والثقـافة وغيرها فان هـذا التطلع فى محله واذا ما وجد من يعمل مخلصا على تحقيقه فانه لا يلبث أن يصبح أمرا واقعا ٠

وفى تاريخ أفريقيا الحديث أثيرت قضية تطلع أقطار القـارة الى الوحدة فيما بينهما ، ومع هذا التطلع اثيرت عدة تساؤلات مثل :ـ

- أين ومتى نبعت فكرة الوحدة الافريقية ؟
- ارتباط الفكرة بالتاريخ الاستعمارى للقارة ؟
- لمـاذا بدأت فكرة الدعوة للفكرة خارج الأرض الافريقية ؟
- هل هناك قومية أفريقية واحدة أو عدة قوميات ؟
- هل الوحدة الافريقية ضرورة قومية أو قارية ؟

لم تنبع فكرة الوحدة الافريقية على أرض القارة بل بدأ الترويج لها فى المهجر سواء فى الأرض الأمريكية أو الأرض الأوروبية وخاصة ابتداءا من النصف الثانى للقرن التاسع عشر ٠ ولم تكن الفكرة تدور حول انشاء أى شكل من أشكال الوحدة أو الاتحاد بين الأقطار الافريقية وذلك لان تلك الأقطار كانت مستعمرات أوروبية يلاقى فيها الأفارقة أصـحاب الأرض أبشع صنوف الاسـتغلال والاسترقاق ٠ ومن هنـا ارتبطت فكرة الوحدة الافريقية بالرغبة فى التحرر من السيطرة الاستعمارية وتحقيق المساواة والتضامن للتخلص من ظروف التخلف الاقتصادى والاجتماعى والثقافى الذى فرض عليهم ، ومتى تخلص الأفارقة من صور التخلف هـذه انطلقوا لتحقيق طموحهم فى التقدم وتحقيق الرفاهية حتى يصبحوا على قدم المساواة مع الأقطار المتحضرة فى أوروبا وأمريكا ٠

وهكذا ارتبطت فكرة الوحدة الافريقية عند الأفارقة بالتاريخ الاستعمارى للقارة حيث يستشعر الأفارقة بوطأة الاستغلال الذى فرض عليهم منذ مرحلة الكشوف الجغرافية التى بدأت كما نعرف فى القرن الخامس عشر الميلادى ، ومن ذكريات الأفارقة المشتركة بينهم عن عهود السيطرة الأوروبية كانوا يشعرون بالدونية أمام الأوروبيين ، نبتت فكرة الوحدة بين الأفارقة دون أن يملكوا الوسائل لتنفيذها أو يدركوا الشكل الممكن لتحقيق تلك الفكرة · وكل ما أدركوه هو الرغبة فى التخلص من هذه السيطرة وان هذه الرغبة لن يكتب لها التحقيق مالم تكن مشتركة بين جميع الأفارقة فى القارة وفى المهجر ·

ولا نكون مبالغين اذا قلنا أن فكرة الوحدة الافريقية بالصورة التى ذكرناها (١) نبتت فى أرض المهجر خارج القارة قبل أن تجد لها أصداء على الأرض الافريقية ذاتها · والسبب فى ذلك هو أن الأفارقة الذين أخذوا كرقيق فى أوروبا وأمريكا أحسوا بوطأة السيطرة التى يمارسها الرجل الأبيض عليهم فى الوقت الذى أحسوا فيه بالحرية السياسية والاجتماعية والاقتصادية التى يعيشها الرجل الأبيض فكان لابد أن يتأثر الأفارقة فى المهجر بالفكرة ·

وليس أدل على ذلك من أن صاحب أول دعوة للوحدة بين الزنوج الأفارقة هو الدكتور « وليام دى بوا » كان زنجيا ذا دم مختلط يفخر بأنه من سلالة « الهيجونوت » وكان زميله فى الدعوة للوحدة الزنجية هو « ماركوس جارفى » الذى كان أحد زنوج « جمايكا » وهى جزيرة من جزر الهند الغربية فى الأمريكتين ولم تطأ قدمه أرض أفريقيا أطلاقا حتى وفاته عام ١٩٤٠م فى لندن ·

وعندما نصل الى الاجابة عن التساؤل المطروح حول : هل هناك قومية أفريقية واحدة أو عدة قوميات ؟ فى اعتقادى أن أفريقيا لا تمثل

لم تكن فكرة الوحدة الافريقية المطروحة منذ منتصف القرن التاسع عشر تتخذ شكلا سياسيا فى غياب الوطنية والقومية الافريقية وكل ما اهتم به الأفارقة هو التخلص من السيطرة الاستعمارية وأن ذلك لن يتم الا بتكتيل الجهود ·

قومية واحدة ، بحيث لا يمكن مقارنتها مثلا بالقومية العربية أو القومية الفارسية أو القومية الألمانية وهكذا · بل هناك عدة قوميات أفريقية وذلك راجع الى وجود أجناس بشرية متعددة فى أفريقيا وان وحد بينها اللون الأسود ، كما أن هناك لغات ولهجات كثيرة كما أن هناك ديانات متعددة أيضا وعادات وتقاليد متنوعة تنوعا متباينا ·

ورغم ذلك فهناك عوامل تساعد على الترابط بين الأفارقة فى مختلف أنحاء القارة منها الأرض المشتركة والتاريخ المشترك ولون البشرة ونظرة الرجل الأبيض الى كل أفريقى دون التمييز بين من يأتى من غرب القارة أو من وسطها أو من شرقها أو من جنوبها فكلهم أفارقة وكلهم رقيق لخدمة الرجل الأبيض ·

وفى اعتقادى أن مثل هذه العوامل كافية لاظهار الشعور بالوحدة دون ان تكون هناك بالضرورة قومية تجمع بين الأفارقة فى كل أنحاء القارة ·



الفصل الثامن

المؤتمرات الأفريقية

أولا : المؤتمر الأول ١٩٠٠م ٠

ثانيا : المؤتمر الثانى ١٩١٩م ٠

ثالثا : المؤتمر الثالث ١٩٢١م ٠

رابعا : المؤتمر الرابع ١٩٢٣م ٠

خامسا : المؤتمر الخامس ١٩٢٧م ٠

سادسا : المؤتمر السادس ١٩٤٥م ٠

شهدت سـنوات النصـف الأول من القرن العشرين عقد مؤتمرات للوحدة الافريقية لوحظ عليها انها عقدت خارج الأرض الافريقية متخذه من عواصم أوروبية خاصة أماكن لانعقادها ، وبالتالى لا يمكن تصـور مطالبتها بالاستقلال التام عن أقطار أوروبا الاستعمارية أو دعوتها الى ثورة وطنية وقومية ضد الاستعمار الأوروبى ٠

المؤتمر الأول

وأول هـذه المؤتمرات ذلك المؤتمر الذى انعقد فى لندن عام ١٩٠٨م بدعوة من محام من أصل أفريقى يعيش فى « ترينداد » يدعى سيلفيستر وليامز ، وشارك فيه كل من الدكتور « وليـام دى بوا » وهو من أصـل افريقى أيضا ولكنه ذى دمـاء مختلطة بالبيض حيث كان احد أبويه أبيض والآخر زنجى ويعيش فى انجلترا وماركوس جارفى وهو كذلك من أصل زنجى عـاش فى جزيرة « جمايكا » ٠ وكان هـذا المؤتمر أول اتحـاد للأفارقة فى العالم من أجل الدعوة للقومية الافريقية فى مواجهة توسع شركة سيسيل رودس الملكية وحرب البوير ، ولتأكير حقوق الأفارقة(١) ٠

وقد أسفرت اجتماعات المؤتمر عن عدة نداءات للمسئولين فى الدول الأوروبية الاستعمارية كانت كما يلى :

١ ــ التخفيف من حدة التفرقة العنصرية التى يعانى منها الأفارقة فى جنوب افريقيا وروديسيا وغيرهما ٠

٢ ــ دعوة الزنوج المنتشرين فى المهجر للدخول مع زنوج افريقيا فى حركة زنجية عالمية لتحسين اوضاع المواطنين الأفارقة ، ولا بأس من عودة الأفارقة من المهجر الى الأرض الافريقيـة أو على الأقـل النهوض بالأفارقة المقيمين بالمهجر وخلق ترابط بينهم وبين سكان القارة ٠

---

(١) دونـالدل وايدنر ى تـاريخ أفريقيـا جنـوب الصـحراء ج٢ ص٣٨٢ ٠

٣ـ لم يدع هـذا المؤتمر الى تحقيق وحدة قومية للشعوب الافريقية كما لم يدع الى الثورة ضد السيطرة الاستعمارية ، وهـذا موقف طبيعى يتفق مع ظروف المرحلة التى عقـد فيها هـذا المؤتمر باعتبـاره البداية وبانعقاده فى أرض أوروبية ٠

المؤتمر الثانى

وانعقد المؤتمر الثانى للوحـدة الافريقية فى باريس عام ١٩١٩م وتراسه الدكتور « وليام دى بوا » وحضره خمسة وسبعون عضوا يمثلون الجماعات والروابط والشعوب الافريقية فى القارة وفى المهجر ، وقد نادى المؤتمر فى نهاية جلساته بما يلى :

١ ـ أن يقوم الأفارقة فى أنحاء العالم بعرض قضاياهم المتمثلة فى السيطرة الأوروبية واستغلال الرجل الأبيض للأفارقة ٠

٢ ـ الغاء الرق باشكاله وصـوره أى منع الاتجـار بالأفارقة أو امتلاكهم أو فرض العمل عليهم سخرة دون أجر ٠

٣ ـ اعطاء الأفارقة الحق فى التعليم والحق فى المشاركة فى حكم أنفسهم متى تهيأوا لذلك ٠

٤ ـ وضع الأرض الأفريقية تحت وصاية دولية حتى لا يحتكرها الرجل الأبيض مواطن الدولة الاستعمارية ، ووضـع قوانين التى تكفل عدم استغلال رأس المـال الأوروبى فى رقاب وأملاك الأفارقة ٠

٥ ـ الغاء عقوبة الاعدام حتى لا تظل سيفا مسلطا فى يد الرجل الابيض على رقاب الأفارقة ٠

٦ ـ لم يدع المؤتمر أيضا الى ثورة وطنية ضد القوى الاستعمارية كما لم يدع الى وحدة قومية لشعوب القارة الافريقية ٠

المؤتمر الثالث

أمـا المؤتمر الافريقى الثالث فقـد عقد فى لندن وبروكسـل عام ١٩٢١م ٠ حيث بدأت أولى جلساته فى مدينة لندن واستكملت الجلسات

فى مدينة بروكسل ، وترأسه كذلك الدكتور « وليام دى بوا » » واقتصرت نداءاته ومطالبه على ما يلى :

١ ـ اقامة حكم ذاتى يكون نواة يتدرب فيها الأفارقة على حكم أنفسهم بأنفسهم ٠

٢ ـ ضرورة وجود هيئات أو منظمات سياسية تمثل شعوب القارة الافريقية وتدافع عن مصالحها ٠

٣ ـ يجب أن تكون العلاقة بين الأجناس البشرية فى العالم علاقة طبيعيـة لا تؤثر فيهـا درجة التقدم والتخلف أو لون البشرة أو الموقع القارى ٠

٤ ـ يجب أن تسود العلاقات الانسانية بين البشر أفرادا وجماعات ودولا روح الديموقراطية ٠

٥ ـ لم يدع هـذا المؤتمر أيضا الى ثورة وطنية ضد المستعمرين كما لم ينادى بتحقيق القومية الافريقية ، وان كانت مطالبة أكثر تقدمية وتطورا عن المؤتمرين السـابقين ٠

٦ ـ مطالبة عصبة الأمم بدراسة مشكلات الأفارقة والتنديد بجميع أنواع الحواجز اللونية(٢) ٠

المؤتمر الرابع

وعقد المؤتمر الافريقى الرابع جلساته الأولى فى لندن واسـتكمل جلسـاته التالية فى لشـبونه وذلك عام ١٩٢٣م وقد لقى تشـجيعات من شخصيات أدبية وسياسية انجليزية أثناء انعقاد جلساته فى لندن ، من بين تلك الشخصيات هـ ج ٠ ويلز وهارولد لاسكى ، ورمزى ماكد ونالد رئيس الوزراء البريطانى ، وخلص المؤتمر الى المطالبة بما يلى :

١ ـ ضـمان أن يكون للأفارقة دور فى حـكم أنفسهم ٠٠ وهـذا المطلب تأكيدا لمـا نادى به المؤتمر الثالث ٠

---

(٢) المجع السابق ص٣٨٤ ٠

٢ ـ النظر الى التفرقة العنصرية باعتبارها عدوة للسلام والتقدم وعليه يجب النظر للجنس الأسود كبشر ٠

٣ ـ رغم التعاطف الذى وجده هذا المؤتمر من شخصيات بريطانية مرموقة فلم يدع الى ثورة وطنية أو وحدة افريقية ٠ ومثله فى هذا كمثل المؤتمرات الافريقية السابقة ٠ وان نتج عنه أنمنحت بريطانيا حق التصويت لعدد قليل من أفراد الطبقة المتوسطة من سكان المدن فى غرب أفريقيا(٣) ٠

المؤتمر الخامس

وكان المؤتمر الافريقى الخامس قد عقد بمدينة نيويورك بدعوة من الدكتور « وليام دى بوا » أيضا وذلك عام ١٩٢٧م ٠ ولم تخرجمطالب المؤتمرين عن المطالب التى خرجت بها المؤتمرات السابقة وهى اعطاء الحكم الذاتى للأفارقة وتدريبهم على حكم انفسهم بأنفسهم والقضاء على التفرقة العنصرية ولم يطالبوا بثورة وطنية أو وحدة قومية وقد كرس المؤتمر معظم جهوده لخدمة الأهداف الاجتماعية والدينية ويعتبر انعقاد هذا المؤتمر فى مدينة نيويورك بادارة توحى باهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بالشئون الافريقية ٠

المؤتمر السادس

وعقد المؤتمر الافريقى السادس بمدينة مانشستر البريطانية فى أكتوبر ١٩٤٥م دعا الى عقده اتحاد الجامعة الافريقية الفيدرالى (٤) وقد شارك فيه مجموعة من الشباب الافريقى ٠ كان « كوامى نكروما » الوطنى الغانى أظهرهم ٠

---

(٣) المرجع السابق ص٣٨٥ ٠

(٤) تكون اتحاد الجامعة الافريقية الفيدرالى عام ١٩٤٤م من ١٣ منظمة طلابية وسياسية بزعامة مكتب الخدمة الافريقى الذى تشكل فى انجلترا أصلا عام ١٩٣٧م ويهدف الى تجميع طاقات الأفارقة فى المهجر ٠ وقد شارك فى تسيير دفة أمور المكتب جومو كينياتا وغيره من الشباب الافريقى من غرب وشرق القارة ٠

ولاشك أن انعقاد هـذا المؤتمر عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية ستكون له نتائج ايجابية بالنسبة لحركة الاستقلال والوحدة الافريقية · ذلك أن أوروبا صاحبة المستعمرات فى أفريقيا ادركت أن الافارقة قاموا بجهود كبيرة فى المعارك الحربية وفى تزويد الحلفاء بالمؤن وبالأفراد ، وقد شعر الحلفاء بذلك أثناء الحرب فأخذوا يطلقون الوعود للأفارقة للنظر فى مطالبهم الوطنية بعد الحرب ·

ولاشك أيضا أن مشاركة شـباب أفريقى متحمس ومتعلم فى هـذا المؤتمر واشتراك أفارقة من الأرض الافريقية الى جانب الأفارقة الذين يعيشون فى المهجر قد أعطى دفعة قوية لحركة الوحدة الافريقية فى اطار من التنظيم والسعى الى تطبيق ما نادوا به ، خاصة وقد اهتمت كثير من المنظمات السياسية فى العالم بالحركة الوطنية والقومية الافريقية فشاركت بمندوبين عنها فى جلسات هـذا المؤتمر ·

وكانت توصيات المؤتمر على النحو التالى :

١ ـ طالب المؤتمر الأفارقة بتنظيم أنفسهم فى اطار أحزاب سياسية ومؤسسات تعاونية زراعية وصناعية وتجارية بهدف التجمع للمحـافظة على المصالح الافريقية وللمطالبة بالتحرير والوحدة ·

٢ ـ ظهرت فى المؤتمر اتجاهات اشتراكية طالبت بأن يتبنى الأفارقة فى أوطانهم عند الاستقلال الفكر الاشتراكى فى البناء الاقتصادى ولكن دون استخدام العنف فى تطبيقه ·

٣ ـ المطالبة بالحكم الذاتى لكل قطر أفريقى كخطوة تؤدى الى الاستقلال التام عن السـيطرة الاسـتعمارية وبالتالى تأتى مرحلة الوحدة الافريقية ، وفى هـذا الاطار أصدر « كوامى نكروما » العدد الأول من مجلة « الافريقى الجديد » فى أول مارس ١٩٤٦ وشـعارها : الوحـدة والاستقلال التام ·

٤ ـ استنكار احتكار واستغلال رؤس الأموال الأجنبية للاقتصـاد الافريقى · ودعوة الأفارقة للعمل الايجابى من أجل السيطرة على مقدرات

أمورهم السياسية والاقتصادية واقصاء الاستعمار السياسى والاقتصادى على استنزاف خيرات افريقيا بدعوى الديموقراطية الغربية ·

٥ ـ اختار المؤتمر « كوامى نكروما » المواطن الغانى سكرتيرا عاما للجنة الاستقلال والوحدة الافريقية وبالتالى أصبحت غانا المستقلة ـ وقد حصلت على استقلالها عام ١٩٥٨ ـ قلعة الوحدة الافريقية حيث تزعمها نكروما ·

٦ ـ انتهت الدعــوة لترحيل الأفــارقة من المهجر الى الوطن الأم أفريقيــا وأصــبح الأفارقة فى المهجر دعمــا للحركة الوطنيــة والقومية الافريقية ·

٧ ـ معارضة السيطرة الروســية والســيطرة الغربية على القارة الافريقية سواء بسواء ·

٨ ـ المطالبة بمنح الأفارقة حقوقهم المدنية والمســاواة بينهم وبين المستوطنين البيض ، وفصل المسيحية عن سياسة واقتصاد المستعمرين ·

ونتج عن عقد هــذه المؤتمرات أن أصبحت كل حركة من الحركات الوطنية فى القارة الافريقية أكثر تميزا عن الأخرى ، وظلت فكرة الوحدة الافريقية مجرد مثل أعلى دون أن تصبح حقيقة ملموسة وتحولت الفكرة الى حركات محلية مستقلة انتشرت عبر القارة ، حيث لم تكن فكرة القومية الافريقية تتناسب مع متطلبات وظروف كل مستعمرة (٥) ، حيث اختلفت تأثيرات القوى الاستعمارية فى كل قطر افريقى ، فعلى سبيل المثال لجأت كل من بريطانيا وفرنسا القوتين الاستعماريتين الرئيسيتين الى فرض نظم حكم تختلف كل منها عن الأخرى ، فان الأولى ـ انجلترا كان حكمها غير مباشر معتمدا على الزعماء القبليين التقليديين المحليين ، بينمــا لجأت الثانية ـ فرنسا ـ الى الغاء الزعامات القبلية والاســتناد الى مشــاركة النخبة أو الصفوة من الأفارقة فى الحكم ، ومن هنا يصبح تأثير فكرة القومية الافريقية والوحــدة الافريقية متعارضــة مع الحــكام المحــليين المتعاونين مع الاستعمار(٦) ·

---

(٥) المرجع السابق ص٢٩٨ ·

(٦) Vianney J. J. : The New States of Africa, P. 86.

الفصل التاسع

منظمة الوحدة الأفريقية

– مقـدمة

أولا : مؤتمر تضامن الشعوب الآسيوية والافريقية ·

ثانيا : مؤتمر الدول الافريقية المستقلة ·

ثالثا : خطوط وحدوية أخرى : –

(أ) الاتحاد بين غانا وغينيا ·

(ب) الاتحاد بين غانا وغينيا وليبيريا ·

(جـ) المؤتمر الثانى للدول الافريقية المستقلة ·

(د) مجموعة الفرانكفون ·

(هـ) مجموعة الدار البيضـاء ·

(و) اجتماع منروفيا ·

رابعا : مؤتمر أديس أبابا ١٩٦٣م ·

خامسا : أثيوبيا ·



مقـــــــــدمة

كانت المؤتمرات الافريقية التى انعقدت فى الفترة ما بين عام ١٩٠٨ وعام ١٩٤٥م تمهيدا طبيعيا للاستقلال والوحدة الافريقية وتجسيدا حيا لأفكار الافارقة الداعية الى تحقيق الوحدة بين أقطار مستقلة ٠ وكما كانت أحداث الحرب العالمية الثانية فرصة لمزيد من العمل من أجل استقلال الاقطار الافريقية ووحدتها فقد تتابعت الأحداث الافريقية والدولية التى ساعدت على تهيئة المنــاخ العالمى أمام الأفارقة من أجل تحقيق مطالبهم الوطنية والقومية ٠

فلاشك أن قيام هيئة الأمم المتحدة بمنظماتها عقب الحرب العالمية الثانية قد أعطى الأفارقة أملا فى هــذا التجمع العالمى المنادى بمبادىء الحرية والمساواة وحق الشعوب فى تقرير مصيرها وفى التطور والتنمية والاسهام فى البناء لخير وسلام البشرية جمعـــاء ٠

كما أن حدوث ثورة ١٩٥٢م فى مصر الدولة الافريقية المستقلة ذات الحضارة الموغلة فى القدم أعطى أيضا دفعة جديدة خاصة أن مصر أعلنت رسميا مساندتها لحركات التحرير والوحدة الافريقية ٠ ومن ثم افتتحت حركات التحرير هــذه مكاتب لها فى القاهرة ، وتبنت مصر فى المحافل الدولية قضية استقلال ووحدة أفريقيا ، واستضافت على أرضها مؤتمرات التضامن للشعوب الافريقية والأسيوية ٠

واذا كانت منظمة الوحدة الافريقية – وهى التجسيد العملى لفكرة الوحدة الافريقية ـ قد خرجت الى الوجود عام ١٩٦٣م فقد سبقتها جهود ومؤتمرات أفريقية متعددة منها مؤتمرات للشعوب الافريقية ٠ ومؤتمرات للدول المستقلة ٠ واعلانات للوحدة بين أقطار مســتقلة ومجموعات من الدول المستقلة للتعاون فيما بينها كالاعلان عن الوحدة بين غانا وغينيا الذى صدر فى عام ١٩٥٩م والاعلان عن الوحدة بين السنغال والسودان الغربى التى صارت دولة مالى عام ١٩٦٠م الى جانب قيام بعض حكومات

شرق أفريقيا بالاعلان عن وحدة اقليمية(١) حتى انتهت هـــذه الجهود بظهور منظمة الوحدة الافريقية وقيامها بمسئولياتها ٠

وقد حددت هــذه الجهود مسئولياتها الوطنية والقومية بحيث تشمل اســتقلال الأقطار الافريقية عن السيطرة الاستعمارية كاملا شـاملا غير منقـوص وازاحة التخلف الذى فرض على القـارة بأن ينهض الأفارقة ثقافيا واجتماعيا لتشكيل بلادهم بالصورة الجديدة المتحضرة ، والايمان بالديموقراطية كمنهج حياة وعدم اللجوء للعنف على سبيل تحقيق الأهداف الا للدفاع عن النفس ، والتنمية الاقتصادية والاجتماعية للأفارقة وتضامن أفريقيا مع الأقطار الأخرى التى مرت بالتجربة الاســتعمارية والتمسك بسياسة الحياد الايجابى بين الكتلتين المتنافستين فى العالم ، والدعوة الى تحقيق الوحدة الافريقية عن طريق ازالة الانقسام القبلى فى كل قطر وبين الأقطار الافريقية ويمكن أن تستند الوحدة الافريقية الشاملة على وحدات اقليمية تضم كل منها عدة أقطار متجاورة تكون أكثر ترابطا ٠

وفى هــذا الاطار جاءت المؤتمرات الافريقية فى الخمسينات من القرن العشرين كخطوات على الطريق لتحقيق الاستقلال والوحدة الافريقية وكانت هــذه المؤتمرات هى :

أولا : مؤتمر تضامن الشعوب الأسيوية والافريقية : —

عقد هــذا المؤتمر بمدينة القاهرة فى المدة من ٢٦ ديسمبر ١٩٥٧م الى أول يناير ١٩٥٨م وافتتحه « محمد أنور السادات » عضو مجلس قيادة الثورة المصرية ورئيس وفد مصر فى هــذا المؤتمر ٠ وحضره ٥٠٠ مندوب يمثلون ٤٨ شعبا ، وقد اتخذ المؤتمر القرارات التالية :

١ ــ تأييد ما صدر عن مؤتمر باندونج من قرارات ٠

٢ ــ مناشــدة الدول النووية وضع حــد للتجارب النووية ونزع السلاح النووى ٠

٣ــ زيادة تمثيل الأقطار الأسيوية والافريقية فى الأمم المتحدة ٠

(١) Basil Davidson : African in modern history, P. 289.

٤ ـ استنكار السيطرة الاستعمارية على الأقطار النامية فى أسيا وأفريقيا ومطـالبة الدول الأوروبية بانهاء سـيطرتها واعطاء الشـعوب المغلوبة حقها فى تقرير مصيرها ٠

٥ ـ استنكار سياسة التفرقة العنصرية خاصة فى جنوب أفريقيا والمطالبة باعطاء الأفارقة حقوقهم كاملة فى أرضهم ٠

٦ ـ تأييد الجزائر فى كفاحها لنيل استقلالها عن فرنسا ٠

٧ ـ الاهتمام بقضايا التنمية الاقتصادية والاجتماعية فى الأقطار الافريقية والأسيوية ٠

٨ ـ انشاء مجلس تضامن الشعوب الافريقية والأسـيوية ويتألف من ممثل واحد لكل بلد ويجتمع سنويا ، وسكرتارية دائمة تتألف من سكرتير عام واحد وأحد عشر سكرتيرا ويكون مقرها فى القاهرة ، وتعين مصر السكرتير العام ويكون من بين السكرتاريين مواطنون من مصر والسودان وغانا والكاميرون ٠ هـذا وقد اختارت مصر يوسف السباعى سكرتيرا عاما للمجلس(٢) ٠

وكان هـذا الاجتمـاع الأول لمؤتمر تضـامن الشـعوب الافريقية والأسيوية بداية لاجتماعات أخرى فى السنوات التالية ، ومما يلاحظ أنه حتى اليوم مازالت السكرتارية العامة للمؤتمر تمارس دورها من أجل مزيد من التضامن بين الشعوب الافريقية والأسيوية ولم يوقفها حصـول الأقطار المشاركة من البداية على استقلالها ٠

ثانيا : مؤتمر الدول الافريقية المستقلة : ـ

يعتبر هـذا المؤتمر أول خطوة من المرحلة الأخيرة الحاسمة لتحرر أفريقيا نهائيا وبروزها فى المجتمع الدولى كقوة مستقلة ذات سيادة ، لان المشتركين فيـه دول مستقلة ترغب فى المحافظـة على استقلالها وعـدم

---

(٢) د ٠ عبد الملك عودة : السـياسة والحـكم فى أفريقيا ص٥٣٦ ـ ٥٣٩ ٠

انحيازها فى الحرب الباردة وتقديم مساعدات دائمة لباقى أفريقيا فى أن تصل الى التحرير والاستقلال(٣) ٠

وقد عقد المؤتمر فى مدينة أكرا عاصمة دولة غانا ـ التى استقلت فى مارس ١٩٥٨م واستغرقت اجتماعات المؤتمر المدة من ١٥ الى ٢٢ أبريل عام ١٩٥٨م ٠ واشتركت فى هـذه الاجتماعات كل من : مصر (الجمهورية العربية المتحدة آنذاك) ٠ أثيوبيا غانا ، السـودان ، ليبريا ، المغرب ، تونس ، وليبيا فى الوقت الذى رفضت فيه دولة اتحاد جنوب أفريقيا المستقلة حضور المؤتمر ، بينما حضرت جلساته وفود تمثل أقاليم وأقطار أفريقية تكافح ضد السيطرة الاستعمارية ، وذلك بصفة مراقبين ٠ وكان الهدف الأساسى للمؤتمر ادارة المعركة ضد الاستعمار والاحتلال الأجنبى للقارة الافريقية وكانت الدول التى شاركت فى المؤتمر ويبلغ عددها ثمانية دول قد استقلت حديثا ويرجع الى كوامى نكروما رئيس غانا الفضل فى انعقاد هـذا المؤتمر(٥) ٠

ومما يلاحظ على الدول المشتركة فى هـذا المؤتمر أن معظمها كانت تغلب عليها الروابط العربية الاسلامية ، بينما كانت كل من غانا وليبريا فقط تمثل أفريقيـا السـوداء أو أفريقيـا جنوب الصـحراء ٠ وقد رأس « نكروما » جلسات المؤتمر وسمح لممثلى حركات التحرير الافريقية التى تحضر جلسات المؤتمر بصفة مراقبين بالقاء كلمات بمطالبهم الوطنية أمام المؤتمرين ٠

وقد تمخضت جلسات المؤتمر عن القرارات الآتية :

١ ـ احترام ميثاق وقرارات هيئة الأمم المتحدة ، والتمسك بالمبادىء التى أعلنها مؤتمر باندونج (٦) ، وعدم الاشتراك فى أى عمل من شأنه الاضرار بالمصالح الافريقية ٠

---

(٣) المرجع السابق ص٥٠٧ ٠

(٤) A History of African (1918 - 1967), P. 23.

(٥) Basil Davidson : op. cit., P. 288.

(٦) تضمنت مبادىء مؤتمر باندونج العشرة احترام حقوق الانسان والأمم والأجناس وعدم التدخل فى الشئون الداخلية للدول وعدم اللجوء =

٢ ـ مطالبة الدول الاستعمارية بالاعتراف بالأمانى السياسية لشعوب القارة الخاضعة لها واعطائها حق تقرير المصير والاستقلال ، والى أن يتم ذلك تمتنع الدول المسيطرة على اتخاذ اجراءات الكبت التعسفية وان تنهى جميع أنواع التفرقة ، والاتفاق على مساعدة تلك الشعوب الخاضعة من أجل نيل استقلالها ٠

٣ ـ تأييد الشعب الجزائرى فى نضاله لنيل حريته واستقلاله تأييدا ماديا وأدبيا ٠ ومطالبة فرنسا بايقاف عملياتها العسكرية ضد الشعب الجزائرى والاعتراف بحقوق الشعب الجزائرى ، ومطالبة الدول الصديقة لفرنسا بعدم مساعدتها فى عملياتها العسكرية فى الجزائر والضغط على فرنسا لانهاء استعمارها للجزائر ٠

٤ ـ التنديد بممارسة أساليب التفرقة العنصرية ، ومطالبة قوى الخير الانسانية فى العالم بادانة هذه الممارسة ٠

٥ ـ المحافظة على سيادة واستقلال والسيادة الاقليمية الكاملة للدول الافريقية المستقلة عن طريق الاحترام المتبادل وعدم التدخل فى الشئون الداخلية وعن طريق التعاون فيما بينها فى التنمية الاقتصادية والعلمية ، وعدم اللجوء الى الحرب لفض الخلافات فيما بينها واللجوء الى المفاوضات والتنديد بجميع أنواع التدخل الأجنبى الموجه ضد استقلال وسيادة الدول الافريقية المستقلة ٠

٦ ـ مطالبة سلطات الادارة الفرنسية فى « توجولاند » بالعمل على كفالة حق أهل البلاد فى تقرير المصير بحرية وبدون تدخل وبضمان الأمم المتحدة ٠

٧ ـ مطالبة سلطات الادارة الفرنسية فى الكاميرون بعدم ممارسة أساليب البطش ضد أهل البلاد والاعتراف بحقهم فى تقرير مصيرهم واعطائهم هذا الحق بضمان الأمم المتحدة ٠

=

للعدوان وتسوية الخلافات بالطرق السلمية والتعاون المشترك واحترام المواثيق الدولية ٠

٨ - الاهتمام بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية المشتركة بانشاء لجنة مشتركة تتولى الاشراف على التعاون بين الدول الافريقية من أجل التنمية ومن أجل التعاون مع الدول غير الافريقية والتمهيد لاقامة سوق أفريقية مشتركة وبناء المشروعات الاقتصادية المشتركة واقامة المؤتمرات والمعارض الاقتصادية ٠

٩ - بناء جسور التعاون الثقافى بين الأقطار الافريقية بالتعاون مع منظمة اليونسكو الدولية وتشجيع تبادل الأساتذة والفنانين والرياضيين والتنسيق بين أنظمة التعليم الافريقية وتنقية كتب التاريخ والجغرافيا من الاتجاهات الاستعمارية واقامة مراكز ثقافية فى كل دولة افريقية وعقد اتفاقيات ثقافية واقامة مباريات رياضية بين فرق الدول الافريقية واقامة مؤتمرات ثقافية تجمع الصحفيين أو المدرسين أو رجال الأدب ٠

١٠ - مطالبة الدول الكبرى بايقاف انتاج الأسلحة النووية وعدم اجراء تجاربها وعدم استخدام الأسلحة للتدخل فى الشئون الداخلية للدول ٠ وان تمثل الدول الأفريقية تمثيلا عادلا فى المنظمات الدولية والاعراب عن القلق لعدم احترام القرارات الدولية ولعدم حل مشكلة فلسطين ومشكلة جنوب افريقيا والدعوة لحل المشكلات العالمية بالطرق السلمية ٠

١١ - انشاء جهاز دائم غير رسمى للتنسيق ولتنفيذ قرارات هذا المؤتمر ولاعداد الترتيبات الأولية للمؤتمر المقبلة والموافقة على عقد اجتماعات لوزراء الخارجية وغيرهم لبحث المسائل التى تهم القارة وأن ينعقد مؤتمر الدول الافريقية المستقلة مرة كل سنتين على الأقل ٠ وان يقبل عقد جلسته القادمة فى « أديس ابابا » ٠ وبالفعل تم عقده فى المدة من ١٤ الى ٢٤ يونيو ١٩٦٠م ٠

وهكذا انتهى مؤتمر الدول الافريقية المستقلة الى هذه القرارات الجامعة التى صارت أساسا لخطوات الاستقلال والوحدة فى أفريقيا والتى امتدت أثرها الى الموقف الدولى ، حيث أصبح لافريقيا صوت يدافع عن مصالحها ويدعو الى احترام الدول الكبرى لامانى الشعوب الافريقية والاعتراف بمطالبها ولاشك أن التكتل الافريقى يساعد على تحقيق

المطالب اكثر من التفرق . وقد اعتبر يوم افتتاح المؤتمر (١٥ أبريل) منذ ذلك الحين باعتباره يوم تحرير أفريقيا (٧) كما سادت فكرة « نكروما » رئيس غانا بأن الوحدة الافريقية العملية التى لا يمكن ان تتحقق الا بعد هزيمة الاستعمار الجديد هى التى تستطيع رفع مستوى المعيشة(٨) .

ثالثا : خطوات وحدوية أخرى : -

كان من آثار ونتائج مؤتمر الدول الافريقية المستقلة ظهور مشروعات وحدوية بين أقطار افريقية مستقلة كان من بينها :

(أ) الاتحاد بين غانا وغنيا :

كان من نتائج مؤتمر أكرا للدول الافريقية المستقلة أن خطت غانا مع غنيا التى حصـلت على استقلالها خطوة وحدوية فى أول مايو ١٩٥٩م باعلان الاتحاد الفيدرالى بين جمهوريتى غانا وغنيا ولم يمنع قيام هـذا الاتحاد كون غانا كانت مستعمرة بريطانية بينما كانت غنيا مستعمرة فرنسية لان الجوار والتاريخ المشترك ووحـدة الانتماء للقارة الافريقيـة ولغرب أفريقيا بصفة خاصة جعل هــذه الخطوة ممكنة واعتبرت بداية قيــام الاتحادات بين الأقطار الافريقية وقد أعلن هـذا الاتحاد فى « كوناكرى » عاصمة غينيا .

(ب) الاتحاد بين غانا وغينيا وليبيريا :

جاءت الخطوة الوحـدوية الثانية فى أفريقيـا بانضـمام جمهورية ليبيريا الى اتحاد غانا وغينيا فى اتحاد كونفدرالى ، واعلان قيام هـذا الاتحاد فى قرية « سانيكويل » احـدى قرى ليبيريا وذلك فى ١٩ يوليو ١٩٥٩م . وقد أكد الاعلان على عدة مباىء وحدوية تتمثل فى تسمية الاتحاد باسم مجموعة الدول الافريقية المسـتقلة ، وانها نواة للوحدة الافريقيـة الشـاملة وانهـا تسـعى لنيل بقية الشـعوب الافريقية حقهـا فى الحرية والاستقلال ، وان تحترم كل دولة من دول المجموعة الدول الأخرى دون

(٧) A History of African, op. cit., P. 23.

(٨) كوامى نكروما : الاسـتعمار الجديد آخـر مراحل الامبريالية ص ١٤ .

تدخل فى شئونها الداخلية والالتزام بأهداف المجموعة وعدم اتخاذ مواقف تتعارض مع هـذه الأهداف خاصة وانها تسـعى الى اسـتقلال الشـعوب الافريقية ووحدتها وتشكيل مجالس اقتصـادية وثقـافية ويكون لها علم ونشيد وشعارها « الاستقلال والوحدة » وان تظل أبواب المجموعة مفتوحة لكل قطر أفريقى يحصل على استقلاله او مستقل للانضمام الى المجموعة ٠

(جـ) المؤتمر الثانى للدول الافريقية المستقلة :

وقد عقد هـذا المؤتمر بمدينة « مونروفيا » عاصمة جمهورية ليبيريا المستقلة فى شهر أغسطس ١٩٥٩م وحضرته جمهورية غينيا بعد حصولها على الاستقلال أواخر عام ١٩٥٨م وقد اعترفت الدول المشتركة فى المؤتمر ومنها غينيا وليبيريا بحكومة الجزائر المؤقتة كما رفع علم الجزائر على مقر المؤتمر بجوار أعلام الدول المشاركة وندد المؤتمر برغبة فرنسا فى تفجير القنبلة الذرية فى سلسلة تجاربها فى الصحراء الافريقية ٠

(د) مجموعة دول الفرانكفون :

نتيجة لموقف فرنسا المتعنت من الثورة الجزائرية دعت ساحل العاج الى عقد اجتماع للأقطار الافريقية المستقلة الناطقة باللغة الفرنسـية – المسماه دول – الفرانكفون – وذلك فى عاصـمتها أبيدجـان فى أكتوبر ١٩٦٠م ٠ وفى هـذا الاجتماع ظهرت فكرة الوحدة بين هـذه الأقطار التى توحدها الظروف التاريخية والثقافية والطبيعية وهى : الكنغوبرأزفيل ، وسـاحل العاج ، والسـنغال ، وموريتانيا ، وفولتا العليا ، والنيجر ، وداهومى ، وتشاد ، والجابون ، ووسط أفريقيا ، والكمرون ، ومدغشقر ، ولم تشارك فيه جمهورية غينيا ٠

وقد اجتمعت دول هـذه المجموعة فى « برازافيل » فى ١٥ ديسمبر ١٩٦٠م واصبح اسم المجموعة : اتحاد الدول الافريقية ومدغشـقر كما عرفت باسـم مجموعة برازفيل ثم عرفت بعد ذلك باسـم « اتحـاد الدول الافريقية الملجاشية » ٠ وقد وضعت لنفسها تنظيما يقوم على عدة مبادىء أهمها العمل من أجل السـلام وعدم اللجوء الى الحرب كوسـيلة لفض النزاعات بين الدول ، وعدم التدخل فى الشئون الداخلية لدول المجموعة

وقيام التعاون الاقتصادى والثقافى وايجاد تنسـيق دبلوماسى وتسـهيل التبادل التجـارى بين اقطار المجموعة بناء على رسـوم جمركية محددة ومتفق عليها ·

وكخطوة اكثر تقدما خطتها دول المجموعة فقد وقعت هـذه الدول فى مدينـة « تاناناريف » عاصـمة مالاجاشى فى سـبتمبر ١٩٦١م عـدة اتفاقيات ومواثيق للـدفاع والتعاون الاقتصـادى وللبريد والمواصـلات السلكية والطيران والتعاون فى مجالات القضاء وبنوك التنمية والملكية الصناعية وفى المجال الدبلوماسى ، بما يسمح بالسير فى فلك فرنسا(٩) ·

وتعتبر دول هـذه المجموعة ذات سياسة معتدلة كما ان ارتباطها بفرنسا قد ساعدها على اتخاذ هـذه السياسة وذلك فى مواجهة المجموعة الراديكالية التى تتزعمها مصر وغانا وغينيا بصفة خاصة ·

(هـ) مجموعة الدار البيضاء :

تتكون دول هـذه المجموعـة من : مصر وغانا وغينيـا ومـالى والجزائر والمغرب وقد عقدت أول مؤتمر لها بمدينة الدار البيضاء بالمغرب فى عام ١٩٦١ وقد تمخضت اجتماعات المؤتمر فى تشكيل اربع لجـان دائمة : سـياسية وتتكون من رؤسـاء الحكومات او من ممثلين عنهم ، واقتصادية وثقافية وقيادة دفاع عليا مشتركة ·

ولعل اهم ما تمخضت عنه قرارات مؤتمر مجموعة دول الدار البيضاء وضع أسس لسوق افريقية مشتركة تهدف الى وحدة العمل فى المجـالات الاقتصادية بحيث تبعد السيطرة الأجنبية على الدول الافريقية كما تهدف الى وضع الخطط سياسيا واقتصاديا واجتماعيا لاستثمار الثروة القومية لافريقيا لمصلحة شعوبها ، يحددهم الأمل فى تحرير افريقيا وتحقيق وحدتها، عن طريق مساعدة حركات التحرير التى تناضل ضد المستعمرين حتى النهاية(١٠) ·

---

(٩) A History of African, op. cit., P. 30.

(١٠) Ibid, P. 30.

(و) اجتماع مونروفيا :

عقـد هـذا الاجتمـاع فى شـهر مايو ١٩٦١م وحضرته ١٩ دولة افريقية هى دول مجموعة مالاجاشى الاثنى عشرالى جانب كل من اثيوبيا ونيجيريا وليبيريا وسيراليون والصومال وتوجولاند وتونس ولم تحضره دول مجموعة الدار البيضاء التى لم تحضر كذلك مؤتمر آخر للدول التى اشتركت فى اجتماع « مونروفيا » وذلك فى « لاجوس » فى يناير ١٩٦٢م بسبب عدم دعوة حكومة الجزائر المؤقتة ولم تسفر هـذه الاجتماعات عن شىء جديد ٠

رابعا : مؤتمر اديس ابابا :

نتيجة لانقسام الأفارقة الى مجموعات من الدول فقد سعى المخلصون من زعماء القارة من اجل جمع شمل كل الدول الافريقية المستقلة وقـد اسفرت هـذه الجهود عن التقاء رؤسـاء ثلاثين دولة افريقية فى مدينة اديس ابابا عاصمة اثيوبيا فى المدة من ٢٣ الى ٢٨ مايو ١٩٦٣م ، وقد اسفرت اجتماعات هـذا المؤتمر عن توقيع ميثاق انشاء منظمة الوحـدة الافريقية ٠

وقد اكد الميثاق على حق شعوب أفريقيا فى تقرير مصيرها وتأكيد اسـتقلال الدول المسـتقلة ومحاربة الاستعمار بشـكليه القديم والجديد والالتزام بميثـاق هيئـة الأمم المتحدة والاعلان العـالمى لحقوق الانسـان والتمسك بسياسة الحياد الايجابى والتعايش السلمى بين الدول ٠ وعدم التدخل فى الشئون الداخلية للدول الأعضاء وحل المنازعات بالطرق السلمية واحترام سيادة كل دولة وسلامة اراضيها ، وتوثيق التعاون فى جميع المجالات بين الدول الأعضاء ومنظمة الوحدة الافريقية تجمع بين الحكومات الافريقية المستقلة او بالأصـح رؤسـاء هـذه الحكومات ، ومن ثم فهى تنظيم اقل وحدوية بين الشعوب الافريقية وبهذا لا تستطيع أن تحقق ما جاء فى ميثاقها من الدعوة الى اقامة حكومة افريقية واحدة ومجلس تشريعى واحد ٠٠ الخ ، ومع ذلك ورغم ما ذكره المواطن الغانى باسنر H. M. Basner فى جريدة « غانيان تايمز » فى ٣٠ مايو ١٩٦٣م من أن توقيعات ٣١ رئيسا

على قطعـة من الورق لا تقيم وحدة القارة ، فان هـذه المنظمـة خير من لا شىء(١١) ٠

وهكـذا تجسدت فكرة الوحدة الافريقية فى صورة منظمة تضـم الدول المستقلة فى القارة وتعمل على دعم حركات التحرير الافريقية فى كفاحها ضد السيطرة الاستعمارية وكل قطر يصبح مستقلا يتقدم بطلبين فى وقت واحد للانضـمام لهيئة الأمم المتحـدة ولمنظمة الوحدة الافريقية وهكـذا يتزايد عدد أعضائها كلما استقل قطر أفريقى ٠

واذا كان مؤتمر اديس أبابا عام ١٩٦٣م كان بداية التنظيم العملى لفكرة الوحدة الافريقية فقد انطلقت المنظمة منذ ذلك التاريخ تعمل على تحقيق الأهداف التى أنشئت من أجلها وفى سبيل ذلك عقدت اجتماعات قمـة تضـم رؤسـاء الدول الافريقيـة تتخـذ من الاجـراءات والقرارات والتنظيمـات مـا يسـاعد على تحقيق أهـداف المنظمـة ويدفع بها الى الأمـام ٠

وعلى سبيل المثال فقد قرر المؤتمر الثانى للقمة الافريقى الذى عقد بمدينة القاهرة فى المدة من ١٧ الى ٢١ يوليو ١٩٦٤م وحضره رؤسـاء دول وحكومات ٣٤ دولة أفريقية التشديد فى محاربة التفرقة العنصرية فى القارة ومتابعة نشاط لجان المنظمة وهى : لجنة الفاع ، اللجنة الاقتصادية الاجتماعية ، لجنة البحث العلمى والفنى ، اللجنة التعليمية والثقافية ولجنة الصـحة والتغذية(١٢) ٠

وأخذت المنظمة تمارس نشاطها من أجل دعم وحدة القارة بالعمل على فض المنازعات بين دول القارة بالطرق السلمية ومساندة الشعوب الافريقية فى كفاحها لنيل استقلالها والتخلص من سياسة التفرقة العنصرية وموقف المنظمة من قضايا مصر ليس ببعيد فقد شجبت عدوان عام ١٩٦٧ على مصر ، كما أيدت مصر فى حرب أكتوبر ١٩٧٣م وما بعد هـذه الحرب من اجراءات السـلام ٠

---

(١١) Basil Davidson : op. cit., P. 288.
(١٢) Ibid, P. 31.

وقد تحددت أهـداف منظمة الوحدة الافريقية على النحو الآتى :

١ ـ تنسيق الجهود من أجل رفع مستوى معيشة شعوب القارة الافريقية .

٢ ـ الدفاع عن سيادة وسلامة الأراضى واستقلال الدول الافريقية .

٣ ـ استنكار جميع أشكال الاستعمار الأجنبى فى أفريقيا .

٤ ـ التمسـك بالتعاون الدولى عملا بمبادىء ميثـاق هيئة الأمم المتحدة .

وتتشكل أجهزة المنظمة من :

(أ) مؤتمر رؤساء الدول الافريقية وينعقد مرة على الأقل كل سنة لرسم واتخاذ القرارات السياسية ، وتسرى القرارات بأغلبية الثلثين ، وينتخب رئيس المؤتمر كل سنة وجرت العادة على أن يكون رئيس الدولة المضيفة للمؤتمر .

(ب) السكرتارية العامة ، ويختار السكرتير الادارى للمنظمة من بين الشخصيات المشهود لها بالخبرة السياسية من بين رعايا الدول الأعضـاء فى المنظمة ويتخذ من العاصمة الأثيوبية مقرا للسكرتارية ، ويبقى فى منصبه فترة محددة يتنحى بعدها ليتولى المنصـب شخصـية أفريقيـة أخرى(١٣) .

(جـ) مجلس وزراء الخارجية يجتمع مرتين على الأقل كل سـنة ، ويكون مسئولا أمام مؤتمر رؤساء الدول(١٤) .

وقد تبنت المنظمة القضايا الافريقية الهامة وفى مقدمتها قضية تحرير المناطق التى لا تزال تحت يد الاسـتعمار ـ آنذاك ـ ومواجهة مشـكلات الحدود بين الدول الأعضاء مثل مشكلة الحدود المغربية الجزائرية ومشكلة الحدود الصومالية الأثيوبية ومشكلة الحدود بين غانا وڤولتا العليا ، الى

---

(١٣) The New African Year - Book, P. 254.

(١٤) A History of African, P. 31.

جانب مواجهة مشكلات التنمية الاقتصادية والثقافية والتعليمية والاجتماعية فى أفريقيا والتى خلفها الاستعمار(١٥) ٠

خامسا : أثيوبيا

أثيوبيا اسم حديث للحبشة وعاصمتها أديس أبابا مقر منظمة الوحدة الافريقية من المفيد أن نعرف شيئا عن تاريخها ٠ فهى تلك الأرض الهضبية التى تقع فى شرق أفريقيا وتطل بواسطة اقليم ايتريا على البحر الأحمر ، وترجع تسميتها بالحبشة الى ما تذكره بعض المصادر من أن احدى القبائل العربية اليمنية التى عبرت البحر الأحمر قبل الميلاد بألف سنة مع غيرها من القبائل ، وكانت يسـمى « الحبشـات » ، وعندما تقدمت فى الهضـبة الحبشية واستقرت فى المنطقة الشمالية منها أطلق عليها اسم « حابش » ، ومن هنا جاءت تسمية الاقليم باسم الحبشة ٠

وقد جاء انتقال هـذه القبائل العربية الى الهضبة الحبشية لكى يختلطوا بسكان الهضبة الأصليين والذين ينتمون الى الأصل الحـامى ، وكانت نتيجة هـذا الاختلاط فرض العادات والتقاليد العربية ، ومن نسل الفريقين كانت نواة الشعب الحبشى ذى الثقافة السامية والأصل الحامى ، فالثقافة السامية ترجع الى القبائل العربية النازحة ، والأصل الحامى يرجع الى سكان الهضبة الأصليين ٠

وفى القرن الأول بعـد الميلاد قـامت مملكة « أكسـوم » فى الطرف الشـمالى من الهضبة الحبشية حيث كان يتركز فريق من السـكان يمتون بصلة القربى الى قبائل « الدناكل » الصوماليين التى تضرب فى صحراء النوبة ، ولكن هـذه المملكة مدت سلطانها الى الجنوب حيث كان السـكان خليطا من الحاميين والزنوج الذين نزحوا الى الهضبة الحبشية من أعالى النيل ٠ وقد انتقلت دولة « أكسوم » من الوثنية الى المسيحية فى أواخر القرن الرابع الميلادى(١٦) ٠

وعن دخول اليهودية الى الهضبة الحبشية تروى الأساطير أن ملوك

---

(١٥) دونالد وايدنر : المرجع السابق ص ٦٤٤ ٠
(١٦) د ٠ محمد رياض : أفريقيا ص٤٢٦ ٠

الحبشة من نسل سيدنا سليمان ، وان هـذا النبى تزوج « بلقيس » ملكة الحبشـة وانجب منها ولدا سـماه « داود » وأطـلق عليـه الأحبـاش « منليك » ، وأصدر سليمان قانونا بأن يكون عرش الحبشة وقفا على الذكور من أسرته دون الاناث ، وأن « منليك » هـذا ابن سليمان نقل معه من القدس الى الحبشة عرش سليمان ، وعندما ظهرت المسيحية اعتنقها خلفاء وحفدة سليمان فى الشام وروما فيما عدا نسل ابنه « منليك » الذين بقوا على دين سليمان وهو اليهودية ·

واذا كانت تلك الاسطورة هى تبرير حبشى لارجاع نسبهم الى أصول عريقة ، ورغبة الأسرة الحاكمة فى الحبشة فى اقناع الشعب الحبشى بحقها الالهى ، مادام أصلها يرجع الى نبى الله سليمان ، ومادام سليمان هو الذى توج ابنه « منليك » ملكا على الحبشة ، فان كل ثورة على أحد الحكام من سلالته حرام ، بل كفر بنعمة الله ، خاصة وانهم ادعوا أنهم خئولة السيد المسيح عليه السلام ، ومن ثم اعتنق ملوك الحبشة وفريق من الأحباش المسيحية ، أقول اذا كانت تلك الأساطير من اختراع الأحباش فانها من ناحية أخرى تظهر ارتباط الحبشة منذ القدم باليهود ·

وعندما ظهر الاسلام ، كانت هجرة المسلمين الفارين بدينهم بعيدا عن اضطهاد كفار قريش الى الحبشة قبل هجرتهم الى « يثرب » ، وكان ملك الحبشة يتمسك بمسيحيته التى سادت المنطقة الشمالية من الهضبة الحبشية ، ومع ذلك رحب ملك الحبشة برسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بكل احترام ، خاصة بعد أن تبين له صدق الرسـول الكريم واعترافه بالنبى عيسى عليه السلام وطهارة السيدة مريم العذراء(١٧) ·

ورغم بقاء سكان أعلى الهضـبة الحبشية على الوثنية ، واعتناق سكان الشمال للمسيحية فقد انتشر الاسلام فى المناطق الجنوبية وخاصة فى مقاطعات « أمهرا » و « جودجام » و « شـوا » ، كما انتشر الاسلام فى الشرق والوسط نتيجة لغزو سكان الصومال المسلمين لتلك الجهات ،

---

(١٧) د · رأفت الشـيخ : هيلاسـلاسى والحبشـة · حولية كلية الانسانيات بجامعة قطر العدد الأول ص١٢٣ ·

فاعتنقت الاسـلام قبيلة « أولو » احـدى قبائل الجالا الوثنية فى القرن السادس عشر الميلادى ، الى جانب استيلاء القبائل المسلمة على ميناء مصوع والمناطق الساحلية ٠

ورغم أن بعض الأحباش اعتنقوا الدين الاسلامى الا أن ملوك الحبشة ظلوا على دين آبائهم ، وقد ارتبطت الكنيسة الحبشية بكنيسة « الكرازة المرقسية » بالأسكندرية ، بل أن مطارنة الكنيسة الحبشية كثيرا ما كانوا من أصل مصرى لا يعرفون اللغة المحلية سواء كانت « الأمهرية » أو لغة « العجيز » الأصلية ، بل كان هؤلاء المطارنة المصريون يؤدون الصلوات باللغة القبطية أو اللغة العربية بعد الفتح الاسلامى لمصر وتعريبها ٠

وعندما مد العثمانيون سيطرتهم على ملحقات السلطنة المملوكية فى الحجاز واليمن عقب استيلاء العثمانيين على مصر عام ١٥١٧م ، مدوا سيطرتهم الى سواكن ومصوع على الساحل الغربى للبحر الأحمر ،وقـد أطلقوا على هـذا الجزء من أملاكهم اسم « ولاية الحبش » باعتبار أنها تمثل مخارج بلاد الحبشة ، ووضعت هـذه الولاية تحت اشراف والى جدة (باشـا الحجـاز) ، على أن يقوم من جانبه بتعيين قائمقام على كل من سواكن ومصوع(١٨) ٠

وعندما ضعف النفوذ العثمانى على سـاحل البحر الأحمر الغربى أواخر القرن السادس عشر نتيجة انشغال الدولة العثمانية بحروب فى جبهات متعددة ، واستعانت السلطات العثمانية بأحد الزعمـاء المحليين ليكون نائبا عنها فى البر الساحلى أو (حرقيقو) ، وللمعاونة فى أعمال الحـكومة والادارة بمصـوع ، كمـا اسـتعانت بزعيم محـلى آخـر فى سواكن(١٩) ٠

ورغم أن الدولة العثمانية لم تفتح الأراضى الحبشية فى الهضبة الا أن

---

(١٨) محمد رفعت رمضان : وضع السودان فى نطاق العلاقات بين مصر والدولة العثمانية ص٢٦ ٠

(١٩) د ٠ السيد رجب حراز : اريتريا الحديثة ص٣٢ ــ ٣٣ ٠

السلطان العثمانى اعتبر الحبشة تابعة للدولة العثمانية ، واستند فى ذلك الى أمرين :

الأمر الأول : حق فرض رسوم مرور على المسافرين والقوافل التى تدخل الحبشة والتى تخرج منها بحكم احتلال الدولة العثمانية لميناء مصوع منفذ الحبشة على البحر الأحمر والعالم الخارجى ٠

الأمر الثانى : أن بطريرك الكرازة المرقسية فى مصر هو الذى يعين مطران الحبشة ، الأمر الذى لا يتم الا برضاء السلطة الزمنية ، أى بموافقة الباب العالى منذ أن خضعت مصر له عام ١٥١٧م(٢٠) ٠

وعندما نجح ابراهيم بن محمد على فى اخضاع الحجاز باسم الدولة العثمانية بعد حروب استغرقت الفترة من ١٨١١ الى ١٨١٨م ، كافأه السلطان العثمانى بتعينه واليا على جدة وعلى ايالة الحبش ورغم أنها لم تضم الى الباشوية المصرية بل كانت باسم ابراهيم باشا بصفته الشخصية ، فان محمد على أراد ضم بلاد الحبشة الى باشويته تحت السيادة العثمانية ، ولم يمنعه من تحقيق ذلك سوى انجلترا ذات الاهتمام الكبير بالبحر الأحمر ٠

ورغم أن اسم الحبشة ظل قرونا عدة سائدا الا أن الملوك صاروا يأنفون من هذا الاسم وأبرزوا الاسم الحالى « أثيوبيا » بعد اعلان الاتحاد بين الحبشة وأريتريا عقب الحرب العالمية الثانية ، وتذكر المصادر أن أحد الدوافع التى دفعت بالامبراطور « هيلاسلاسى » الى تغيير اسم بلاده من الحبشة الى أثيوبيا دخول المسيحية الى الحبشة عن طريق « أثيوبيا القديمة » — اللغة القبطية — والتغيير يشير الى رغبة الامبراطور فى الابتعاد عن الاسم العربى الى المصدر الذى أخذت عنه بلاده المسيحية(٢١) ٠

وأما العاصمة الحبشية فقد انتقلت بعد انهيار مملكة « أكسوم » الى مدينة « جوندار » الى الشمال من بحيرة « تانا » ، ثم انتقلت الى مدينة

---

(٢٠) نفس المصدر ص ٣٤ — ٣٥ ٠

(٢١) د ٠ محمد رياض : المرجع السابق ص ٤٢٧ ٠

« مجدالا » الواقعة على المنحدر الشرقى من الهضبة الحبشية ، ثم انتقلت خلال القرن التاسع عشر الى مدينة « أديس أبابا » الحالية والتى بناها « منليك » منذ عام ١٨٨٣م واتخذها عاصمة لدولته ، وكلمة « اديس ابابا » تعنى « الزهرة الحديدة » ، وقد بنيت فى موقعها هـذا نظرا لضعف نفوذ الملوك فى شمال البلاد .

وكان اللقب الرسمى لعاهل الحبشة منذ بدء التاريخ المعروف للحبشة هو « ملك الملوك » والسبب فى هـذه التسمية أن « ملك الملوك » يتزعم عدة دويلات صغيرة يحكم بعضها ورثوا عروشها ، ويحكم بعضها الآخر أمراء يؤدى كل منهم جزية سنوية لملك الملوك ، وهناك فريق من الحكام يسمى كل منهم باسم « الرأس » لا يستطيع مغادرة اراضيه الا باذن من ملك الملوك ، ويتولى كل « رأس » قيادة الجنود الذين يعسكرون فى أراضيه ، كما يتحمل نفقاتهم ، وعليه أن يجبى المكوس ويؤدى الجزية السنوية التى يفرضها ملك الملوك .

وخلال قرن من الزمان (١٧٧٠ ــ ١٨٧٠م) دار الصراع على زعامة الحبشـة بين الرءوس والحـكام ، وخاصـة بين رأس مقاطعة « تيجرى » الواقعة فى شمال الحبشة الغربى ، ورأس ولاية « أمهرا » الذى يضفى حمايته على ملك الملوك ، وحاكم ولاية « جوجام » الواقعة الى الجنوب من بحيرة تانا ، ورأس مقاطعة « شوا » الواقعة الى الشرق من البحيرة(٢٢) .

وفى عام ١٨٧٢م ارتقى عرش الحبشـة رأس « تيجرى » باسـم « يوحنا الرابع » ولكن قوة « منليك » حاكم مقاطعة « شـوا » ارغمت « يوحنا الرابع » على مهادنته والتحالف معه على أن يخلفه على العرش ، فلما قتل « يوحنا الرابع » اثناء اشـتباكه بالمهديين اصـبح العرش من نصيب « منليك » الذى كان ينتمى الى احدى بنات « النجاشى داود » أى انه من سلالة الاسرة السليمانية الملكية ، كما تزعم المصادر الحبشية ، وقـد اعتمد « منليك » فى كثير من أمور السياسة الخارجية على ابن اخته الرأس « ماكونين » حاكم هرر .

(٢٢) د . رأفت الشيخ : هيلاسلاس والحبشة ص١٢٥ .

وزادت قوة « منليك » بعد أن هزم الايطاليين فى موقعة « عدوة » عام ١٨٩٦م ، فســـارعت الدول الأوروبيــة الى ايفــاد مبعوثيهــا الى « اديس ابابا » ، وتنافست كل من انجلترا وفرنسا وايطاليا فى التقرب للنجاشى ، الى جانب كل من الدولة العثمانية وروسيا ، واتســعت رقعــة مملكته غربا وجنوبا ، ودخل فى قتال مع الزعيم الوطنى الصومالى محمد عبد الله حسن قائد الكفاح الصومالى ضد الانجليز وحكام الحبشة ، حيث ضم منليك أقاليم « اوجادين » و « كافا » و « وتيميرا » ومناطق صومالية أخرى(٢٣) ٠

وعندما توفى منليك عام ١٩٠٨م ـ كان « ماكونين » رأس مقاطعة « هرر » و « مانجاشــا » رأس مقاطعــة « تيجرى » قد ماتا قبله ـ ثارت الخلافات بين الامبراطورة « زاوديتو » والصبى « ليج يسوع » خليفة منليك ، فلما فازت الامبراطورة بتأييد الرءوس لها حيث تم تتويجها فى ١١ فبراير عام ١٩١٧م ، نودى فى اليوم التالى بالرأس « ولدو جرجس » وصيا على العرش ، وقيل تعليلا لذلك ان الرأس « تيفرى » بن « ماكونين » مازال حدثا ولا يستطيع أن يحمل أعباء هــذا الشرف العظيم ٠ فقبع الرأس « تيفرى » فى مقاطعة « هرر » التى ولد بها ، وهو الذى صار فيما بعد الامبراطور « هيلاسلاسى » ٠

ولد هيلاسلاسى عام ١٨٩١م وهو ابن الرأس « ماكونين » حاكم « هرر » المستنير ، والذى كان حفيدا للملك « شوا » « سلسلاسى » Sahle Silassie ، ومن ثم فانه ابن العم الأول للامبراطور منليك ، وكان الرأس « ماكونين » قد مارس نفوذا ملحوظا على « منليك » ، وأما زوجة هيلاسلاسى واسمها « وايزيرومانين » Waizero Manen ، فكانت حفيدة للملك ميخائيل حاكم « وولو » وعلى هــذا فهى ذات صــلة قــرابة بالامبراطور المخــلوع ليج يسوع Lij Yasu (٢٤) ٠

---

(٢٣) Endre Sik : The History of Black African, P. 366.

(٢٤) F.O. 401, 37/18 : Records of Leading personalities in Abyssinia (As amended by Addis Ababa Despatch No. 54, of March 18, 1937, Received May 4) The Emperor Haile Silassie I, G.C.B., G.C.M., G.C.V.O., LL.D.

وعندما توفى « ماكونين » فى عام ١٩٠٧م تم تعيين الرأس « تيفرى » – الامبراطور هيلاسلاسى فيما بعد – حاكما على مقاطعة « سيدامو » وبعد وفاة « منليك » أصبح له حكم مقاطعة « هرر » التى ظل يحتفظ بها حتى بعد عزل ليج يسوع » فى ذلك العام تم اختيار الرأس « تيفرى » وصيا على العرش ، على أن هـذا الاختيار لم يكن من الصعب فهمه ، منذ أن أعقب كل من الرأس « كاسا » Kassa ، و « ديجازماش توى » Dejazmach Toye الملك « سلاسيلاسى » فى سلك النبالة والشرف ، ولكن ساد الاعتقـاد بأن الاختيـار ، الـذى كان فيـه « فيتـورارى هوبتا جورجيس Fitaurari Hopta وزير الحربية السابق ، والذى كانت له الكلمة الأقوى ، كان معينا بوجود شخصى بأسرع وقت يمكن السيطرة عليه ، والذى يمكن أن يكون مقبولا لدى مفوضيات الدول الأجنبية ، والذى ليس قويا بدرجة كبيرة من زعماء البلاد ، والذى يمكن أن يظل تحت سـيطرة كبار الزعماء ٠

ولمـا مات وزير الحربية « فيتورارى » عام ١٩٢٦م كان الرأس « تيفرى » قد استكمل أسباب القوة وزود جيشه بالأسلحة الحديثة ، وقضى على الرءوس الذين كانوا يسعون الى اقتناص السلطة واحدا بعد واحد فدان له الجميع ، وفى سبتمبر ١٩٢٨م رغم أنه لم يكن له صوت مسموع فى مجالس الحكم الا أنه انتزع موافقة الامبراطورة « زاوديتو » على تتويجه نجاشيا Negus ، وكان النزاع بين الامبراطورة والوصى على العرش فى عام ١٩٢٨م قد أصبح خطيرا بدرجة كافية ليحدث التفكير لبرهة أن العداء يمكن أن ينفجر بين الطرفين ، ولكن حل المشكلة كان سلميا ورائعا ، ففى أو حوالى ٢٦ سبتمبر من نفس العام خلعت الامبراطورة على الرأس « تيفرى » لقب ملك (نجاشى وتوج ملكا فى السابع من شهر أكتوبر ٠

وبوفاة الامبراطورة « زاوديتو » فى أول أبريل ١٩٣٠م ، أعلن تتويج الملك « تيفرى » مباشرة امبراطورا ، وبعـد مدة قصـيرة ، صـار لقبه هيلاسلاسى الأول »(٢٥) ٠ وقد شهد حفلات التتويج جميع الأمراء وأعضاء

---

(٢٥) Ibid,

البعثات الدبلوماسية ، كما جاء دوق « جلوستر » نائبا عن أبيه الملك « جورج الخامس » لتقديم التهنئة للامبراطور « هيلاسلاسى » وبهذا صار هيلاسلاسى مطلق اليدين فى شئون بلاده ٠

كان هيلاسلاسى ميالا الى الأخذ بأساليب المدنية الحديثة ، ومنذ تعيينه وصيا على العرش عام ١٩١٦م حاول أن يطبق أساليب الدينة الأوروبية العصرية ، ولكنه واجه أثناء وجود الامبراطورة « زاوديتو » فى السلطة معارضة قوية مستمرة منها ومن الزعماء المحافظين ، وقد استطاع شيئا فشيئا تقوية مركزه كلما سنحت الفرصة لذلك ، وقد نجح هيلاسلاسى فعلا فى البدء بالاصلاح حتى من قبل أن يعلن تتويجه امبراطورا ٠

وكان طبيعيا أن يبدأ هيلاسلاسى حياته السياسية بمناخ عسكرى ، ولكنه كان عاجزا بطبيعة الحال عن تحقيق مشروعاته التوسعية فى شرق أفريقيا بسبب الحظر الذى فرضته كل من انجلترا وفرنسا وايطاليا على بيع الأسلحة الى الحبشة ، فاستقدم هيلاسلاسى من بلجيكا بعثة عسكرية لتبدأ فى تدريب الجيش الحبشى ، ووضع أسس بناء قوة جوية وسعى الى تسهيل المواصلات بين بلاده ودول العالم ، وفى يوليو ١٩٣١م أصدر دستور الحكم البلاد وفى شهر نوفمبر من نفس العام افتتح أول دورة للبرلمان الحبشى (٢٦) ، وجاء فى خطبة العرش التى ألقاها أمام الرءوس وأعيان البلاد : ان الاباطرة من قبل كانوا يحكمون الحبشة حكما مطلقا بوصفهم آباء الشعب ، ولكن الحال تغير الآن ، فلابد أن تضطلع الأمة بجانب من مهام الحكم ٠

ومع وجود دستور وبرلمان الا أن زمام السلطة الفعلية كان فى قبضة « هيلاسلاسى » الذى ظل يعتمد على مشورة ذوى الرأى من الأجانب ، وان كان قد حقق وحدة الامبراطورية الحبشية ، حيث أصبحت الحكومة المركزية وطيدة الأركان تدين لها الأقاليم كلها بالطاعة والولاء بعد أن تولى شئونها رجال من أتباع وأنصار هيلاسلاسى ٠ ولقد تقلد الامبراطور عدة

(٢٦) Ibid,

أوسمة بريطانية منها الوسام الذى حصل عليه عام ١٩١٦م بمناسبة تقلده منصب الوصى على العرش ، والوسام الذى حصل عليه أثناء الزيارة التى قام بها لانجلترا عام ١٩٢٤م ، والوسام الذى منحه بمناسبه زيارة بعثة دوق « جلوشستر » للحبشة فى شهر نوفمبر ١٩٣٠م ، مما يؤكد قوة الروابط بين انجلترا والامبراطور .

ونتيجة لما عرف باسم حادث « وال وال » أشرف هيلاسلاسى بنفسه على المعارك بين الحبشة وايطاليا منذ منتصف الثلاثينيات من القرن العشرين ، وتفصيل هذا الحادث أن لجنة انجليزية حبشية مشتركة قامت على رأس ستمائة جندى من الأحباش لرسم الحدود بين الصومال البريطانى والأراضى الحبشية ، وكان الايطاليون قد توغلوا من قبل فى هذه المنطقة لكثرة الآبار بها وأنشأوا فيها عدة نقط حصينة ، فلما وصلت اللجنة الى المنطقة اعترض الايطاليون وأرسلوا عدة طائرات حومت فوق المكان على سبيل الارهاب والاستفزاز فأثر أعضاء البعثة السلامة وانسحبوا من منطقة الآبار ، غير أن اللجنة رأت أن تترك فى المنطقة فصيلة من الجند حتى لا تثور ثائره أهالى « أوجادين » اذ يعتقدون أن فى هذا تسليما بادعاءات الايطاليين فى الآبار والعيون . وفى غمرة هذا الجو نشبت المعركة بين ايطاليا والحبشة فى ٥ ديسمبر عام ١٩٣٤م .

قاد هيلاسلاسى المعارك ضد ايطاليا بنفسه من أكتوبر عام ١٩٣٥م الى مايو ١٩٣٦م ، وفى أول مايو ١٩٣٦م وعقب وقوع الهزيمة بقواته عند الحدود الشمالية ترك هيلاسلاسى القيادة وغادر أديس أبابا الى بيت المقدس فى اليوم الثانى حيث منح حق اللجوء ، ومن القدس ذهب الى انجلترا حيث وصلها فى اليوم الثالث من شهر يونيو من نفس العام ، كما أنه زار جنيف فى نفس الشهر ليسمع الجمعية العامة لعصبة الأمم صوت بلاده المظلومة ، ولكنه منذ عودته من جنيف بقى مقيما بالمملكة المتحدة هو وأعضاء أسرته وبعض الخلصاء من أنصاره (٢٧) ، الى أن عاد الى بلاده فى ربيع ١٩٤٢م بعد أن هزم الطليان فى معارك الحرب العالمية الثانية .

---

(٢٧) Ibid,

وقد ظل الامبراطور هيلاسلاسى يحكم الحبشة حتى اهتز العرش من تحته فى عام ١٩٧٤م للمرة الأخيرة ، حيث بدأ الاهتزاز بمظاهرات طلابية وعمالية مناهضة للحكومة منذ ١٨ فبراير من نفس العام ولم تستقر الأمور فى البلاد حتى أقيل الامبراطور فى ١٢ سبتمبر وأوقف العمل بدستور عام ١٩٥٥ الذى كان يمنح الامبراطور كافة السلطات ، وتم حل البرلمان الذى تأسس على الطبقة الاقطاعية والنبلاء ، وفى ١٥ سبتمبر ١٩٧٤م تولى المجلس العسكرى المؤقت مهام رئاسة الدولة ، وفى ١٩ اكتوبر شكلت محاكم المجلس العسكرى المؤقت مهام رئاسة الدولة ، وفى اكتوبر شكلت محاكم عسكرية لمحاكمة الموظفين السابقين المتهمين بالرشوة والتبذير والاثراء غير المشروع ٠

وكان أخطر قرارات الثورة العسكرية فى أثيوبيا هى القرارات الاشتراكية التى صدرت فى شهر فبراير ١٩٧٥م والتى نصت على الغاء الملكية الفردية للأرض الزراعية ، واعلان الملكية العامة وتوزيع الأرض على الفلاحين وتكوين الجمعيات الزراعية فى الريف ، وتأميم البنوك والمؤسسات المالية وشركات التأمين ، وغير ذلك من القرارات ذات الصفة الاشتراكية بما يخدم جماهير الشعب الأثيوبى ويقضى على سيطرة رأس المال على الحكم ويجعل الدولة صاحبة مصادر الانتاج ٠

وفى الناحية السياسية فان الحكومة العسكرية المؤقتة التى أعلنت فى سبتمبر ١٩٧٤م عبارة عن تحالف عسكرى مدنى يمثل قاعدة أوسع عما كان عليه الوضع الأثيوبى التقليدى ، اذ ضمت قيادات تستند الى أصول دينية ولغوية وثقافية وطبقية تمثل التنوع القائم فى داخل المجتمع ٠ واستقر رأى النظام الجديد على بناء حزب سياسى واحد تقوم فكرته على أساس تحالف يضم قوى الشعب على مختلف مستوياتها الطبقية والثقافية واللغوية والقومية ٠ وطالب الاريتريين بقبول الحكم الأثيوبى فى اطار من المساواة(٢٨) ٠

---

(٢٨) د ٠ عبد الملك عودة : أثيوبيا من الامبراطورية الى الجمهورية الفيدرالية ٠ مجلة السياسة الدولية العدد ٤٣ ص ٨٤ ــ ١٠٣ ٠

واذا كان الصراع قد حدث بين التحالف الحاكم أدى الى تولى مجلس عسكرى أكثر تشددا فى سياسته الداخلية بتطبيق الاشتراكية بصورة أسرع وأوسع ، فان المجلس الجديد قد اتجه الى التحالف مع الاتحاد السوفيتى ودول المعسكر الشرقى مثل كوبا بل والدول الماركسية فى المنطقة العربية كجمهورية اليمن الديموقراطية ، فانه تشدد أيضا فى مواجهته للثورة الاريترية بل وعدم الاستماع لوجهة نظر الصومال لاعطاء سكان الصومال الغربى حق تقرير المصير ، وقد استعان المجلس فى مواجهة ثورة اريتريا وثورة الصومال الغربى بالمساعدات الفنية والعسكرية من كوبا والاتحاد السوفيتى .

الباب الرابع

العلاقات العربية الافريقية

مقدمة :

الفصل العاشر : العرب وافريقيا فى التاريخ القديم

الفصل الحادى عشر : العرب وافريقيا فى الاطار الاسلامى

الفصل الثانى عشر : العرب وافريقيا اليوم

مقـــــدمة

أشاد الرحالة الاغريقى صاحب كتاب الكشاف البحرى **Periplus** الذى صدر فى القرن الأول الميلادى بالوجود العربى فى الساحل الشرقى لأفريقيا كما أشاد بكثرة السفن العربية فى المحيط الهندى وبقدرة العرب على العيش مع الأفارقة دون حساسية بل وجدهم يتزاوجون مع الأفارقة ويعرفون لغاتهم ويتاجرون معهم ولا يجد الخلاف سبيلا بينهم وبين أهل الساحل الافريقى ولا يجد رؤساء القبائل الافريقية حرجا من التعامل مع هؤلاء الوافدين من بلاد العرب ، وكان العرب يحملون الى افريقيا الشرقية الخناجر والرماح والزجاج ويحملون منها العاج وقرون الخرتيت وجـلود السلحفاة وزيت النارجيل ٠

واذا كانت هـذه أمثلة على العلاقات القديمة بين العرب والأفارقة فى شرق القارة فقد شهد التاريخ الوسيط كذلك ازدهارا فى العلاقات بين الطرفين حيث يسـجل التاريخ تدفق العرب على شرق أفريقيـا فى فترة الاضطراب التى أعقبت وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام ، فنجد نشاطا عربيا تجاريا وثقافيا اينمـا حلوا سـواء بالسـاحل الشرقى لأفريقيا أو داخلها ، وخير مثل على ذلك تعاملهم فى تجارة الحديد من « زيمبابوى » بوسـط أفريقيا وحمله الى الأسـواق العربية ، كما كثر وجود الزنوج الأفارقة فى الدول العربية الاسلامية ، وخير مثل على ذلك ثورة الزنج فى زمن العباسيين ٠

ونتيجة لتكاثر العرب على الساحل الشرقى لأفريقيا امتد سلطانهم فى القرن العاشر الميلادى من القرن الافريقى شمالا الى مدينة « سفالة » فى موزمبيق الحالية وتوجد الى اليوم فى مدينة « مالندى » صخرة يطلق عليها الاهلون هناك اسم « صخرة سندباد » يدللون بها على النشاط البحرى العربى فى تلك الجهات ٠ كما يسجل التاريخ تأسيس امـارة عربية فى القرن العاشر الميلادى بجزيرة « كلوة » قرب مدينة « دار السلام » الحالية

حين وصل « على بن الحسين » الى الجزيرة ، وظل خلفاؤه على عرشها حتى القرن السادس عشر حين تغلب عليهم البرتغاليون وانتزعوها منهم ·

ويسجل لنا « الادريسى » الجغرافى العربى الشهير فى كتابه « نزهة المشتاق » فى القرن الثانى الميلادى النشاط العربى بافريقيا معززا بخريطة لأفريقيا تعتبر الأولى بعد خريطة « بطليموس » فى القرن الثالث الميلادى ، وان كانت خريطة الادريسى اكثر دقة وشمولا حيث سجل الادريسى أن الساحل الشرقى لأفريقيا أصبح عربيا ولم تبق نقطة منه لا تنتمى للعروبة وبالذات حين جاءت موجة من المهاجرين العرب فى القرن الثالث عشر الميلادى الى شرق افريقيا فرارا من الغزو المغولى المدمر ، وجاء هؤلاء الى أهليهم المقيمين بشرق القارة الافريقية ومعهم حضارتهم المزدهرة ·

ورغم تعرض شرق افريقيا لهجمات البرتغاليين أوائل القرن السادس عشر الميلادى فان العرب استطاعوا أوائل القرن الثامن عشر انتزاع الساحل كله من « رأس جردافوى » شمالا حتى « سفالة » جنوبا من يد البرتغاليين ، وقد قاد هذه العمليات التحريرية زعماء من عمان تتابعوا على حكم تلك المناطق مثل « اليعاربة » ، « وآل سعيد » الذين أسسوا دولة عربية كبرى بشرق أفريقيا هى سلطنة زنجبار ·

وفى وسط أفريقيا ظهر الوجود العربى بأسلوب انسانى ، فيذكر الأب « سلمانز » فى كتابه عن « المسألة العربية والكنغو » ان العرب تركوا أثرا حقيقيا على وجه الأرض الافريقية حين أزالوا مساحات كبيرة من الأعشاب وزرعوا مكانها محاصيل متنوعة ، بل أشاد كثير من الكتاب الأوروبيين بمعاملة العرب لرقيقهم اذ لم يفرق العربى بين الرقيق وبين نفسه وأولاده سواء فى الملبس أو المسكن أو حتى الطعام ·

ونجد تسجيلا لوجود عربى فى وسط أفريقيا من أوغندا شمالا الى نياسالاند فى الجنوب ، ونسمع عن أسماء عربية عاشت فى تلك المنطقة أمثال : سعيد بن جمعة ، وسالم بن محمود ، وخميس بن بهلول ، ومحط بن خلفان ، وبوانا عمر ، والشريف ماجد ، وسليمان بن الزبير رسول السلطان برغش سلطان زنجبار الذى كان يقطع القارة من شرقها لغربها للتجارة حينا وللنفوذ أحيانا ، « وحميد الدين المرجبى » صاحب

الدولة الغربية فى الكنغو ، الذين كان نشاطهم فى تلك الجهات عائقا أمام نشاط البعثات التبشيرية الأوروبية والنشاط الاستعمارى الأوروبى فى وسط أفريقيا . وقد سجل المستكشف البريطانى « لفنجستون » فى احدى رسائله أنه عندما عبر القارة من الشرق الى الغرب ثم عاد الى موزمبيق عام ١٨٥٦م عرف أن عربيا اسمه « سعيد بن حبيب بن سليم اللفيفى » سار فى نفس الطرق التى سلكها لفنجستون لا تسنده دولة ولا تنفق عليه صحيفة عالمية أو جمعية علمية كما كان حال المستكشفين الأوروبيين . وكان عرب وسط أفريقيا يتلهفون على أخبار عرب شمال وشرق أفريقيا فكان يسعدهم وصول جيش مصرى الى هضبة البحيرات كما أسعدهم انتصارات محمد أحمد المهدى فى السودان .

وفى غرب أفريقيا انتشر الوجود العربى من الشمال عن طريق قوافل التجارة خاصة من المغرب وتونس وطرابلس ومصر تحمل سلعا عزيزة فى غرب أفريقيا كالملحوتصل الى مالى وغانا وكانو وتمبكتو ، وتعود القوافل محملة بالذهب والرقيق ويدل نشاط القوافل بين شمال القارة وغربها على أن الصحراء كانت وسيلة اتصال لا انفصال حتى يمكن تشبيهها بالبحر تتناثر على شواطئه فى الشمال والجنوب المدن كالموانى فازدهرت مدن شمال مثل فاس والقيروان ومراكش وقسطنطينة .

وعندما اعتنق البربر الاسلام هاجر كثيرون منهم الى الجنوب ومعهم قبائل عربية وافدة من الشرق مما كان له أثره فى نقل الثقافة العربية الاسلامية الى غرب أريقيا ، وهنا نسجل أثر هجرة قبائل بنى هلال وبنى سليم فى تقريب البربر الزنوج ، مما ساعد فى النهاية على ظهور ممالك وسلطنات اسلامية فى غرب أفريقيا ، وقد أثر الوجود العربى فى غرب أفريقيا تأثيرا دائما ، ويظهر هذا الأثر فى التكوين الجسدى للشعوب التى تعيش شمال غرب أفريقيا جنوب الصحراء ، فالدم الغالب شمال السنغال والنيجر هو الدم الخليط من الزنوج والبربر والعرب ، والدين الغالب هو الاسلام واللغة العربية ليست غريبة على الأكثرية ، ثم يغلب الدم الزنجى جنوب هذين النهرين .

هذه هى فكرة عامة عن العلاقات العربية الافريقية فى التاريخ

القديم والوسيط والحديث سواء فى شرق افريقيا أو فى وسطها أو فى غربها ، وهى فكرة سريعة تعتبها تفصيلات توضح علاقات افريقيا بكل من مصر والجزيرة العربية وفينيقيا فى التاريخ القديم ، ثم العلاقات العربيـة الافريقية فى الاطار الاسلامى منذ انتشار الاسلام بأفريقيا وظهور ممالك وسلطنات اسلامية بغرب أفريقيا وشرقها وشمالها الشرقى ووسطها ، ودور الطرق الصوفية فى العلاقات العربية الافريقية · ثم العلاقات العربية الافريقية اليوم بدءا بدور مصر فى تنمية هـذه العلاقات مرورا بالمواقف العربية الايجابية من القضايا الافريقية سواء كانت السياسية أو قضايا التنمية ·

ولا يمكن استكمال الموضوع دون اثارة بعض القضايا الحية التى تعيشها القارة الافريقية اليوم وموقف العرب منها ، خاصة قضية جزر البحر الأحمر ، وقضية أمن البحر الأحمر باعتبارها قضايا عربية أفريقية ، وقضية القرن الافريقى ودور التدخل الأجنبى فيها ، ومدى التعاون العربى الافريقى ، ومعالجة قضايا مناطق التوتر الحـالى فى القارة الافريقية خاصة قضية الصحراء الغربية · وقضية تشاد ، وقضية اريتريا ، وقضية التفرقة العنصرية فى جنوب أفريقيا · وفى الصفحات التالية تسجيل لكل ما ذكـر ·

الفصل العاشر

العرب وأفريقيا فى التاريخ القـديم

أولا : علاقة مصر الفرعونية بأفريقيا

ثانيا : علاقة الجزيرة العربية بأفريقيا

ثالثا : علاقة الفينيقيين بأفريقيا

أولا : علاقة مصر الفرعونية بافريقيا

مصر قطر أفريقى ، ومن البديهى أن تكون علاقتها بأنحاء القارة الافريقية قديمة قدم الوجـود الانسـانى على أرض أفريقيا ، ويذكر لنا التاريخ أن مصر كانت معبرا رئيسيا ـ ان لم تكن المعبر الرئيسى الأول ـ للهجرات البشرية من بلاد العرب الى أفريقيا ، ويذكر التاريخ أن هناك هجرتان رئيسيتان غزت القارة الافريقية عبر مصر ، تتكون الهجرة الأولى من أناس ذوى أشكال زنجية قادمين من وادى النيل الى بحيرة ڤيكتوريا ، وتفرعت فيها جماعة اتجهت جهة الغرب الى الجنوب من الصحراء الكبرى حتى وصلت الى ما صار يعرف الآن بغرب أفريقيا ٠ والهجرة الثانية تتكون من أناس ينتمون الى السلالة الحامية جاءوا اما بنفس طريق الهجرة الأولى ـ أى عبر مصر ـ أو عبروا البحر الأحمر من آسـيا(١) ٠

كما يذكر التاريخ أن قوافل التجارة انطلقت من مصر الى السودان وأثيوبيا وبلاد « بونت »(٢) وشرق أفريقيا بصفة عامة منذ أكثر من ثلاثة الاف سنة قبل الميلاد وبالذات فى عهد الأسرة الخامسة وما بعدها ، واتخذت قوافل التجارة طريق النيل وطريق البحر الأحمر الى جانب طرق الصحراء السودانية باتجاه غرب السودان وبحر الغزال ، وقـد سجل لنا التاريخ على الآثار المصرية أخبار هـذه القوافل مع الحملات الحربية ، لفراعنة مصر كما سجل لنا أنواع التجارة التى كانت سفن الفراعنة تعود محملة بها من بلاد بونت وشرق أفريقيا خاصة البخور والعطور وخشب الأبانوس والمر والعاج والقرفه والذهب والرقيق ٠

واذا كانت الآثار المصرية القديمة قد حفلت بأخبار رحلات القوافل التجارية مع أواسط وشرق أفريقيا منذ عهد الفرعون « أوسركاف » وخلفه

(١) Bartlett, V. : Struggle for Africa, P. 13.

(٢) اختلف حول أصل ومكان بلاد بونت ولكن الراجح أنها أرض الصومال الحالية خاصة ما يعرف منها حاليا باسم القرن الافريقى ٠

الفرعون « ساحورع » ـ الذى حكم من ٢٥٥٣ ـ ٢٥٣٩ ق · م ـ وهما من ملوك الأسرة الخامسة ، حيث وصلت الرحلات والعلاقات ـ فى عهد هـذه الأسرة المصرية الافريقية الى بلاد بونت ، فقد سجل التاريخ أيضا نشاطا مماثلا لمصر فى عهد الأسرة السادسة (والتى حكمت مصر من عام ٢٤٢٣ الى عام ٢٢٤٢ ق م) ، كما سجل لنا نشاطا تجاريا وحربيا لمصر بافريقيا فى عهد الأسرة الثامنة عشرة وخاصة أثنـاء حـكم الملـكة حتشبثوت (١٤٩٠ ـ ١٤٦٩ ق·م) ، ذلك النشـاط الـذى سجلته الملكة على ثلاثة حوائط من معبد الدير البحرى بالأقصر ، كما حفلت آثار الأقصر بأخبار الحملات المصرية الى بلاد بونت أثناء حكم الملك « تحتمس الثالث » الذى خلف أخته الملكة حتشبثوت فى حكم مصر ·

كانت العلاقات المصرية الأفريقية فى عصور فراعنة مصـر مستمرة لصالح الطرفين ولم تقتصر على البلاد الواقعة حول نهر النيل بل تعـدت ذلك الى بلاد الصومال وشرق أفريقيا ، بل غربها ، ويسجهل لنا التاريخ قيام رحلة بحرية مصرية بالدوران حول القارة الافريقية فى عهـد الملك « نكاو » (٦٠٩ ـ ٥٩٣ ق·م·) وهو من ملوك الأسرة السادسة والعشرين حيث خرجت الرحلة التى قاد سفنها بحارة فينيقيون من مصر الى خليج السويس عبر القنـاة التى حفرت لتصل بين النيل والبحر الأحمـر ، ثم سارت فى البحر الأحمر الى المحيط الجنوبى ، وعندما حل الخريف اتجهوا الى الساحل وبذروا الأرض بالـذرة وظلوا حتى نضج المحصول ، وفى السنة الثالثة وصلوا الى أعمـدة هرقل ـ أى جبـل طارق ـ وواصلوا رحلتهم الى مصر ، وقـد ذكر البحارة أنهم أثنـاء دورانهم حول افريقيا كانت الشمس تظهر عن يمينهم ، وقـد سجل هيرودوت المؤرخ اليونانى هذه الرحلة بعد ذلك بمائة عام (٣) ·

كما أن آثار النشـاط المصرى فى أنحاء افريقيـا والتى تكتشفها بعثات التنقيب عن الآثار فى الزمن المعـاصر تشير الى انتشار هـذا النشاط فى أنحاء القارة الافريقية ولم تكن الصحراء أبدا عائقـا يعوق

---

(٣) د· عبد الغنى سعودى : الاتصالات العربيـة الافريقيـة فى التاريخ القديم ص ٨ ·

هذا الانتشار حيث استفادت رحلات المصريين من الواحات المنتشرة فى الصحراء واستفادت من الأنهار الافريقية ، فعلى سبيل المثـــال تعتبر الآثار التى خلفها فراعنة مصر فى السودان وخاصة باقرب من مدينـة « شندى » دليلا على العلاقات المصرية الافريقية ومدى عمقها ، اذ تميزت هذه الآثار بالوفرة والروعة ، كمـا أن بعثات التنقيب عن الآثار عثرت مثلا على رءوس برونزية فى شرق افريقيا ، وبدراستها وجد أنها وفدت الى نيجيريا من خارج حدودها وأنها من صنع المصريين القدماء وفدت عن طريق الصحراء أو جاءت عن طريق السودان وأعالى النيل(٤) ٠

ومما لا شك فيه أنه بفضل سبق مصر الحضارى فى عهد الفراعنة فقد قامت بدورها فى الاتصـــال بأنحاء افريقيـــا ما وسعتهـا الحيلة والوسيلة ، وكل مكان على الأرض الافريقية وصل اليه النشاط المصرى فى ذلك الزمن السحيق اتضحت فيه رســالة مصر الحضـارية ، ولذلك لا نعجب أن نجـد المكتشفات الاثرية فى أنحاء افريقيـا أدوات معيشية صنعها المصريون القدماء ، حيث انتشرت الحضارة المصرية القديمة فى حوض نهر النيل وتأثر بها الأفارقة(٥) ٠

ثانيا ـ علاقة الجزيرة العربية بأفريقيا :

انطلاقا من أن الجزيرة العربية تواجه شرق وشمال شرق افريقيا ولا يفصل بين الجانبين سوى البحر الأحمر ، كان من الطبيعى أن يحدث اتصال بين الطرفين ، بل ان هجرات عربيـة اتجهت نحو افريقيـا منـذ العصور الأولى من فجر التاريخ عن طـريق شبه جزيرة سيناء وبرزخ السويس شمالا وعن طريق باب المندب جنوبا ، ويرجع المؤرخون أسباب هذه الهجرات الأولى الى حالات الجفاف والقحط التى أصابت الجزيرة العربية فى فترات متتالية فى تلك العصور ممـا كان يدفع بالنـاس الى الهجرة الى مناطق أكثر غنى ووفرة فى متطلبات العيش ٠ وهكذا انتقلت قبائل عربية بكاملها من الجزيرة العربيـــة لتعيش على الأرض الافريقية وتستقر فيها وتنتشر فى أرضها وتؤسس مجتمعات جديدة ٠

---

(٤) Bartlett, V. : op. cit., P. 11.

(٥) د٠ رأفت الشيخ : افريقيا فى العلاقات الدولية ص ١٣ ٠

وكانت التجارة وسيلة لتقوية الصلات العربية الافريقية حيث تاجر العرب مع الأفارقة خاصة الأحباش وغيرهم من سكان شرق افريقيا ، وكان اكثر العرب نشاطا فى هذا المجال فى التاريخ القديم اليمنيون الذين ركبوا البحر حاملين المتاجر بين شرق افريقيا والجزيرة العربية ، وفى الحق لقد كانت نقطة الانطلاق فى تاريخ أثيوبيا تتصل اتصالا وثيقا بجنوب الجزيرة العربية ، اذ تدفق الساميون من هناك غزاة أحيانا وتجارا أحيانا أخرى على جبال أثيوبيا المنيعة وسهولها الواسعة وطوروا مع الوقت حضارة أثيوبيا فأضافوا عليها من حضارتهم سمات كثيرة ، وأقدم آثارهم المخطوطة نحتا يرجع الى القرن الرابع قبل الميلاد ، وان كنا نرجح أن الصلة ترجع الى قرون عديدة قبل ذلك(٦) ٠

وفى هذا الاطار نذكر هجرة سيدنا ابراهيم عليه السلام الى أرض مصر فى القرن العشرين قبل الميلاد على وجه التقريب زمن حكم الأسرة الثانية عشرة الفرعونية ، وهاجر سيدنا ابراهيم الى مصر مع عدة قبائل بدوية من بلاد العرب ، كما نذكر غزو الهكسوس لمصر عام ١٧٠٠ ق٠م ، وهجرة عرب جنوب الجزيرة العربية الى الحبشة واريتريا وسواحل البحر الأحمر ومن هناك تتجه الى داخل افريقيا والى شمالها أيضا وذلك قبل ظهور الاسلام اذ تذكر بعض المصادر أن كثيرين من سكان وسط افريقيا حول بحيرة تشاد ينتسبون الى سيف بن ذى يزن وهو من ملوك « تبع » فى اليمن ٠

وكما سبق أن ذكرنا فقد كانت الهجرة من الجزيرة العربية فى العصور الأولى تتخذ لها طريقين رئيسيين كان الأول عبر شبه جزيرة سيناء وبرزخ السويس فمصر ، بينما كان الطريق الثانى هو عبر باب المندب الذى حمل هجرات تمثل السلالة الحامية التى عبرت البحر الأحمر(٧) ، وهذا لاينفى أن المؤثرات السامية على الأرض الحبشية وغيرها من أقطار شرق افريقيا قليلة ، كما لا ينفى أنه كانت هناك هجرات

---

(٦) د٠ عبد الغنى سعودى : المرجع السابق ص٤ ٠

(٧) Bartlet, V. : op. cit., P. 13.

سامية فى الطريق الأول عبر سيناء الى مصر حيث تأثرت اللغة المصرية القديمة بالتأثيرات السامية ·

لم تكن الهجرات العربية الى افريقيا لتستقر فى السواحل الشرقية للقارة دون الدخول الى وسطها ، اذ وجد نشاط عربى قبل ظهور الاسلام فى أنحاء من أفريقيا ، فعلى سبيل المثال فان الآثار القديمة التى كشفت عنها الحفريات الأثرية فى « زيمبابوى » التى كانت تعرف باسم روديسيا الجنوبية ، والتى نسبت عند كشفها الى أهل المنطقة من الأفارقة ، قد اتضح بعد دراسة علمية لهذه الآثار أنها من صنع العرب الذين أقاموا فى فى هذه المناطق للاتجار فى الرقيق وفى غيره (٨) ·

وفى هذا المقام فلا يمكن أن ننسى علاقات الأحباش بالجزيرة العربية قبل ظهور الاسلام ، وهى علاقات أفاض فيها المؤرخون ، فيذكر بعض الباحثين أن قبيلة « حبش » وهى من أقوى القبائل العربية التى هاجرت من شبه الجزيرة العربية فى الفترة الواقعة بين القرنين العاشر والسابع قبل الميلاد ، وقد أطلق اسم هذه القبيلة العربية فى القرن الرابع الميلادى على المنطقة التى سكنتها فى شمال الحبشة بل وعلى السكان أنفسهم ، ثم أطلق العرب اسم الحبشة على المنطقة الممتدة من نهر النيل الى البحر الأحمر شرقا ، ومن بلاد النوبة شمالا الى ما وراء خط الاستواء جنوبا (٩) ·

ثالثا ـ علاقة الفينيقيين بافريقيا :

فينيقيا هى الجزء الساحلى من بلاد الشام ، تضم عدة مدن مزدهرة بحكم كونها موانى على الساحل فى الحوض الشرقى للبحر المتوسط أهمها طرابلس وبيروت وصيدا وصور ، وكان سكانها رجال بحر يركبون السفن يجوبون بها الموانى الأخرى فى الحر المتوسط ويتبادلون مع أهلها التجارة بل ويقيمون ويؤسسون المدن فى أجزاء ساحلية بعيدة عن فينيقيا ، ومن هذه المدن التى أسسها الفينيقيون فى افريقيا « قرطاج »

---

(٨) Ibid, P. 11.

(٩) د· عبد المجيد عابدين : بين الحبشة والعرب ص ١٢ ·

شمال مدينة تونس العاصمة فى القرن التاسع قبل الميلاد ،وكانتأكبـر مستعمرة فينيقية ، كما تعرفوا بسرعة على اهميـة مضيق جبل طارق ، واسسوا لهم مسـتعمرة فى طنجة ، ثم داروا حول السـاحل الغربى لافريقيا (١٠) ٠

ونظرا لأن الفينيقيين رجال بحر نشطون ، فقد نجحوا فى الوصول الى شرق افريقيا حيث أسسوا مدينـة « ممبسة » الحـالية والتى كانت تعرف عند انشائها باسم « تونيك » Tonike ، وذلك فى القرن الأول الميلادى ، وجعلوها مركزا تجـاريا حيث يجمعون فيه القصـدير الذى يصدرونه منها ، ومن « تونيك » ابحر الفينيقيون باتجـاه ساحل غرب افريقيا منأجل الحصول على الذهب والعاج (١١) ٠

وقد استخدم الفينيقيون مهارتهم البحرية للعمل فى خدمة الغير فى مجال التجارة البحرية ، وكمـا سبق أن ذكرنا أن فرعون مصـر استخدم مجموعة من البحارة الفينيقيين لقيادة سفن حملة بحرية بعث بها الفرعون « نكاو » حوالى عام ٦٠٠ ق٠م ، للدوران حـول أفريقيا ، كما أن رحلة بحرية فينيقية خرجت من قرطاج حوالى ٤٢٥ ق٠م٠ اتجهت غربا حيث عبرت مضيق جبل طارق وسارت بحذاء شاطئها غرب أفريقيا حتى وصلت على الأرجح الى ما يعرف حاليا باسم « سيراليون » ، وفى هذه الرحلة تاجـر الفينيقيون مع الأفارقة ، وكانت المقـايضة هى أسلوب التعـامل التجارى السائد آنذاك ٠

وفى اطار تحديد العلاقات بين الفينيقيين والأفارقة فلا شك أن دور « قرطاج » الحضارى فى شمال افريقيا امتـد الى غرب ووسط افريقيـا وشمال افريقيـا ، فتأسست مدن فينيقية فى شمال افريقيـا أهمهـا « الخمس » أو « لبدة » ومدينة « صبراتة » وهما مدينتان من مدن ليبيـا حاليا ، شاركتا عند انشائهما فى التعامل التجـارى مع وسط افريقيـا وشمالها وصارتا مع قرطاج محطات تجـارية فينيقية على السـاحل فى

---

(١٠) د٠ عبد الغنى سعودى : المرجع السابق ص ٨ ٠

(١١) Bartlett, V. : op. cit., P. 10.

الحوض الغربى للبحر المتوسط تربط بين مركز للفينيقيين فى أسبانيا وبين وطنهم الأم فى ساحل بلاد الشام أو فينيقيا ٠

وبحكم ان شاط الفينيقيين نشاط تجارى فقد ازدهرت مدنهم التى انشأوها فى الساحل الشمالى للبحر المتوسط (قرطاج ، صبراتة ، لبدة) نتيجة للتعامل التجـارى مع سكان وسط وغرب افريقيـــا ، حيث كان الفينيقيون يشـــترون منهم الذهب والعاج وغيـره من السلع التى كان الأفارقة يحملونها عبر الصحراء من غرب افريقيا الى مراكز الفينيقيين شمال افريقيا (١٢) ، ولا شك أن هذه الصلات ذات تأثير حضارى أكدته الآثار والنقوش التى تركها الفينيقيون فى مدنهم ومراكز استيطانهم فى شمال افريقيا ٠

وأما نشاط الفينيقيين فى شرق افريقيـــا وخاصة من مينـــائهم « تونيك » المعروف حاليا باسم « ممبسة » ، فقد تمثل فى التجارة ـ كعادة الفينيقيين ـ مع داخل افريقيا ومع العرب فى الجزيرة العربية ، مستفيدين من الرياح الموسمية الجنوبية والغربية التى تســود خلال الشهور الممتدة من مايو الى سبتمبر ، فى نقل متاجرهم الى الجزيرة العربية ، والهند ، ويستفيدون من الرياح الموسمية الشمالية الشرقية التى تسود فى الفترة من شهر نوفمبر الى شهر مارس فى نقل التجارة بين الهنـد والجزيرة العربية الى شرق افريقيا ٠

وكانت أهم المتاجر الذى نشط فيهـا الفينيقيون فى شرق افريقيـا والمحيط الهندى هى التمر واللبان والقرفة والتوابل وكثير من النباتات العطرية ، وكانت أكثر صلات الفينيقيين بشرق افريقيا تلك التى قامت مع سكان جنوب الجزيرة العربية خاصة سكان حضرموت ، وأهل الخليج العربى ، وهذا له مغزاه خاصة اذا ادركنا أن الفينيقيين هم من أهل شمال الجزيرة العربية وهى بلاد الشام بينمـــا الحضارمة هم سكان جنوب

---

(١٢) د٠ عبد الغنى سعودى : المرجع السابق ص ١٤ ٠

الجزيرة العربية ، والتقــاء الطرفين على الأرض الافريقية وفى مياهها يساهم فى البناء الحضــارى لتلك المــناطق الافريقية ، ولا غــزو أن نجد سواحل شرق افريقيا أكثر ازدهارا من سواحل افريقيا الغربية فى التاريخ الحديث ، وهذا يرجع بطبيعة الحال الى جذور تاريخية قديمة ووسيطة حتى العصور الحديثة ٠

الفصل الحادى عشر

العرب وأفريقيا فى الاطار الاسلامى

أولا ـ انتشار الاسلام فى افريقيا ٠

ثانيا ـ الممالك والسلطنات الاسلامية بافريقيا :

(أ) فى غرب افريقيا :

١ ـ دولة المرابطين ٠

٢ ـ دولة مالى ٠

٣ ـ سلطنة سنغاى ٠

٤ ـ دولة كانم ـ برنو ٠

٥ ـ سلطنتى واداى وباجرمى ٠

(ب) فى سودان وادى النيل :

١ ـ سلطنة الفونج ٠

٢ ـ سلطنة الفور ٠

٣ ـ مملكة تقلى ٠

٤ ـ مصر وهضبة البحيرات

(جـ) فى شرق افريقيا والهضبة الحبشية :

١ ـ مملكة شوا الاسلامية ٠

٢ ـ سلطنة أوفات الاسلامية ٠

٣ ـ سلطنة هرر ٠

٤ ـ الدول العمانية بشرق افريقيا ٠

ثالثا ـ الطرق الصوفية فى افريقيا :

أ ـ القادرية ٠

ب ـ الشاذلية ٠

جـ ـ التيجانية ٠

د ـ السنوسية ٠

هـ ـ طرق أخرى ٠

أولا ـ انتشار الاسلام فى افريقيا :

ظهر الدين الاسـلامى فى شبه الجزيرة العربيـة ، وهى جزء من قارة آسيا ، وكانت القارة الافريقية أول قارة من قارات العالم ينتقل اليها هـذا الدين الجديد على يد المهجرين المسلمين فرارا بدينهم من اضطهاد المشركين ، وكانت أول هجرة اسـلامية خارج شبه الجزيرة العربية بل خارج مكة المكرمة هى هجـرة سيدنا عثمان بن عفان وزوجه رقيـة بنت سيدنا محمـد بن عبد الله النبى المرسل ، وهى تلك الهجـرة التى حدثت قبـل هجرة الرسول عليه الصلاة والسـلام الى يثرب بثمـانى سنوات ، حيث استقر عثمان وزوجه وثلاثة عشر مسلما بمدينـة زيلع الصومالية لمدة اربعة أشهر هى : رجب وشعبان ورمضان وشوال عـام ٦١٦ م ، ثم عادوا الى مكة المكرمة ٠

كما كانت ثانى هجرة اسلامية من مكة المكرمة تلك الهجرة المشهورة الى أرض الحبشة والتى كان على رأسها جعفر بن أبى طالب ابن عم رسول الله صلى الله علية وسلم ، تلك الهجرة التى تركت أثرا مهما فى الأحباش بعد ما منح نجاشى الحبشة أعضاء الهجرة الاسلامية حمايته لهم كمـا كان لهجرة عثمان بن عفان أيضا تأثيراتها الطيبة لدى الصوماليين الذين استقبلوا الدين الاسلامى بالترحيب ٠ ولم يذكر عنهم أنهم أساءوا استقبال أعضاء الهجرة الاسلامية الأولى الى افريقيا وكان ذلك يدل على أهمية افريقيا فى نظر المسلمين ٠

وقد سلك الاسـلام عدة منافذ للدخول الى القارة الافريقية كان أهمها :

١ ـ طريق شبه جزيرة سيناء وبرزخ السويس ، وقد تدفقت منه الهجرات الاسلامية والقبائل العربية الى شمال ووسط افريقيا وغربها ، باختراق الصحراء الكبرى مرورا بالواحات حتى المحيط الأطلسى ٠

٢ ـ طريق بوغاز باب المندب وخليج عدن والمحيط الهندى ، ومنه

نفذ الاسلام الى شرق أفريقيا وجنوبها ، وهو طريق بحرى بعكس الطريق الأول الذى هو طريق برى(١) ٠

وقد انتشر الاسلام فى أفريقيا انتشارا سريعا بدون صعوبات تذكر لأن حملة الاسلام اعتبروا أنفسهم حملة رسالة اصلاح وسلام فكانوا قدوة فى سلوكهم مما جذب الوثنيين الأفارقة الى اعتناق الدين الاسلامى دين هؤلاء العرب الذين لم يؤمنوا بنظرية تفوق الأجناس أو وجود جنسى نقى ، بل تزاوجوا واختلطوا بالأفارقة وارتحلت القبائل العربية المسلمة فى نقى بل تزاوجوا واختلطوا بالأفارقة وارتحلت القبائل العربية المسلمة فى الصحراء الكبرى ، وربطت بين الأفارقة شمال القارة ووسطها وشرقها وغربها(٢) ٠

وقد اخترق الدين الاسلامى فى انتشاره بالقارة الافريقية نطاق الغابات فى غرب أفريقيا ، كما انتشر على طول الساحل الغربى ، ودخل مع بعض المهاجرين الى الكنغو ، وكذلك الحال فى شرق أفريقيا اذ نفذ الاسلام الى جنوب السودان وهضبة البحيرات ، وتدفق الى قلب هضـبة الحبشة ، وتخطى ساحل شرق أفريقيا الى المناطق الداخلية ، ودخل جنوب أفريقيا مع المهاجرين المسلمين من سكان شبه القارة الهندية(٣) ٠

وكان الاســلام فى انتشــاره بأفريقيا يأتى مع موجات من العرب المسلمين الحاملين للرسالة الاسلامية من شبه الجزيرة العربية ، وكانت كل موجة تؤدى دورهــا من حيث نشر الدين الاســلامى واللغــة العربية والاختلاط بالسكان الأصليين ، كما كانت كل موجة تستقر فى المكان الذى تنزل به أول الأمر سرعان ما تتجه الى المناطق المجاورة لها لكى تنشر فيها نور الايمان بالاسلام(٤) ٠ حتى أصبح عدد المسلمين فى القارة الافريقية

---

(١) عبد الرحمن زكى : الاسلام والمسلمون فى شرق أفريقيا ص٧ ٠
(٢) د ٠ عبد الملك عودة : السياسة والحكم فى أفريقيا ص٥٨ ٠
(٣) د ٠ حسن محمود : الاسلام والثقافة العربية فى أفريقيا ص٨ ٠
(٤) Bartlett, V. : Struggle for Africa, P. 14.

اليوم يوازى ثلث سكان القارة يسكنون أنحاء القارة شمال وجنوب خط الاســـتواء(٥) ٠

ثانيا : الممالك والسلطنات الاسلامية بأفريقيا :

نجح العرب المسلمون فى تكوين ممالك وسلطنات اسلامية مزدهرة فى القارة الافريقية ، لأن العرب بســياستهم السلمية وســلوكهم اليومى الاسلامى قد أثروا فى الأفارقة الذين تشربوا الثقافة العربية واعتنقوا الدين الاسلامى ، وحاولوا التوفيق بين عاداتهم وتقاليدهم المتوارثة أى ثقافتهم على تواضعها وبين الثقافة العربية الاسلامية النشطة ، فأصبحوا جنودا فى هــذه الممالك والسلطنات الاسلامية ، كما ساهموا فى ازدهار مدن اسلامية مثل القيروان فى تونس وفاس بالمغرب الاقصى ، وتنبكت بغرب أفريقيا ، وسنار بالسودان ، وهرر ومقديشو بالصومال ، وكيلوة وزنجبار بشرق أفريقيا(٦) ٠

وقد قامت الممالك والسلطنات الاسلامية فى أنحاء القارة ، فالى جانب الأقطار الاسلامية فى شمال أفريقيا خضعت للخلافة العربية الاســلامية سواء كان مركزها المدينة المنورة أو دمشق أو بغداد أو القاهــرة ، قامت ممالك وسلطنات اسلامية فى غرب أفريقيا وفى سودان وادى النيل وفى شـــرق أفريقيا والهضبة الحبشية ، وكانت تلك الممالك والسلطنات على النحو التالى :

(أ) فى غرب أفريقيا :

كان المد الاسلامى المتمثل فى جيوش الفتح التى سارت بحذاء ساحل البحر الأبيض المتوسط مقدمة لاقرار الأمور فى شمال أفريقيا ضمن الدولة الاسلامية الكبرى ، ومن هــذه الجهات الواقعة شمال القارة انتشر المد الاسلامى الى غرب أفريقيا ووسطها ، ولم يأت انتشار هــذا المد الاسلامى الى تلك الجهات الغربية على يد جيوش فتح كما حدث فى الشمال بل جاء

---

(٥) د ٠ رأفت الشيخ : أفريقيا فى العلاقات الدولية ص١٦ ٠

(٦) عبد الرحمن السعدى : تاريخ السودان ص٢٨ ٠

على يد التجار والدعاة والقوافل التى تربط بين غرب ووسط القارة وبين شـــمالها ٠

وعلى هـذا فقد شهد غرب ووسط أفريقيا قيام ممالك وسلطنات اسلامية محلية أهمها :

(أ) دولة المرابطين :

تنسب دولة المرابطين الى رجال الدين الذين رابطوا أى اعتكفوا فى الرباطات(٧) ، وعندما ازدهرت تلك الرباطات وصار لها رواد كثيرون وأتباع منتشرون ، وعندما بلغت أربطة الصحراء بصفة خاصة من التضخم ما جعلها طريق العلم والحج ووسيلة ادخال أفريقيا فى الاسلام ، قام زعماء مرابطون بتأسيس دولة اسلامية كبرى فى أوائل القرن الرابع الهجرى العاشر الميلادى فتحت الأندلس من جديد ووحدت الاقطار المغربية وأدخلت السودان فى الاسلام (٨) ٠ وقد اشترك كل من « أبو بكر الصنهاجى » مع « يوسف بن تاشفين »فى تأسيس دولة المرابطين هـذه التى قام بأعمالها السياسـية « يوسـف بن تاشـفين » ، وقام بأعمالها العلمية « أبو بكر الصنهاجى » فى « غانة » ، « ومحمد بن ياسين » فى موريتانيا ، وبنى لها « يوسف بن تاشفين » جامعة مراكش ٠

وقد ساهمت دولة المرابطين عن طريق المدارس والمراكز العلمية التى أنشأتها فى المغرب والأندلس فى ادخال الثقافة العربية الاسلامية الى غرب أفريقيا ، وقد أسسوا أواخر القرن الخامس الهجرى الحادى عشر الميلادى مدينة « تنبكت » التى سرعان ما صارت مركز اشعاع للثقافة

---

(٧) الرباطات أو الأربطة جمع رباط وهـذه الكلمة مأخوذة من منطوق الآية الكريمـة : وأعـدوا لهم ما اسـتطعتم من قوة ومن رباط الخيل ٠٠٠» والرباط عبارة عن ثكنة عسكرية لحراسة الثغور سواء كانت ساحلية أو صحراوية ، وبعد استقرار الأمور للدولة الاسلامية فى شمال أفريقيا تحولت تلك الرباطات الى مراكز للثقافة العربية الاسلامية حيث قام بكل منها مرابط يفقـه النـاس فى أمـور دينهم ويقـدم للمـارين الخدمات اللازمة ٠

(٨) عثمان الكعاك : مراكز الثافة فى المغرب ص٦٢ ٠

العربية الاسلامية فى غرب أفريقيا (٩) ٠ وقد ظلت دولة المرابطين تؤدى دورها الحضارى فى غرب أفريقيا وشمالها وفى الأندلس حتى ظهرت دولة الموحدين على أنقاض دولة المرابطين فى أواخر القرن السادس عشر الهجرى الثانى عشر الميلادى ، فانفك الرباط وصار قسمه العسكرى قلعة عسكرية ومقرا لمبيت المسافرين ، وقسمه التعليمى زاوية تعلم العلم من ناحية وتعلم الطريقة من ناحية أخرى وبذلك حلت الزاوية محل الرباط(١٠) ٠

٢ ـ دولة مالى :

دخل الاسلام الى مالى فى القرن الخامس الهجرى الحادى عشر الميلادى وتكونت أول دولة اسلامية فى مالى فى الفترة من عام ١٢٣٨ الى عام ١٤٨٨م (١١) ،وقد تأسست دولة مالى على يد شعب « الماندنجو » وبلغت اقصى ازدهار لها فى عهد السلطان « كنكن موسى » الذى حكم من ١٣١٢ الى ١٣٣٧م ، حيث امتدت الدولة فى عهده امتدادا عظيما من من شاطىء المحيط الأطلسى غربا عند منطقة « تكروز » الى شرقى النيجر شرقا ، ومن « تغازة » شمالا الى « فولتا جالون » جنوبا ، أى أنها تحكمت فى طرق القوافل التى تربط بين منجم الذهب والنحاس والملح(١٢) ٠

وكان لدولة مالى صلات قوية بمصر ، وكان لأهل « تكرور » بصفة خاصة جالية كبيرة فى مصر فى العهدين الفاطمى والمملوكى ، وقد عرفت منية بولاق باسم بولاق التكرور نسبة الى أحد الأولياء من أهل « تكرور » النازلين بمنية بولاق (١٣) كما كان أناس من أهل مالى يشدون الرحال كل عام الى الأراضى الحجازية لأداء فريضة الحج ، وكان سلاطين مالى يصطحبون معهم فى مواكبهم الكثيرين من أهل مالى ، وكانوا يستقرون شهورا فى مصر ويتصلون بحكامها من المماليك ، ويذكر أن سلطان مالى « منسى موسى » الذى أعقب « كنكن موسى » فى حكم مالى ، زار مصر

---

(٩) عبد الرحمن السعدى : المرجع السابق ص٢١ ٠

(١٠) عثمان الكعاك : المرجع السابق ص٦٥ ٠

(١١) د ٠ رأفت الشيخ : قضايا اسلامية معاصرة ص١٨٨ ٠

(١٢) د٠ ابراهيم طرخان : دولة مالى الاسلامية ص٧٩ ٠

(١٣) د٠ رأفت الشيخ : أفريقيا فى العلاقات الدولية ص٢٤ ٠

فى عهد الناصر محمد سلطان المماليك ومعه موكب كبير قدر بأكثر من عشرة آلاف شخص ، وعند عودته الى بلاده اشترى مجموعة كبيرة من الكتب الدينية ومجموعة من علماء مصر ، وتجارها الذى باشروا نشاطا تجاريا مع أهل مالى فى الوقت الذى قدم فيه تجار من مالى الى مصر ٠

وكان لأهل مالى صلات تجارية وثقافية مع أقطار المغرب العربى ، حيث أن أهل مالى يعتنقون الاسلام على المذهب المالكى كأهل المغرب ، وتبادل أهل مالى التجارة مع أهل المغرب العربى ، كما تبادل حكام مالى الزيارات مع حكام المغرب العربى ، مما يؤكد الصلة التى تربط هذه الدولة الاسلامية بالأقطار العربية فى المشرق والمغرب ، ويمكن أن نشير الى أن رحلة ابن بطوطة المغربى على سبيل المثال الى دولة مالى فى عهد سلطانها « منسى سليمان » كانت عبارة عن سفارة من سلطان مراكش الى سلطان مالى(١٤) ٠

٣ ـ سلطنة سنغاى :

اعتنق ملوك « سنغاى » الاسلام فى منتصف القرن الحادى عشر الميلادى ، وبالتالى أخذت فى الارتباط بالأقطار العربية الاسلامية فى المغرب والمشرق أسوة بدولة مالى (١٥) ، وقد تمكن سلطان مالى « منسى موسى » من ضم « سنغاى » الى سلطنته ، وظلت كذلك حتى حصلت على استقلالها على يد أحد زعمائها ويدعى « سنى على » الذى أسس ملكا متسعا على حساب الامارات المجاورة له ، والذى حكم فى المدة من ١٤٦٤ الى ١٤٩٣ م وهى فترة طويلة نسبيا تتيح استمرارية مشروعاته فى البناء الداخلى والتوسع الخارجى ٠

وقد ازدهرت سلطنة سنغاى خلال القرن السادس عشر الميلادى حيث اتسعت بحيث جاوزت حدود دولة مالى ووصل نفوذها الى شمال نيجيريا ، واشتهر من سلاطينها « الاسكيا محمد الكبير » الذى حكم فى الفترة من ١٤٩٣ الى ١٥٢٨م ، واقتداء ملوك مالى فقد سار على رأس

---

(١٤) ابراهيم طرخان : المرجع السابق ص٩٦ ٠

(١٥) عبد الرحمن زكى : الاسـلام والمسلمون فى غـرب افريقيا ص ٤٧ ٠

موكب كبير الى الحج حيث نزل بمصر واحتك هو ومن معه ببعض علمائها واطلع على النظم القضائية والادارية المعمول بها وتأثر بذلك واستفاد منه فى تنظيم أمور دولته ، وفى جعل العاصمة مركزا حضاريا للثقافة العربية الاسلامية ، كما اجتمع فى مدينة « تنبكت » الواقعة على المحيط الأطلسى علماء من المغرب والأندلس ومصر والحجاز لنشر الثقافة العربية الاسلامية وتعليم طلاب العلم من أهل السلطنة فى اجتماعات هيأها لهم السلطان « محمد الكبير » ٠ وأن كان لأهل سنغاى صلات أقوى بالمغرب بحكم انتمائهم الى المذهب المالكى ويحكم القربى والجـــوار مما ربط بين الطرفين ثقافيا واقتصاديا ، بحيث أصبحت سنغاى ومالى مركزا للحضـــارة العربيـــة الاسلامية لمدة ثلاثة قرون تقريبا ٠

٤ ـ دولة كانم ـ برنو :

وجد الاسلام طريقه الى « كانم » الواقعة على ضفاف بحيرة تشـاد عن طريق بلاد النوبة وطريق القوافل القادمة من المشرق وعن طريق شمال أفريقيا ، وبانتشار الاسلام فى هـذه المناطق أصبحت جزءا من العالم الاسلامى ودخلت اليها الثقافة العربية الاسلامية وارتبطت بأقطار العالم الاسلامى فى المشرق والمغرب ، وقد تأسست دولة « كانم » فى أواخر القرن الحـادى عشر الميلادى وظلت الى عام ١٣٠٠م حينما ضمت اليها اقليم « برنو » حيث انتقل مقر الحكم اليها وأصبحت منذ ذلك التاريخ تعرف باسم دولة « برنو » » الى سقوطها فى يد الاستعمار الفرنسى ٠

وكان يسكن سلطنة كانم شعب « سـاو » الذى اتخـذ لنفسه سكنا حول بحيرة تشاد ، وقد اختلط شـعب « ساو » ـ وهم بيض البشرة ـ بقبائل افريقية سوداء البشرة من سكان منطقة بحر الغزال ومن سكان واحة « الكفرة » جنوب برقة ، وقد اعتنق شعب « ساو » الدين الاسلامى فى القرن الثانى عشر الميلادى وهم صيادين مهرة ، وكانت عاصمتهم هى مدينة نيجامى (١٦) ٠ وكان سلطان برنو على صلة وثيقة بالسلطان برقوق فى مصر فى القرن الرابع عشر الميلادى(١٧) ٠

(١٦) د ٠ حسن محمود : المرجع السابق ص ٣٢٩ وما بعدها ٠
(١٧) د ٠ رافت الشيخ : المرجع السابق ص٢٥ ٠

وقد أرتبطت سلطنة كانم ـ برنو بمصر واقطار شمال أفريقيا ارتباطا قويا فى النواحى الثقافية والاجتماعية والاقتصادية فالجامع الأزهر وعلمائه ومساجد الزيتونة والقيروان بتونس وعلماء المغرب كانوا معينا لا ينضب ينهل منه طلاب العلم من أهل السلطنة ، فاذا أضفنا علماء مكة المكرمة والمدينة المنورة الذين كان أهل السلطنة يتصلون بهم فى مواسم الحج أدركنا تأثيرات العروبة والاسلام فى تلك المناطق الافريقية ٠

وهناك تأثير واضح للعرب فى سلطنة كانم ـ برنو من حيث نزوح كثير من العرب الى هـذه البلاد واختلاطهم بأهلها اجتماعيا وثقافيا ، حيث نجـــد حتى اليوم أسماء لقبائل عربية وفدت الى هـــذه البلاد منذ انتشر بها الاسلام ، كما نجد العادات والتقاليد العربية بل واللغة العربية لها تأثيرات هناك ، بل اننا نجد من السلاطين من ادعى الانتساب لآل البيت ومنهم من ادعى الانتساب الى الأمويين أو الى سيف بن ذى يزن ملك اليمن ، ومنهم الطوارق الذين يدعون الانتساب الى العرب الحميريين من اليمن ، وكلها دلائل على الصلات العربية الافريقية العريقة ٠

٥ ـ سلطنتى واداى وباجرمى :

نتيجة لنزوح العرب الى منطقة تشاد حاملين معهم الدين الاسلامى تكونت فى هـذه المناطق ممالك اسلامية أخرى كان منها سلطنة « واداى » وسلطنة « باجرمى » التى دخلها الاسلام وأصبحت سلطنات اسلامية فى القرن الرابع عشر الميلادى (١٨) ، وظلت كذلك حتى احتلها مع سلطنة « كانم ـ برنو » أواخر القرن التاسع عشر « رابح السودانى » الذى جعل من السلطنات الاسلامية الثلاثة مركزا لملكه منذ عام ١٨٩٥م ، ولكن الغزو الفرنسى لغرب أفريقيا استولى على هـذه السلطنات بعد مقتل « رابح » فى معركة وقعت جنوبى بحيرة تشاد فى ٢٢ أبريل ١٩٠٠م(١٩) ٠

وقد كان لهـذه السلطنات صلات وثيقة اقتصادية واجتماعية وثقافية بالأقطار العربية الاسلامية خاصة دارفور والسودان ومصر وشمال أفريقيا ،

---

(١٨) د ٠ رأفت الشيخ : قضايا اسلامية معاصرة ص ١٩٤ ٠
(١٩) د ٠ رأفت الشيخ : أفريقيا فى العلاقات الدولية ص١٣٢ ٠

ولذلك ليس من الغريب أن نجد للعروبة والاسلام تأثير واضح على سكان هـذه البلاد فى حياتهم اليومية ، ولولا أن الاستعمار حارب هـذا التأثير الحضارى للاسلام لبقى أكثر وضوحا الآن عما هو عليه ٠

(ب) فى سـودان وادى النيل :

حيث أن المنفذ الشمالى للاسلام الى أفريقيا كان عبر مصر ، والمنفذ الجنوبى كان عبر البحر الأحمر ، فمن الطبيعى أن نجد الاسلام له مكانا فى سودان وادى النيل ، ويجب ألا ننسى أن البحر الأحمر كان وسيلة اتصال وارتباط بين أفريقيا والجزيرة العربية حتى قبل ظهور الاسلام ، ولهـذا فان الاسلام دخل الى السودان خاصة شماله وشرقه منذ أن دخل الاسلام الى مصر على يد الفتح الاسلامى والهجرات العربية التى استقرت بمصر وعربتها ٠ فاذا كان الاسلام قد بدأ يدخل الى الأرض السودانية منذ القرن السابع الميلادى فقد تأخر قيام مملكات أو سلطنات اسـلامية فى السودان حتى القرن السادس عشر الميلادى ، كان أهمها :

١ ـ سلطنة الفونج :

قامت سلطنة الفونج فى سنار على حساب مملكة « علوة » المسيحية ، فى النيل الأزرق ، واتخـذت عاصمتها فى سنار التى أنشأها « عمـارة دونقس » وهو أول سلاطين السلطنة الذى تولى الحكم عام ١٥٠٥م (٢٠) ، وقد امتدت سلطنة الفونج لتشمل أراضى السودان الشرقى حتى ساحل البحر الأحمر فيما عدا سواكن التى استولى عليها الاتراك العثمانيون بعد فتحهم لمصر عام ١٥١٧ (٢١) ، ولتشمل أيضـا الأراضى الواقعـة بين الشلال الثالث شمالا « وفازوغلى » جنوبا ، ووصلت حدودها الغربية الى حدود مملكة الفور فى غرب السودان(٢٢) ٠

واذا نظرنا الى القبائل العربية التى تكون التركيب الاجتماعى فى سلطنة الفونج ، وهى كلها تنتسب الى قبائل جهينة العربية المسلمة ، أدركنا

---

(٢٠) د ٠ مكى شبيكية : مملكة الفونج الاسلامية ص٢٤ ٠
(٢١) د ٠ ابراهيم العدوى : يقظة السودان ص ١١ ٠
(٢٢) د ٠ رأفت الشيخ : مصر والسودان ص ٧٢ ٠

التأثير العربى الاسلامى على أجزاء السلطنة ، بحيث صارت اللغة هى اللغة السائدة واختفت اللغة النوبية ، بينما صارت للتقاليد والعادات العربية أثر واضح ، بل وحتى المبانى غلب عليها الطابع العربى ، وحتى الأقلية المسيحية التى تركتها مملكة علوة بعد سقوطها ما لبث أن اعتنقت الدين الاسلامى . وقد ظل نفوذ الفونج فى تضاؤل مستمر خاصة فى الأطراف حتى انتهت مملكتهم بالفتح التركى المصرى سنة ١٨٢١م(٢٣) .

٢ ـ سلطنة الفور :

تأسست هـذه السلطنة عام ١٦٤٠م فى اقليم دارفور بزعامة رئيس قبائل الفور « سليمان سلونجا » ودخلت فى صراع مع سلطنة الفونج على كردفان من ناحية ولايقاف زعامة الفونج على كل السودان من ناحية أخرى ، وتعد هـذه السلطنة امتداد للاسلام بثقافته العربية الى وسط أفريقيا وغربها حيث ارتبط أهالى دارفور بأهالى ما عـرف بالسودان الغربى وتشاد بروابط اجتماعية وثقافية واقتصادية جعلت العروبة والاسلام يمتدان من البحر الأحمر حتى المحيط الأطلسى عبر دارفور وتشاد . كما أن سلطنة الفور تمثل واحدة من سلسلة الممالك الاسلامية المنبثة فى أواسط بلاد السودان بمعناه الكبير ، اذ تلتقى معها فى كثير من سـمات الحكم والنظم الادارية(٢٤) .

٣ ـ مملكة تقلى :

تأسست هـذه المملكة فى تلال « تقلى » الواقعة فى الركن الشمالى من جبال النوبا بغرب السودان عام ١٥٣٠م نتيجة تحالف أحد المشايخ المتصوفين مع زعيم القبائل الضاربة فى تلك الأصقاع ، وقد حافظت هـذه المملكة على استقلالها بعيـداً عن محاولات سلطنة الفونج للسـيطرة عليها (٢٥) ، ويتضح من قيام هـذه المملكة الصغيرة أن الدين الاسلامى

---

(٢٣) د . يوسف فضل حسن : مقدمة فى تاريخ الممالك الاسـلامية فى السودان الشرقى ص٤٣ .

(٢٤) د . رأفت الشيخ : مصر والسودان ص٧٢ .

(٢٥) نفس المرجع ص٧٩ .

بثقافته العربية كان محور حياة أهلها سياسيا واجتماعيا وثقافيا ، وهو أمر له أثره خاصة فى هذه المناطق الداخلية من أفريقيا

وكان ملوك تقلى يهدفون الى نشر الاسلام وثقافته عن طريق التبشير العادى والاختلاط والمصاهرة وتشجيع القبائل العربية على الاستقرار فى المملكة وقد ظلت المملكة تسيطر على جبال النوبا بكردفان حتى آخر القرن التاسع عشر(٢٦) ٠

وهكـذا يتضح أن سلطنة سنار كانت أكبر السلطنات الاسـلامية السودانية فى سودان وادى النيل وأكثرها قـوة ، ورغم انها لم تستطيع توحيد السودان تحت رايتها فقد كانت لها علاقات سياسية واقتصادية مع العثمانيين فى البحر الأحمر ومع مصر ، ومن ثم استفادت وأفادت كل من اتصل بها من زعماء القبائل العربية فى السودان الذين كانوا يحصلون على نصيبهم من مكوس القوافل التجارية ويبعثون بالباقى الى خزانة السلطان فى سنار ٠

وقد ظلت سلطنات سودان وداى النيل قائمة رغم ما أصابها من ضعف وتفكك بسبب تقاتلها فيما بينها حتى جاءت محاولات محمد على فى أول العشرينيات من القرن التاسع عشر لاقامة وحدة وادى النيل بفتح وضمه الى مصر تحت حكمه وحكم خلفائه من بعده ٠ ومما يلاحظ أن ارتباط السلطنات الاسلامية فى سودان وادى النيل بمصر كان أقوى من اتصالها بغيرها ، وهـذا أمر طبيعى بحكم وجود نهر النيل شريان الحياة لمصر والسودان ٠

٤ ـ مصر وهضبة البحيرات :

لا يمكن اغفال دور مصر فى كشف هضبة البحيرات واقامة علاقات مع أوغندة فى الفترة من عام ١٨٦٩م بوجه خاص ، ذلك الدور الذى حمل الى تلك الجهات أساليب الحضارة العربية الاسلامية حتى ذكر أن ملك أوغندة نفسه اعتنق الدين الاسلامى ، وتسجل أعمال البحث والكشف التى

---

(٢٦) د ٠ يوسف فضل : نفس المرجع السابق ص ٩٧ ـ ١٠٤ ٠

قام بهـا المصريون فى جنوب السـودان وأوغندة أجل الخدمات للعلم والحضارة والعمران ، وتعتبر من الصفحات المشرفة فى تاريخ الجيش المصرى والضباط المصريين (٢٧) ، كما تضع أسس الروابط بين مصر العربية وهـذه الجهات ٠

(جـ) فى شرق أفريقيا والهضبة الحبشية :

من الثابت أن أرض الحبشة كانت أرض هجرة للمسلمين الأوائل قبل هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم الى يثرب ، ومن الثابت أن ملك الحبشة المسيحى رحب بالمسلمين فى بلده الذين فروا بدينهم من أهل مكة عبدة الأصنام وهناك رواية تذكر أن هناك هجرة اسلامية الى شرق أفريقيا سابقة على الهجرة الى الحبشة ، هـذه الهجرة السابقة هى كما تقول بعض المصادر لسيدنا عثمان بن عفان وبعض الصحابة الذين نزلوا الى زيلع ، بينما كانت قيادة الهجرة الى الحبشة بقيادة جعفر بن أبى طالب ٠ ومنذ ذلك التاريخ أصبح للاسلام والعروبة موضع قدم فى أرض الحبشة وفى شرق أفريقيا خاصة أرض الصومال ٠

وعلى مر التاريخ الوسـيط والحـديث قامت مملكات وسـلطنات اسلامية فى أرض الحبشة وفى أرض الصومال ، بل وفى شرق أفريقيا بصفة عامة ، كان لها جميعا دور بارز فى نشر الثقافة العربية الاسلامية فى تلك المناطق ونذكر من هـذه الممالك ما يلى :

١ ـ مملكة شوا الاسلامية :

قامت هـذه المملكة الاسلامية فى وسط الهضبة الحبشية فى نهاية القرن التاسع الميلادى على أرجح الآراء ، وذلك على يد قبيلة عربية تنتسب الى قبيلة مخزوم القرشية (٢٨) ، وظلت هـذه المملكة تؤدى رسالتها فى الهضبة الحبشية سياسيا واجتماعيا وثقافيا حتى سقطت على يد مملكة « أوفات » الاسلامية أواخر القرن الثالث عشر الميلادى (١٢٨٩م تقريبا) ، أى أنها عاشت حوالى أربعة قرون حافلة بالنشاط والاتصالات مع الجزيرة

---

(٢٧) عبد الرحمن الرافعى : عصر اسماعيل جـ ٢ ص ١٧١ ٠

(٢٨) د ٠ حسن محمود : الاسلام والثقافة العربية ص٣٥٥ ٠

العربية ومع شرق أفريقيا من أجل نشر الثقافة العربية الاسلامية فى تلك البقـــاع ٠

٢ ــ سلطنة أوفات الاسلامية :

برزت هـذه السـلطنة الى الوجود فى نهاية القرن الثالث عشر الميلادى ، وقد أسسها قوم من العرب المهاجرين الى الحبشة ينسـبون أنفسهم الى عقيل بن أبى طالب ، وجاء موقعها فى جنوب الهضبة الحبشية حيث سيطرت على طرق القوافل بين ميناء زيلع على الساحل الصومالى الشمالى وبين المناطق الداخلية ، وقد نشطت الحركة التجارية برعاية هـذه السلطنة حتى أصـبح لها علاقات قوية بكل من مصر وبلاد اليمن وغيرها من الأقطار « البحر أحمدية » بصفة خاصة ٠

ولاشك أن قيام ممالك اسلامية فى الحبشة مع بقاء المملكة الحبشية المسيحية أمر له دلالتهمن حيث العمل على التعايش السلمى والتعاون بين الفريقين ، ولم تكن صلات السلطنات الاسلامية فى الحبشة مع مصر وغيرها من الأقطار العربية « البحـر أحمدية » بصلات تجـارية بل ودينية ، ولعل تبعية الكنيسة المسيحية الحبشية للكنيسة المسيحية المصرية خير دليل على ما نقول ، بل انه منذ عام ٣٣١م وحتى عام ١٩٤٦م ــ أى مدة ألف وستمائة سنة تقريبا ــ كان مطران الكنيسة الحبشية مصريا ٠ وكل ذلك كان له بالطبع تأثيراته العربية على تلك البلاد ٠

٣ ــ سلطنة هرر :

نتيجة لتكاثر الهجرات العربية الاسلامية الى أرض الحبشة لم ينظر الأحباش المسيحيون بارتياح لهـذه الهجرات ومن ثم حملت راية الاسلام فى تلك المناطق عدة امارات اسلامية هى كما ذكرنا شوا وسلطنة أوفات ، الى جانب سلطنة هرر وامارة « عدل » وغيرها من الممالك الاسلامية التى بلغت فى جملها سبع امارات (٢٩) ، ومنها مملكة « أحمد القرين » الذى واجه التحالف البرتغالى الحبشى فى القرن الخامس عشر الهجرى(٣٠) ٠

---

(٢٩) د ٠ محمد السيد غلاب : البلدان الاسلامية ص٥٣٨ ٠

(٣٠) د ٠ رأفت الشيخ : قضايا اسلامية معاصرة ص١٨٩ ٠

ويمكن التاريخ لقيام سلطنة هرر منذ أن توج « أميرنور » حاكم زيلع ملكا على مملكة هرر بعد مقتل خاله الامام « أحمد غرى » فى ٢١ فبراير ١٥٤٣م ، وكان الامام احمد قد حكم المملكة منذ عام ١٥٢٨م وظلت سلطنة هرر قائمة حتى عام ١٨٧٥م حينما ضمها المصريون الى امبراطوريتهم الافريقية فى ذلك العام ، تخللها سبعون سنة من عام ١٥٨٥ الى عام ١٦٤٧م وقعت منها السلطنة تحت سيطرة قبائل « الجالا » الحبشية ٠

٤ ـ الدول العمانية بشرق أفريقيا :

(أ) الدولة النبهانية :

شهد أول القرن السابع الهجرى (٦٠١ ـ ٣٠١٠هـ) الموافق للقرن الثالث عشر الميلادى ظهور أول دولة عربية عمانية بشرق أفريقيا ، وذلك حين هاجر من عمان ونتيجة لخلافات وقعت هناك « سليمان بن سليمان بن مظفر النبهانى » الذى كان ملكا على عمان ونزل بساحل الزنج ليعيد تأسيس الملك النبهانى الذى أنتهى فى عمان عام ٦٠١هـ ٠ ونظرا للشخصية التى كان يتمتع بها الملك سليمان النبهانى فقد استقبله العرب فى جزيرة « بات » وكان معظمهم من اقليم عمـــان استقبالا طيبا (٣١) ، ثم تزوج سليمان من أميرة سواحيلية هى ابنة « اسحاق » حاكم الجزيرة وهو من سلالة الشيرازيين حكام « كلوة » ، وبعد اتمام الزواج تنازل « اسحاق » عن الحـكم فى جزيرة « بات » لسـليمان الذى أصبح أول حكام أسرة « بنى نبهان » فى الساحل الشرقى لافريقيا(٣٢) ٠

وقد استطاعت الأسرة النبهانية أن تخضع معظم ساحل الزنج تحت لوائها وأن تجعل من جزيرة « بات » مركزا للسلطة النبهانية التى بلغت شأنا كبيرا فى بعض فترات من تاريخها ، وقد ضمت السلطنة اليها كلا من « قسمايو و « براوة » و « مقديشو » و « مالنده » و « كلوة » و « ممبسة »،

---

(٣١) د٠ جمال زكريا : الأصول التاريخية للعلاقات العربية الأفريقية ص٦١ ٠

(٣٢) د ٠ عبد الرحمن زكى : الاسلام والمسلمون فى شرق أفريقيا ص١١٩ ٠

وتلقب الملوك النبهـــانيون بلقب « بوانافومادى » وهـــو لقب سواحيلى تقليدى فيمـــا يبدو(٣٣) ، وقـــد ظلت الأسرة النبهانية تحكم من « بات » حتى عام ١٧٤٥م رغم وجود البرتغاليين فى شرق افريقيا(٣٤) ٠

ومما تجدر ملاحظته أن ساحل الزنج لم يشهد قيام دولة عربية اسلامية واحدة أو لم يخضع كله على امتداده لسلطنة أو مملكة واحدة ، بل شهد كثيرا من الوحدات السياسية الاسلامية التى دخلت فى صراع مع بعضها البعض بحيث لم تستطع مقاومة الغـــزو البرتغالى الذى استطـاع أن ينفرد بكل وحدة سياسية ويخربها مما اضطر العرب الى ترك الساحل والنزوح الى داخل القارة ، وان بقيت بعض هـــذه الوحدات الســياسية خاصة تلك التى قامت فى الجزر عربية الطابع اسلامية المنحى(٣٥) ٠

وخلال فترة حكم الأسرة النبهانية التى استمرت من القرن الثالث عشر الميلادى حتى أواسط القرن الثامن عشر الميلادى فى شرق أفريقيا وضعت أسس حضارة عربية اسلامية مزدهرة شملت مختلف حياة الناس فى هـــذه الجهات الافريقية ، ففى المجال الاقتصادى كانت التجارة فى مقدمة نشاط أفريقية الشرقية ٠ وقد ساعد ازدهار الحركة التجارية فى شرق افريقيا هـــذه الفترة الى توافد الكثيرين من التجار العرب والهنود المسلمين على ســاحل الزنج(٣٦) ٠

وقد عمل هؤلاء التجار بنقل الحاصلات المتوفرة بشرق أفريقيا مثل العاج والذهب وريش النعام والعسل والجلود والموز واللؤلؤ والصمغ واللبان ، الى البلدان المطلة على المحيط الهندى ، كما ظهرت هـــذه السلع فى الأسواق العربية فى الشام والعراق ومصر ، هـــذا الى جانب الرقيق الذى كان التجار العرب يحصلون عليه من التجار الأفارقة (٣٧) ، وكان

---

(٣٣) د ٠ جمال زكريا : المرجع السابق ص٦٢ ٠

(٣٤) د ٠ محمد أمين : تطور العلاقات العربية الافريقية فى العصـــور الوسطى ـ مجلد العلاقات العربية الافريقية ص٥٠ ٠

(٣٥) د ٠ جمال زكريا : المرجع السابق ص٨٢ ٠

(٣٦) نفس المرجع ص٦٣ ٠

(٣٧) Coupland, R. : The Exploitation of East African P. 18.

استخراج الذهب من منطقة « سفالة » ـ الذى شارك فيه العـــرب ـ من الأمور التى اهتم بها العرب فى ساحل الزنج ، حيث كانت كميات كبيرة من ذهب « سفالة » يذهب الى الدولة الاسلامية فى بلاد العرب(٣٨) ٠

كما دخلت الزراعة الى بقاع كبيرة من ساحل الزنج فى فترة الحكم النبهانى ، وظهرت كثير من النباتات التى زرعها العرب هناك مثل القرنفل وقصب السكر ، كما اهتم العرب بالرعى وتربية الماشية والأغنام كما أدخلوا تربية الابل فى تلك المناطق ، وكان من نتيجة الاهتمام بتربية هـذه الحيوانات ازدهار تجارة الجلود ٠

ونتيجة لاختلاط العرب بالأفارقة انتشرت اللغـة العربيـة والاسلام بين سكان الساحل الشرقى لأفريقيا ، كما عمل البنهانيون على انتشار التعليم الدينى فى المساجد والمدارس الدينية التى وفد اليها كثير من الوطنيين الأفارقة ليحفظوا القرآن الكريم ويتعلموا القراءة والكتابة باللغة العربية ، كما ساعد تزاوج العرب مع الأفارقة فى ادخال العادات والتقاليد العربية فى ساحل الزنج سواء فى المسكن أو الملبس أو العلاقات الاجتماعية ٠

وعلى سبيل المثال فقد تجلت الحضارة العربية فى شرق أفريقيا فى المبانى المعمارية وتخطيط المدن وزخارف الأبواب والشبابيك ، كما أدخل العرب فن النقش والحفر والنحت وعقود البناء العالية ، والفسيفساء المتحدة مع الرخام الملون ، وقد ظهر ذلك بوضـوح فى قصـور كلوة ومسـاجدها(٣٩) ٠

(ب) دولة اليعاربة :

كان ظهور اليعاربة كقوة عربية كبيرة فى عمان وقفت بصلابة ضد الوجود البرتغالى فى منطقة الخليج العربى مشجعا لسكان شرق أفريقيا ذوى الأصول العربية على أن يطلبوا مساعدة بنى دينهم ، وفعـــلا بعث حكام كل من « زنجبار » و « بمبا » وغيرها الى اخوان فى عمان يطلبون

---

(٣٨) د ٠ جمال زكريا : نفس المرجع ص ٧٦ ٠
(٣٩) عبد الرحمن زكى : المرجع السابق ص ٧٩ وما بعدها ٠

منهم المعاونة ، ويمكن لنا أن نلاحظ أن هناك ثلاثة ركائز اعتمدت عليها دولة اليعاربة عندما انطلقت من عمان تبسط نفوذها على أجزاء من سواحل المحيط الهندى فى شرق أفريقيا وفى الهند ، وهـذه الركائز هى :

الركيزة الأولى : نجاح الدولة فى تكوين قوة بحرية كبيرة استطاعت بواسطتها مد نفوذها عبر البحار من ناحية ، كما استطاعت أن تحولها الى جسر يربط بين سائر مناطق الدولة فى الخليج العربى وشرق أفريقيا والمحيط الهندى من ناحية أخرى ٠

الركيزة الثانية : التحدى الذى ترتب على الوجود البرتغالى فى مناطق امتداد اليعاربة ، ولـما كانت الدولة الجديدة قد نجحت فى تحدى هـذا الوجود فى الخليج العربى والقضاء عليه ، فان هـذا النجاح قد أغراها بمزيد من العمل على تعقبه خارج الخليج ، تدفعها الى ذلك روح دينية قـوية للتخلص من السيطرة المسيحية على أرض كان يحكمها العـرب المسلمون قبل ذلك ٠

الركيزة الثالثة : وهى تتصل بالركيزة الثانية ، ذلك أن عرب الخليج والعمانيين بالذات كانوا موجودين فى تلك المناطق منـذ وقت طويل قبـل الاسلام ، وان جذورهم لم تكن قد انقطعت بعد مما كان باعثا لهم على العودة اليها(٤٠) ٠

وخلال فترة اليعاربة فى عمان والتى امتدت من عام ١٦٢٤ الى عام ١٧٤١م شهدت مياه الخليج العربى والمحيط الهندى صراعا طويلا وعنيفا بين العمانيين والبرتغاليين انتهى لصالح العمانيين والعرب بصفة عامة سواء باجلاء البرتغاليين من الخليج العربى أو بانتهاء النفوذ البرتغالى فى ساحل الزنج من رأس « جرادفون » شمالا الى رأس « دلجادو » جنوبا ، واستند اليعاربة على بحريتهم التى صارت سيدة المحيط الهندى خلال فترة من نهاية القرن السابع عشر الميلادى حتى أوائل القرن الثامن عشر(٤١) ، وقد ذكر أن الامام « سلطان بن سيف » ثانى حكام عمان اليعاربة (١٦٤٩ ـ

---

(٤٠) عائشة السيار : دولة اليعاربة ٠٠ص٦٤ ـ ٦٥ ٠

(٤١) نفس المصدر ص٦٥ ٠

١٦٦٨م) امتلك أربعة وعشرين مركبا أسماؤها « الملك » و « الفلك » ٠٠ الخ وان السفينة « الملك » عليها ثمانون مدفعا ، وبعض المدافع أتته من الولاية(٤٢) ٠

وقد نجح اليعاربة بالفعل أواخر الخمسينيات من القرن السابع عشر فى الانتصار على البرتغاليين وطردهم من مسقط على يد الامام « سلطان بن سيف » ، ومن ثم شرع فى تتبع البرتغاليين وفى الهند وفى شرق أفريقيا مستجيبا فى ذلك لاستنجاد المسلمين الذين تربطهم بالعمانيين وشائج متينة منذ القدم (٤٣) ،وقد استطاعت دولة اليعاربة بالفعل أن تقضى على سيطرة البرتغاليين فى شرق أفريقيا كما قضت على سيطرتهم فى كل من عمان والخليج العربى (٤٤) ، وفى عهد الامام « سيف بن سلطان » استطاع العمانيون الاستيلاء على « ممبسة » فى ١٤ ديسمبر ١٦٩٨م بعد حصار عنيف دام ثلاثة وثلاثين شهرا سقطت خلاله أقوى قلعة اقامها البرتغاليون فى ساحل أفريقيا الشرقى (٤٥) ، وكان قد سبق للعمانيين فى عهد الامام سيف بن سلطان أيضا عام ١٦٧٩م الاستيلاء على « بات » و « زنجبار » و « بمبا »(٤٦) ٠

وقد بعث الامام « سيف بن سلطان » فى عام ١٧٢٨ بأحد رجاله ويدعى « محمد بن سعيد المعمورى » ليكون نائبا عنه فى حكم « ممبسة » ، ونجح ذلك الرجل فى اخضاع « زنجبار » وغيرها من مدن وجزر الساحل فأصبحت من توابع عمان ، اذ كانت تدفع الجزية السنوية لدولة اليعاربة ، وهكذا وجدت السيطرة العمانية بساحل الزنج مكان السيطرة البرتغالية المنهارة ، وعين الامام « سيف بن سلطان » على هذه الجهات بعض الأسر

---

(٤٢) نور الدين السالمى : تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان جـ٢ ص١٠٠ ٠

(٤٣) د ٠ صلاح العقاد : التيارات السياسية فى الخليج العربى ص٤٦ ٠

(٤٤) د٠ جمال زكريا : المرجع السابق ص١٠٥ ٠

(٤٥) د ٠ محمد أمين : المرجع السابق ص٨٢ ٠

(٤٦) Coupland, R: : East Africa and its Invaders, P. 67.

العربية للحكم باسمه ، فعين أسرة « الحارث » على جزيرة زنجبار ، وأسرة « النبهانى » لحكم « بات » وأسرة « المعمورى » لحم « ممبسة » وتلتها أسرة « المزروعى » ، وكانت هـذه الأسرة الأخيرة خاضعة خضوعا اسميا لائحة عمان من اليعاربة(٤٧) ٠

ويعتقد المؤرخون أن سقوط « ممبسة » بصفة خاصة فى يد العمانيين عام ١٦٩٨م باستخلاصها من البرتغاليين كان من الممكن أن يؤدى بالامام « سيف بن سلطان » الذى تولى الامامة عام ١٦٩٢م الى تأسيس امبراطورية عربية عمانية على أنقاض امبراطورية البرتغال ، ويبدو أن تلك الفكرة قد داعبت خياله فى يوم من الأيام ، ولكن ضعف مركزه داخل سلطنته جعله يهمل تنفيذ ذلك المشروع ، وبذلك تأخر تأسيس الامبراطورية العربية الى نيف ومائة عام حينما قام بها سعيد بن سلطان البو سعيدى الذى حكم من عام ١٨٠٦ الى عام ١٨٥٦م(٤٨) ٠

ولكن سيطرة اليعاربة على ساحل الزنج كانت سيطرة اسمية اذ أن المشكلات التى واجهتها الدولة فى عمان ذاتها ـ بالصراع على السـلطة ـ جعل الأئمة لا يملكون الوقت الذى يتمكنون فيه من تفقد المدن الخاضعة لهم فى شرق أفريقيا ، وكان الصراع الداخلى والصراع مع البرتغاليين سببا من أسباب تفكك الدولة اليعربية وانهيارها فى عمان وشرق أفريقيا ، وهـذا الصراع أنهك قوى الدولة وأضـعف نفوذها وأنهى سـيادتها فى شرق أفريقيا(٤٩) ٠

وقد اعتبر الكثير من المؤرخين أنه بتولى « محمد بن عثمان المزروعى » الحكم فى « ممبسة » تحت السيادة اليعربية بداية النهاية للسيطرة اليعربية فى شرق أفريقيا ، ذلك أن الخلاف اشتد فى عمان نفسها بعد وفاة الامام

---

(٤٧) د ٠ أحمد شلبى : موسوعة النظم والحضارة الاسلامية جـ٢ ص٤٠٨ ٠

(٤٨) د ٠ جمال زكريا : دولة بو سعيد فى عمان وشرق أفريقيا ص٢٣ ٠

(٤٩) عائشة السيار : المرجع السابق ص١٠٣ ـ ١٠٤ ٠

« سلطان بن سيف » عام ١٧٤١م مما أدى الى نشوب الحرب الأهلية بين قبائل « الهناوية » و « الغافرية » أى بين عرب الجنوب وعرب الشمال ، مما أدى بالامام الى الاستعاضة بالفرس ضد منافسيه على الامامة ، ولكن الفرس كانت لهم أطماعهم الاستعمارية ، ومن ثم بقيت « صحار » فقط تقاوم الحكم الفارسى ، واستطاع حاكمها فيما بعد أن يؤسس دولة تعتبر من أقوى الدول التى حكمت عمان وشرق أفريقيا وهى دولة البو سعيد(٥٠) ٠

وقد استفاد « محمد بن عثمان المزروعى » من سقوط اليعاربة فى عمان لكى يعلن انفصاله عن عمان بدعوى أنه مازال على ولائه لليعاربة ويرفض التبعية « لأحمد بن سعيد البو سعيدى » ، وقد نجح « المزروعى » فى اثارة العديد من المدن الافريقية وأقنعها برفض تبعيتها للحكم الجديد فى عمان ، الا أنه فشل مع مدن وجزر أخرى ظلت على ولائها لعمان تحت حكم البوسعيديين مثل « زنجبار » و « بات » و « كلوة » و « مركة »(٥١) ٠

ورغم أن سيطرة اليعاربة على ساحل الزنج كانت اسمية الا أن التأثير العربى فى ذلك الساحل استمر ونشط ، فالى جانب التجارة التى تأثرت بالوجود البرتغالى ، فقد استمر العرب يزرعون ويعلمون الأفارقة الزراعة ، فغرسوا عدد لا يحصى من أشجار جزيرة العرب وفارس مثل المانجو والرمان والأترج القصب السكر ، وأدخلوا زراعة القطن والسمسم الهندى والبهارات الهندية والأرز ، وأتوا بكثير من حيوانات بلدانهم كالابل ، ومن ثم بقيت المدنية الاسلامية قرونا طويلة فى هذه السواحل حتى أدخلها العرب الى الداخل فى القرن التاسع عشر(٥٢) ٠

(جـ) دولة البو سعيد :

بدأ حكم السادة البوسعيديين فى عمان بأولهم « أحمد بن سعيد » فى عام ١١٥٤هـ الموافق لعام ١٧٤١م ، وخلفه ابنه « سعيد » عام ١١٩٨هـ

---

(٥٠) د ٠ جمال زكريا : الأصول التاريخية ٠٠ ص١١٣ ٠
(٥١) نفس المصدر ص١١٥ ٠
(٥٢) لوثروب ستودارد : حاضر العالم الاسلامى مجلد ٢ جـ٢ ص٧٣ ٠

الموافق لعام ١٧٨٣م ، ثم الابن الثانى للامام الأول وشقيق الثانى وهو « حمد » عام ١٢٠٣هـ الموافق ١٧٨٩م الذى نقل العاصمة من « الرستاق » الى « مسقط » ، ثم خلفه « سلطان بن أحمد » من عام ١٢٠٦هـ الموافق عام ١٧٩٢م ، ثم خلفه بدر بن سيف » عام ١٢١٩هـ الموافق ١٨٠٤م ، ثم كان أعظمهم « سـعيد بن سـلطان » الذى حـكم من عـام ١٢٢٢هـ الموافق ١٨٠٦م(٥٣) ٠

ورغم ضعف السيادة العمانية على شرق أفريقيا قبل عهد « سعيد بن سلطان » فقد حرص سلاطين البوسعيد على انعاش العلاقات التجارية بين عمان وشرق أفريقيا ، ومن ذلك أن الامام « أحمد بن سعيد » أول حكام الأسرة اكتفى بالعمل على تشجيع التجارة واستمرارها بين عمان وشرق أفريقيا ، فكان يرسل فى كل عام مجموعة من سفنه لتأتى له بالموارد الافريقية من المقاطعات التى كانت تعترف له بالسيادة ، أما المقاطعات الأخرى التى لم تعترف بسيادته فقد حرص على ألا يفرض سيادته عليها بالقوة خوفا من انقطاع الصلات التجارية بينها وبين عمان(٥٤) ٠

وعندما تولى « سلطان بن أحمد » اتجه الى تركيز السيطرة العمانية الفعلية على مدن وجزر الساحل الافريقى بما كان يمتلكه من قوة بحرية تكونت من خمسمائة سفينة الى جانب مائة سفينة أخرى يمتلكها أهل « صور » ومن الطبيعى فى مثل هـذه الظروف أن تنمو العلاقات بين مسقط والعالم الخارجى(٥٥) ٠

وعندما تولى السلطنة « سعيد بن سلطان » من عام ١٨٠٦ ــ ١٨٥٦م الموافق (١٢٢٢ ــ ١٢٧٣هـ) شهد المحيط الهندى قيام دولة عربية أفريقية كبرى امتدت من عمان الى شرق أفريقيا فى زنجبار ــ ساحل الزنج ــ ، والى شخصية سعيد يرجع سعيد الفضل فى ذلك ، حيث كان حاكما عظيما فرض

---

(٥٣) د ٠ محمد مرسى عبد الله : امارات الساحل وعمان ص٧١ ــ ٧٢ ٠

(٥٤) د ٠ جمال زكريا : دولة بو سعيد فى عمان وشرق أفريقيا ص٩٥ ٠

(٥٥) د ٠ صلاح العقاد : المرجع السابق ص٥٣ ٠

شخصيته على مسرح الحكم ، ووصفه أحد مترجمى حياته بأنه استطاع بفضل العون الربانى الذى تفضل اللـــه به عليه أن يخضع ملوك عصــره وأن ينال العزة فى حروب خاضها ضد أعدائه ، ففتح بالسيف بلادا لم تكن معروفة ، وشق الطريق فوق هامات العصاة المقطوعة(٥٦) ٠

ويعتبر عصر السلطان « سيد بن سلطان » من أزهى العصور التى مرت بعمان وشرق أفريقيا خلال القرن التاسع عشر ان لم يكن أكثرها ازدهارا رغم الصعوبات الكثيرة التى واجهتــه فى بناء الدولة وقــد اعتبر أبرز الشخصيات فى أسرة البوسعيد التى لعبت دورا بارزا فى تاريخ عمان وشرق أفريقيا ولا نكون مبالغين اذا اعتبرناه من الشخصيات الهامة جدا فى تاريخ العرب الحــديث والمعــاصر (٥٧) ٠ وقد اشتهر بأنه « الســيد البحار » اذ سافر مسافات كبيرة فى البحر ، وكان يشعر بسعادة كبيرة وهو يقود بنفسه سفينته التى تتقدم اسطوله التجارى المكون من عشرين سفينة ، والتى كانت تسمى « شــاه علم » فلا عجب أن يولى اهتمامه بقوات السلطنة البحرية الكبيرة(٥٨) ٠

ونظرا لقوة السيد سعيد وقوة سلطنته فى عهده اهتم بشرق أفريقيا ، بل انه نقل عاصمة حكمه من مسقط الى جزيرة زنجبار عام ١٨٣٢م ، وان جاءت اقامته الدائمة فى زنجبار العاصمة الجديدة فى عام ١٨٤٠م (٥٩) ، اذ ظل من عام ١٨٣٢ الى عام ١٨٤٠م متنقلا بين مسقط وزنجبار ، ولاشك أن هناك دوافع كثيرة دفعت به الى الانتقال من مسقط الى زنجبار ، من ذلك أهمية جزيرة زنجبار باعتبارها مركزا وســيطا للتجارة وعمليات التبادل التجارى لمقاطعات الشرق الافريقى ، هــذا فضلا عما تتمتع به جزيرة زنجبــار وغيرها من جــزر ومقاطعات شرق أفريقيــا من موارد كثيرة(٦٠) ٠

وكانت هناك دوافع أخرى وراء انتقال السلطان سعيد الى زنجبار

---

(٥٦) دونالد هولى : عمان ونهضتها الحديثة ص٤٧ ٠

(٥٧) د ٠ صلاح العقاد : المرجع السابق ص١١٦ ٠

(٥٨) دونالد هولى : المرجع السابق ص٤٨ ٠

(٥٩) Coupland, R : op. cit, P. 296.

(٦٠) د٠ جمال زكريا : الأصول التاريخية ٠٠ ص٢٠٥ ٠

منها أن جزيرة زنجبار تمتلىء بالتجار العرب الذين ينقلون منتجات شرق افريقيا الى بلادهم او الى البلاد التى تطلبها ، وقـــد نجح السلطان فى تأكيد نفوذه على ساحل الزنج بأكمله بالقضاء دون عناء كبيـر على كل المناوئين لمشروعاته ، وبانتقاله الى زنجبار تبدأ المؤثرات الفعـــالة فى تاريخ زنجبار وشرق افريقيا بصـــفة عـامة ، ووضـع الأسس السياسية والاقتصادية التى سيترتب عليها مركز السلطنة (٦١) ٠

وقد وفد مع السلطان سعيد الى زنجبـار مئات من عرب عمـــان والجـــزيرة العربيـــة ، وبهم وبمن سبقهم من عرب وضحت المؤثرات الحضارية التى لم تتوقف على أرض جزيرة زنجبار وساحل الزنج فقط بل وضحت كذلك فى داخل القارة وامتدت الى حوض نهر الكونغو ، وقد تزايد عدد السكان العرب تزايدا مطردا خلال عهـــد السلطنة العربية ، وكان عرب زنجبـار يشكلون الطبقـــة الارستقراطية ، اذ كانت تقع فى أيديهم ملكية اكثر الأراضى ، ويبدو أن السـلطان سعيد حرص على أن يكون للعرب ذلك المركز الممتاز اذ تعمد أن يأخذ معه عنـد انتقـــاله الى زنجبار أغنياء العرب وأثرياء التجار (٦٢) ٠ وكان اكثر هؤلاء العرب هم عرب عمان الذين ازدهرت بهم السلطنة العربية فى زنجبـار بعـــد قدومهم اليها (٦٣) ٠

وخلف السلطان سعيد فى حكم زنجبار ـ ساحل الزنج ـ أبنـاءه « ماجـــد » من عام ١٨٥٦ الى عام ١٨٧٠ م وهو عـــام وفاته ، وكان « ماجد » اكثر أبناء السلطان سعيد رباطة جأش وأقلهم غطرسة وزهوا ولذلك كانت له شعبية واسعة ، وقد أحبه أبوه كثيرا بسبب هذه الصفات ٠ وجاء بعد « ماجد » اخوه « برغش » الذى جاء الى الحكم فى يوم الاثنين ١٤ رجب عام ١٢٨٧ هـ الموافق ١٠ اكتوبر عام ١٨٧٠ م ، وظل فى الحكم حتى وفاته فى ١٤ رجب عام ١٣٠٥ هـ الموافق ٢٧ مارس عام ١٨٨٨ م ٠

---

(٦١) Coupland, R. : op. cit., P. 298.

(٦٢) د ٠ جمال زكريا : دولة بو سعيد ٠٠ ص٢١٨ ٠

(٦٣) نفس المرجع ص٢٠٨ ـ ٢٠٩ ٠

و « برغش » الابن السابع للسلطان سعيد . ثم جـاء بعده أخوه خليفة الابن السابع عشر للسلطان سـعيد ، وقد ظل فى الحكم حتى وفاته فى بلدة « شوكوا » فى صباح الخميس ٢٢ جمادى الثانية ١٣٠٧ هـ الموافق ١٣ فبراير ١٨٩٠ م ، وكان آخر حكام زنجبار من أبناء السلطان سـعيد هو على الابن الثامن عشر للسلطان سعيد والذى ظل فى الحكم ـ منـذ ولايته بعد أخيه خليفته ـ حتى وفاته فى ١٦ شعبان عام ١٣١٠ هـ الموافق ٦ مارس ١٨٩٣ م . وكان على هذا يسمى « منين » ولما توفى أخوه الأكبر سمى باسم « على » على اسمه (٦٤) .

وقد وضعت زنجبار تحت الحماية البريطانية فى ٤ نوفمبر ١٨٩٠ م هى « وبمبا » ، وكان ذلك يعنى ببساطة وضع حكومتها وادارتهـا مستقبلا فى أيدى مسئولين بريطانيين ، رغـم أن الجزيرتين ظلتـا تحت حـكم السلطان لكن السلطان لم يعد مستقلا أو يتمتع بسلطات واسعة وانما هو مجرد حاكم اسمى للجزيرتين ، وجاء ذلك تمشيا مع التسابق الاستعمارى لاقتسام افريقيا بين الـدول الأوروبية خاصة انجلترا وفرنسا وألمانيـا وايطاليا ، ومنذ وفاة السلطان « على » عام ١٨٩٣ م ، تولى السلطنة فى زنجبار تحت الحمـاية البريطانية سلاطين من البوسعيديين أيضا حتى انتهت الحماية البريطانية فى ١٠ ديسمبر عام ١٩٦٣ م حيث تغيـر لقب السلطان من سموه الى جلالته ، ولـكن هـذا الاستقلال لم يدم أكثر من شهر ففى ١١ يناير ١٩٦٤ م صدرت من داخل افريقيا الى زنجبار عملية انقلاب دموى أطاحت بالحـكومة الشرعيـة وقتل آلاف الأبرياء ، وهرب السلطان الى انجلترا ، أما العرب الناجون من الموت فقـد توجهوا الى وطنهم الأم عمـان والى دبى ، وتلى ذلك ضم زنجبار الى تنجانيقا حيث أقيمت دولة موحدة عرفت باسم تنزانيا عاصمتها دار السلام (٦٥) .

وكان للسلطنة العربية العمانية ـ خلال القرن التاسع عشر ـ فى شرق أفريقيا تأثيرات حضارية متنوعة ، فقد أزدهرت الزراعة فى ساحل

---

(٦٤) عبد الله بن صالح الفارسى : البو سعيديون حكام زنجبـار ص١٠ ـ ٢٣ .

(٦٥) أحمد محمود المعمرى : عمان وشرقى أفريقية ص٩٩ ـ١٠٧ .

الزنج وجزره وخاصة جزيرتى « زنجبـار » و « بمبـا » ، واشتهر من المزروعات القـرنفل وقصب السكر ، حتى أن الجزيرتين المشار اليهمـا لاتزالان تقومان حتى الوقت الحاضر بامداد العالم بالجزء الأكبـر من احتياجاته من القرنفل ، اذ يقدر ما تنتجه الجزيرتان من القرنفل بحوالى ٩٠٪ من الانتاج العالمى من هذا المحصول (٦٦) ٠

وحظيت التجارة بالاهتمام الأكبر للسلطنة البوسعيدية بشرق افريقيا لأن البوسعيديون اعتمدوا على التجارة الاعتماد الكبير فى بناء السلطنة اقتصاديا وسياسيا ، وسيطروا فى سبيل ذلك على مياه المحيط الهندى وساحل أفريقيا الشرقى وداخل القارة الافريقية حتى حوض نهر الكنغو ٠ وفى هذا المقام فقد عملت السلطنة على تحقيق اتصال بين اقتصـاد شرق افريقيا والاقتصاد العالمى عن طريق مجموعة من المعاهدات والاتفاقيات التجـارية التى عقـدها بعض السلاطين مع كل من الولايات المتحـدة الأمريكية وبعض الدول الأوروبية مثل انجلترا وفرنسا وبعض الامارات الألمانية (٦٧) ٠

فقد تم توقيع الاتفاقية التجارية بين سلطنة عمان والولايات المتحدة الأمريكية فى ٢١ سبتمبر ١٨٣٣ م ، وكانت أول اتفاقية تجـارية يعقـدها السلطان « سعيد بن سلطان » مع دولة كبرى ، وقد صـارت تلك الاتفاقيـة المثل الذى سارت على منواله معاهدات السلطنة مع كل من بريطانيا عام ١٨٣٩ ومع فرنسا عام ١٨٤٤ م ، وقد ظلت الاتفاقية الأمريكية العمانية سارية المفعول حتى عام ١٩٥٨ م حين أبطل مفعولها واستبدلت بمعـاهدة جديدة للصداقة والعلاقات الاقتصادية والحقوق القنصلية بين الطرفين ٠

وقد أدت الاتفاقية التجارية بين سلطنة عمـان وزنجبار والولايات المتحدة الأمريكية الى ازدهار التجارة الأمريكية فى ممتلكات السـلطنة الافريقية أكثر من ازدهارها فى مسقط ، اذ تزايد عـدد السفن الأمريكية التى ترسو فى زنجبار والتى تحمل قماشا قطنيا أمريكيـا متينا سرعان

---

(٦٦) Coupland, R. : The Exploitation of East Africa, P. 4.

(٦٧) د ٠ محمد أمين : المرجع السابق ص٩٧ ٠

ما شاع أستعمله فى شرق افريقيا والخليج العربى والجزيرة العربية ، الى جانب الملاءات والشراشف القطنية والآنية المنزلية والبنادق والبارود ومخزونات السفن والساعات والأحذية ، وفى المقابل تحمل من زنجبار القرنفل والعاج وصمغ الكوبال الراتنجى الذى يستخدم فى تحضير الطلاء ولب جوز الهند المجفف والتوابل(٦٨) ٠

ورغم وجود السلطنة العربية العمانية البوسعيدية فى شرق افريقيا ، فان العرب الذين توغلوا داخل القارة للتجارة وكونوا جاليات متناثرة فى هذه المناطق حتى حوض نهر الكونغو لم يعتنوا باقامة كيانات سياسية تخضع تلك البلاد وأهلها لتنظيمات سياسية أو تلحقها بالسلطنة العربية على الساحل ، وقد اختلف العرب فى ذلك عن الأوروبيين الذين كان رجالهم يضعون أيديهم على مساحات كبيرة من الأراضى ويحتكرون تجارتها ، وهم يستندون فى نشاطهم هذا الى تأييد دولهم القوية وحمايتها (٦٩) ٠

واذا كانت الجماعات العربية داخل افريقيا قد أهملت اقامة نظم سياسية – امارات أو سلطنات أو مملكات – فانها نجحت فى اقامة تنظيمات تجارية بايجاد خطوط منتظمة من القوافل تصل بين ساحل افريقيا الشرقى والداخل ، وأصبحت زنجبار بمثابة المركز الرئيسى للتجارة ، وعن طريق رحلات العرب الى الداخل وتأمين طرق القوافل بين الساحل والداخل ظهرت محطات ومستوطنات عربية عديدة على طول الخطوط التجارية التى كانت تطرقها قوافل التجارة العربية ٠

وقد نجحت القوافل التجارية فى أن تمد نشاطها من الساحل باتجاه الداخل حيث وصلت الى وسط وغرب افريقيا ، اذ وصلت هذه القوافل العربية الى المناطق التى بها بحيرات وسط افريقيا مثل « نياسا » و « تنجانيقا » و « فيكتوريا نيانزا » ، كما وصلت الى أعالى

---

(٦٨) دونالد هولى : المرجع السابق ص١٨٧ ٠

(٦٩) د ٠ محمد أمين : المرجع السابق ص ٩٨ ٠

نهرى النيل والكونغو بحثا عن العـــاج والرقيق ، وكانت هـــذه الصفة التجارية التى طبعت العرب فى الساحل والداخل امتـــدادا من سلطنة زنجبار العربية قد حالت دون قيام فواصل حادة تحـــدد مدى اتســاع السلطنة فى الداخل (٧٠) ٠

وكانت المراكز والمستوطنات العربية داخل افريقيا تخضع بصورة مباشرة او غير مباشرة للسلطنة العمـــانية العربية فى الساحل الشرقى لافريقيا ، وقد سجل لنا التاريخ أن سلطان زنجبار كان يعين حكاما محليين من اهالى البلاد يدينون له بالتبعية والولاء ، وفى بعض الأحيان يرسل بحكام من العرب أو السواحيليين مع حاميــة قليلة العدد يعمل الحكــام على زيادة عــددها باستخدام الســـكان المحليين بحيث يتم حفظ نفوذ السلطان وسيطرته ٠

وقد انتشرت فى كل ممتلكات السلطنة بين الساحل والداخل شبكة من خطوط القوافل التجارية ، وقد شملت هذه الخطوط كلا من شواطىء البحيرات نياسا وتنجانيقا وفيكتوريا وتحمل معها نفوذ السلطنة السياسى بل وشملت أيضا الأجزاء الشرقية من الكونغو والمنطقة المحيطة بالبحيرات العظمى بوسط افريقيا ، حتى قيل انه حينما يلعب احد على المزمار فى زنجبار يرقص الناس طربا على البحيرات (٧١) ٠

وعلى الرغم من أن سلطنة زنجبار العربية لم تكن لها سوى سيطرة اسمية داخل افريقيـا خاصة كلما بعدت المستوطنات والمراكز العربيــة وتوغلت فى الداخل ، الا أن التقارير التى كان يبعث بها الرواد والمبشرون الأوروبيون الى الجمعيات التبشيرية أو الجغرافية الموفدون من قبلهـــا اشارت الى اهمية خطابات التوصية التى كانوا يحرصون على الحصول عليها من سلطان زنجبار العربى ، لأن عرب الداخل وغيرهم من رؤساء الولايات الافريقية كانوا يحترمون الأوامر والتعليمات التى تصدر اليهم

---

(٧٠) Coupland, R. : East Africa and its Invaders, P. 297.

(٧١) د٠ جمال زكريا : الأصول التاريخية ص ٢٠٦ ٠

من حكام السلطنة العربية فى زنجبار (٧٢) ٠ بل ان كثيرا من قبائل البانتو قنعت بالعيش حول المراكز التى انشأها العرب وتحت حمايتهم (٧٣) ٠

وقد سجل المستكشفون الأوروبيون وغيرهم من المؤرخين الذين اهتموا بشرق افريقيا كيف أن العرب كانوا أول من حاول استكشاف مناطق شرق ووسط افريقيا ، وأن المستكشفين الأوروبيين ساروا فى الخطوط التى خطها العرب لقوافلهم ، وتمتعوا بالأمن الذى ضمنه العرب لقوافلهم ، وتمتعوا بالأمن الذى ضمنه العرب على طول هذه الخطوط وفى المحطات والمراكز والمستوطنات سواء فى « أوجيجى » أو فى « بجمايو » أو فى « أوزانجا » ، أو فى « طابورة » و فى « جازنجا » ، بل أن أحد التجار العرب المولدين من أب عربى وأم افريقية عرف باسم « سناى ابن عامر » سيطر فى عام ١٨٥٢ م على المنطقة الممتدة من « طابورة » الى « كمبالا » فى اقليم « بوغنده » ، ومما يذكر ن ملك بوغندة قد رحب بالعرب ترحيبا كبيرا واستعان بهم فى التغلب على خصومه ومنافسيه من مملكة « أونيورو » (٧٤) ٠

ولا يمكن اغفال المساعدات الكبيرة التى قدمتها سلطنة زنجبار العربية للمستكشفين الأوروبيين فى شرق أفريقيا ، وبفضل مساعدة السلطان سعيد وأبنائه من بعده نجح العديد من المبشرين فى تأسيس مراكز تبشيرية داخل أفريقيا ، كذلك نجحت احدى البعثات التبشيرية الفرنسية الكاثوليكية فى تأسيس مستشفى ومدرستين لتعليم أبناء الأفارقة فى المقاطعات التابعة لسلطنة زنجبار ، كما حذا الانجليز حذو الفرنسيين فى ممارسة بعض أنواع من النشاط التبشيرى (٧٥) ٠

كما أن كلا من « ريتشارد بيرتون » Richard Berton و « سبيك Speek وهما مستكشفان بريطانيان ، أشادا بمعاملة السلطان سعيد

---

(٧٢) Coupland, R. : op. cit., P. 307.

(٧٣) د٠ جمال زكريا : المرجع السابق ص ٢٣٤ ـ ٢٣٥ ٠

(٧٤) د٠ محمد أمين : المرجع السابق ص ١٠٠ ٠

(٧٥) د٠ جمال زكريا : المرجع السابق ص ٢١٣ ٠

لهما وتقديمه المساعدات التى كفلت لهما بدء رحلاتهمـا الاستكشافية من شرق افريقيا عام ١٨٥٦ م ، حيث بدأ رحلتهما من ساحل افريقيا الشرقى المواجه لجزيرة زنجبار باتجاه منابع النيل العليا (٧٦) ٠ كما أمدتهما السلطنة العربية العمانية من زنجبار حين عادا مـــرة ثانية عام ١٨٦٠ م بقوة عسكرية لحمايتهما مع بعض الأدلاء العرب الذين يعرفون مســالك ودروب مناطق شرق ووسط افريقيا ، وقد وصلا الى « أوجيجى » على بحيرة « تنجانيقا » التى كانت من أعظم المستوطنات العربية حيث كانت تنتهى عنـدها احدى طرق القوافل الرئيسية (٧٧) ٠ كما أن « سبيك » تحدث عن المحطات التجارية التى أنشأها العرب هنــاك ، وذكر أنه قضى بضعة أيام فى منزل عربى وتمتع بالكرم العربى الأصيل ، وأكد أنه بوجوده وسط جماعات عربية شعر أنه يعيش فى بلاد متحضرة (٧٨) ٠

وكان المستكشف الانجليـــزى لفنجستون Livingeston أكثر المستكشفين الأوروبيين تقديرا لدور العرب ولسلطنة زنجبار العمانية فى بناء حضارة عربية بشـرق افريقيا ، واعترافا بالمساعدات الكبيرة التى قدمها له السلطان « ماجد بن سعيد » فى عام ١٨٦٥ م « وكان السلطان قد استقبل لفنجستون استقبالا طيبا ى وزوده بكثير من خطابات التوصية الى الرؤساء العرب التابعين له داخل افريقيا الشرقيــة(٧٩) ٠ وقــد استفاد لفنجستون من نفوذ سلطنة زنجبار العربية فى شرق ووسط افريقيا بل وفى الكونغو ، كما استفاد من الأدلاء العرب فى كشف نهر الزمبيزى والمناطق المحيطة بالبحيرات فى وسط افريقيا وشرقها حتى توفى عند أوجيجى عام ١٨٧٢ م (٨٠) ، كما أشاد بما قدمه له حميد الدين المرجبى فى الكونغو من مســـاعدات ومعلومات عن الطرق الآمنة والمسالك المأهولة بالسكان المتحضرين والمحطات العربية فى هذه الجهات ٠

---

(٧٦) د٠ رأفت الشيخ : افريقيا فى العلاقات الدولية ص ٩١ ٠
(٧٧) د٠ جمال زكريا : المرجع السابق ص ٢٣٨ ٠
(٧٨) Coupland, R.: The Exploitation of East Africa, P. 324.
(٧٩) د٠ جمال زكريا : المرجع السابق ص ٢٣٩ ٠
(٨٠) د٠ رأفت الشيخ : المرجع السابق ص ٩٠ ٠

كما أن الرحالة الأمريكى المولد البريطانى الهوية « هنرى ستانلى » Henry Stanley وقد اشـــترك مع لفنجستون فى اســتكمال كشف بحيرة تنجانيقا عـــام ١٨٧١م ، كان قـــد ارســـل من قبـــل صحيفتى « النيويورك هيرالــد » New York Herald و « الـديلى تلجـــراف » Daily Telegraph لكشف ما بقى فى أواسط افريقيا من اراض لم تكتشف بعد (٨١) ٠ وعندما اخترق ستانلى القارة الافريقيـــة من الشرق باتجـــاه الكنغو عند عودته الثانية باسم الملك ليوبولد ملك بلجيكا وصاحب دولة الكنغو الحـــرة ، اشـــاد بالمساعدات التى قدمهـــا له السلطان « برغش ابن سعيد » سلطان زنجبـــار الذى أمده بقوة عسكرية لحمايته اثنـــاء رحلاته داخل القارة ، كمـــا اشاد بالمساعدات التى قدمهـــا له ايضـــا « حميد الدين المرجبى » فى الكونغو ٠

وحتى أثناء تكليف ستانلى بقيادة حملة انقـــاذ امين باشا حـــاكم مديرية خط الاستواء السودانية منـــذ عام ١٨٨٧م استفاد من مساعدات حميد الدين المرجبى ومن الأدلاء العرب فى الكنغو وفى اواسط افريقيـــا للوصول الى هدفه ، وشعر بالوجود العربى وبالمجتمعـــات التى تأثرت بالحضارة العربية الاسلامية فى كل الطرق التى سلكها ، وفى كل جانب من حياة تلك المجتمعات ٠

د ـ دولة تيبوتيب فى الكنغو :

ارتبط الوجود العربى فى الكنغو بالمراكز والمستوطنات العربية التى امتدت من ساحل افريقيا الى الداخـــل ، كمـــا ارتبط بسلطنة زنجبـــار العربية ، وارتبط أيضا بشخصية عربية عمانية هو « حميد الدين المرجبى » الذى عرف باسم آخر واشتهر به وهو « تيبوتيب » ٠ الـــذى ينتمى الى قبيلة « المراجبة » العمـــانية التى رحلت الى شرق افريقيا اثنـــاء حكم اليعاربة وساهمت فى تصفية الوجود البرتغالى بساحل الزنج ، وقد ولد « حميد الدين » أثناء حكم السلطان سعيد بن سلطان (بين سنتى ١٨٣٠ و ١٨٤٠ م) فى مدينة « طـــابورة » ، ومن ثم ظهر نشـــاطه السياسى والاقتصادى فى عهد كل من « ماجد » و « برغش » ابنى السلطان سعيد ٠

(٨١) Coupland, R. : op. cit., P. 324.

ورغم أن « حميد الدين » قد نشط اقتصـاديا وسياسيا فى منـاطق « طابورة » و « أوجيجى » تحت سيادة سلطنة زنجبـــار العربية ، فان نشاطه فى الكنغو كان اكثر ظهـورا واطول أمدا ، اذ شهد عام ١٨٧٠ م قيام حميد الدين بقيادة حملة لضم المناطق الواقعة بين فرعين من فروع نهر الكنغو فى مقاطعة « أوتيـرا » حيث أخـذ يمـارس سيطرة سياسية وتجارية مباشرة وضحت فى فرضه الضرائب وقيـامه بدور التحكيم فى المنازعات التى تنشب بين القبائل ، كما أعطى لنفسه حق عزل الرؤساء وتعيين الأوصياء ، ومن ثم صارت قوته يحسب حسابها فى مقاطعـات كثيرة بوسط افريقيا (٨٢) ٠

وقد استعان السلطان « برغش بن سعيد » أثناء حكمه بحميد الدين فى تأكيد نفوذ السلطنة داخل افريقيا ، خاصة عنـــدما بدأ ملك بلجيكا ليوبولد الثانى القيام ببناء مستعمرة شخصية فى حوض نهر الكنغو تحقق مطامحه الاستعمارية بأسلوب هادىء لا يثير ضجيجا (٨٣) ٠ وذلك تحت ستار جمعية الكنغو الدولية التى أسسها ليوبولـد عام ١٨٧٨ م ٠ تحت رئاسته وبتمويل منه شخصيا واسـتخدم المستكشف « ستانلى » وكيـلا للجمعية فى افريقيـا (٨٤) ، يقوم بعقد معـــاهدات مع زعمـاء المنطقة يعترفون فيها بحماية الجمعية الدولية للكنغو ، حتى تستطيع الجمعية أن تثبت أمام مؤتمر برلين عامى ١٨٨٤ ــ ١٨٨٥ م أنها مسيطرة بالفعل على حوض نهر الكنغو كله (٨٥) ٠

ونتيجة لنشاط ستانلى فى الكنغو خشى السلطان « برغش بن سعيد » أن تتحول التجارة فى أواسط افريقيا من الساحل الشرقى حيث تسـيطر سلطنته العربية الى الساحل الغربى حيث يسيطر الملك ليوبولد الثانى ، ومن ثم طلب « برغش » من « حميـد الدين » التوسع فى الكنغو ووسـط افريقيا باسم سلطنة زنجبار العربية ، وقد نجح « حميد الدين » بالفعـل

---

(٨٢) د٠ جمال زكريا : المرجع السابق ص ٢٤٢ ٠

(٨٣) Coupland, R.: The Exploitation of East Africa, P. 329.

(٨٤) Bartlett, V. : Struggle for Africa, P. 95.

(٨٥) بازيل دافيدسون : صحوة افريقيا ص ٧٥ ٠

خاصة بين عامى ١٨٨٣ م و ١٨٨٦ م حيث أكد نفوذ السلطنة فى الكنغو وحاول أن يقرن النفوذ الاقتصادى للعرب فى تلك الجهات بتنظيم سياسى يتبع السلطنة فى زنجبار ويدين لها بالولاء ، ونتج عن محاولاته هـــذه السيطرة على معظم مقـاطعات الكنغو حيث عين وكلاء للعمل فى هـذه المناطق لاقرار الأمن وتحصيل الضرائب من القبائل التى تدين له وللسلطنة بالولاء (٨٦) ٠

ولـكن « حميد الدين » تعرض للمؤامرات الاستعمارية كما تعرضت سلطنة زنجبار لها ، فبينما اعترف مؤتمر برلين فى قراراته التى صدرت فى ٢٦ فبراير ١٨٨٥ م بحياد الكنغو وسلطة بلجيكا عليه واقرار مبـدأ حرية التجارة والملاحة فى النهر الواقع تحت المطامع البلجيكية (٨٧) ، بدأت انجلترا تضغط على سلطنة زنجبار العربية من أجل تقليص الوجود والسيادة العربية بشرق افريقيا ، واقتسام ممتلكات السلطنة على الساحل وفى الداخل ، تلك العملية التى حدثت عام ١٨٨٦ م بالتعاون بين انجلترا وألمانيا وفرنسا ٠

وقد أدرك السلطان « برغش بن سعيد » قرب وقوع مؤامرة اقتسام ممتلكات السلطنة فى شرق ووسط افريقيا قبل وقوعها بعشر سنوات ــ أى عام ١٨٧٦ م ــ حيث عرف القوى التى تسعى للوثوب على شرق افريقيا ، وعرف أن عبارات « الانفتاح » و « التمدين » و « التنمية » التى يطلقها الأوروبيون كهدف يسعون اليه بالنسبة لتلك المناطق الافريقية عن طريق رجالهم من علماء ومستكشفين ورجال أعمـــال ومبشرين ، انمــا هى ادعاءات تقوم على أن « تمدين » تلك المناطق الافريقية أمر واجب نحـو أهلها ، وأنه اذا لم يكن السلطان العربى « برغش » قادرا على حمـاية تلك المناطق فان دولة أوروبية أو أخرى على استعداد لبـذل الجهود لتحقيق ذلك الادعاء (٨٨) ٠

---

(٨٦) د٠ جمال زكريا : المرجع السابق ص ٢٤٣ ٠
(٨٧) د٠ رأفت الشيخ : المرجع السابق ص ٩٧ ٠
(٨٨) Coupland, R. : op. cit., P. 306.

ونتيجة للمؤامرات الاستعمارية فى الكنغو وشرق افريقيـــا على حساب السلطنة العربية فى زنجبار ، تقلص نشاط « حميد الدين المرجبى » فى الكنغو ووسط افريقيا ، بل انه قـد سنده الأكبر وأعنى سلطنة زنجبار العربية ، التى خضعت للنفوذ الانجليزى منذ عام ١٨٨٦ م ، ومع ذلك فقد حاول الاحتفاظ بالوجود العربى فى الكنغو أمام ضغط دولة الكنغو الحرة البلجيكية ، وقد اضطر للتعاون مع هـذه الدولة ، عام ١٨٨٧ م ، وقبل وظيفة حاكم عـــام على الكنغو بمرتب ثلاثون جنيها شهريا على أن يرفع علما خاصا وأن يوافق على قبول موظف بلجيكى يعـــاونه فى مبـاشرة اتصالاته الخارجية (٨٩) ٠ وفى مقابل ذلك يقدم « حميدالدين » مساعداته لحملة ستانلى المتوجهة لانقاذ « أمين باشا » حاكم مديرية خط الاستواء السودانية ٠

ورغم أن البلجيك ما لبثوا أن عزلوا « حميـد الدين » من وظيفته وقضوا على حركة أنصاره واستولوا على تجارته ومراكزه ، فانهم — أى البلجيك — استفادوا من سياسة حميد الدين فى تلك المناطق ، حيث أخضع القبائل العربية والافريقية المناوئة ، كما استفادوا من سياسته فى انشاء كثير من الأعمال العمرانية كمد السكك الحديدية وتمهيد الطرق واتبـاع نظام دقيق للنقل النهرى ، وان كان العرب قد فقدوا بعزل « حميد الدين » وانتقاله الى زنجبار حيث توفى ودفن هناك ، دورهم المجيد الذى قاموا به فى الكنغو ليحل محله دور الاستعمار الأوروبى ببعثاته التبشيرية ورجال أعماله المستغلين ٠

وقد سجل البلجيكيون أنفسهم التأثيرات الحضارية العربيـــة فى الكنغو ، اذ ذكر أحدهم زار الكنغو بعد انهيار دولة « حميدالدين المرجبى » هناك أن التجار العرب مازالوا أكبر التجار هناك ولهم علاقات مع عرب زنجبار وعرب أوغنده وعرب المستعمرات الألمانية بشرق افريقيا ، وأن العنصر العربى لايزال عظيما فى جهات « كاسونجو » حيث ترى العرب يلبسون جببا بيضـاء ويتلفعون بكوفيات مطرزة تطريزا بديعا ، سيماهم

---

(٨٩) د٠ جمال زكريا : المرجع السابق ص ٢٤٤ ٠

تدل على الكرامة والوقار ، وحركاتهم وسكناتهم مقرونة بالأدب التـام والكياسة المتناهية والرصانة الفائقة (٩٠) ٠

ويضيف الكاتب البلجيكى فيذكر أن أبواب المنازل وشبابيكها كلها منقوشة وعلى الأبواب كتابات عربية هى آيات من القرآن الكريم ، والمدن جميلة ونظيفة والمسحة العربية بادية عليها ، وعادات العرب فى الكـرم واضحة ، ويقدمون القهوة العربية ، وقد لاحظ الكاتب البلجيكى أن هناك عربا خلص ومستعربين وهناك أيضا سواحيليون سماهم زنجباريين (٩١)٠

كما سجل رحالة سويدى زار الكنغو عام ١٨٨٦ م وتجول فى مدينة « نيانجوى » Niangwe التأثيرات العربية هناك ، فذكر أن هذه المدينة هى مقر العرب الأصلى وبها أفخـــر المزارع ، وجميع الأشجار المثمــرة مجلوبة من افريقيا الشرقية ، كما أن العرب أدخلوا فيهـا كذلك المواشى والحمير الفارهة للركوب ٠ وأن هناك نهرا يتفرع من نهر الكنغو ويمتد نحو ٣١٥ كيلو مترا وعلى جانبيه توجد قرى يسكنها عرب مستعربون ، ووصف العرب بالنظافة والاتقـان فى العمل ، وأن المستعربين والعبيـد الذين يخدمونهم يشكلون قرى تحيط بهـا مزارع أرز واسعة ، وهنـــاك كتاتيب تعلم الصبية القرآن الكريم ، والأهالى العرب عنصر جيـــد فى الكنغو لأنهم قائمون بالزراعة ، متحضرون بطبعهم ، ولـــديهم ميل الى التعامل مع الجنس الأبيض أى الأوروبيين ، ويبيعون سلعهم فى الأسواق التى تنتشر فى المدن الكونغولية ، وقد تعامل معهم فى مدن « ستانلى فيل » و « بونتيار فيل » و « لوكاندو » و « كيروندو » وغيرها (٩٢) ٠

(هـ) مصر وعمان فى شرق افريقيا :

اتسمت العـــلاقات بين مصر وسلطنة عمان منـــذ أوائل القــرن التاسع عشر بالمودة ، اذ بينمـــا تولى محمـــد على باشوية مصر عام ١٨٠٥ م صار « سعيد بن سلطان » حاكما لسلطنة عمان عام ١٨٠٦ م ،

---

(٩٠) لوثروب ستودارد : المرجع السابق ص ٥٩ ٠
(٩١) نفس المرجع ص ٦٠ ٠
(٩٢) المرجع السابق ص ٦١ ٠

وكان هناك تقدير بين الرجلين ، وزاد من هذا التقدير عداءهما للنشاط الوهابى فى الجزيرة العربية ، ومع قلة الرسائل المتبادلة بينهما الا أنها عبرت عن اعجاب السلطان سعيد بالبناء الحديث الذى اقامه محمد على فى مصر ، كما عبرت عن وجود رغبة لدى السلطان فى اقامة علاقات أوثق مع باشا مصر (٩٣) ·

وفى المقابل أحسن محمد على وشريف مكة « يحيى بن سرور » استقبال السلطان سعيد عندما ذهب للحج عام ١٨٢٤ م ، اذ أرسل محمد على مجموعة من كبار ضباطه لاستقبال السلطان سعيد وتحيته ، كما أطلقت المدافع فى جدة حينما اقتربت السفينة العمانية « ليفربول » المقلة للسلطان سعيد من الميناء ، وعند عودته من الحج الى مسقط حمل معه هدايا كثيرة من محمد على ومن شريف مكة ·

وحتى بعد وفاة السلطان سعيد عام ١٨٥٦ م وانقسام سلطنته الى قسمين : مسقط ويحكمها ابنه « ثوينى » وزنجبار ويحكمها ابنه الثانى « ماجد » ، استمرت العلاقات الودية بين مصر والسلطنة العربية العمانية بشرق افريقيا التى حكمها كل من ماجد بن سعيد من ١٩٥٦ الى ١٨٧٠ م · و « برغش بن سعيد » من ١٨٧٠ الى عام ١٨٨٨ م ·

وكان يحكم مصر فى الفترة من ١٨٦٣ الى عام ١٨٧٩م الخديوى اسماعيل صاحب مشروعات الوصول بممتلكاته الافريقية الى شرق ووسط افريقيا · وقد شهدت العلاقات بين مصر وسلطنة زنجبار العربية روحا ودية ، فمن ذلك وصول رسالة الى الخديوى اسماعيل من السلطان ماجد ابن سعيد مؤرخة فى شهر المحرم ١٢٨٢هـ الموافق لعام ١٨٦٦م حملها قائد سفينتين مصريتين هما : « الابراهيمية » و « سمنود » اشترتهما مصر من انجلترا ، وكانتا فى طريقهما الى ميناء السويس بالدوران حول رأس الرجاء الصالح ـ حيث لم تكن قناة السويس قد افتتحت لملاحة بعد ـ وأثناء توقف السفينتين فى زنجبار استقبل السلطان « ماجد

---

(٩٣) د· صلاح العقاد : المرجع السابق ص ١٣٩ ·

ابن سعيد » قبطان السفينتين ورجاله وأكرم وفادته ، وأهدى القبطان سيفا مرصعا وهدايا أخرى ، وسلمه رسالة ودية للخديوى اسماعيل الذى بادر بالرد عليها برسالة ودية أيضا(٩٤) ٠

وفى عام ١٨٧٢م أستقبل السلطان « برغش بن سعيد » بعثة مصرية وصلت الى زنجبار عن طريق أوغنده ، ولقد لقيت البعثة قبل وصولها الى زنجبار كل حفاوة وترحيب من زعماء القبائل الأفريقية فى الجهات التى مرت بها ، وعندما وصلت الى زنجبار لقيت الترحيب الكبير من السلطان « برغش » الذى أبدى استعداده للتعاون مع الحكومة المصرية ، واتفق مع قائد البعثة المصرية على عقد معاهدة صداقة وتحالف تستعين فيها السلطنة فى تنظيم الشئون المالية والسياسية والادارية والعسكرية والاقتصادية ، ولكن هذه المعاهدة لم يتم التصديق عليها لأن السياسة البريطانية كانت تعمل على عدم تلاقى مصر مع زنجبار العربية ، ومن ثم نسمع عن أن الجنرال غوردون ــ حاكم مدرية خط الاستواء المصرية من ١٨٧٤ ــ ١٨٧٦م كتب الى السلطان برغش يحذره من وقوع سلطنته تحت الحماية المصرية ، وفى نفس الوقت أوفد الى الخديوى اسماعيل من يخبره بأن سلطان زنجبار يسيء معاملة التجار المصريين(٩٥) ٠

ومع ذلك فعند مرور السلطان برغش بن سعيد فى قناة السويس عام ١٢٩٢هـ الموافق عام ١٨٧٥م ، فى طريقه الى انجلترا بدعوة من الملكة فيكتوريا ، وعند عودته من انجلترا حرص على البقاء بمصر لعدة أيام ، حيث قدمت له بعض الهدايا تضمنت مجموعة من الأسلحة والكتب ، كما أنه حضر مع الخديوى اسماعيل مهرجان جبر النيل فى نفس الفترة(٩٦) ٠

ورغم نجاح الانجليز فى توتر العلاقات لفترة بين مصر وزنجبار ، فان نجاح الخديوى اسماعيل فى تكوين امبراطورية بشرق أفريقيا قد

(٩٤) اسماعيل سرهنك : حقائق الأخبار عن دول البحار جـ ٢ ص ٣١٨ ٠

(٩٥) نفس المرجع ص ٣١٩ ٠

(٩٦) د٠ جمال زكريا : المرجع السابق ص ٢٢٢ ٠

حفز الحكومة البريطانية الى تقلص هذه الامبراطورية بادعائهم المحافظة على حقوق سلطان زنجبار على ساحل الصومال ، رغم أن هدف البريطانيين السياسى الوحيد كان ممارسة النفوذ والسيطرة على أملاك سلطان زنجبار ، وقد استفادوا من مشروعات مصر الرامية الى فتح طريق للمواصلات بين المنطقة الاستوائية والمحيط الهندى من أجل استثمار موارد هذه المنطقة التى لم يتم استثمارها(٩٧) ٠

وكان من المتوقع أن تتعاون كلا من مصر وزنجبار فى نشر الحضارة العربية الاسلامية فى شرق ووسط أفريقيا ، وانقاذ القارة الأفريقية من المؤامرات الاستعمارية ، ولكن الاستعمار الأوروبى لم تكن لتخفى عليه الجهود التى كانت تقوم بها كل من مصر وزنجبار ، ومن ثم كانت الخطة الاستعمارية تتجه الى ناحيتين :

الناحية الأولى : منع مصر وزنجبار من الاتحاد فيما بينهما ، اذ لو تم ذلك لأدى الأمر الى ظهور جبهة عربية أفريقية قوية تستطيع أن تستقطب اليها القوى الأفريقية ، وبالتالى الوقوف بصلابته أمام الأطماع الاستعمارية التى بدأت تظهر بصورة واضحة من أجل السيطرة على مقدرات القارة الأفريقية ٠

الناحية الثانية : العمل على اضعاف هاتين القوتين ، وقد حدث ذلك بالفعل حينما عملت بريطانيا على تفكيك واضعاف سلطنة زنجبار خاصة بعد وفاة السلطان سعيد أقوى حكام السلطنة ، كذلك نجحت بريطانيا فى هدم الامبراطورية المصرية فى سواحل البحر الأحمر والسودان ومناطق أعالى النيل وساحل أفريقيا الشرقى تمكينا للحركة الاستعمارية(٩٨) ٠

ومع ذلك فقد كان لمصر وزنجبار تأثير حضارى بشرق أفريقيا ، حيث استطاعت البعثات المصرية فى شرق أفريقيا ادخال زراعات جديدة

---

(٩٧) د٠ رأفت الشيخ : المرجع السابق ص ١١٠ ٠
(٩٨) معهد الدراسات العربية : ٠٠٠ ص ١٠١ ٠

وتنميتها ، وبنــاء بيوت من الحجر ، قام بها بناءون ونجارون وغيرهم من الحرفيين المصريين • كما أشاعت الادارة المصرية فى سواحل الصومال وفى منطقة نهــــر الجــوبا الذى اكتشفه المصريون ، الأمن يدل على ذلك خضوع مشايخ « قسمايو » و « براوة » وترحيبهم بالادارة المصرية •

واذا كان هدف مصر وزنجبار واحد وهو نشر الحضارة العــربية الاسلامية بين الأفارقة والأخــذ بيدهم للوقوف ضد المطامع الاستعمارية الأوروبية ، فان مصيرهما كان متشــابها الى حــد كبير ، فمصر خضعت للاحتــلال البريطانى عام ١٨٨٢م وفرضت عليــها سياسة التخــلى عن السودان وملحقاته فى ساحل البحر الأحمر وشرق أفريقيا عام ١٨٨٥م ، بينما حرمت زنجبار بموجب اتفاقيــة عام ١٨٨٦م من معظم أراضيها فى شرق أفريقيا لصالح كل من انجلترا والمــانيا •

ثالثــا الطرق الصوفية فى افــريقيا

يعتبر ظهور وانتشار الطــرق الصوفية فى انحــاء أفريقيــا مظهرا للعلاقات العربية الأفريقية ، والتصوف ظاهرة اسلامية حيث أن للمتصوفين فلسفة فى الأخلاق وفى السلوك وفى العبادة ، وأنهم يجردون الأسباب قوتها ويرجعون كل شىء الى الله سبحانه(٩٩) • واذا كان التصوف قد بدأ الظهور فى المشرق الاسلامى فى أواخر القرن الخامس الهجرى الموافق للقرن الحادى عشر الميلادى ، فان التصوف مالبث أن وجــد طريقا له الى المغرب الاسلامى لمواجهة العداء الأوروبى لأقطار شمال أفريقيا العــربية الاسلامية ، ومن المغرب انتشر التصوف الى غرب أفريقيا ووسطها ، كما أن التصوف انتشر فى السودان وفى شرق أفريقيا •

وقــد بدأ التصوف على يد أربعة من كبار الأولياء هم : عبد القادر الجيلانى ، وأحمد الرفاعى ، وأحمد البدوى ، وابراهيم الدسوقى ، وعرفت طرائقهم بأسماء : القادرية والرفاعية والأحمدية والبرهامية ، ولكن هذه الطرائق انقسمت الى طوائف فرعية ، فعلى سبيل المثال انقسمت الطريقة

---

(٩٩) طه سرور : الحلاج •• ص ٢٦ •

الأحمدية الخاصة بأتباع السيد أحمد البدوى الى ست عشر طريقة(١٠٠)٠ وهكذا تفرعت الطرق الصوفية وانتشرت فى أنحاء أفريقيا ، وأهم هـذه الطـــرق ٠

(أ) القـــادرية :

تنتسب هذه الطريقة الى مؤسسها الشيخ عبد القادر الجيلانى(١٠١) المتوفى ببغداد عام ١١١٦م وقـد انتشرت هذه الطريقة الصوفية فى المغرب العربى انتشارا كبيرا ، ومن هناك انتشرت فى غرب أفريقيا حتى سيراليون ومصب نهر النيجر ، وكان أتباعها ينشرون الاسلام بين الأفارقة الوثنيين بالأسلوب السلمى عن طريق التعليم والتجارة ، حيث يقوم أتباع الطريقة بفتح الكتاتيب لتعليم الأطفال الأفارقة أوليـات الدين الاسلامى والقراءة والكتابة باللغة العربية ثم يرسلونهم على نفقة زوايا الطريقة الى مدارس طرابلس والقيروان وجامع القرويين بفاس والجامع الأزهر بمصر فيخرجون من هناك طلبة مجازين أى أساتذة ، ويعودون الى تلك البلاد لأجل مقاومة التبشير المسيحى فى السودان(١٠٢) ٠

(ب) الشـــاذلية :

تنتسب هـــذه الطريقة الى الحسن الشـــاذلى المغربى الأصـــل ، وقـد تأسست طريقته الصوفية هذه بالمغرب فى النصف الأول من القرن الثالث عشر الميلادى ، فقد كانت من أولى الطرق الاسلامية التى أدخلت التصوف الاســلامى فى المغرب العـربى وفى أفريقيا ، وقـد اشـتهر من شيوخ الطريقة الشاذلية « سيدى العربى الدرقاوى » المتوفى عام ١٨٢٣م الذى كان يطلب من مريديه الطاعة العمياء لمشـايخهم ، وبسبب تفـانى أنصار الطريقة الشاذلية وخاصة الذين تأثروا بالشيخ « الدرقاوى » فقد اتصفوا بالحماسة الدينية وروح التضحية والفداء والرغبة فى الاستشهاد

---

(١٠٠) د٠ سعيد عاشور : السيد أحمد البدوى ص ٣١ ٠
(١٠١) هو جـد الزعيم الوطنى العراقى رشيد عالى الكيلانى ٠
(١٠٢) لوثروب ستودارد : حاضر العالم الاسلامى حـ٢ ص ٣٩٦ ، والمقصود بالسودان هنا هو سودان غرب أفريقيا ٠

فلا عجب أن نجـد أتباع هذه الطريقة يواجهون الغزو الفرنسى للمغرب الأوسط ــ الجزائر ــ وفى غرب أفريقيا مواجهة بطولية عنيدة(١٠٣) ٠ كما كان من شيوخ هذه الطريقة كذلك أبو العباس المرسى ٠

(هـ) اليتجـــــانية :

وتنتسب هذه الطريقة الى مؤسسها « أحمد بن محمد اليتجـانى » المتوفى بمدينة فاس بالمغرب الاقصى عام ١٧٨٢م ، وقـد صار للطريقـة أتباع كثيرون فى السودان الغربى وسودان وداى النيل وفى أقطار حوض نهر السنغال حتى المحيط الأطلسى ٠ وكان أتباع الطريقـة فى السنغال يلتفون حول زعيم محلى للطريقة يدعى الحاج عمر المولود فى قرية على نهر السنغال عام ١٧٩٧م وتعلم فى زوايا الطريقة اليتجانية كما تعـلم فى الجامع الأزهر بمصر ثم عاد الى وطنه عام ١٨٣٣م ومن هناك أخـذ ينشر الاســلام بين الوثنيين من الأفارقة تارة بالطرق السلمية وتارة أخـرى بالحـــــرب ٠

وكان اتباع الطريقة التيجانية الملتفين حـول الحـاج عمر من أشد انصار الاسلام فى تلك البقاع ، وعندما مات الحاج عمر عام ١٨٦٥م أثناء احدى المعارك ضد احدى القبائل الوثنية بغرب أفريقيا ترك للطريقة التيجانية سلطنة اسلامية عظيمة فى وسط بلاد السنغال واجهت الاستعمار الفرنسى أواخر القرن التاسع عشر ، حتى اعتبر الفرنسيون وجود هـذه السلطنة التيجانية فى وسـط السـودان خطرا عظيما على مشروعاتهم الاستعمارية(١٠٤) ٠

(د) الســنوسية :

تنسب هـذه الطريقة الى محمد بن على السنوسى الخطابى الحسنى الادريسى ، فهى ترجع فى النسب الى آل البيت ، ورغم أنها فى رأينا دعوة دينية لايقاظ العرب والمسلمين لمواجهة الأخطار المحيطة بهم ، فان البعض اعتبرها طريقة صوفية نظرا لأن السيد محمد بن على السنوسى

---

(١٠٣) د٠ رأفت الشيخ : قضايا اسلامية معاصرة ص ١٠٣ ٠
(١٠٤) لوثروب ستودارد : المرجع السابق ص٣٩٧ ــ ٣٩٨ ٠

دافع عن التصوف الحقيقى والمتصوفين الحقيقيين(١٠٥) ، ومهما يكن فقد ساهمت السنوسية التى انطلقت من برقة بتأسيس أول زاوية لها فى البيضاء عام ١٨٤٣م فى نشر الاسلام فى كل من « واداى » و « باجرمى » و « بورنو » ونواحى بحيرة تشاد ، وكانت طريقة السنوسيين فى نشر الاسلام بين الافارقة تقوم على عدة طرق منها شراء الأرقاء صغارا من تجار الرقيق الذين يجلبونهم من السودان ويربونهم فى زواياهم سواء بالجنوب أو غيرها ، فاذا بلغوا أشدهم وأكملوا تحصيل العلم أعادوهم الى بلادهم فيهدون أهليهم (١٠٦) ، ومنها نشر الزوايا السنوسية بين القبائل الافريقية حيث يستطيع السنوسيون جذب الأفارقة الى الدين الاسلامى ٠

(هـ) طرق خرى :

رغم أن الطرق الصوفية الأخرى قد انتشرت فى شمال وغرب ووسط بل وشرق أفريقيا ، فقد ظهرت طرق أخرى تعتبر روافد للطرق الرئيسية ، منها الطريقة الختمية الميرغنية بالسودان التى واكبت ولازمت الطريقة السنوسية حيث تلقى زعيمها عثمان الميرغنى العلم فى الحجاز مع السيد محمد بن على السنوسى ، والدعوة المهدية فى السودان أيضا والتى عاشت جانبها الدينى فى حياة صاحبها محمد أحمد بن عبد الله المهدى منذ أن أبداها عام ١٨٨١م حتى وفاته فى عام ١٨٨٥م وحركة محمد عبد الله حسن فى الصومال التى واجهت الاستعمار الأجنبى على البلاد تحت راية الجهاد ضد أعداء الاسلام ، وهناك أيضا الطريقة « الأويسية » فى الصومال أيضا التى تنسب الى « أويس » وهو رجل من رجال الدين الاسلامى كان له أتباع كثيرون فى شرق أفريقيا ٠

ولا يمكن احصاء الطرق الصوفية التى انتشرت فى أفريقيا احصاءا دقيقا ، ولكن يهمنا فقط أنها كانت معابر للثقافة العربية الاسلامية ونقاط اتصال بين العرب والأفارقة ، وقد أدرك الاستعمار هذه الحقائق فعمل على مواجهة هذه الطرق ليضعف من روح الجهاد ضد مشروعاته على الأرض الافريقية ٠

---

(١٠٥) يمكن الرجوع الى كتابنا « فى تاريخ العرب الحديث » حيث أفردنا فصلا كاملا عن الدعوة السنوسية ٠

(١٠٦) د ٠ محمد فؤاد شكرى : السنوسية دين ودولة ص٥٠ ٠

الفصل الثاني عشر

العرب وأفريقيا اليوم

- مقدمـــة

- جزر البحر الأحمر موضوع متجدد ٠

- أمن البحر الأحمر قضية عربية أفريقية ٠

- القرن الافريقى مسألة حديثة ومعاصرة ٠
التعاون العربى الافريقى ٠

- مناطق التوتر فى القارة الافريقية (أريتريا - جنوب أفريقيا - تشاد - الصحراء الغربية) ٠

مقـــــدمة

مما لاشك فيه أنه لا يمكن لمصر وغيرها من الأقطار الافريقية منها خاصة أن تعيش بمعزل عن مشكلات القارة الافريقية ، ولمصر بصفة خاصة دور فعال فى الصراع بين الشعوب الافريقية المتطلعة الى الاستقلال والوحدة من ناحية وبين الدول الاستعمارية الأوروبية من ناحية أخرى ، وهـذا الدور ـ كما رأينا سابقا ـ دور قديم يمتد عبر التاريخ القديم والوسيط والحديث والمعاصر ، ومنذ أن قامت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م اتخذت مصر سياسة تقوم على مساعدة حركات التحرير الأفريقية والأسيوية من أجل حصولها على الاستقلال ٠

ولقد سجل زعيم ثورة ١٩٥٢م الرئيس جمال عبد الناصر هـذه السياسة فى كتاب فلسفة الثورة فقال : أيمكن أن نتجاهل أن هناك قـارة أفريقية شاء لنا القدر أن نكون فيها وشاء أيضا أن يكون فيها صراع مروع حول مستقبلها ، وهو صراع سوف تكون آثاره لنا أو علينا سواء أردنا أم لم نرد ؟ اننا لن نستطيع الأحول ـ حتى لو أردنا ـ أن نقف بمعزل عن الصراع الدامى المخيف الذى يدور فى أعماق أفريقيا بين خمسة ملايين من البيض ومائتى مليون من الافريقيين ٠ ولا نستطيع لسبب هام وبديهى هو أننا فى افريقيا ٠ ولسوف تظل شعوب القارة تتطلع الينا نحن الذين نحرس الباب الشمالى للقارة ، والذين نعتبر صلتها بالعالم الخارجى كله ٠ ولن نستطيع بحال من الأحوال أن نتخلى عن مسئوليتنا فى المعـاونة بكل ما نستطيع على نشر النور والحضارة حتى أعماق الغابة العذراء (١)٠

وعلى هـذا فقد أخذت مصر على نفسها سلوكا سياسيا فى المجتمع الدولى على مساعدة الشعوب الافريقية وغير الافريقية فى محاولتها لنيل حريتها واستقلالها ، ومن ثم فانها قامت بتأييد الأفارقة ماديا وأدبيا فى

---

(١) فلسفة الثورة طبعة ١٠ ص٧٧ ٠

قضاياهم المصيرية على الساحة الدولية بما يؤكد الدور الايجابى لمصر الثورة ، وبما يوضح المدى الذى تجنيه أفريقيا الثائرة من أجل حريتها خاصة فى مرحلة الكفاح الثورى الذى كان سائدا آنذاك فى أفريقيا وآسيا(٢) ٠

ورغم الايمان بأهمية الترابط بين الأمة العربية وأفريقيا ، فان السياسة العربية الواحدة تجاه قضايا القارة الافريقية لم تكن موجودة ، على الرغم من وقوع ٧٢٪ من الأراضى العربية فى أفريقيا ، ورغم أن الجامعة العربية أخذت بدور فى تأييد القضايا الافريقية الا أن مصر كانت أكثرها حركة ايجابية فى هذا الدور وان الدارس لقضايا استقلال الشعوب الافريقية يجد الدور المصرى واضحا ، فاستقلال ليبيا حدث عام ١٩٥١م وتونس عام ١٩٥٦ ومراكش عام ١٩٥٦ والجزائر عام ١٩٦٢ والصومال عام ١٩٦٠ والسودان عام ١٩٥٦ وهى أقطار عربية كان لمصر دور بارز فيها ، وكما كان لمصر دور بارز أيضا بالنسبة للشعوب الافريقية السوداء عن طريق فتح مكاتب لحركات تحرير هذه الشعوب وامداد هذه الحركات بالمساعدات المادية والأدبية ٠

ونتيجة للتعاون أو الترابط العربى الافريقى ، فقد أمكن تصفية الاستعمار الأوروبى من كل القارة الافريقية تقريبا ، وحصلت كل الأقطار على استقلالها السياسى وبقيت معركة الاستقلال الاقتصادى لابعاد ما عرف بالاستعمار الحديث ، ومن ثم حدث اهتمام عربى أفريقى بالحفاظ على الاستقلال الذى حصلت عليه أقطار أفريقيا نتيجة كفاح طويل ، والتنمية الاقتصادية والاجتماعية لكل قطر أفريقى مستقل لتعويض سنوات التخلف ، وقد أخذ مؤتمر القمة العربى السادس الذى عقد فى الجزائر فى نوفمبر ١٩٧٣م قرارا بانشاء المصرف العربى للتنمية الاقتصادية فى أفريقيا ، وقرارا بانشاء ادارة للتعاون العربى الافريقى فى التنظيم الجديد للأمانة العامة لجامعة الدول العربية ٠

والى جانب التأييد العربى لقضايا التحرير والاستقلال الافريقى والتنمية الاقتصادية والاجتماعية للأقطار الافريقية المستقلة ، فان الأقطار

---

(٢) د ٠ عبد الملك عودة : السياسة والحكم فى أفريقيا ص٥٠ ٠

العربية ومصــر فى مقدمتها ساهمت فى شجب التفــرقة العنصرية التى يمارسها الرجل الأبيض فى بعض المواقع الافريقية التى مازال مسيطرا فيها مثل جنوب أفريقيا ٠ وقد قطعت مصر علاقتها الدبلوماسية بحكومة جنوب أفريقيا بسبب سياستها هــذه منذ عام ١٩٦٠م ، كما قطعت علاقتها معها أيضا ودعت كل الدول الافريقية وخاصة بعد تشكيل منظمة الوحدة الافريقية عام ١٩٦٣م الى مقاطعة حكومة جنوب أفريقيا سياسيا واقتصاديا والتنديد بسياستها العنصرية ٠

واذا كانت هناك حتى الآن جيوب استعمارية فى أفريقيا فان مصر والأمة العربية بصفة عامة تندد باستمرار ببقاء هــذه الجيوب الاستعمارية، ولعل خير مثل على هــذا مشكلة « ناميبيا » أو جنوب غرب أفريقيا التى تسيطر عليها حكومة جنوب أفريقيا العنصرية حيث يرتفع صوت مصر والأمة العربية فى كل المحافل الدولية وفى وسائل الاعلام الخاصة بكل قطر عربى تنديدا بالموقف المتعنت لحكومة جنوب أفريقيا فى رفضها اعطاء الاستقلال لشعب « ناميبيا » الوطنى الافريقى ٠

ولاشــك أن التاريخ يســجل مواقف لمصر والأمة العربية فى تأييد الأقطار الافريقية فى كفاحها تأييدا غير محدود ، حيث لم تقف مصر عند حد لتأييد القضايا الافريقية مثل مقاطعة الدول الأوروبية سياسيا واقتصاديا بسبب مواقفها الظالمــة من قضايا التحرير الأفريقى ، فقد قطعت مصر علاقتها بالبرتغال عام ١٩٦٣ بسبب رفضــها اعطاء مستعمراتها الافريقية استقلالها كما قطعت مصر علاقتها ببريطانيا عام ١٩٦٥م بسبب المشــكلة الروديسية ٠

جزر البحر الأحمر
موضوع متجدد

استأجرت الولايات المتحدة الأمريكية من أثيوبيا فى أواخر عهد الامبراطور هيلاسلاسى جزيرتى « دهلك كبير » و « حالب » الاريتريتين لكى تقيم عليها منشئات عسكرية ، وهــذا يعنى اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بمدخل البحر الأحمر الجنوبى الذى يعتبر بحرا عربيا أفريقيا ،

وجاء حصول الولايات المتحدة الأمريكية على عقد تأجير هاتين الجزيرتين تأكيدا للعلاقة الطيبة بين أثيوبيا والولايات المتحدة الأمريكية ، تلك العلاقة التى بدأت بعقد معاهدة صداقة بين البلدين تم التصديق عليها فى ٧ سبتمبر عام ١٩٥١م ، كما دعمتها زيادة الامبراطور هيلاسلاسى الى نيويورك فى نفس العام واستقبال المسئولين بوزارة الخارجية الأمريكية له استقبالا حافلا ٠

وتمشيا مع العلاقة الطيبة بين الولايات المتحدة الأمريكية وأثيوبيا استخدمت الحكومة الأثيوبية خبيرا أمريكيا فى الشئون المالية لتنظيم مالية الدولة الأثيوبية ، فقام بتعديل نظام العملة بربط الدولار الحبشى بالدولار الأمريكى ، كما استعانت الحكومة الأثيوبية ايضا باحدى الشركات الأمريكية لتنظيم شئون الطيران المدنى الأثيوبى ٠

وعندما ضمت أثيوبيا اقليم أريتريا لأراضيها – سواء كان هذا الضم فى نطاق الاتحاد الفيدرالى كما حدث أولا أو كان بعد الغاء الاتحاد الفيدرالى وجعل الاقليم كأحد ولايات أثيوبيا الأخرى – صار لأثيوبيا ساحل طويل على البحر الأحمر ، ومن ثم صارت ولة « بحر أحمرية » ، وصارت تتحكم فى أراضى أريتريا وجزرها فتسمح للولايات المتحدة الأمريكية باقامة منشئات عسكرية على أجزاء من الأرض الأريترية وعلى الجزر الأريترية فى البحر الأحمر(٣) ٠

وبالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية فقد حصلت باتفاقها مع أثيوبيا على قاعدة لرادار فى شمال الأرض الأريترية ، وعلى قواعد جوية وبحرية فى جزيرتى « هلك » و « حالب » الى جانب محطة « راديو مارينا » فى « كانيو » بمنطقة « أسمرة » وتبعد جزيرة « حالب » عن مدخل البحر الأحمر الجنوبى بحوالى خمسين ميلا ، ومن هنا تتضح تأثيرات هذه القواعد العسكرية الأمريكية على الأقطار « البحر أحمرية » ٠

---

(٣) د ٠ رأفت الشيخ : جزر البحر الأحمر الافريقية ٠٠ مجلة المؤرخ العربى العدد ٠

كانت التسهيلات العسكرية التى أعطتها أثيوبيا للولايات المتحدة الأمريكية فى أراضى وجزر أريتريا استكمالا للخطوات الأمريكية التى بدأت بالتواجد فى أثيوبيا ككل بما فيها اقليم أريتريا ، وحيث اتجهت الجهود لاعداد خطوط ملاحية أثيوبية برءوس أموال أمريكية ، وذلك من خلال اتفاقية تمنح أثيوبيا بمقتضاها للولايات المتحدة مزايا تجعل ميناء « مصوع » الاريترى ميناء حرا ذا قيمة تشرف عليه الولايات المتحدة الأمريكية ويكون لها كما هو حال ميناء عدن – قبل استقلالها عن بريطانيا عام ١٩٦٧ – بالنسبة لبريطانيا ٠

وجاء تركيز الولايات المتحدة الأمريكية على جزر « دهلك » وميناء « مصوع » باعتبار الميناء المرفأ الأخير لرحلة الأسطول السابع فى جنوب شرق آسيا(٤) ، كما شجعت الولايات المتحدة الأمريكية أثيوبيا على تقوية علاقاتها باسرائيل ، فأعطت أثيوبيا لاسرائيل الحق فى انشاء قواعد عسكرية لها فى ميناء « فاطمة » بالساحل الاريترى ، الى جانب قاعدة لتدريب « الكوماندوز » بوسط أريتريا ٠ ومن الجدير بالذكر أنه حتى بعد الثورة الأثيوبية وتحول أثيوبيا الى تقوية علاقتها بالاتحاد السوفيتى ، ظلت الولايات المتحدة حريصة على حد أدنى من العلاقات الطيبة مع أثيوبيا ، ولعل موقفها من قضية القرن الافريقى وعدم تأييد المطالب الصومالية دليل على صحة ما نقول ، حتى وصفت أثيوبيا من جانب أحد المسئولين عن جبهة تحرير الصومال الغربى (أوجادين)(٥) بأنها كالعروس الجميلة التى يخطب ودها عريس أمريكى غنى وعريس سوفيتى بامكانياته الذهبية والفنية ٠

ويمتد الساحل الأريترى مسافة ألف كيلو متر من « رأس قصار » عند الحدود السودانية شمالا الى « رأس راحيتا » أو « رهيطة » ، عند

---

(٤) د ٠ عبد الله النفيسى : أريتريا شأن جزيرى عربى ٠ مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية العدد ٨ أكتوبر ١٩٧٦م ص٦٩ ٠

(٥) المقصود هنا هو السيد/عبد الشكور حاج ابراهيم الذى قابلته بالصومال فى صيف عام ١٩٨٠ مع زميله فى قيادة الجبهة السيد/يوسف حاج عبد الرحمن ٠ وهو وصف دقيق لحال أثيوبيا بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى ٠

باب المندب فى جمهورية « جيبوتى » الحالية · وعلى امتداد هـذا الساحل تتوفر بعض الموانى الطبيعية واهمها ميناء « مصوع » وهو ميناء أريتريا الرئيسى ، وميناء « عصب » ثانى موانى أريتريا من حيث الأهمية ، كما تتبع أريتريا ١٢٦ جزيرة أكبرها جزيرة « دهلك كبير » تليها جزيرة « نورا » ويعتقد بوجود بترول فى أراضى جزيرة « دهلك كبير »(٦) ، ومنذ سنوات تم اكتشاف بعض الآبار البترولية فيها ، كما اكتشف فيها أيضا الغـاز الطبيعى(٧) ·

والى جانب جزر « دهلك » توجد مجموعة جزر « الدناكل » ومجموعة الجزر الساحلية التى تتناثر قرب الساحل الأريترى من « رأس قصار »فى الشمال الى « درعبو » فى الجنوب (٨) ، وهـذه الجزر تتفاوت من حيث المساحة ، كما انها تختلف من حيث القرب من الساحل الأريترى ، الا انها جغرافيا وتاريخيا جزء من اقليم اريتريا العربى الافريقى ·

وتعرف جزر « دهلك » بارخبيل دهلك ، وتتكون من ١٢٦ جزيرة ذات تكوين مرجانى ، وتقع فى مواجهة خليج مصوع (٩) ، وتصل مساحتها الكلية الى حوالى ٤٥٠ ميلا مربعا ، وتبعد الجزيرة الرئيسية « دهلك كبير » عن ميناء مصوع بحوالى ٣٥ ميلا (١٠) ، وتتمتع تلك الجزر بمناخ غير مستقر ، وتنبت فيها أعشاب برية ، ويبلغ عدد سكانها (٢٥٠٠) الفان وخمسمائة نسمة كلهم مسلمون ، وهم سلالة احدى الموجات العربية المهاجرة من الجزيرة العربية عبر البحر الأحمر ، وهم يعملون فى صيد السمك الذى يبيعونه فى مصوع ، ويتحدث هؤلاء السكان اللغة التيجرينية ·

وهـذه الجزر لم تكن معروفة الجغرافيين حتى احتلها المسلمون فى القرن السابع الميلادى ، وقد خضعت لسلطات متعددة على مر السنين حتى

---

(٦) عثمان صالح سبى : تاريخ أريتريا ص١٢٦ ·
(٧) د · عبد الله النفيسى : المرجع السابق ص٦٦ ·
(٨) د · السيد رجب حراز : أريتريا الحديثة ص٧ ·
(٩) The Penguin Encyclopedia of Places, P. 206.
(١٠) Encyclopedia Americana, Vol. 8, P. 481.

صار يحكمها سلاطين محليون فى القرن الخامس عشر الميلادى وفى القرن السادس عشر خضعت جزر دهلك للدولة العثمانية أثناء الزحف العثمانى نحو اقطار الوطن العربى ، وأصبحت جزءا من ولاية « الحبش » العثمانية ، ثم خضـعت لمصر فى عهد الخـديوى اسماعيل عام ١٨٦٥م وظلت مصر تديرها حتى استولى عليها الايطاليون عام ١٨٨٥م ، وقد ظلوا بها حتى استولت ليها بريطانيا عام ١٩٤١م بعد استيلاء الحلفاء على اريتريا من ايطاليا (١١) ٠

ولم يكن اكتشاف الأهمية الاستراتيجية لجزر دهلك الأريترية قد حدث فجأة أو حدث مؤخرا على يد الولايات المتحدة الأمريكية اذ أن بريطانيا كانت أسبق فى تقدير أهمية جزر دهلك ، ذلك أنه منذ افتتاح قناة السويس للملاحة العالمية عام ١٨٦٩ م أدركت بريطانيا أن البحر الأحمر هو الطريق الطبيعى الى الشرق الأقصى ، أو على حد تعبير اللورد سالسبورى Salisbury بأن طريق البحر الأحمر « وتر بريطـانيا الحسـاس » Our Road of Communication with the Indies, our senative nerve-string". (١٢) وكانت انجلتـرا قـد أخـذت تعمـل منـذ استولت على عدن عام ١٨٣٩م على ايجاد ممتلكات لها فى شرق وشـمال شرق أفريقيا (١٣) ٠ وأخـذت تعمل على الانفـراد بالسيطرة على البحـر الأحمر خاصة بعد أن اشترت الحكومة البريطانية نصيب مصر من أسـهم شركة قناة السويس أواخر السبعينيات من القرن التاسع عشر ٠

وانطلاقا من سياسـة انجلترا لكل نشاط اسـتعمارى آخر يفرض وجوده فى البحر الأحمر فانها من موقعها فى عدن وجزيرة « بريم » عند مضيق باب المندب ، أخذب ترقب تحركات الايطاليين أثناء نشاطهم لتحقيق مطامعهم فى اقليم أريتريا منذ رفع العلم الايطالى على عصب فى ١٣ مارس ١٨٧٠م(١٤) ، ومنذ ضمت ايطاليا أراضى سلطنة « راحيتا » أو « رهيطة »

---

(١١) Colbier's Encyclopedia, Vol. 7, P. 643.

(١٢) د٠ محمد صفى الدين : أفريقيا بين الدول الأوروبية ص١٤٨ ٠

(١٣) Krikwood : Britain and Africa, P. 19.

(١٤) د ٠ السيد رجب حراز : المرجع السابق ص ٨١ ـ ٨٢ ٠

الى مناطق نفوذها فى اريتريا عام ١٨٨١م ، وان كانت بريطانيا قد أغمضت عينيها عن النشاط الايطالى عندما تبين لبريطانيا عام ١٨٨١م أيضا أن الفرنسيين يبذلون أقصى جهد لاخراج مصر من قبضة انجلترا (١٥) ، كما أن انجلترا كانت تخشى من وقوع موانى ساحل البحر الأحمر الغربى فى قبضة المهديين(١٦) ٠

ونتيجة لموقف بريطانيا من نشاط ايطاليا فى البحر الأحمر ، سمحت الحكومة البريطانية لايطاليا بأن تسبق فى احتلال ميناء مصوع الذى كان المصريون قد تنازلوا عنه لملك الحبشة « يوحنا الرابع » نظير تسهيله مرور القوات المصرية المنسحبة من السودان الشرقى ، وبالفعل بادر الايطاليون باحتلال الميناء فى ٥ فبراير ١٨٨٥م ، ثم استولوا على « سنهيت » ورفعوا علمهم عليها فى عام ١٨٨٨م ، وفى العام التالى احتلوا « أسمرة » ، وفى أول يناير ١٨٩٠م صدر مرسوم ايطالى بانشاء مستعمرة اريتريا(١٧) ٠

وتمشيا مع تأييد الحكومة البريطانية لنشاط ايطاليا الاستعمارى فى الساحل الغربى للبحر الأحمر عقدت بين بريطانيا وايطاليا عدة اتفاقيات فى شهرى مارس وأبريل عام ١٨٩١م اعترفت فيها بريطانيا بخضوع أكبر جزء من أراضى السودان المصرى التى تقع بين هضبة البحيرات « ورأس جاردفوى » للنفوذ الايطالى كما اعترفت بكل أثيوبيا وجزء من « التاكا » و « سنار » التابعين لمصر داخل منطقة النفوذ الايطالى فى شرق أفريقيا(١٨) ٠

ورغم هذا الموقف الودى من جانب بريطانيا نحو نشاط ايطاليا الاستعمارى فى البحر الأحمر ، فقد كانت حساسيتها لكل ما يحدث فى

---

(١٥) د ٠ محمد صبرى : الامبراطورية السودانية فى القرن ١٩ ص١٦٥ ٠

(١٦) د ٠ السيد رجب حراز : التوسع الايطالى فى شرق أفريقيا ص١٦٦ ٠

(١٧) د ٠ رأفت الشيخ : أفريقيا فى العلاقات الدولية ص ١٥٧ ٠

(١٨) د ٠ السيد رجب حراز : المرجع السابق ص٣٤١ ٠

البحر الأحمر يدعوها الى متابعة كل نشاط تقوم به ايطاليا · فنجد مثلا برقية مرسلة من القنصل البريطانى العام فى القاهرة سير « ايفلن بارنج » Evylen Baring يكتب لوزير الخارجية البريطانية اللورد « جرانفيل » Granville يقول : أن الكولونيل « تشسرمسيد » Chermside أبرق من عدن بأن الايطاليين احتلوا جزر دهلك المواجهة لميناء مصوع(١٩)·

كما كلفت وزارة الخارجية البريطانية سفيرها فى روما لاثارة موضوع احتلال ايطاليا لجزر دهلك مع وزير الخارجية الايطالية ، وقد أبرق السفير الى اللورد « جرانفيل » بنتيجة لقائه مع الوزير الايطالى ، حيث ذكر الوزير الايطالى أن الظروف التى دعت الى احتلال ايطاليا لجزر دهلك كانت ظروفا اقتضتها اعتبارات صحية محضة بهدف جعل تلك الجزر مقرا للوقاية الصحية للايطاليين· لان حالة بعض جنود الجيش الايطالى العامل فى اريتريا تستدعى بالضرورة مغادرة ميناء مصوع للاستجمام ، وليس هناك مكان مناسب لتحقيق هذا الغرض أكثر من جزر « دهلك » القريبة من ميناء مصوع(٢٠) ·

ومع اهتمام انجلترا بمراقبة النشاط الايطالى فى ساحل البحر الأحمر الغربى وفى احتلالها لجزر دهلك الا انها لم تأخذ موقفا عدائيا من هذا النشاط ، بل انها كانت تقبل التبريرات الايطالية دون مراجعة مما أطمع ايطاليا أكثر فأكثر ، وبهذا ظلت مجموعة جزر دهلك خاضعة لايطاليا طالما ظلت اريتريا ذاتها خاضعة لايطاليا ، فلما سيطر الأحباش على اريتريا سيطروا بالتالى على جزر دهلك وبقية جزر الاقليم ·

وعندما نستعيد درس حرب رمضان/أكتوبر ١٩٧٣م نجد أن سيطرة الأساطيل العربية على مياه البحر الأحمر وخاصة عند مدخله الجنوبى ، قد دفع بالولايات المتحدة الأمريكية و اسرائيل الى تأكيد وجودهما فى الجزر

(١٩) F.O. 403, Further Correspondence respecting the Red Sea and Somali Coast, No. 83/277. Sir E. Baring to Earl Granville, Cairo, June 13, 1885 No. 478.

(٢٠) Ibid, No. 83/279: Sir J. S. Lumley to Earl Granvill Rome, June 22, 1885 No. 132.

الاريترية فى الوقت الذى أخذت فيه أثيوبيا تتعاطف أكثر فأكثر مع المطالب الاسرائيلية فى مياه البحر الأحمر قرب مضيق باب المندب · وبينما تقف أثيوبيا هـذا الموقف الردى من الولايات المتحدة الأمريكية واسرائيل نجدها تنظر بعين الشك الى كل دعوة عربية تهدف الى ضمان الأمن والاستقرار فى البحر الأحمر فى مواجهة محـاولات التدخل الخـارجى ، ولعلنا نذكر موقف اثيوبيا غير المتعاون مع مبادرة الرئيس السودانى جعفر محمد نميرى الداعية الى عقد مؤتمر يضم كل الدول المطلة على البحر الأحمر من أفريقيا وآسيا لبحث ضمان أمن البحر الأحمر ، بل ونظرتها المتابة فيما أسفر عنه مؤتمر « تعز » بالجمهورية العربية اليمنية الذى انعقد فى مارس ١٩٧٧م تحقيقا لمبادرة الرئيس السودانى(٢١) ·

وقد إزداد الوجود الأمريكى الاسرائيلى عند مدخل البحر الأحمر الجنوبى تكريسا ، بعد انسحاب القوات الأمريكية من فيتنام ، وبعد حرب رمضان/أكتوبر ١٩٧٣م ·

وهنـاك مجموعة أخرى من الجزر الاقرب الى مـدخل البحر الأحمر الجنوبى عرفت باسم « جزر الاخوة » ، وهى عبارة عن مجموعة من الجزر الصخرية عددها سبعة جزر ، وتبعد عن جزيرة بريم بحوالى عشرة أميال نحو الجنوب ، وطبيعة سـطح هـذه الجزر بركانية لونها بنى وارتفـاع السطح متوسط(٢٢) ، وقد حاولت فرنسا احتلال هـذه الجزر وخاصة جزر « موسى » و « وأوباد » أو « أوثات » كما تذكر فى بعض المصادر ، عام ١٨٨٤م عند تأسيس المستعدرة الفرنسية فى « أوبوك » ، ولكن الحكومة البريطانية سارعت الى الاعلان بأن هـذه الجزر صارت لبريطانيا العظمى منذ عام ١٨٤٠م بموجب تنازل من شيوخ « تاجورة » و « زيلع »(٢٣) ·

---

(٢١) د · رأفت الشيخ : أمن البحر الأحمر بين ميثاق جدة ومؤتمر تعز ·· سمنار التاريخ الحديث جامعة عين شمس · مارس ١٩٧٩م ·

(٢٢) Ibid, No. 126, Inclosure 3 in No. 26: Extract from the the "Red Sea Pilts" edition of 1883, P. 144.

(٢٣) Ibid, No. 82, No. 261, Mr. Godley to Sir J. Pannceforte, India Office, November 7, 1884.

ومن ثم أعلن الميجور هنتر Hunter بأن وجودا بريطانيا قد تأسس فعلا فى هـذه الجزر(٢٤) ، ثم أخطرت الحكومة البريطانية على لسان نائب الملك فى الهند بأن العلم البريطانى قد تم رفعه على تلك الجزر فى الوقت الذى احتلت فيه القوات الفرنسية تاجورة(٢٥) ٠

ومع ذلك فقد أصبحت جزر الاخوة من نصيب فرنسا التى رفعت العلم ذى الثلاثة ألوان على كل الجزر السبعة وذلك فى خريف عام ١٨٩٠م(٢٦) ، كجزء من توزيع مناطق النفوذ بين انجلترا وفرنسا فى المنطقة ، واستنادا الى حصول انجلترا على ما عرف باسم الصومال الشمالى الذى يضم موانى « زيلع و « بلهار » و « بربرة » بينما تأسست مستعمرة فرنسية فى جيبوتى التى تنتمى اليها هـذه الجزر الواقعة الى الجنوب من جزيرة بريم التى تسيطر عليها بريطانيا ٠

ومصدر أهميـة هـذه الجزر أنها تحرس المـدخل الجنوبى للبحر الأحمر ، واذا أعطيت فيها تسهيلات عسكرية لأية قوة أجنبية فهـذا يعنى سيطرة تلك القوة على مدخل البحر الأحمر الجنوبى وبالتالى يزداد تهديد أمن الدولة البحر أحمرية ، واذا كان للاتحاد السوفيتى تسهيلات فى أثيوبيا فان للولايات المتحـدة قواعد فى جزر « موريشـيوس » و « مـالديف » و « دييجوجارسيا » و « دهلك » وهنا ممكن الخطر ٠

أمن البحر الأحمر

قضية عربية أفريقية

أثيرت قضية أمن البحر الأحمر فى عام ١٩٧٧م عندما بدأت مشـكلة القرن الافريقى تطفو وتفرض نفسها على السياسة العالمية ٠ وما تبع ذلك من وجود قوى أجنبية فى مياه البحر الأحمر ، ومن هنا جاءت مبـادرة

---

(٢٤) Ibid, No. 82, No. 323, Sir Evylen Baring to Earl Granville, Cairo, December 6, 1884.

(٢٥) Ibid, No. 82, Inclosure in No. 349 The Viceroy of India to the Earl of Kimberley, Culcutta, December 11, 1885.

(٢٦) Ibid, No. 126, Inclosure 2 in No. 26, Captain Aveste Brigadir General Jobb. Aden, September 11, 1890.

الرئيس السودانى جعفر محمد نميرى الداعية الى عقد مؤتمر قمة لرؤساء الدول المطلة على البحر الأحمر للبحث فى كيفية ضمان أمن هذا البحر ٠

وليست هـذه القضية جديدة على المنطقة بل هى قضية قديمة ترجع الى أوائل القرن السادس عشر عندما اجتاز البرتغاليون رأس الرجاء الصالح ووصلوا الى مدخل الخليج العربى والبحر الأحمر بهدف، تحويل التجارة الهندية عن هـذين البحرين العربيين كأسلوب لمحاربة التجارة العربية الاسلامية ، وبالتالى محاربة الأقطار العربية التى كانت التجارة العالمية بين الشرق والغرب تمر عبر مياهها وأراضيها ٠

وهى قضية قديمة عندما استولى العثمـانيون على أقطار المشرق العربى فى أوائل القرن السادس عشر وأرادوا ايقاف زحف البرتغاليين الى هـذه الأقطار باتباع تقليد جديد يدعو الى منع دخول المراكب المسيحية فى البحر الأحمر لأنه يطل على الأماكن المقدسة للمسلمين فى الحجاز ، وهو التقليد الذى ظلت الدولة العثمانية متمسـكة به حتى أواخر القرن الثامن عشر(٢٧) ، وكـانت تعنى بذلك عدم السـماح للسفن البرتغـالية المعتدية بصفة خاصـة بدخـول ميـاه البحر الأحمر وتهـديد الممتلكات العثمـانية ٠

اذن فالقضية قديمة ولكن يجددها ظهور قوى أجنبية غير « بحر أحمرية » فى مياه هـذا البحر بل واتخاذ مواقف عدائية من بعض الدول العربية التى تطل على مياهه ، فعندما انتزعت انجلترا من فرنسـا أكبر مستعمراتها فى الهند فى صلح باريس عام ١٧٦٣م اتجـه اهتمامها الى تيسـير المواصلات بين انجلترا وامبراطوريتها الهندية ومن هنا انبعث التفكير فى الطرق البرية القديمة وأهمها طريق البحر الأحمر ومصر وطريق الخليج والفرات(٢٨) ٠

ومنذ ذلك الوقت أخذ اهتمام انجلترا بالبحر الأحمر يزداد ، حيث

---

(٢٧) د ٠ محمد أنيس : الدولة العثمانية والمشرق العربى ص١٢٨ ٠

(٢٨) د ٠ أحمد عزت عبد الكريم وآخرون : دراسـات تاريخية فى النهضة العربية الحديثة ص٢٢١ ٠

استولت على عدن مدخل البحر الأحمر الجنوبى عام ١٨٣٩م ثم اخـذت انجلترا تعمل على ايجاد ممتلكات لها فى شرق وشمال شرق أفريقيا ، حتى اذا افتتحت قناة السويس للملاحة العالمية عام ١٨٦٩م عملت انجلترا على الانفراد بالسيطرة على البحر الأحمر من جنوبه الى شماله فى مصر خاصة بعد شرائها لنصيب مصر من أسهم شركة قناة السويس وبعد احتلالها لمصر عام ١٨٨٢م ٠

وعندما قامت الثورة المصرية عام ١٩٥٢م تطلعت مصر الى ضمان أمن البحر الأحمر بواسطة الأقطار التى تقع على شواطئه دون وجود قوى خارجية ، ومن هنا ظهر ما عرف بميثاق أمن جدة الذى ضم مصر والمملكة العربية السعودية واليمن والذى عقد بمدينة جدة فى ٢١ ابريل عام ١٩٥٦م وبحضور كل من الرئيس جمال عبـد الناصر والملك سعود الأول والأمام أحمد ٠ وقد سبقه ميثاق حلف عسكرى تم التوقيع عليه فى القاهرة فى ٢٧ أكتوبر ١٩٥٥م بين كل من المملكة العربية السعودية وجمهورية مصر لضمان الأمن والسلام ورد العدوان الخارجى عند وقوعه فى اطار من مبادىء ميثاقى هيئة الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية(٢٩) ٠

وقد جاء فى ميثاق أمن جدة أن حكومات مصر والسعودية واليمن رغبة منها فى زيادة تقوية توثيق التعاون العسكرى ، وحرصا على استقلال بلادها ومحافظةعلى سلامتها ، وايمانا بأناقامة نظام أمنمشترك فيما بينها يعتبر عاملا رئيسيا فى تأمين سلامة واستقلال كل منها وتحقيقا لأمانيها فى الدفاع المشترك عن كيانها وصيانة الأمن والسلام ٠ ويقينى أن الدفاع عن كيان واستقلال هـذه الاقطار الثلاثة التى تمسك بكل شاطىء البحر الأحمر الأسيوى ومعظم الشاطىء الأفريقى والتى تمسك بمدخل البحر الأحمر من الجنوب والشمال ، يستلزم بالضرورة الدفاع عن البحر الأحمر الذى تطل عليه من الناحيتين وان هـذا الدفاع عن الأرض والبحر يحقق أمانيها فى الدفاع المشترك عن كيانها بحسبان البحر الأحمر جـزءا من مسئولية هـذه الأقطار فى تأمين السلامة الاقليمية لها ٠

---

(٢٩)د ٠ رأفت الشيخ : أمن البحر الأحمر ـ سيمنار التاريخ الحديث بجامعة عين شمس عام ١٩٧٩م ٠

ويقيني أن ضمان أمن البحر الأحمر عمل جماعى ودفاع مشترك لا تنفرد به دولة واحدة ، ومن ثم نصت المادة الثانية من الميثاق على مشاركة دول الميثاق فى ضمان الأمن والسلام حتى وان استدعى الأمر اللجوء الى استخدام القوة المسلحة ضد العدوان الخارجي على أرض أو مياه دول الميثاق مجتمعة أو احدى دوله حتى ينتهى العدوان وتعود الى الأرض أو المياه الاقليمية الأمن والاستقرار ويستتب السلام ·

وحرصت المادة الرابعة من الميثاق على تأكيد التزام الأقطار الثلاثة بالدفاع المشترك وضمان الأمن حتى فى حالة وقوع عدوان خارجى مفاجىء على احدى دول الميثاق سواء حدث العدوان على الأرض أو المياه الاقليمية لتلك الدولة · وجاء هذا التأكيد فى النص على أنه : بالاضافة الى الاجراءات العسكرية التى تتخذ لمواجهة هذا العدوان ، تقرر الدول الثلاث فورا الاجراءات التى تضع خطط هذه الاتفاقية موضع التنفيذ(٣٠) ·

وهكذا كان ميثاق أمن جدة خطوة على الطريق فى الخمسينيات من القرن العشرين لضمان أمن البحر الأحمر ، وكان انعقاد مؤتمر بمدينة «تعز» اليمنية فى ٢٢ و ٢٣ مارس ١٩٧٧م آخر الخطوات التى اتخذتها الدول المطلة على البحر الأحمر حتى الآن للبحث فى كيفية ضمان أمن هذا البحر بعد أن تعرض هذا الأمن لتهديدات قوى خارجية أو معادية للأقطار العربية والافريقية المطلة على هذا البحر ·

ثم جاء مؤتمر تعز عام ١٩٧٧م كخطوة عملية بارزة المعالم على طريق ضمان أمن البحر الأحمر ضد التهديدات الخارجية ، ومن هنا لابد من الوقوف على مبررات عقد هذا المؤتمر وهى :

اولا ـ الثورة الأثيوبية :

تعتبر أثيوبيا الدولة الوحيدة غير العربية التى تطل على البحر الأحمر ، ومن ثم نجدها تنظر بارتياب الى أى اجتماع يدعو اليه الزعماء

---

(٣٠) وزارة الخارجية بمكة المكرمة : مجموعة المعاهدات ·

العرب ولو كان الاجتماع لبحث موضوع يهم اثيوبيا مثل أمن البحر الأحمر ثم ان اعلان الثورة الاشتراكية فى اثيوبيا منذ عام ١٩٧٤م قد باعد بينها وبين التعاون مع الأقطار العربية والافريقية « البحر أحمرية » وخاصة مصر والسودان والسعودية والجمهورية العربية اليمنية ، بسبب ادخال الاثيوبيين للوجود السوفيتى والكوبى الى مياه البحر الأحمر مما اعتبرته الأقطار « البحر أحمرية » تهديدا لأمنها وأمن البحر الأحر ·

ثانيا ـ الثورة الاريترية :

ترجع أصول القضية الاريترية الى سنوات طويلة منذ ان انهى الامبراطور « هيلاسلاسى » امبراطور اثيوبيا كيان الاقليم الاريترى وجعله جزءا من امبراطوريته ، هذا على الرغم من ان الثورة فى الاقليم لم تبدأ الا منذ حوالى عشرين عاما حين هاجم الثوار آنذاك احد المخافر الحكومية فى اقصى حدود أريتريا الغربية الملاصقة للسودان ، ومنذ ذلك الحين والثورة تشتد ضد حكم الامبراطور ثم ضد الحكم العسكرى فى اديس ابابا حتى سيطر الاريتريون على حوالى ٨٠٪ من اراضى الاقليم ·

ومما يزيد فى حدة الأزمة الاريترية أن النظرة الامهرية لحكام اثيوبيا الجدد للثورة فى اريتريا لا تكاد تختلف عن نظرة الامبراطور هيلاسلاسى اذ كان الامبراطور يحاول أن يحبسها عن سمع العالم كله ، يصورها وهما بانها مجرد نوع من « الشفتا » ـ أى قطاع الطريق الجبلية ـ وحكام اثيوبيا العسكريون يصورونها الآن بانها مجرد عمليات عنف مصدر من الخارج من بعض الدول العربية من أجل القضاء على الامبراطورية الأثيوبية (٣١) ·

ونظرا لاشتعال الثورة الاريترية والموقف المتصلب لحكام اديس ابابا فلا يمكن اعتبار الموضوع مسألة داخلية ، حيث أن للاقليم الاريترى تاريخه الذى كان فيه غير خاضع لأثيوبيا(٣٢) ، ثم أن الاقليم يقع على ساحل

---

(٣١) جريدة الأهرام ـ عدد الجمعة ١٥ ابريل ١٩٧٧م ·

(٣٢) كانت أريتريا فى مطلع القرن السادس عشر تابعة للدولة العثمانية حتى أصبحت جزءا من امبراطورية الخديوى اسماعيل فى افريقيا =

البحر الأحمر وبه ميناءى « عصب » و « مصوع » اللذان تعتمد عليهما اثيوبيا كل الاعتماد ، الى جانب ميناء « جيبوتى » ، فى حركة التجـارة الأثيوبية مع العالم الخارجى • ومن هنا لابد للأقطار « البحر أحمرية » من أن تبحث الموقف فى أريتريا ، لأن استمرار التوتر هناك مع وجود قوات سوفيتية وكوبية فى أراضى اريتريا واثيوبيا يهدد أمن البحر الأحمر وأمن الأقطار المطلة عليه •

ثالثا الصدام الصومالى الأثيوبى :

منذ حصلت الصومال على استقلالها عام ١٩٦٠م وهى تنظر باهتمام الى الأقاليم الصومالية الخاضعة لدول أفريقية أخرى ، منذ سيطر الاستعمار الغربى على شرق أفريقيا فى الربع الأخير من القرن التاسع عشر ، ومن بين هـذه الأقاليم الصومالية اقليم « أوجادين » الذى تسيطر عليه اثيوبيا رغم أنه يكون جزءا طبيعيا متمما للصـومال ، وغالبية سـكانه العظمى من الصوماليين ، ومن هنا كان التوتر بين الدولتين المتجاورتين الصـومال واثيوبيا •

ومما يزيد من حدة الصراع بين اثيوبيا والصومال اصرار الأولى على عدم التفاوض مع الثانية لتقرير مصير اقليم أوجادين المتنازع عليه ، ورغم أن الاتحاد السوفيتى كان صديقا للطرفين : جمهورية الصـومال الديموقراطية ذات النظام الاشتراكى ، والحكم العسكرى فى اثيوبيا الأكثر اتجاها نحو الاشتراكية ، الا أن السوفيت يتعاطفون من الأثيوبيين ، وهـذا يفتح بابا لتدخل قوى أجنبية فى مسألة « بحر أحمرية » •

ومما تجدر ملاحظته أن لروسيا ومنذ أواخر القرن التاسع عشر تطلعات استعمارية نحو اثيوبيا بصفة خاصة ، وتشير الوثائق البريطانية الى محاولات روسيا القيصرية ايجـاد موضع قدم لهـا فى اثيوبيا سواء بادعاءات دينية أو لتقديم مساعدات عسكرية للأثيوبيين ضد أعدائهم •

=

فى منتصف السبعينيات من القرن التاسع عشر ، ثم أرغمت مصر على اخلائها عام ١٨٨٥م لتصبح مستعمرة ايطالية حتى الحرب العالمية الثانية عندما تولت ادارتها انجلترا ثم سلمها لاثيوبيا عام ١٩٥٠م •

فتذكر « موسكو جازيت » فى عددها الصادر فى ١٦ سبتمبر ١٨٨٧م أن من الخطأ تجاهل المصالح الروسية فى اثيوبيا والبحر الأحمر فى الوقت الذى تتواجد فيه مطامع انجليزية وفرنسية هناك ، وأن مصالح روسيا مع اثيوبيا تعتمد على الارتباط الدينى بين البلدين اذ أن مذهبهما هو الارثوذكسية(٣٣) ٠

وتحقيقا لما نادت به « موسكو جازيت » بدأ توافد الروس على اثيوبيا فى شكل جماعات أو حملات منظمة ، فيرسل القنصل البريطانى فى بورسعيد بتاريخ ٦ يناير ١٨٨٩م أن ١٤٦ رجلا روسيا مع عدد قليل من النساء ورجال الدين غادروا بورسعيد آنذاك على باخرة نمساوية متجهين الى « أوبوك »(٣٤) ، كما أبرق القنصل البريطانى فى سواكن بأن هذه البعثة الروسية والتى اتضح انها بقيادة الجنرال نيكولاييف Nicolaieff وعدد أفرادها حوالى ١٥٠ فردا قد غادرت أوبوك على نفس الباخرة وترافقها سفينة حربية ايطالية(٣٥) ، واضاف حاكم سواكن عن طريق سير « ايفلن بارنج » المعتمد البريطانى فى مصر ، أن هذه البعثة الروسية تنوى التوجه من أبوك الى جنوب الحبشة عن طريق هرر للعمل فى الجيش الأثيوبى ، حيث تحتاج اثيوبيا لعدد من الضباط ، وحيث يوجد بالفعل عدد من الجنود « القوازق » فى أوبوك ، ومن المنتظر وصول المزيد الذين يحتمل أن يصل عددهم الى ألفى رجل(٣٦) ٠

كما أن السفير البريطانى فى » سان بطر سبرج « أرسل لوزير الخارجية البريطانية يذكر أن حملة روسية يقودها كارجوبولوف

---

(٣٣) F.O. 403, 90/75: Sir R. Morier to the Marquis of Salisbury, St. Betersburg, September 20, 1887.

(٣٤) F. O. 403, 123/2 : Consul burrell to the Marquis of Salisbury, Port Said, January 6, 1889.

(٣٥) F. O. 403, 123/13 : Sir E. Baring to the Marquis of Salisbury, Cairo, January 15, 1889.

(٣٦) F. O. 403, 123/15 : Sir E. Baring to the Marquis of Salisbury, Cairo, January 17, 1889.

Kargopoloff فى طريقها الى اثيوبيا ، حيث غادرت طشقندوستمر بكل من « فارس » و « بمباى » و « عدن » الى « جيبوتى » ثم تتقدم الى « هرر » تحت ادعاء بأن مهمتها البحث العلمى (٣٧) ٠ وكانت هناك بعثة ثالثة بقيادة الكابتن الروسى « ليونتييف » Leontieff فى طريقها الى الحبشة ، واستمرت هــذه البعثة حوالى خمس سنوات من بدء رحلتها حتى عودتها ، وقد تابع البريطانيون هــذه البعثة سواء فى نزولها بالقاهرة ومحــاولة دخول الحبشة عن طريق الخرطوم ، أو عودتها بعد وصولها عن طريق البحر الى الحبشة ، وردا على استفسارات البريطانيين فى شرق أفريقيا أجاب الايرل أوف كمبرلى Earl of Kimberley بأنه فهم من السفير الروسى فى لندن بأن هدف بعثة ليونتييف الوحيد هو الجانب الدينى فقط(٣٨) ٠

وقد سقت هذه الشواهد لأدلل على اهتمام الروس من وقت مبكر بشرق أفريقيا ومدخل البحر الأحمر ، فما نشاهده الآن ومنذ أوائل السبعينيات من القرن الحالى من تواجدهم فى القرن الافريقى وفى أريتريا ما هو الا احياء لأطماعهم القديمة منذ الثمانينيات من القرن المــاضى ٠

وفى اعتقادى أنه على الرغم من أن الصومال كانت أسبق من أثيوبيا فى الارتباط بالروس حتى وصل هــذا الارتباط الى أحد اعطائهم تسهيلات عسكرية فى ميناء « بربرة » الصومالى المطل على خليج عدن ، الا أن أثيوبيا بعد أن حدثت بها الثورة الاشتراكية كانت أكثر اغراء من الصومال بحكم وجود ظروف اقتصادية واجتماعية تشجع على انتشار المبادىء الاشتراكية المــاركسية فى أثيوبيا عن الصومال ٠ ناهيك عن عامل الدين ، فالصومال بلد اسلامى شعبه الفقير يتمسك بالاسلام دينا ، بينما الأثيوبيون مسيحيون شرقيون والروس كانوا قبل الثورة البلشفية مسيحيين شرقيين ، لهــذا صار الاتجاه الروسى نحو أثيوبيا فى الوقت الحاضر يهدد أمن

---

(٣٧) F. O. 403, 125/193 : Sir Morier to the Marquis of Salisbury, St. Petersburg, April 7, 1890.

(٣٨) F. O. 403, 221/54 : The Earl of Kimberley to Sir F. Lascelles, Foreign Office, February, 5, 1895.

البحر الأحمر ويهدد مصالح الأقطار العربية والافريقية المطلة على هـذا البحر ٠

رابعا ـ اسرائيل ومدخل البحر الأحمر :

منذ أن أصبح لاسرائيل ميناء على خليج العقبة وصارت سفنها خاصة بعد أحداث السويس عام ١٩٥٦م ، تمخر عباب البحر الأحمر ، اتجهت لتكوين صلات قوية مع أثيوبيا لتصبح للسفن الاسرائيلية مواضع قدم فى مواجهة الغلبة العربية على ميـاه البحر الأحمر ومـداخله من الشـمال والجنوب ، ومن هنا حـدث التعـاون الاسرائيلى الأثيوبى فى المجـالات العسكرية والاقتصادية والفنية ٠

وعندما تحققت الغلبة العربية على مياه البحر الأحمر أثناء حرب اكتوبر ١٩٧٣م حاولت اسرائيل من جديد اثارة مخاوف أثيوبيا من هـذه الغلبة العربية ، لكى يصبح لاسرائيل موضع قدم فى أى مكان من الجـزر الصخرية العديدة الخالية من الحياة والتى تتناثر حول المدخل الجنـوبى للبحر الأحمر فى مواجهة جزر « ميئون » و « بريم » التى تحكم مضيق باب المندب علما بأن تلك الجزر الصخرية تتنازع السيطرة عليها كل من حـكومات الجمهورية العربيـة اليمنيـة وجمهورية اليمن الديموقراطيـة وأثيوبيا ، ومحاولات اسرائيل هـذه تهدد أمن البحر الأحمر ، وبالتالى تزيد من تهديداتها لأمن الأقطـار العربيـة والأفريقية المطلة على هـذا البحر ٠

خامسا ـ أمريكا وروسيا ومدخل البحر الأحمر :

استطاع الأمريكيون الحصول على عدد من القواعد العسكرية فى المحيط الهندى فى كل من «موريشوس» و «مالديف» وجزر «دييجو جارسيا»، كما استطاعوا استئجار جزر دهلك الأريترية لمدة ٢٥ سنة من أثيوبيا ، وفى المقابل حصل الاتحاد السوفيتى على تسهيلات بحرية عسكرية فى عـدن وفى ميناء « بربرة » الصومالى ، وفى موزمبيق ، وبدأ يتطلع الى الموانى الأريترية (عصب ومصوع) المطلة على البحر الأحمر ٠ وهـــذه التحركات الأجنبية عند مدخل البحر الأحمر الجنوبى تتطلب بالضرورة اليقظة واعداد العدة لضمان أمن البحر الأحمر ودوله وابعاده عن الصراعات الدولية والمطامع الأجنبية ٠

سادسا ـ الخلافات العربية البحر أحمرية :

ان وجود خلافات ـ مهما كانت أسبابها ـ بين قطرين أو أكثر من الأقطار « البحر أحمرية » يهدد بالضرورة أمن البحر الأحمر وأمن أقطاره ، ناهيك عن صعوبة القيام بعمل مشترك لابعاد الأخطار الخارجية والصراع الدولى عن البحر الأحمر وأقطاره ، فالخلاف القـائم بين جمهورية اليمن الديموقراطية وسلطنة عمان ، والخلاف بين جمهورية اليمن الديموقراطية والجمهورية العربية اليمنية ، من ذلك النوع من الخلافات التى تحول دون الاتفاق على عمل مشترك لضمان أمن البحر الأحمر وخاصة تأمين مدخله الجنوبى أمام المحاولات الخارجية للتدخل ٠

كانت تلك مبررات كافية فى رأيى لأن ينعقد مؤتمر تعز ، وقد جاءت دعوة الرئيس السودانى جعفر محمد نميرى موجهـــة الى كل دول البحر الأحمر وفى مقدمتها مصر والســودان والصــومال واثيوبيا والســعودية وجمهوريتى اليمن الشمالية والجنوبية ، ولكن السودان والصومال واليمن الشمالية واليمن الجنوبية هى فقط التى لبت الدعوة واجتمع رؤساؤها فى مدينة تعز اليمنية فى مارس ١٩٧٧م ٠

وبعد اجتماعات استمرت يومين صدر عن المؤتمر بيان صحفى أهم ما جاء فيه :

« انطلاقا من روح التضامن العربى وأهمية التشاور بين الأشقاء ، وفى يوم الثلاثاء الثانى من شهر ربيع الثانى ١٣٩٧هـ الموافق ٢٢ من مارس ١٩٧٧م تم لقاء تشاورى على مستوى القمة بين كل من :

ـ فخامة الرئيس جعفر محمـد نميرى رئيس جمهـورية الســودان الديموقراطية ٠

ـ فخامة الأخ محمد سياد برى الأمين العام للحزب الاشتراكى الثورى الصومالى ورئيس جمهورية الصومال الديموقراطية ٠

ـ فخامة الأخ سالم ربيع على رئيس مجلس الرئاسة لجمهورية اليمن الديموقراطية الشعبية ٠

ـ فخامة الأخ المقدم ابراهيم محمد الحمدى رئيس مجلس القيادة والقائد العام للقوات المسلحة للجمهورية العربية اليمنية ٠

وبعد أن أجريت لهم مراسم الاستقبال تشاوروا حول تنسيق جهود دولهم مع الدول العربية المقتدرة فى سبيل تطوير مواردها والرقى بشعوبها فى اطار التعاون والتضامن العربى ، وفى هـذا الشأن تم الاتفاق على تحرك مشترك • وتناول الرؤساء الوضع فى حوض البحر الأحمر واتفقوا على ضرورة أن يظل منطقة سلام ووئام ، وأن تعمل الدول المطلة عليه على تحقيق هـذا الهدف بالتشاور والتنسيق فيما بينها •

ونظرا للعلاقات الطيبة بين فرنسا والدول العربية وتحقيقا لوعود فرنسا المعلنة والمتعلقة باعطاء الساحل الصومالى – جيبوتى ولم تكن قد حصلت على استقلالها بعد – استقلاله التام عن طريق الديموقراطية الحقة ، يناشد الرؤساء الأربعة فرنسا بمنح جميع المواطنين فى الساحل الصومالى حقهم الشرعى فى ممارسة الاقتراع على أسس وطنية وديموقراطية وليس على أسس قبلية مما قد يؤدى الى التناحر وتهديد الأمن والسلام فى البلاد وتأزم الموقف فى المنطقة •

كما شدد الرؤساء الأربعة على أهمية التضـامن العربى لمواجهـة السياسة العدوانية لاسرائيل والقوى الصـهيونية التى تدعمهـا ، واتفق الرؤساء على أهمية استغلال ثروات البحر الأحمر لما فيه خير شعوب الدول المطلة عليه ، وتقرر فى هـذا الشأن تكوين لجنة فنية مشتركة لاجراء الاتصـالات الضرورية اللازمة للدول المطـلة على البحر الأحمر واعـداد الدراسات اللازمة وأن تواصل الدول المشتركة فى هـذا اللقاء جهودها من أجل عقد لقاء موسع يضم كافة الدول المطلة على البحر الأحمر(٣٩) •

وليس لنا تعليق على هـذا البيان الصحفى الا أن نقول أنه كان بداية لاثارة قضية لها أهميتها وتنبيه الأقطار العربية الأفريقية « البحر أحمرية » الى الأخطار التى تهددها سواء كانت أخطارا خارجية ترجع الى الصراع الدولى حول المنطقة أو أخطارا داخلية تتمثل فى وجود تحركات اسرائيلية

---

(٣٩) جريدة الثورة اليمنية : العدد ٢٩١٢ الخميس ٤ ربيع الثانى ١٣٩٧هـ الموافق ٢٤ مارس ١٩٧٧م •

وشكوك اثيوبية ، او كانت مخاطر تخلف الاقطار العربية اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا وعسكريا بصورة تساعد على عدم الاستقرار بل وتتيح الفرصة للتدخل الأجنبى الى جانب الخلافات بين بعض الاقطار العربية ذات الأثر الخطير على كل عمل مشترك لمصلحة العرب والأفارقة ٠

ومازالت قضية أمن البحر الأحمر تحتاج الى مزيد من الجهود التى يشارك فيها كل الدول المطلة على البحر الأحمر من آسيا وأفريقيا ٠

القرن الافريقى مسألة حديثة ومعاصرة

القــرن الأفريقى يعنى حسـب المفهــوم الانثروبولوجى الأرض التى يسكنها الصوماليون وان تعددت أوطانهم فى الصومال أو فى افريقيا أو فى كينيا أو فى جيبوتى ٠ ويطلق الجغرافيون تعبير القرن الأفريقى على البروز الشرقى من اقصى شمال أفريقيا ممتدا الى منتصف أرض جيبوتى فى الشمال حتى نهر « تانا » فى كينيا ، كما يمتـد داخل حدود اثيوبيا ، ويحـده من الشمال خليج عدن ومن الشرق المحيط الهندى ورأس جردافوى فى الشمال الى مصب نهر « تانا » فى الجنوب ٠ ويحد القرن الأفريقى من الغرب أثيوبيا شـمالا وكينيا جنوبا ، وتبلغ مسـاحة القرن الأفريقى حسـب التعريف الاثنولوجى ٤٥٠ ميل مربع ويغطى كل أرض الصومال ونحو نصف أرض جيبوتى وخمس مساحة كل من اثيوبيا وكينيا(٤٠) ٠

وقد بدأت مشكلة القرن الأفريقى بعد استقلال جمهورية الصومال فى عام ١٩٦٠م وجاء فى المـادة السادسة من دستورها الأول ضرورة العمل بكل الوسائل على تحقيق الوحدة الصومالية بتحرير الأراضى الصومالية الخاضعة للدول الأخرى ومن هنا توتوت العلاقات بين جمهورية الصـومال وكل من اثيوبيا وكينيا ، ولكن كيف خضعت اقاليم صومالية لكل من اثيوبيا وكينيا ؟ ان الاجـابة عن هـذا التساؤل تبدأ حين تم تخطيط الحـدود فى شرق أفريقيا فى الربع الأخير من القرن التاسع عشر ، وقد استطاعت أثيوبيا

---

(٤٠) أحمد يوسف القرعى : الخريطة السياسية للقرن الأفريقى ـ مجلة السياسة الدولية العدد ٥٤ ص٨ ٠

بالتفاهم مع كل من بريطانيا وفرنسا وايطاليا أن تحتل هرر عام ١٨٨٧م ثم ساعدتها بريطانيا بمقتضى معاهدة ١٨٩٧م لتخطيط الحدود على ضم اقليم أوجادين الصومالى ، وفى عام ١٩٥٥ سلمت بريطانيا لأثيوبيا منطقة « هود » الصومالية أيضا ٠

ونتيجة لهـذا أصبحت أثيوبيا خليطا من القوميات تتصادم فيما بينها من ناحية وتتصادم مع القوميات المجاورة من ناحية أخرى ، وجاء هـذا التصادم المستمر على أنقاض شعوب وقوميات ودول ودويلات قديمة ، كما جاء فوق بركان هائل من العداوات والخلافات العرقية والدينية والثقافية والسياسية ، شجع الاستعمار الأوروبى خلال القرن التاسع عشر على تغذيتها وبلورتها الى حد العداء المستحكم(٤١) ٠

واذا كانت أثيوبيا الهضبة تضم شعوبا ثلاثة معروفة هى « الأمهرا » و « التيجران » و « الجالا » التى عاشت فى المرتفعات حول بحيرة « تانا » من جنوب أديس أبابا الى شمال جندار فان مملكة أثيوبيا الهضبة بدأت تنمو بالتوسع على حساب السلطنات والامارات والشعوب الاسلامية والوثنية فى الجنوب والجنوب الشرقى وبذلك ضمت قومية أخرى هى القومية الصومالية فتعددت بذلك القوميات والأجناس واللغات فى المملكة الاثيوبية ، وقد اكتملت صورة الخريطة السياسية لأثيوبيا المعاصرة خلال حكم الامبراطور منليك (١٨٨٩ ــ ١٩١٣م) فيما عدا الوضع الخاص بأريتريا التى ضمت لأثيوبيا فيدراليا عام ١٩٥٢م ثم وحدويا فى عام ١٩٦٢م(٤٢) ٠

وبالنسبة لكينيا التى كانت مستعمرة بريطانية وحصلت على استقلالها عام ١٩٦٤م فقد تم تخطيط الحدود الكينية الأثيوبية قبل الاستقلال واعترفت أثيوبيا رسميا بالحدود التى رسمتها بريطانيا فى عام ١٩٦٣م ، وقد أدخلت أراضى يسكنها الصوماليون فى حوزة الأراضى الكينية تلك الأراضى التى تعرف باسم « انفدى » حيث ينتقل البدو الصوماليون فى هـذه المنطقة

---

(٤١) صلاح الدين حافظ : صراع القوى العظمى حول القرن الأفريقى سلسلة عالم المعرفة العدد ٤٩ ص١١٨ ٠

(٤٢) أحمد يوسف القرعى : المرجع السابق ص٩ ٠

متجاوزين الحدود بين كل من كينيا واثيوبيا والصومال ، وبالتالى تطالب جمهورية الصومال بضم هذه المنطقة باعتبارها جزء لا يتجزأ من الصومال الكبير ، وكانت هذه المطالبة سببا فى تحالف كل من أثيوبيا وكينيا لمواجهة المطالب الصومالية ٠ خاصة أنه تكون حزب صومالى فى الاقليم الشمالى الشرقى بكينيا يطالب بانفصال الاقليم وانضمامه الى جمهورية الصومال ٠

وقد بدأ النضال الصومالى ضد السيطرة الأثيوبية على الصومال الغربى بتشكيل جبهات وفصائل من أهالى الصومال الغربى بدأ بتكوين « جبهة تحرير الصومال الغربى » عام ١٩٦١ ، وبعد أربع سنوات انضم اليها « حزب نصر الله » ، ثم فى عام ١٩٧٠م انضم اليها أيضا « جبهة تحرير صومال أوغادينا » ونتيجة لهذا الاندماج صارت هناك « جبهة تحرير الصومال الغربى » الجبهة الوحيدة التى تقود الكفاح لتحرير الصومال الغربى من السيطرة الأثيوبية وقد تشكلت هذه الجبهة من عناصر اجتماعية وسياسية ودينية وطنية وأخذت تطور أساليبها النضالية ٠

وقد بدأ الصدام بين الصومال وأثيوبيا حول الصومال الغربى منذ عام ١٩٦٤م سبقته اشتباكاتعلى الحدود بين كينيا والصومال ٠ وقد قامت الحرب الأثيوبيةالصومالية الأولىخلالشهرى يناير وفبراير ١٩٦٤م نجحت خلالها جبهة تحرير الصومال الغربى فى اعلان قيام حكومة مستقلة فى اقليم أوجادين وقامت القوات الجوية الصومالية باختراق المجال الجوى الأثيوبى عدة مرات وهاجمت القوات المسلحة الصومالية مدن « جيكجيكا » و « توج جالى » و « دير جوريالى » ، ومن ثم اشتعلت الجبهة القتالية بين الطرفين بطول ٩٠٠ كيلو متر تقريبا ، وانتهى الصدام بتدخل منظمة الوحدة الأفريقية التى استطاعت ايقاف القتال وانسحاب الجيوش المتحاربة لمسافة ١٥ كيلو مترا على جانبى الحدود تمهيدا للاتفاق على تسوية سلمية يرضى عنها الطرفان ٠ ومنذ ذلك الوقت جنح الصومال الى طريق التفاوض لتحقيق مطالبه الاقليمية وان لم يخل الأمر من بعض التحرشات الحدودية ٠

وقد هدأ الصراع بين الطرفين بسبب ظروف دولية ومحلية تمثلت فى رغبة الرأى العام العالمى فى انهاء الصراعات المحلية فى اطار انهاء

الحرب الباردة بين القوتين الكبيرتين فى العالم ، كما أن منظمة الوحـدة الأفريقية الحديثة العهد بالوجود مارست دورها وأكدت ما جاء فى ميثاقها من احترام الحدود الدولية القائمة بين أعضاء المنظمة ، كمـا أن الجيش الصومالى الوليد لم تكن قد تهيأت له أسباب الاستعداد والقوة ، وأخيرا تفجرت فى الصومال نفسه ثورة عسكرية بقيادة اللواء محمد زياد برى فى ٣ نوفمبر ١٩٦٩م ، أدى الى انشغال الصوماليين بترتيب أمـورهم الداخلية عن متابعة المطالب الاقليمية فى الصومال الغربى ٠

وجاء الصدام الثانى بين الطرفين فى عامى ١٩٧٧م و ١٩٧٨م نتيجة توفر عدة عوامل أهمها حدوث الثورة العسكرية فى أثيوبيا ذاتها عام ١٩٧٤م وانشغال الأثيوبيين بذلك ، بل وبالثورة الاريترية التى عجز الجيش الأثيوبى عن ايقاف نجاحاتها بعد أن سيطر الثوار على معظم اريتريا ، هـذا الى جانب نجاح عمليات حرب العصابات لجبهة تحرير الصومال الغربى ضد القوات الأثيوبية ، وفى نفس العام أعلنت فرنسا عن استعدادها لمنح « جيبوتى » استقلالها ، واتجه الاتحاد السوفيتى من صداقة الصومال الى صداقة اثيوبيا وأخـذ المرتزقة من الكوبيين يفـدون الى أثيوبيا لمقاتلة الثوار فى اريترياوفى الصومال الغربى ، مما دفع جمهورية الصومال الى تقوية علاقاتها بالدول العربية والاتجاه الى الدول الغربية للحصول على المعونات العسكرية والاقتصادية ، تلك المعونات التى قطعت منـذ أن أعلنت حـكومة الثورة فى الصومال اتباعها الاشتراكية العلمية فلسفة سياسية للدولة ٠

وبنهاية صيف عام ١٩٧٧م كانت الثورة فى أريتريا قد نجحت فى الاستيلاء على ٩٠٪ من أرض الاقليم ، كما أن جبهة تحرير الصومال الغربى المدعومة من الجيش النظامى الصومالى قد نجحت هى الأخـرى فى الاستيلاء على معظم أراضى الصومال الغربى وبات اعلان الاسـتقلال عن أثيوبيا أمرا قريبا ، ولكن تدخل القـوات الكوبية بتأييد من الاتحـاد السوفيتى عام ١٩٧٨م الى جانب الجيش الأثيوبى قد قلب التقدم الذى أحرزه ثوار الصومال الغربى والجيش الصومالى وثوار اقليم أريتريا الى انسحاب الى الحدود التى فرضت على الصـومال زمن الاسـتعمار ،

ولم ينته الصراع بهـذا بل ان الطائرات الأثيوبية استمرت فى قصف القرى الصومالية وقرى الصومال الغربى الأمر الذى أدى الى تدفق حوالى مليون ونصف مليون لاجىء من أهل الصومال الغربى الى أراضى جمهورية الصومال ، وهـذا عبء أضـيف على أعبـاء جمهورية الصومال قليلة المـوارد ، ولكن هـذه الحـكومة تقدم كل ما لديهـا للتخفيف عن هؤلاء اللاجئين ، ولقد أتيح لنا زيارة معسكرات هؤلاء اللاجئين فى يوليو ١٩٨٠م وشاهدنا أحوالهم البائسة ، وهم يذكرون العالم بقضيتهم ·

ولنا تساؤل أخيرا ·· هل انتهى الصراع فى القرن الأفريقى لصالح أثيوبيا ؟ وما موقف الدول العربية من هـذا الصراع ؟ وما موقف القوى الكبرى منه ؟ · ان الاجابة على كل هـذه التساؤلات يجعلنا نذكر الحقائق التالية :

أولا: من واقع دراستى لحركة التاريخ ومشـاهداتى فى الصـومال ومقابلاتى لرؤساء حركات تحرير أريتريا والصومال الغربى عام ١٩٨٠م أستطيع أن أقول ان الفترة التى أعقبت انسحاب قوات الثورة فى كل من اريتريا والصومال الغربى هى فترة انحسار مؤقت للثوار ونشاطهم وليست اندحارا دائما لهم لأن أريتريا تمثل شوكة فى جنب أثيوبيا لابد من اخراجها لتصبح كيانا مستقلا ، كما أن الصومال الغربى شوكة أخرى فى جنب أثيوبيا لابد من انتزاعها لتنضم الى جمهورية الصومال ، وهـذا يلقى على الثوار فى أريتريا وفى الصومال تنسيق الجهود وتحين الفرص المحلية والدولية لتحقيق مطالبهم ·

ثانيا : من المؤسف أن ينقسم العرب حول القضية رغم كونها قضية عربية أفريقية ، فبعض الدول العربية تؤيد أثيوبيا مثل ليبيا وجمهورية اليمن الدموقراطية ، وبعض الدول العربية تدعم الثوار فى الصومال وفى أريتريا سواء بالأسلحة أو المساعدات الاقتصادية مثل مصر والسودان والسعودية ودول الخليج العربى والعراق ، وبقية الدول العربية الأخرى تأخذ موقفا سلبيا من القضية كأنها لاتعنيها والأمر يتطلب تنسيقا عربيا أفريقيا لأن هذه القضية تمس مصالح الأقطار العربية والأفريقية وتؤثر على أمن واستقرار الأقطار « البحر أحمرية » والأقطار المجاورة ·

ثالثا : أن الصراع الدولى حول المنطقة سوف يستمر طالما كان هناك غياب عربى أفريقى عن المنطقة فالوجود الكوبى المدعم من الاتحاد السوفيتى فى اثيوبيا يمثل خطورة على المنطقة ويؤثر على مستقبلها ، خاصة اذا ادركنا أن اثيوبيا أصبحت بالنسبة لدول المعسكر الاشتراكى بمثابة « كوبا أفريقيا » . كما أن الاسطول السوفيتى المتزايد الحجم عند مدخل البحر الأحمر فى عدن وجزيرة « سقطرى » اليمنية الجنوبية ، وفى موانى عصب ومصوع يمثل عاملا من عوامل عدم الاستقرار وتهديدا مباشرا للأقطار العربية الافريقية ، خاصة أن الاتحاد السوفيتى يساند النظام العسكرى الحاكم فى أديس أبابا .

هذا الى جانب وجود الأسطول الفرنسى فى المحيط الهندى حيث تلجأ سفنه الى قاعدة « جيبوتى » التى مازال يعسكر فيها ٤٥٠٠ جندى من المشاة الفرنسيين طبقا لاتفاقية بين البلدين (٤٣) . وبالاضافة الى كل ذلك وجود الأسطول الأمريكى فى مياه المحيط الهندى حيث له من القواعد العسكرية فى جزر « دييجوجارسيا » وغيرها ما يساعد على مواصلة تحركاته فى المنطقة لاظهار النفوذ من جهة ولمراقبة تحركات الأساطيل السوفيتية وغيرها من ناحية اخرى .

وهذا الوجود الأجنبى فى المنطقة يهدد الأمن والاستقرار ويؤدى الى تدخل القوى الكبرى فى الأمور الداخلية للدول العربية والأفريقية ، ورغم مساندة مصر للصومال فى مراحل نضالها فانه صدر فى ١١ فبراير ١٩٧٨م بيان رسمى مصرى يوضح المبادىء الأساسية التى تحكم الموقف المصرى بالنسبة لتطورات الموقف على الصعيدين السياسى والعسكرى والتى مازالت سارية حتى الآن ، فى كل من القرن الأفريقى وتشاد وهذه المبادىء هى :

١ – ان مصر ليست لها قوات فى الصومال ولكنها على استعداد دائم لمساعدتها للدفاع عن حقوقها المشروعة وحدودها الدولية .

---

(٤٣) صلاح الدين حافظ : المرجع السابق ص ١٨٠ .

٢ ـ ان مصر ضد التدخل الأجنبى فى أفريقيا بصفة عامة وأن مشاكل افريقيا لابد أن يتم حلها فى الاطار الأفريقى وبين الأطراف المتنازعة مباشرة بالطرق السلمية بقدر الامكان ٠

٣ ـ ان مصر مستعدة للمساعدة فى عملية الوصول الى حل سلمى بين الأطراف المتنازعة ، كما أنها فى الوقت نفسه لا توافق على مبدأ احتلال الأراضى بالقوة ، وتوافق على حتمية حق الأقاليم المتنازع عليها فى تقرير مصيرها (٤٤) ٠

التعاون العربى الأفريقى

من المعروف أن التعاون الاقتصادى ركن أساسى فى العلاقات الدولية ، ولذلك كان التعاون الاقتصادى بين العرب والأفارقة حجر زاوية فى التعاون السياسى والتعاون الثقافى بين الطرفين ، وحيث اتضحت معالم التعاون السياسى بين أفريقيا والعرب من حيث مساندة العرب لقضايا التحرير الأفريقى وتأييد الأفارقة للقضايا العربية العادلة ، فلابد أن نبرز التعاون الاقتصادى بين العرب والأفارقة لندرك عمق الروابط بين الطرفين ٠

ولما كان التعاون الاقتصادى بين الدول العربية والدول الأفريقية لابد أن يستند على حقائق تتعلق بامكانيات الجانبين ، كان علينا أن ندرك من البداية أن عدد الدول العربية ٢٢ دولة بينما الدول الأفريقية بلغ عددها ٥٠ دولة ، وفى الوقت الذى فيه معظم الدول الأفريقية نامية بل مختلفة اقتصاديا نجد الدول العربية تنقسم الى مستويين : المستوى الأول دول الدخل فيها منخفض ولديها كثافة سكانية ، والمستوى الثانى دول الدخل فيها مرتفع وتضم عددا أقل من السكان ٠

ومع ذلك نجد عوامل تقرب من التعاون العربى الأفريقى نستطيع أن نسجل أهمها فيما يلى :

أولا : ان اقتصاديات غالبية الدول العربية والأفريقية مازالت مرتبطة

---

(٤٤) جهاد عودة : السياسة المصرية فى القرن الأفريقى ٠٠ مجلة السياسة الدولية نفس العدد ص٤٥ ٠

ارتباطا قويا (تصديرا واستيرادا) بالدول الأجنبية ، وبصفة خاصة الدول المستعمرة سابقا ، وتعديل هذا الميراث الاقتصادى يتطلب بعض الوقت لتهيئة اقتصاديات هذه الدول لفك ارتباطها مع الدول المستعمرة وخلق نوع جديد من الروابط فيما بين الدول العربية والأفريقية وبعضها البعض(٤٥) ٠

ثانيا : ان الزراعة تمثل عنصرا هاما من مكونات الدخل القومى فى معظم الدول العربيــة والأفريقيــة ، ونظرا لتنوع السطح والمنــاخ تتنوع المحاصيل الزراعية ومن ثم يمكن التبـادل بين الطرفين فى المحاصيل الزراعية ٠

ثالثا : ان عائدات النفط تمثل فى الدول البترولية العربية بما تحققه من فائض عنصرا مهما يمكن عن طريقه تقديم المساعدات الاقتصادية للدول الأفريقية الفقيرة ، كما أن الدول الأفريقية المنتجة للنفط تشترك مع الدول العربية المنتجة للنفط فى منظمة « الأوبك » أى منظمة الدول المصدرة للبترول وهــذا الاشتراك فى حد ذاته عنصر من عناصر التعاون الاقتصادى وتبادل الخبرات واتخاذ المواقف المتقاربة على المستوى العالمى ٠

رابعا: ان الدول العربية والدول الأفريقية جميعا تدخل فى نطاق الدول النامية فى العالم أى الدول المتخلفة تكنولوجيا ، والمستوردة للتكنولوجيا الأوروبية والأمريكية بقدر ما تسمح به الدول الصناعية الكبرى فى العالم ، وهــذا يضع الدول العربية والدل الأفريقية فى خندق واحد لمطالبة الدول الصناعية بتقديم مساهماتها لتقليل فجوة التخلف بين الطرفين ٠

خامسا : ان الدول العربية والدول الأفريقية جميعا عضو فى حركة عدم الانحياز أى انها جزء من دول العالم الثالث وهــذا الانتماء يقرب العلاقة بين العرب وافريقيا لتنسيق الجهود والمواقف بما يخدم قضايا العرب وافريقيا سياسيا واقتصاديا ٠

---

(٤٥) د ٠ مصطفى عبد العزيز : التعاون العربى الأفريقى فى المجال الاقتصادى ٠ مجلد تاريخ العلاقات العربية الأفريقية ص١٧٣ ٠

ونتيجة لذلك فان هناك ضرورات للتعاون العربى الأفريقى فى المجال الاقتصادى نسوقها فيما يلى :

١ ـ ان التعاون العربى الأفريقى ضرورة تفرضها متطلبات الانتاج الصناعى الحديث ، حيث يضمن التنسيق السليم للطاقات والامكانيات العربية والأفريقية ، ويزيد من امكانيات تسويق المنتجات الوطنية ويسمح باستخدام معدات الانتاج الحديثة ، كما أن القرب الجغرافى وتوفر الخامات وتقارب الأذواق والأنماط الاستهلاكية يشكل عاملا مشجعا لانشاء مشروعات صناعية مشتركة تؤمن جانبا من احتياجات السوق العربية الأفريقية(٤٦) ٠

٢ـ أن التعــاون العربى الأفريقى يتيح استخداما أفضل للخبرات والامكانيات العلمية العربية الأفريقية ، بحيث يمكن الاستفادة الى أقصى حد ممكن من الكوادر الفنية والعلمية المحدودة والموجودة لدى بعض الدول العربية والأفريقية ، لاسيما وأن بعض هــذه الدول حقق تقدما نسبيا فى بعض المجالات الفنية والعلمية ٠

٣ ـ ان التعاون العربى الأفريقى وسيلة لزيادة امكانيات تنفيـذ مشروعات هياكل البنية الأساسية التى تتمثل فى توفير وســائل النقل والموانى والمطارات والخزانات والطرق المناسبة ، وهــذه الهياكل تقصر موارد دولة واحدة عن تحملها ، خاصة أن هناك مقومات طبيعية فى الدول العربية كالبترول وفى الدول الأفريقية كمساقط المياه ٠ فعلى سبيل المثال هناك امكانيات للتعاون الزراعى الصناعى بين الدول الواقعة على شواطىء نهر النيل (مصر والسودان واوغندة وكينيا واثيوبيا) للعمل على حسن استغلال مياه نهر النيل بشكل أفضل يمكن من توفير المياه اللازمة لتنمية الموارد الزراعية فضلا عن تنمية الثروة السمكية وتوليد الطاقة الكهربائية وتهذيب مجرى النهر لتحقيق أفضل استخدام له كطريق للمواصلات(٤٧) ٠

٤ ـ ان التعاون العربى الأفريقى تعزيز للاستقلال الاقتصادى للدول العربية الأفريقية ، ويتم ذلك عن طريق تدعيم العلاقات بين الأقطار العربية

---

(٤٦) المرجع السابق ص١٩٦ ٠

(٤٧) المرجع السابق ص١٩٧ ٠

والأفريقية من ناحية وبين الاقطار النامية فى آسيا وامريكا اللاتينية ، حتى يمكن التقليل من درجة التبعية للدول المتقدمة ٠

٥ ـ ان التعاون العربى الأفريقى ضرورة لمواجهة التكتلات الاقتصادية الدولية المتمثلة فى الدول الصناعية الكبرى المسيطرة على التكنولوجيا ، وهذا التعاون تحقق أهدافه فى اطار التنسيق مع دول العالم النامى ٠

٦ ـ ان التعاون العربى الأفريقى ضرورة يفرضها ارتباط المصالح ووحدة نضال الدول النامية فى مواجهة محاولات الدول الصناعية الوقيعة بين الدول البترولية العربية التى زادت من أسعار بترولها وبين الدول الأفريقية المستوردة للبترول ٠

وبعد هذه التأكيدات على ضرورة التعاون العربى الأفريقى فى المجال الاقتصادى ، نضرب امثلة على كيفية تحقيق هذا التعاون بصورة عملية وهذه المؤسسات هى :

(أ) الصندوق العربى لتقديم القروض للدول الأفريقية الذى تقرر انشاؤه فى يناير ١٩٧٤م لتقديم القروض للدول الأفريقية بفائدة رمزية ولمدد معقولة ٠

(ب) المصرف العربى للتنمية الاقتصادية فى أفريقيا الذى انشىء فى سبتمبر ١٩٧٤م يسهم فى تمويل التنمية الاقتصادية للدول الافريقية وتشجيع مشاركة رءوس الأموال العربية فى التنمية الأفريقية والاسهام فى توفير المعونة الفنية اللازمة للتنمية فى أفريقيا ٠

(ج) الصندوق العربى للمعونة الفنية للدول الأفريقية الذى وافق على انشائه مؤتمر القمة العربى السابع فى الرباط فى اكتوبر ١٩٧٤م ، ويهدف الى تقديم المعونة الفنية فى مجالات التنمية الاقتصادية والاجتماعية والعلمية للدول العربية والافريقية ٠

(د) الصندوق المصرى للمعونة الفنية الذى أنشأته مصر فى عام ١٩٨٠م لتقديم خدمات الخبراء المصريين للأقطار الافريقية فى المجالات المختلفة ٠

ولعل اهم ملامح العلاقات العربية الافريقية انعقاد اول مؤتمر قمة عربى افريقى بالقاهرة عام ١٩٧٧م ، وقد سبقت انعقاد هـذا المؤتمر عدة تطورات منها انعقـاد مجلس وزراء منظمة الوحـدة الافريقية فى دورة استثنائية فى المدة من ١٩ الى ٢٢ نوفمبر ١٩٧٣م فى اديس ابابا اصدر المجلس فى نهاية الاجتماعات قرارا يعلن فيه تضامن افريقيا مع العرب فى الكفاح ضد الاستعمار ، وان اسرائيل نظام عنصرى استعمارى يقف على قدم المساواة مع النظم العنصرية الاستعمارية فى القارة الافريقية ، كما اوصى المجلس بايجاد تعاون وثيق بين دول جامعة الدول العربية والدول الأعضاء فى منظمة الوحدة الافريقية ·

كما انه عند انعقاد مؤتمر القمة العربى السادس فى الجزائر فى الفترة من ٢٦ ـ ٢٨ نوفمبر ١٩٧٣ حضره رئيس جمهورية زائير ممثلا لمنظمة الوحـدة الافريقية بصـفة مراقب وتعبيرا عن التضـامن العربى الأفريقى فى الكفاح ضد الاستعمار والعدوان الاسرائيلى ، وقد وجه المؤتمر بيانا الى افريقيا يشيد فيه بموقف دول القارة الافريقية بالنسبة لقطع العلاقات مع اسرائيل ·

وعندما تقدمت جمهورية الصومال الديموقراطية بمذكرة الى الامانة العامة لجامعة الدول العربية تتضمن اقتراحا حول امكانية عقد مؤتمر قمة عربى افريقى ، وافق مؤتمر القمـة العربى السابع الذى عقد بمدينة الرباط فى اكتوبر ١٩٧٤م على عقد مؤتمر قمـة عربى افريقى ، كما أن مجلس وزراء منظمة الوحدة الافريقية الذى عقد بمدينة أديس ابابا فى الفترة من ١٣ ـ ٢١ فبراير ١٩٧٥م رحب بفكرة عقد مؤتمر قمة عربى أفريقى وشكل لجنة لتحقيق التنسيق العربى الأفريقى ·

وقد عقـد أول اجتماع مشترك بين اللجنتين الوزاريتين العربيـة والافريقية بمقر جامعة الدول العربية بالقاهرة فى ٩ يوليو ١٩٧٥ م ، وعندما عقد مؤتمر القمة الأفريقى الثانى عشر فى الفترة من ٢٨ يوليو الى أول أغسطس ١٩٧٥م بارك فكرة التعاون العربى الأفريقى وطلب من سكرتير منظمة الوحدة الافريقية تحديد موعد مؤتمر القمة العربى الأفريقى بالتشاور مع الأمين العام لجامعة الدول العربية · وقد انتهت الاتصالات

بعقد مؤتمر مشترك لجميع وزراء خارجية الدول العربية والافريقية بمدينة « داكار » بالسنغال فى الفترة من ١٩ الى ٢٢ بريل ١٩٧٦م ٠

وقد انعقد المؤتمر الوزارى العربى الأفريقى فى دورته الثانية بمدينة القاهرة فى المدة من ٣ الى ٦ مارس ١٩٧٧م أعقبه بمدينة القاهرة أيضـا اجتماع مؤتمر القمة العربى الأفريقى الأول فى الفترة من ٧ الى ٩ مارس ١٩٧٧م وقد صدرت عن المؤتمر أربع وثائق أساسية هى ٠

أولا : اعلان القاهرة :

وقد تضمن الالتزام بمبادىء عدم الانحياز والتعايش السلمى وباقامة نظام اقتصادى دولى عادل ، واحترام السيادة والوحدة الاقليمية وعدم التدخل فى الشئون الداخلية للدول الأخرى ، ونبذ العدوان وحق تقرير المصير وعدم شرعية احتلال وضم الأراضى بالقوة وحل الخلافات والمنازعات بالطرق السلمية ٠ كما تضمن الاعلان تقـديم التاييد التام للشعوب التى تناضل ضد النظم العنصرية والصـهيونية ، ولـدول الخط الأمامى التى تجاور مناطق المواجهة ، وادانة الاستعمار والصهيونية وجميع أشكال التفرقة العنصرية ٠

ثانيا : اعلان وبرنامج عمل التعاون العربى الأفريقى :

تأكيد ما جاء بالاعلان السابق من مبادىء ، وتحقيق التعاون فى الميدان السياسى والدبلوماسى بما يحقق المبادىء المعلنة ، والتنسيق فى الميدان الاقتصادى والمـالى والتجارى ، والعمل على تعزيز التعاون فى الميدان التربوى والثقافى والاجتماعى والعلمى والفنى ٠

ثالثا : اعلان حول التعاون الاقتصادى والمـالى الافريقى العربى :

وقد نص على أن قضية التحرير والتنمية العربية الافريقية قضية واحدة لا تتجزأ ، لأن حالة التخـلف التى تعانى منها الأقطار العربية والافريقية هى نتيجة للاستعمار والاستغلال قرونا طويلة ٠ ومن ثم ينبغى تشجيع تقديم المساعـدات الفنيـــة والماليـة ، وتدعيم موارد المؤسسات المـالية الوطنية والمتعددة الأطراف ، وتدعيم العلاقات التجارية ، وتشجيع توظيف رءوس الأموال العربية فى الدول الافريقية ٠

رابعا : تنظيم وطريقة العمل لتحقيق التعاون العربى الأفريقى :

وقد تضمنت الوثيقة انشاء خمسة أجهزة رئيسية هى :

١ ـ مؤتمر القمة العربى الأفريقى وينعقد مرة كل ثلاث سنوات ومؤتمر لمجلس الوزراء المشترك الذى ينعقد كل ١٨ شهراً ٠

٢ ـ اللجنة الدائمة وتتشكل من ٢٤ وزيرا أو ممثليهم يمثل كل جانب ١٢ وزيرا بالاضافة الى الأمين العام لكل منظمة ٠

٣ ـ مجموعات العمل واللجان المتخصصة فى المجالات الاقتصادية والخدمات العلمية والفنية والثقافية ٠

٤ ـ لجنة التنسيق وتتولى مسئولية تنسيق عمل مجموعات العمل وضمان تنفيذ القرارات الصادرة ، وتتكون من رئيس لجنة الاثنى عشر والأمين العام لكل طرف (العربى الأفريقى) ٠

٥ ـ محكمة عربية أفريقية أو لجنة للتوفيق والتحكيم : لتقديم التفسير القانونى للنصوص التى تحكم التعاون العربى الأفريقى ولفض أى نزاع قدينشأ(٤٨) ٠

ومما تجدر الاشارة اليه هو أنه على الرغم من المواقف الايجابية المشتركة بين الطرفين العربى والأفريقى كاستعمال سلاح البترول العربى والمقاطعة الاقتصـادية العربيـة فى مقاومة النظم العنصرية بأفريقيا ، وكالمقاطعة السياسية الأفريقية لاسرائيل باعتبارها تحتل أرضا أفريقية هى سيناء المصرية وكالتعاطف مع القضية الفلسطينية قضية العرب الأولى ، فان هناك بعض المشكلات التى تعوق انطلاق التعاون العربى الأفريقى مثل :

(أ) ارتفاع أسعار البترول فى أعقاب حرب أكتوبر ١٩٧٣م دفع بالدول الافريقية المستوردة للنفط العربى لأن تطالب بشراء البترول العربى بسعر منخفض عن السعر العالمى ، وعدم موافقة دول البترول العربى على

---

(٤٨) مجـدى حماد : مؤتمر القمة الأفريقى العربى الأول ٠ مجلد العلاقات العربية الافريقية ص٤٠٣ ـ ٤١٩ ٠

ذلك وان تقدمت بمساعدات اقتصادية وانشاء المصارف وصناديق النقد لتمويل مشاريع التنمية بافريقيا ٠

(ب) ان كثيرا من المستثمرين من البلاد المنتجة للنفط – من العرب والايرانيين والنيجريين – مازالوا يؤثرون استثمار اموالهم لا فى البلاد الفقيرة غير المنتجة للنفط فى العالمين العربى والأفريقى بل فى أوروبا وأمريكا ٠

(جـ) ان الدول النامية فى أفريقيا وآسيا تتعرض لتغلغل المصالح الأجنبية وهيمنتها عليها مستخدمة اجهزة التجسس والتخريب والشركات ، وهـذا الخط يستدعى تضافرا بين العرب وأفريقيا لمواجهته ، ولكن أين هـذا التضافر ؟(٤٩) ٠

مناطق التوتر فى افريقيا

تعيش أفريقيا حاليا قضايا متعددة تتصف بعدم الاستقرار والتوتر مما يشغل بال الأفارقة والعرب ، من هـذه القضايا : الصحراء الغربية ، تشاد ، أريتريا ، جنوب أفريقيا ، وتحاول الأقطار العربية وعلى رأسها مصر القيام بدور لانهاء الصراع فى مناطق التوتر هـذه بدون تدخل أجنبى من خارج القارة الافريقية ٠

أولا الصحراء الغربية :

منذ أنهت أسبانيا سيطرتها على الصحراء الغربية فى ٢٦ فبراير ١٩٧٦م وتقاسمت ادارتها كل من المملكة المغربية فى الشمال والجمهورية الموريتانية فى الجنوب ، ونضال جبهة البوليزاريو التى شكلت « حكومة الجمهورية العربية الصحراوية الديموقراطية » مستمر من اجل استقلال الصحراء الغربية ، وقد نجحت جبهة البوليزاريو فى اخراج موريتانيا من حلبة الصراع لتبقى المغرب فى مواجهة البوليزاريو المدعومة من الجزائر ومن ليبيا والمؤيدة من المعسكر الاشتراكى العالمى ٠

---

(٤٩) د ٠ مدثر عبد الرحيم الطيب : التعاون العربى الافريقى – السياسة الدولية العدد ٦٨ ابريل ١٩٨٢م ٠

ومما يؤسف له ان الأقطار العربية انقسمت من حيث تأييدها لاستقلال الصحراء الغربية أو من حيث بقائها جزءاً من المملكة المغربية ، كما ان منظمة الوحدة الافريقية انقسمت الآراء فيهـا أيضا حول نفس القضية ، هـذا على الرغم من اعلان المغرب استعدادها لاجراء استفتاء بين شعب الصحراء يقرر فيه مصيره بالاستقلال أو بالبقاء ضمن المملكة المغربية ، ولمصر موقف واضح يقوم على شجب التدخل الخارجى سواء كان أجنبيا أو عربيا أو افريقيا مغرضا ، وأن التفاوض هو الأسلوب المتحضر لحل مثل تلك المشكلات ٠ وان القتال بين الأخوة الأشقاء لن يفيد سوى العدو وسيرهق المتقاتلين ٠ ومازالت القضية تمثل بؤرة من بؤر التوتر فى افريقيا ٠

ثانيا ـ تشاد :

منذ حصلت تشاد على استقلالها عن فرنسا عام ١٩٦٠م والأمور بها غير مستقرة نتيجة الانقسامات القبلية بين شمال وجنوب والانقسامات الدينية بين أغلبية مسلمة واقلية مسيحية واقلية وثنية الى جانب المطامع الشخصية لبعض الحكام وتأييد فرنسا لهم ، ومن ثم شهدت البلاد عدة ثورات خلال أعوام ١٩٦٥ و ١٩٦٧ و ١٩٦٩م ، ونتيجة لقمع تلك الثورات ذات الطابع الاسلامى بمعاونة قوات فرنسية تشكلت جبهة التحرير الوطنى التشادى منذ عام ١٩٦٦م هدفها تحقيق الديموقراطية والعدالة واستخدام اللغة العربية(٥٠) ٠

ونتيجة لمحاولات انقلابية منذ عام ١٩٧١م اصبح يحكم البلاد حاليا حكومة انتقالية يرأسها « جوكونى عويضى » ، ولكن الانقسامات الداخلية زادت بين العناصر المناوئة لرئيس الدولة والحكومة وبسبب موقع تشاد على الحدود مع ليبيا ومع السودان اهتم العرب الأفارقة بما يجرى هناك ، وقد طلب الرئيس « جوكونى عويضى » من ليبيا امداده بقوات عسكرية عام ١٩٨٠ لانهاء الانقسامات الداخلية خاصة تلك الحركة التى يقودها « حسين حبرى » وزير الدفاع السابق فى الحكومة وزعيم الشمال ، عندما نزلت القوات الليبية الى أرض تشاد وطاردت قوات حسين حبرى الى الأرض

---

(٥٠) د ٠ رأفت الشيخ : قضايا اسلامية معاصر ص ٢٤٧ ٠

السودانية توترت العلاقات بين ليبيا والسودان وسعت مصر الى انهاء الوجود الليبى فى تشاد تحسينا للموقف الأفريقى وللعلاقات العربية ، وبالفعل شكلت منظمة الوحدة الأفريقية قوة سلام نزلت الى الأرض التشادية فى صيف عام ١٩٨١م وانسحبت القوات الليبية · وبسبب حياد القوة الافريقية نشطت قوات « حسين حبرى » مرة أخرى ضد حكومة « عويضى » مما يتيح استمرار التوتر فى المنطقة يدفع مصر والسودان الى اليقظة والمتابعة ·

ثالثا ــ أريتريا :

نتيجة للمؤامرات الاستعمارية بعد الحرب العالمية الثانية خضع أقليم أريتريا العربى الأفريقى للسيطرة الأثيوبية التى بدأت فى شكل اتحاد بين أريتريا وأثيوبيا عام ١٩٥٠م ثم انقلبت لتصبح أريتريا جزءا من الامبراطورية الأثيوبية عام ١٩٦٢م · وقد دفع هذا الشعب الأريترى الى اللجوء الى الكفاح المسلح لتحرير بلاده من سيطرة الأثيوبيين ، ومن ثم تشكلت منذ عام ١٩٦٠م جبهة التحرير الأريترية بزعامة « حامد ادريس عوانى » التى نقلت كفاحها المسلح الى جبال أريتريا وأخذت تتطور من انتفاضه عفوية لبعض المسلحين الاريتريين الى ثورة مسلحة منظمة تنادى بالاستقلال الوطنى الكامل عبر الكفاح المسلح المدعم بالجهود السياسية والدبلوماسية الخارجية ، والحفاظ على وحدة التراب الأريترى ، واختير « ادريس محمد آدم ليكون رئيسا للجنة التنفيذية للجبهة(٥١) ·

وأخذت الثورة الأريترية المسلحة تنتقل من نصر الى نصر ، وينتزع الثوار الأريتريون ترابهم من يد الجيش الأثيوبى عاما بعد عام على الرغم من الحملات الارهابية التى يشنها الجيش الأثيوبى ضدهم وقد استغل الامبراطور « هيلاسلاسى» وجود منظمة الوحدة الافريقية ومقرها فى « اديس أبابا »لمعارضة أية مساعدة افريقية للشعب الأريترى معتبرا المساعدة نوعا من التدخل فى الشئون الداخلية لأثيوبيا وقد تصور البعض أن الثورة العسكرية فى أثيوبيا التى أطاحت بالامبراطور العجوز

(٥١) عثمان صالح سبى : تاريخ أريتريا ص٢٢٢

« هيلاسلاسى » قد تؤدى الى انهاء المشكلة لصالح الأريتريين ، ولكن تصرفات العسكريين الأثيوبيين دلت على أن سياستهم تجاه الشعب الأريترى أشد عنفا(٥٢) ٠

ورغم تعدد جبهات النضال بين الأريتريين ، ورغم أن الاتجاه السائد بين هذه الجبهات هو الاتجاه الاشتراكى ، فان جمهورية السودان ومصر وبعض الأقطار العربية تساند حركة التحرير فى أريتريا ايمانا بعدالة قضيتهم وحتى يتحقق لهم الاستقلال الذى يسعون اليه ، وفى نفس الوقت تساهم كل من جمهوريتى السودان ومصر فى انهاء الصراع فى هذه المنطقة بالدعوة الى التفاوض بين اطراف النزاع لتحقيق الأمن والاستقرار فى المنطقة بعيدا عن تدخل القوى الكبرى ٠

رابعا ـ جنوب أفريقيا والتفرقة العنصرية :

يتكون شعب جنوب أفريقيا من السكان من أصل أوروبى أى البيض ، وهم منقسمون الى الأفريكان وهم المنحدرون من أصل هولندى وبعضهم من أصل ألمانى والانجليز ، وهناك الأفارقة السود ، والملونون ، والأسيويون، ولما كان الحكم فى يد البيض فان سياسة الحكومة قامت منذ قيام جمهورية جنوب أفريقيا على أساس التفرقة أو التمييز العنصرى وهى باختصار ترمى الى العمل على فصل العناصر غير البيضاء ٠

واتخذت سياسة التفرقة العنصرية الخطوات التالية :

١ ـ فى عام ١٩٣٦م صدر القانون الخاص بتمثيل الوطنيين الأفارقة الموضوع على أساس التمثيل النسبى وهو حجر الزاوية فى سياسة التفرقة العنصرية ٠

٢ ـ فى سنة ١٩٤٦م صدر قانون تملك الأراضى وقانون تمثيل الهنود الذى يحد من حق الهنود فى شراء الأراضى فى جنوب أفريقيا ٠

٣ ـ وعندما أجريت الانتخابات العامة فى ٢٦ مايو ١٩٤٨م بنى الحزب الوطنى الأفريكانى دعايته الانتخابية على التمييز العنصرى وكسب بذلك أغلبية المقاعد فى مجلس النواب ٠

---

(٥٢) د ٠ رأفت الشيخ : المرجع السابق ص٢٥٥ ٠

٤ ــ وفى ٣٠ سبتمبر ١٩٤٨ صرحت الحكومة بأنها تعتزم اعادة الهنود الى وطنهم الأصلى ٠

٥ ــ وفى ٩ يونيو ١٩٥٠م صــدر قانون تسجيل السكان بحيث يتم التسجيل وفقا لجنس الجماعة أو الجالية ٠

٦ ــ وفى ٢٠ يونيو من نفس العام صدر قانون مناطق الجماعات ، ويقضى بتقسيم جنوب أفريقيا الى مناطق مختلفة ٠ لا يسكن فى كل منها الا أفراد من عنصر واحد ٠ وقد تضمن هــذا القانون لأول مــــرة تفرقة عنصرية لسكان جنوب أفريقيا ، حيث أن هدف القانون هو الفصـــل نهائيا بين الأجناس داخل المناطق المخصصة لكل جنس ٠

٧ ــ وفى ١١ يونيو ١٩٥١م قضى القانون الخاص بفصل تمثيل الناخبين باستبعاد الملونين من الكشف الانتخابى العادى ، وحتم أن يكون النواب المنتخبون عن الملونين من البيض ٠

٨ وفى أول ابريل عام ١٩٥٣م صدر قانون تعليم البانتو الذى وضع جميع مراحل تعليم الوطنيين الأفارقة تحت رقابة الحكومة ٠

٩ ــ وفى ٨ أبريل ١٩٥٨م قدم للبرلـــان قانون فصل التعليم الجامعى بين البيض والملونين ووافق عليه البرلـــان فى ٢٩ مايو ، وفى ٨ يونيو ١٩٥٩م قدم للبرلـــان القانون التكميلى لقانون التعليم الجامعى الذى يقضى بتحريم غير البيض الانتساب لجامعات البيض ٠

١٠ ــ وفى ٢١ مارس ١٩٦٠م أطلق بوليس جنوب أفريقيا النار على جمهور من الأفريكان فى « شاريفيل » بالقرب من « فيرينجسن » حيث قتل ٦٩ شخصا بمدافع البوليس ، وى نفس اليوم أطلق النار على « أفريكان » فى « لنجـــا » قرب « كيبتاون » ، والمتظاهـــرون كانوا يحتجون على قانون التصاريح ٠

١١ ــ وفى ٣٠ مارس من نفس العام أعـــلنت حالة الطوارىء فى جميع المراكز الصناعية الهامة ، وبناء على هــذا القانون تعددت حـــالات القاء القبض على أشخاص من الأفريكان والأسيويين ٠

١٢ ـ وفى ٧ ابريل عام ١٩٦٠م أيضا صدر قانون الجمعيات غير القـانونية ، حيث اسـتخدمته الحكومة فى حل الأحزاب والجمعيـات الوطنية وتعطيلها مثلمـا حـدث « للمؤتمر الوطنى الأفريقى » و لمؤتمر افريقيا كلها » ٠

وقد تضمنت هذه القوانين احكاما جائرة بالنسبة للوطنيين الافارقة بجنوب افريقيا حيث خضعوا للعمل سخرة لخدمة الرجل الأبيض ، واعادت الحكومة توطين الوطنيين حسب سياستها لا حسب انتماءاتهم للأرض كما خضعوا للنفى اذا ادعت السلطة المحليـة أن وجـود الأفريقى فى دائرتها يضر بالأمن والنظام ولا يعود الى أرضه الا بعد الحصول على اذن كتابى من سكرتير الشئون الوطنية ٠ كما حرم على الأفارقة التنقل ووضعت قيود على استخدامهم وعدم تملك ارض فى أية منطقة الا من افريقى مثله ٠ وأجـاز القانون ابعـاد أى شخص من أية منطقة اذا أوجـد كراهيـة بين الأوروبيين أو بين أية طائفة ٠

ومظـاهر التفرقة العنصرية فى النظـام الاقتصـادى تعتبر الهـدف الأساسى لسياسة التفرقة العنصرية ، وهو المحافظة على تفوق الأوروبيين فى كافة نواحى الحياة مع تنمية صناعة البلاد ، مع أن التنمية لا يمكن أن تتم دون معاونة العمال الافريقيين وهم اكبر عنصر فى النظام الاقتصادى، كما أن قانون عام ١٩٥٩م نص على أن أعضاء البرلمـان (مجلسى النواب والشيوخ) يجب أن يكونوا من أصل أوروبى ، وهـذا يحرم كل من ليس أبيض من ترشيح نفسه لعضوية البرلمـان فى جنوب أفريقيا ٠ كما حرم الزواج بين الأبيض وغيـــر الأبيض ، كما خصصت أمـاكن فى وسـائل المواصلات للبيض لا يسمح للأفارقة بالجلوس فيها ، بل وعلى الشواطىء كذلك وفى دور السينما ، وعنـد استخدام سيارات الأجـــرة حيث كانت التفرقة العنصرية فيها واضحة كذلك ٠ كما وضعت قيود على حرية الرأى والتعبير والنشر عند الأفارقة ، كما وضعت قيود على عقد الاجتمـاعات والاشتراك فى الجمعيات حتى ولو لم تكن سياسية ، فاذا أضفنا الى ذلك امتـداد التفرقة العنصرية الى التعليم حيث كان للبيض مدارس وكليـات

لا يسمح للأفارقة بارتيادها لأدركنا فداحة هـذه السـياسة على سـكان البلاد الأصليين .

وبهـذه السياسة أصبحت جنوب أفريقيا هى الدولة الوحيـدة فى العالم التى تعلن صراحة عدم المساواة بين رعاياها ، ولا تعترف بأى وثيقة دولية خاصة بحماية حقوق الانسان ابتداء من الاعلان العـالمى لحقوق الانسان الصادر فى ١٠ ديسمبر ١٩٤٨م الى المعاهدة الدولية لمنع جريمة الفصل العنصرى والمعـاقبة عليها التى أقرتها الجمعيـة العامة للأمم المتحدة فى ٣٠ نوفمبر ١٩٧٣م (٥٣) .

وقد ظهر الاهتمـام العربى جليا بقضـية التفرقة العنصرية بعد مذبحة « شاريڤيل » فى عام ١٩٦٠م ، حيث شجب مجلس الجامعة العربية سياسة التفرقة العنصـرية وناشد الضمير العالمى لايقاف هـــذه السياسة البشعة ، كما أن المجلس ارجـأ الاعتراف بجمهورية جنـوب افريقيا التى أعلن عن قيامها عام ١٩٦١م بسبب سياستها العنصرية كما قطعت الدول العربية علاقتها الدبلوماسية الاقتصادية بجنوب افريقيا منذ عام ١٩٦٣م ، واستمرت عمليات الاستنكار تصدر عن مجلس الجامعة العربية فى كل دورة يعقدها .

كانت مصر على رأس الدول العربية والأفريقية الداعية الى مقاطعة جنـــوب أفريقيا والتنديد بسياسة التفـــرقة العنصرية التى تتبعهـا ، بل وسمحت للحركات الوطنية من جنوب أفريقيا بفتح مكاتب لها فى القاهرة ، فكـان هنـاك مكتب للمؤتمر الـوطنى الافريقى ، ومكتب لمؤتمر الوحـدة الافريقية .

---

(٥٣) د. سـلوى لبيب : الدول العربية ومواقفهـا من القضـايا الافريقية ـ مجلد العلاقات العربية الافريقية ١٩٧٨م ص٣٦٢ .

المصـــادر

أولا ـ الوثائق :

(أ) غير منشـورة :

وثائق وزارة الخارجية البريطانية تحت رقم :

F. O. 403, Vols : 82, 83, 90, 92, 123, 125, 126, 221.

تحت عنوان :

Further Correspondence respecting the Red Sea and Somali Coast.

(ب) منشـورة :

وزارة الخارجية السعودية : مكة المكرمة : مجموعة المعاهدات

ثانيا ـ الرسائل الجامعية :

١ ـ **فوزى درويش** : التنـافس الدولى حـول حوض الكونغو ـ رسـالة دكتوراة غير منشورة ـ كلية الآداب بسوهاج جامعة أسـيوط ١٩٨١م ٠

٢ ـ **محمد رفعت عبد العزيز** : الاستعمار البريطانى فى روديسيا الجنوبية ـ رسـالة ماجسـتير غير منشورة ـ معهـد البحـوث والدراسات الافريقية جامعة القاهرة ١٩٨٠م ٠

٣ **نجوى عبد النبى شحاته** : الاستعمار البريطانى فى نيجيريا ٠ رسالة ماجسـتير غير منشـورة معهد البحـوث والدراسـات الافريقية جامعة القاهرة ١٩٨٠م ٠

٤ ـ **سـهام طه محمود** : الاسـتعمار البريطـانى فى الرأس (١٨٠٦ ـ

١٨٥٣م) رسالة ماجستير غير منشورة ـ معهد البحوث والدراسات الافريقية جامعة القاهرة ١٩٨١م ٠

٥ ـ **عبد العليم ابراهيم خلاف :** جهود مصر الكشفية فى أفريقية فى عهد الخديوى اسماعيل (١٨٦٣ ـ ١٨٧٩) رسالة ماجستير غير منشورة ـ كلية الآداب جامعة عين شمس ١٩٨١م ٠

٦ ـ **المنظمة العربية والثقافة والعلوم ـ معهد البحوث والدراسات العربية بجامعة الدول العربية :**

العلاقات العربية الافريقية ـ دراسة تحليلية فى أبعادها المختلفة ـ مجموعة بحوث لأساتذة متخصصين باشراف الدكتور محمود خيرى عيسى ـ القاهرة ١٩٧٨م ٠

ثالثا ـ بحوث تاريخية فى مؤتمرات عالمية ومجلات متخصصة :

١ ـ د ٠ **رأفت غنيمى الشيخ :** أمن البحر الأحمر بين ميثاق أمن جدة ١٩٥٦ ومؤتمر تعز عام ١٩٧٧م ٠ سمنار التاريخ الحديث جامعة عين شمس ـ مؤتمر البحر الأحمر فى التاريخ مارس ١٩٧٩م ٠

٢ ـ د ٠ **رأفت غنيمى الشيخ :** دور عرب عمان فى بناء حضارة عربية بشرق أفريقيا ٠ مؤتمر الدراسات العمانية ـ مهرجان التراث العمانى ـ مسقط نوفمبر ١٩٨٠م ٠

٣ ـ د ٠ **رأفت غنيمى الشيخ :** جزر البحر الأحمر الافريقية ـ مجلة المؤرخ العربى ـ اتحاد المؤرخين العرب بغداد ـ العدد رقم ٢٠ عام ١٩٨١م ٠

٤ ـ د ٠ **عبد الله النفيسى :** أريتريا شأن جزيرى عربى ـ مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية العدد ٨ ـ الكويت ـ أكتوبر ١٩٧٦م ٠

٥ ـ **عبد الرحمن بدر الدين** : جزر القمر ـ مجلة دراسـات تاريخية ـ جامعة دمشق ١٩٨٠م ٠

٦ ـ **د٠ محمد السيد غـلاب وآخرون** : البلـدان الاسلاميـة والأقليات المسـلمة فى العالم المعاصر ـ مؤتمر جغرافية العـالم الاسـلامى الرياض (المملكـة العربيـة السـعودية) ١٩٧٩م ٠

رابعا ـ دوريات :

(أ) مجلة السياسة الدولية العدد ٥٤ ـ أكتوبر ١٩٧٨م :

١ ـ **أحمد يوسف القرعى** : الخريطة السياسية للقرن الأفريقى ٠

٢ ـ **جهاد عودة** : السياسة المصرية فى القرن الافريقى ٠

(ب) مجلة السياسة الدولية العدد ٦٨ أبريل ١٩٨٢م :

١ ـ **مدثر عبد الرحمن الطيب** : التعاون العربى الأفريقى ٠

٥ ـ **سلسلة عالم المعرفة ـ الكويت :**

١ ـ **ب ٠ س ٠ لويد ترجمة شوقى جلال** : افريقيا فى عصر التحول الاجتماعى العدد ٢٨ ٠ أبريل ١٩٨٠ ٠

٢ ـ **صـلاح الدين حـافظ** : صراع القوى العظمى حـول القـرن الافريقى العدد ٤٩ ١٩٨٢ ٠

(د) صـحف :

١ ـ جريدة الثورة اليمنية ـ أعداد مارس ١٩٧٧م صنعاء ٠

٢ ـ جـريدة الأهـرام المصرية عـدد الجمعـة ١٥ أبريل ١٩٧٧م القاهرة ٠

خامسا ـ المراجع العربية :

١ ـ د ٠ ابراهيم العدوى : يقظة السودان القاهرة ١٩٥٦م

٢ ـ د ٠ ابراهيم طرخان : دولة مالى القاهرة د ٠ ت ٠

٣ ـ أحمد بن ماجد تحقيق يتودور شوموفسكى ترجمة وتعليق د٠ محمد منير مرسى : ثلاث أزهـار فى معرفة البحـار ٠ القاهرة ١٩٦٩ ٠

٤ ـ أحمد حمود المعمرى ترجمة محمد أمين عبـد الله : عمـان وشرقى أفريقيا القاهرة ١٩٨٠م ٠

٥ ـ أحمد شبلى : موسوعة النظم والحضـارة الاسلاميـة ١٠ أجزاء القاهرة ٠

٦ ـ أحمد عبد الله ريراش الصومالى : كشف السدول عن تاريخ الصومال مقديشو ١٩٧٤م ٠

٧ ـ د ٠ أحمد عزت عبد الكريم وآخرون : دراسات تاريخية فى النهضة العربية الحديثة القاهرة ١٩٥٧م ٠

٨ ـ اسماعيل سرهنك : حقائق الأخبـار عن دول البحـار ٢جزء القاهرة ١٣١٢هـ ٠

٩ ـ د ٠ السـيد رجب حـراز : التوسـع الايطـالى فى شرق أفريقيـا القاهرة ١٩٦٠م ٠

١٠ ـ د ٠ السيد رجب حراز : أريتريا الحديثة القاهرة ١٩٧٤م ٠

١١ ـ بازيل دافيدسـون ترجمـة عبد القـادر حمزة : صـحوة أفريقيـا القاهرة ١٩٥٦م ٠

١٢ ـ بيير رنوفان ترجمـة د ٠ جـلال يحيى : تاريخ العلاقـات الدولية القاهرة ١٩٧١م ٠

١٣ ـ **د٠ جمال زكريا قاسم** : دولة بوسعيد فى عمـــان وشرق أفريقيـا القاهرة ١٩٦٧م ٠

١٤ ـ **جمال زكريا قاسم** : الأصول التاريخية للعلاقات العربية الافريقية القاهرة ١٩٧٥م ٠

١٥ ـ **جمال عبد الناصر** : فلسفة الثورة القاهرة ١٩٥٣م ٠

١٦ ـ **د ٠ جلال يحيى** : التنافس الدولى فى شرق أفريقيا القاهرة ١٩٥٩م ٠

١٧ ـ **د ٠ جلال يحيى** : المغرب الكبير (الفترة المعاصرة) الاسكندرية ١٩٦٦م ٠

١٨ ـ **جون هاتش ترجمة عبـد العليم السيد منسى** : تاريخ أفريقيا بعد الحرب العالمية الثانية القاهرة ١٩٦٩م ٠

١٩ ـ **جيمس دفى ترجمـة الدســوقى حسنين المراكبى** : الاستعمـار البرتغالى فى أفريقية القاهرة ١٩٦٣م ٠

٢٠ ـ **د ٠ حسن محمود** : الاسلام والثقافة العربية فى أفريقيا القاهرة ١٩٦٣م ٠

٢١ ـ **دونالد هولى** : عمان ونهضتها الحديثة مسقط ١٩٧٩م ٠

٢٢ ـ **دونالد وايندر ترجمة د ٠ شوقى الجمل** : تاريخ افريقيا جنوب الصحراء جزان القاهرة بدون تاريخ ٠

٢٣ ـ **د ٠ رافت الشـيخ** : فى تاريخ العرب الحـديث القاهرة ١٩٧٥م ٠

٢٤ ـ **د ٠ رافت الشيخ** : افريقيا فى العلاقات الدولية القاهرة ١٩٧٥م ٠

٢٥ ـ د ٠ رافت الشـيخ : مصر والسـودان فى العلاقـات الـدولية القاهرة ١٩٧٩م ٠

٢٦ ـ د ٠ رافت الشـيخ : قضـايا اسـلامية معاصرة القاهرة ١٩٨٠م ٠

٢٧ ـ رولاند أوليفر وجون‌نيج ترجمة د ٠ دولت أحمد صادق : موجز تاريخ افريقيا العدد ٢ من سـلسلة دراسـات افريقية القاهرة ١٩٦٥م ٠

٢٨ ـ د ٠ زاهر رياض ٠ استعمار افريقيا القاهرة ١٩٧٣م ٠

٢٩ ـ د ٠ سعيد عاشور : السيد احمد البدوى طبعة ٢ القاهرة ١٩٦٧م ٠

٣٠ ـ شارل أندريه جوليان ترجمة طلعت عوض اباظة : تاريخ افريقيـا سلسلة الألف كتاب القاهرة ١٩٦٨م ٠

٣١ ـ د ٠ صـلاح العقـاد : التيـارات السـياسية فى الخليج العربى القاهرة ١٩٧٤م ٠

٣٢ ـ طه سرور : الحسين بن منصور الحلاج شهيد التصوف الاسلامى ط٢ القاهرة ١٩٦٩م ٠

٣٣ ـ عائشـة السـيار : دولة اليعـاربة فى عمـان وشرق افريقيـا (١٦٢٤ ـ ١٧٤١م) بيروت ١٩٧٥م ٠

٣٤ ـ عبد الرحمن الرافعى : عصر اسماعيل جزآن القاهرة القاهرة ١٩٣٢م ٠

٣٥ ـ عبـد الرحمن زكى : الاسـلام والمسـلمون فى شرق افريقيـة القاهرة بدون تاريخ ٠

٣٦ ـ **عبد الرحمن زكى** : الاسلام والمسلمون فى غرب أفريقية جزآن القاهرة د ٠ ت ٠

٣٧ ـ **عبد الرحمن بن عبد الله السعدى** : تاريخ السودان القاهرة د ٠ ت ٠

٣٨ ـ **عبد الله بن صالح الفارسى قاضى قضاة كينيا ترجمة محمد أمين عبد الله** : البوسعيديون حكام زنجبار القاهرة ١٩٨٠م ٠

٣٩ ـ **د ٠ عبد المجيد عابدين** : بين الحبشة والعرب القاهرة د ٠ ت ٠

٤٠ ـ **د ٠ عبد الملك عودة** : السياسية والحكم فى أفريقيا القاهرة ١٩٥٩م ٠

٤١ ـ **عبد الملك عودة** : سنوات الحكم فى أفريقيا (١٩٦٠ ـ ١٩٦٩م) القاهرة ١٩٦٩م ٠

٤٢ ـ **عثمان الكعاك** : مراكز الثقافة فى المغرب من القرن السادس عشر الى القرن التاسع عشر القاهرة ١٩٥٨م ٠

٤٣ ـ **عثمان صالح سبى** : تاريخ أريتريا بيروت ١٩٧٤م ٠

٤٤ ـ **كوامى نكروما ترجمة عبد الحميد حمدى** : الاستعمار الجـديد آخر مراحل الامبريالية القاهرة ١٩٦٦م ٠

٤٥ ـ **لوثروب ستودارد ترجـمة عجاج نويهض تعليق الأميـر شـكيب أرسلان** : حاضر العالم الاسـلامى ٤ أجزاء فى مجلدين بيروت ١٩٧٣م ٠

٤٦ ـ **د٠ محمد مرسى عبـد الله** : امارات السـاحل وعمـان والـدولة

السـعودية الأولى ١٧٩٣ ـ ١٨١٨م القـاهرة ١٩٧٨م ٠

٤٧ ـ د ٠ **محمد فؤاد شكرى** : السنوسية دين ودولة القاهرة ١٩٤٨م ٠

٤٨ ـ د ٠ **محمد فؤاد شكرى** : مصر والسودان تاريخ وحدة وادى النيل السياسية فى القرن التاسع عشر القاهرة ١٩٥٧م

٤٩ ـ د ٠ **محمد صبرى** : الامبراطورية السودانية فى القرن التاسع عشر القاهرة ١٩٤٨م ٠

٥٠ ـ د ٠ **محمد أنيس** : الدولة العثمانية والمشرق العربى القاهرة ١٩٦٥م ٠

٥١ ـ د ٠ **محمد رياض ود ٠ كوثر عبد الرسول** : افريقيا دراسة لمقومات القـارة بيروت ١٩٧٣م ٠

٥٢ ـ د ٠ **محمد صفى الدين** : أفريقيا بين الدول الأوروبية القاهرة ١٩٧٩م ٠

٥٣ ـ **محمـد شـفيق غربال** : تاريخ المفاوضـات المصرية البريطـانية القاهرة د ٠ ت ٠

٥٤ ـ **محمد اسماعيل محمد** : سيراليون وليبريا سلسلة الألف كتـاب القاهرة ١٩٦٣م ٠

٥٥ ـ د ٠ **مكى شـبيكة** : مملكة الفـونج الاسـلامية القاهرة ١٩٦٤م ٠

٥٦ ـ **نور الدين السـالمى** : تحفـة الأعيان بسيرة أهل عمان جزآن طبعة خامسة ١٩٧٤م ٠

٥٧ ـ **بيفانوف وفيدوسوف ترجمة خيرى الضامن ونقولا طويل :** تاريخ الاتحاد السوفيتى موسكو د . ت .

٥٨ ـ **د . يوسف فضل حسن : مقدمة فى تاريخ الممالك الاسلامية فى** السودان الشرقى ١٤٥٠ ـ ١٨٢١م الخرطوم ١٩٧٢م .

خامسا المصادر الأجنبية :

(أ) الدوريات ودوائر المعارف :

1 — Sudan Notes and Records.

2 — New African Year Book (1978). Essential dates and figures, edited and compiled by Alan Rake, London, 1978.

3 — The African Continent, Jeune atlas afrique, by Regine Van Chi-Bonnardel, Paris.

4 — The Penguin Encyclopedia of Places.

5 — Encyclopedia Americana.

6 — Colbier's Encyclopedia.

(ب) الـكتب :

1 — **Basil Davidson** : Africa in modern history, the search for a new society, Benguin books, London, 1978.

2 — **Bartlett,** V. : Struggle for Africa, London 1953.

3 — **Collins, R. D. & Tignor, R. L.** : Egypt and the Sudan, London.

4 — **Coupland, R.** : The Exploitation of East Africa (1856 — 1890) London, 1939.

5 — **Coupland, R.** : East Africa and its invaders, Oxford, 1938.

6 — **David Thomson :** Europe since Napoleon, London, 1978.

7 — **Endre Sik :** The History of Black Africa, Vol. 1. 7th edition, Budapst 1970.

8 — **Goodell, W. :** Slavery and anti slavery, London,

9 — **John Marlowe :** Cecil Rhodes, the Anatomy of Empire, London, 1972.

10 — **Kirkwood, K. :** Britain and Africa, London, 1965.

11 — **Langer, :** The Diplomacy of Imperialism (1890 - 1902), New York, 1951.

12 — **Low, S :** Egypt in Transition, London 1914.

13 — **Newman, P. :** Britain and North - East Africa, London, 1940.

14 — **Reusch, R. :** A History of East Africa, London.

15 — **Triningham, J. S. :** Islam in the Sudan, London, 1965.

16 — **U. S. S. R. Academy of Sciences, Institute of Africa :** A History of Africa, 1918 - 1967. Moscow, 1968.

17 — **Vianney, J. J. :** The New states of Africa, Aden, 1961.

18 — **Wood, A. :** Europe 1815 - 1945, London, 1967.

محتويات الكتاب

	صفحة
مقدمة	٥
الباب الأول : استعمار افريقيا	٩
مقدمة	١١
الفصل الأول : الكشف الجغرافى وبداية الاستعمار	١٣
أولا : الكشف الجغرافى	١٥
ثانيا : تجارة الرقيق	٢٣
الفصل الثانى : التسابق الاستعمارى فى القرن التاسع عشر	٣١
مقدمة	٣٣
أولا : تكوين المستعمرات البرتغالية	٣٨
ثانيا : تكوين المستعمرات الأسبانية	٣٩
ثالثا : تكوين المستعمرات الفرنسية	٤٠
رابعا : تكوين المستعمرات البريطانية	٤٢
خامسا : تكوين المستعمرات الألمانية	٥١
سادسا : تكوين المستعمرات البلجيكية	٥٣
سابعا : تكوين المستعمرات الايطالية	٥٦
ثامنا : تكوين المستعمرات الهولندية	٥٩
تاسعا : انشاء ليبيريا	٦٠
الفصل الثالث : انهيار الاستعمار فى القرن العشرين	٦١
مقدمة	٦٣
أولا : انهيار الاستعمار البرتغالى	٦٣
ثانيا : انهيار الاستعمار الاسبانى	٦٦
ثالثا : انهيار الاستعمار الفرنسى	٦٧
رابعا : انهيار الاستعمار البريطانى	٧٣

خامسا : انهيار الاستعمار الألمانى ٧٦
سادسا : انهيار الاستعمار البلجيكى ٧٧
سابعا : انهيار الاستعمار الايطالى ٧٨
ثامنـا : الاهتمام الروسى بأفريقيا ٧٩

الباب الثانى : استقلال الشعوب الأفريقية : ٨٥
مقـــدمة ٨٧

الفصل الرابع : استقلال المستعمرات البرتغالية والاسبانية . ٨٩
أولا : استقلال المستعمرات البرتغالية ٩١
● غينيا بيســـاو ٩١
● جزر الرأس الأخضر ٩٤
● أنجـــولا ٩٧
● موزمبيق ١٠١
ثانيا : استقلال المستعمرات الاسبانية ١٠٧
● غينيا الاستوائية ١٠٧
● الصحراء الغربية ١٠٩
● جزر الكنارى ١١٢

الفصل الخامس : استقلال المستعمرات الفرنسية : ١١٣
مقـــدمة ١١٥
أولا : المجموعة العربية : ١١٥
١ ــ الجــزائر ١١٥
٢ ــ تونس ١١٩
٣ ــ مراكش ١٢٢
٤ ــ موريتانيا ١٢٥
٥ ــ جيبوتى ١٢٥
ثانيا : المجموعة الأفريقيـة : ١٢٧
(أ) افريقيا الغربية الفرنسية : ١٢٨
١ ــ جمهورية غينيا ١٢٨
٢ ــ السـنغال ١٢٩

٣ ـ مالى ١٣٢
٤ ـ ساحل العاج ١٣٤
٥ ـ فولتا العليا ١٣٧
٦ ـ بنين ١٣٨
٧ ـ النيجر ١٤١

(ب) أفريقيا الاستوائية الفرنسية : ١٤٣
١ ـ تشاد ١٤٣
٢ ـ أفريقيا الوسطى ١٤٦
٣ ـ الكونجو ١٤٩
٤ ـ الجابون ١٥٢

(جـ) جزر المحيط الهندى : ١٥٥
١ ـ مدغشقر ١٥٦
٢ ـ جزر القمر ١٥٩

(د) الاقطار تحت الوصاية الفرنسية : ١٦٢
١ ـ الكاميرون ١٦٢
٢ ـ توجو ١٦٤

الفصل السادس : استقلال المستعمرات البريطانية : ١٦٧

أولا : أقطار شمال وشرق أفريقيا : ١٦٩
١ ـ مصر ١٦٩
٢ ـ السودان ١٧١
٣ ـ الصومال ١٧٤
٤ ـ تنزانيا ١٨٣
٥ ـ كينيا ١٨٦
٦ ـ أوغندة ١٩٢

ثانيا : أقطار جنوب ووسط أفريقيا : ١٩٩
١ ـ جمهورية جنوب أفريقيا ١٩٩
٢ ـ بوتسوانا ٢٠٤
٣ ـ سوازيلاند ٢٠٨

٤ ـ ليسـوتو ٢١١
٥ ـ مالاوى ٢١٤
٦ ـ زامبيـا ٢١٥
٧ ـ زيمبابوى ٢١٩
٨ ـ ناميبيا ٢٢٧

ثالثا : أقطار غرب أفريقيا : ٢٣١
١ ـ سيراليون ٢٣١
٢ ـ جامبيا ٢٣٣
٣ ـ غـانا ٢٣٥
٤ ـ نيجيريا ٢٣٩

الفصل السابع : استقلال المسعمرات البلجيكية والايطالية : ٢٤٩
أولا : زائير ٢٥١
ثانيا : ليبيا والصومال ٢٥٤

الباب الثالث : الوحدة الأفريقية : ٢٥٧
مقـــدمة ٢٥٩

الفصل الثامن : المؤتمرات الأفريقية : ٢٦٣
أولا : المؤتمر الأول ١٩٠٠م ٢٦٥
ثانيا : المؤتمر الثانى ١٩١٩م ٢٦٦
ثالثا : المؤتمر الثالث ١٩٢١م ٢٦٦
رابعا : المؤتمر الرابع ١٩٢٣م ٢٦٧
خامسا : المؤتمر الخامس ١٩٢٧م ٢٦٨
سادسا : المؤتمر السادس ١٩٤٥م ٢٦٨

الفصل التاسع : منظمة الوحدة الأفريقية : ٢٧١
مقـــدمة ٢٧٣
أولا : مؤتمر تضامن الشعوب الاسيوية والأفريقية ٢٧٤
ثانيا : مؤتمر الدول الأفريقية المسـتقلة ٢٧٥
ثالثا : خطوات وحدوية أخـرى : ٢٧٩

(أ) الاتحاد بين غانا وغينيا ٢٧٩
(ب) الاتحاد بين غانا وغينيا وليبيريا . . . ٢٧٩
(جـ) المؤتمر الثانى للدول الافريقية المستقلة . . ٢٨٠
(د) مجموعة الفرانكفون ٢٨٠
(هـ) مجموعة الدار البيضاء ٢٨١
(و) اجتمـاع منروفيـا ٢٨٢
رابعا : مؤتمر أديس أبابا عام ١٩٦٣م ٢٨٢
خامسا : اثيوبيا ٢٨٥
الباب الرابع : العلاقات العربية الأفريقية : ٢٩٧
مقـــدمة ٢٩٩
الفصل العاشر : العرب وأفريقيا فى التاريخ القديم : . . . ٣٠٣
أولا : علاقة مصر الفرعونية بأفريقيا ٣٠٥
ثانيا : علاقة الجزيرة العربية بأفريقيا ٣٠٧
ثالثا : عـلاقة الفينيقيين بأفريقـيا ٣٠٩
الفصل الحادى عشر : العرب وأفريقيا فى الاطار الاسلامى : . ٣١٣
أولا : انتشار الاسلام فى أفريقيا ٣١٥
ثانيا : الممالك والسلطنات الاسلامية بأفريقيا : . . . ٣١٧
(أ) فى غرب أفريقيا : ٣١٧
١ ـ دولة المرابطين ٣١٨
٢ ـ دولة مـالى ٣١٩
٣ ـ سلطنة سنغار ٣٢٠
٤ ـ دولة كانم ـ برنو ٣٢١
٥ ـ سلطنتى وادى وباجرمى ٣٢٢
(ب) فى سودان وادى النيل : ٣٢٣
١ ـ سلطنة الفونج ٣٢٣
٢ ـ سلطنة الغور ٣٢٤
٣ ـ مملـكة تقـلى ٣٢٤
٤ ـ مصر وهضبة البحيرات ٣٢٥

(جـ) فى شرق أفريقيا والهضبة الحبشية : ٣٢٦
١ ـ مملكة شوا الاسلامية ٣٢٦
٢ ـ سلطنة أوفات الاسلامية ٣٢٧
٣ ـ سلطنة هرر ٣٢٧
٤ ـ الدول العمانية بشرق أفريقيا : ٣٢٨
(أ) الدولة النبهانية ٣٢٨
(ب) دولة اليعارية ٣٣٠
(جـ) دولة البوسعيد ٣٣٤
(د) دولة يتيبوتيب فى الكونغو ٣٤٤
(هـ) مصر وعمان فى شرق أفريقيا . . . ٣٤٨
ثالثا : الطرق الصوفية فى أفريقيا : ٣٥٢
(أ) القادرية ٣٥٣
(ب) الشاذلية ٣٥٣
(جـ) التيجانية ٣٥٤
(د) السنوسية ٣٥٤
(هـ) طرق أخرى ٣٥٥
الفصل الثاني عشر : العرب وأفريقيا اليوم : ٣٥٧
مقدمة ٣٥٩
ـ جزر البحر الأحمر موضوع متجدد ٣٦١
ـ أمن البحر الأحمر قضية عربية أفريقية ٣٦٩
ـ القرن الأفريقى مسألة حديثة ومعاصرة ٣٨٠
ـ التعاون العربى الأفريقى ٣٨٦
ـ مناطق التوتر فى القارة الأفريقية : ٣٩٣
أولا : الصحراء الغربية ٣٩٣
ثانيا : تشاد ٣٩٤
ثالثا : أريتريا ٣٩٥
رابعا : جنوب أفريقيا والتفرقة العنصرية ٣٩٦
ـ مصادر الكتاب ٤٠٠
ـ محتويات الكتاب ٤١٠

تنـــويه

يسرنى أن أقدم شكرى لكل من ساهم فى اخراج هذا الكتاب خاصـة الاخ رشوان جاب الله المدرس المســاعد بكلية الآداب جامعـــة الزقازيق والاخ عبد العزيز حجازى المدرس المساعد بكلية التربية جامعة عين شمس .

رقم الايداع بدار الكتب المصرية
١٩٨٢/٤٦٠٤م

الترقيم الدولى
٢ – ٠١١ – ٣٦٧ – ٩٧٧

مطبعــة دار نشر الثقـافة
٢١ شارع كامل صدقى بالفجالة
ت : ٩١٦٠٧٦ – القاهرة